نضال البعث

الجزء السادس

القيادة القومية ١٩٥٥ - ١٩٦٢

من تشكيل القيادة القومية حتى نهاية الانفصال

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

بيروت - ص.ب ١٨١٣

الطبعة الاولى
١٩٦٤ - ١٩٦٥
الطبعة الثانية
ايلول ، ١٩٧١
الطبعة الثالثة
شباط ، ١٩٧٦

الى القراء الاعزاء

من محرر سلسلة «نضال البعث»

ان هذا الجزء الاول من «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر بيانات قيادته القومية (١٩٥٥ – ١٩٦٢) » يتشكل من الوثائق التي تضمنها الجزء الرابع (الذي صدر عام ١٩٦٤) والقسم المتعلق بفترة الانفصال من الجزء السادس الـذي صدر عام ١٩٦٥) من سلسلة «نضال البعث» ما عدا الوثائق المتعلقـة بالمؤتمرات القومية ، التي صدرت كجزء مستقل في حزيران ١٩٧١ في سلسلة جديدة بعنوان «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية (١٩٤٧ – ١٩٦٤) » . وبالاضافة الى محتويات الجزء الرابع والسادس يضم الجزء الحالي بضعة وثائق جديدة لم تكن متوفرة لنا عند نشر الجزئين المذكورين ، وقد حصلنا عليها مؤخرا .

اننا نود هنا أن نكرر نداءنا للقراء الاعزاء بأن يزودونا بأية وثائـق (بيانات او نشرات دورية او خطابات او تصريحات حزبية او غيرها) قد تتوافر لديهم . ولسوف ننشرها في الطبعات المقبلة ، او في ملحق خاص مما يغني هذه السلسلة ويكملها.

وننشر في ما يلي مقدمتي الجزء الرابع (١) والجزء السادس (٢) كما صدرتا في الطبعة الاولى .

بيروت ، ٢٥ آب ١٩٧١ — ب.د.

ملاحظة : في الطبعة الحالية الغي ما اسميناه في الطبعة الماضية ب «السلسلة الجديدة» وضمت الاجزاء الاربعة التي صدرت تحت هذا الاسم الى السلسلة القديمة لنضال البعث ، فأصبح «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراتـه القومية : ١٩٤٧ – ٦٤» هو الجزء الرابع ، و«نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر مؤتمراته القومية : المؤتمر القومي الثامن ، ١٩٦٥» الجـزء التاسع ، واصبح «نضال حزب البعث العربي الاشتراكي عبر بيانات قيادته القومية ١٩٥٥ – ٦٢» الجزء السادس ، و«نضال حزب البعث عبر بيانات قيادته القومية : ١٩٦٣ – ٦٦» الجزء العاشر .

ب . د .

(١) تقديم الطبعة الاولى من الجزء الرابع

يتناول الجزء الرابع من سلسلة «نضال البعث» الدراسات والبيانات والنشرات التي اصدرتها القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي . والقيادة القومية تجسيد تنظيمي لايمان حزب البعث العربي الاشتراكي بالوحـــدة العربية . فهي التعبير العملي عن رفض التجزئة ليس فقط من حيث المبدأ بل وايضا على مستوى التخطيط والستراتيجية والتنظيم . فاهمية الآراء المعبَّر عنها في هذا الجزء تنطلق اولا من المواضيع التي تطرقت اليها القيادة القومية في الفترة الممتدة من عام ١٩٥٥ الى عام ١٩٦١ ، وثانيا في كون هذه الآراء تحدد خطا واحدا يلتزم به حزب البعث العربي الاشتراكي في كافة الاقطار التي يناضل فيها وهي تشمل معظم انحـــاء الوطن العربي .

١ ـ اهمية المواضيع المعالجة

ان الحقبة الممتدة من عام ١٩٥٦ الى عام ١٩٦١ هي من اغنى حلقات النضال العربي عمقا وتأثيرا لا على مصير المنطقة العربية فحسب بل وعلـــى توازن القوى العالمية . فعام ١٩٥٦ شهد انحسار النفوذ البريطاني والفرنسي وانتصار اول محاولة عربية بوجه الاستعمار الفرنسي . لقد سبق لكثير من زعماء العالـــم الثالث ان حاولوا الصمود بوجه السيطرة الغربية الا انهم فشلوا جميعا بينما استطاعت مصر في عام ١٩٥٦ ان تصمد بوجه غزو ثلاثي واضطرت بريطانيا وفرنسا الى التراجع. وهذا الانتصار يحمل معاني ضخمة ويسترعي الانتباه . فالقول بالتفاف شعب مصر حول قادته بوجه الغزو لا يكفي لتفسير الانتصار لأن القادة الوطنيين في كافة بقاع العالم يشهدون هذا الالتفاف في الازمات وتأييد الرأي العام العالمي على اهميته هو احد عوامل الانتصار وليس هو التفسير الكافي والوحيد . هناك عامل ثالث خطير متميز يفسر صمود مصر وانتصارها وهو العامل القومي . ان وقوف الشعب العربي في كافة اقطاره بوجه الاستعمار هو الحدث التاريخي الجديد الذي لعب في عـــام ١٩٥٦ دورا اساسيا بوجه الغزو وشكل سابقة لن ينساها قادة الرأي في الوطن العربي وخارجه . ان اقدام سوريا على نسف انابيب البترول الغربي واقدام كافة

المنظمات العربية على المظاهرات واعمال التخريب أوقع الغرب في ازمة سياسية واقتصادية .

ووحدة النضال القومي هي العامل الذي اعتبره حزب البعث العربي الاشتراكي نقطة التحوّل والانتصار الحقيقي . فالموضوع الخطير الذي عالجته القيادة القومية وركزت اهتمام قواعد الحزب عليه هو التشديد على وحدة النضال . وقد تطورت الظروف بشكل حوّل معها النضال من اساس عقائدي الى مقياس عملي . فعندما اوضحت القيادة القومية الاسس النظرية للربط بين الاستقلال والوحدة كانت في الواقع تضع الخطوط العملية لمقاومة الاستعمار الغربي . وعندما صرحت «ان كل استقلال جزئي لا يقترن بالنضال الجدّي من اجل الوحدة هو شكل جديد للاستعمار» (١) ، كانت تستبق الخط الذي سيسير عليه العرب لتحطيم المحاولة البريطانية ـ الفرنسية ـ الصهيونية .

وبالاضافة الى وحدة النضال العربي تطرقت القيادة القومية في هذه الفترة الزمنية لكافة مواضيع الساعة ولم تترك مشكلة عربية الا وعالجتها بصراحة ووضوح . وهذا الوضوح وهذه الصراحة من النقاط التي ميّزت ربما حزب البعث العربي الاشتراكي عن بقية الحركات التي تدعي الاشتراكية وتدعي الوحدوية .

ان هوية الحركة تتحدد بمواقفها بمقدار ما تتوضح بنظريتها . واهمية هذا الجزء الرابع الموضوع الان بين ايدي القراء ينبع من كونه يفسح المجال امام كل راغب في التعمق لاصدار حكمه على الحزب من خلال مواقفه العملية من كافة القضايا العربية الاساسية في الوقت الذي كانت فيه هذه المواقف تفترض الجرأة والاستعداد للتضحية وحتى للاضطهاد .

فالقيادة القومية حددت موقف الحزب الثوري من الاحلاف وبنوع خاص من حلف بغداد يوم كان الوقوف بوجه الاحلاف في سوريا يعني فتح المعركة مع عراق نوري السعيد ومع تركيا والاردن ولبنان شمعون ، وفي الداخل التصارع مع حزب الشعب وقسم كبير من الحزب الوطني . ان قيمة الموقف السياسي تكمن في توقيته ايضا . اما التشدق اليوم بمقاومة الاحلاف بعد ان قبرها الشعب العربي فانما يعبّر عن انتهازية واستهزاء بعقول الناس . وما اكثر مقاومي الاحلاف اليوم ممن كانوا موظفين في مكاتب حلف بغداد . وما يصح عن موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من الاحلاف ينطبق ايضا على موقفه من قضية فلسطين ومشروع جونستون واحتكار الاسلحة . ان الوضوح النظري لدى البعثيين حول الترابط العضوي بين القضية القومية والالتزام الاشتراكي مكّن دائما من اعطاء المطاليب القومية وجهها الثوري المتحرر من العصبية الشوفينية والمتاجرة الدينية . لم يعد يجرؤ اليوم اي قائد عربي ان يطلب خلاص فلسطين عن طريق التأييد الغربي ، الا ان هذا الموقف في عام ١٩٦٤ ليس له نفس القوة التي كانت له في عام ١٩٥٥ او ١٩٥٦ . ان الربط

---

(١) نضال البعث جزء ٤ ـ صفحة ١٩ .

بين الحركة الصهيونية المنطلقة من نظرية عنصرية ـ وان كانت نظريه انفعاليه ـ بالاستعمار عن طريق التحليل العلمي جعل البعثيين يأخذون قبل غيرهم الموقف الثوري المنسجم مع اماني شعب فلسطين من جهة ومع النضال القومي ضد التجزئة والتخلف . ان الطبيعة الطليعية لهذا الموقف تبرز بوضوح عندما تقارن بالمزايدات اللامسؤولة في عدد من الصحف وعلى لسان بعض المحترفين السياسيين الذين كانوا في عام ١٩٥٥ و١٩٥٦ من اشد المؤيدين لمشروع جونستون ومن الد اعداء تأميم قناة السويس . وان كانت الثورية لا تقاس بالمقارنة الا انه من المفيد ان تقارن كتابات القيادة القومية حول موضوع التسليح وتأميم قناة السويس ومشروع جونستون والتزام الخط الاشتراكي ووضع الحكم في الجمهورية العربية المتحدة والتحذير من اخطار الاسلوب الخاطىء في تطبيق الوحدة بما كتبته بعض الهيئات في نفس التواريخ . ان هذه المقارنة توضح الخط الفاصل بين المناضل الثوري والانتهازي ذي اللسان الثوري .

٢ ـ وحدة الخط

ان اهمية المواضيع المعالجة لا تنحصر كما سبق واشرنا بمحتواها بل لها علاقة بالمصدر الذي اتخذها . لقد اشتملت الاجزاء الثلاثة الاولى من هذه السلسلة على كتابات صادرة عن حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا . وقد يعتبر البعض ان هذه الآراء تمثل وجهة نظر قطرية متأثرة بأوضاع داخلية اقليمية . فالتحدث عن الوحدة في سوريا مثلا لا يعني بالضرورة ان المتحدث قومي فعلا لان اي سياسي يهمل ذكر الوحدة في هذا القطر يحكم على نفسه بالانتحار السياسي . وقد يعتبر البعض ايضا ان اتخاذ خط يساري واضح في العراق ينتج عن المنافسة بين الشيوعيين والبعثيين . فآراء القيادة القومية تعبِّر عن موقف الحزب ككل بصرف النظر عن الاعتبارات المحلية الضيقة . فعندما يكون خط القيادة القومية خطا يساريا واضحا فان هذا الوضوح يأخذ اهميته لانه يعني انه ملزم لتنظيمات البعث في كل الاقطار مهما كانت ظروفها واوضاعها . واذا ما لخَّص الاتجاه الذي تمثله هذه الكتابات الصادرة عن القيادة القومية يمكن القول ان حزب البعث العربي الاشتراكي التزم في كافة منظماته منذ عام ١٩٥٥ الخطوط التالية :

١ ـ اعتبار الاستعمار العلّة ـ الام التي تشعبت عنها الامراض العديدة التي يعانيها العرب وهي : اسرائيل ، والاحلاف ، والتخلّف .

٢ ـ ان محاربة الاستعمار تفترض انقلابا اقتصاديا واجتماعيا والقضاء على الاستعمار يعني القضاء على الانظمة الرجعية والراسمالية التي تشكل القاعدة لاستمراره .

٣ ـ ان وحدة النضال العربي هي الأداة الفعالة للقضاء على التجزئة والتخلّف وبالتالي للقضاء على جميع اعداء العرب الخارجيين والداخليين .

هذه المنطلقات اصبحت اليوم بالنسبة للكثيرين بديهيات للعمل السياسي .

وتحوّلها لبديهيات هو احدى نقاط افتخار البعثيين . اذ انه اثبات لسلامة اتجاههم ولفعاليتهم . ان احسن وسيلة تكشف حقيقة الحركات كالاشخاص هي في التدقيق في حاضرهم وفي ماضيهم . والحركة الثورية الاصيلة هي التي تستطيع ان تفتخر بماضيها بمقدار ما تتغنى بحاضرها . بينما الانتهازيون لا يجرؤون ان يتحدثوا الا عن الحاضر ويزايدون في حديثهم عن محاولة يائسة لطمس الماضي .

ونتساءل كم من «الثوريين» حاليا يستطيعون ان يكشفوا للشعب العربي مواقفهم وكتاباتهم الماضية بنفس هذه الصراحة وهذا الوضوح الذي يلمسه من يقرأ سلسلة «نضال البعث» ؟

١٩٦٤

(٢) تقديم الطبعة الاولى من الجزء السادس

ان القضايا التي تطرّق اليها الجزء السادس من «نضال البعث» ما زالت موضوع الساعة . فتجديد الوحدة وايجاد الصيغة الثورية لانجاحها وحمايتها من العدوان الخارجي والاخطاء والمؤامرات في الداخل هما حتى هذه اللحظة محور المناقشات والخلافات بين مختلف الهيئات والحركات التي تبدي اهتماما بالقضايا القوميــة .

ان اهمية هذا الجزء لا تنحصر في انه تناول اوضاعا ما زلنا نعيش تفاصيلها ومشاكلها ، انه بالاضافة الى ذلك وثيقة تاريخية هامة تأتي لتكرس بعض الحقائق التي حاولت اقلام حاقدة ان تطمسها . لقد ركزت حملة معادية على حزب البعث العربي الاشتراكي في السنتين الاخيرتين بغية ابرازه بمظهر الحزب الانفصالي ، وقد وصل البعض الى حد التأكيد ان الحزب ساهم في مؤامرة الانفصال وانه كان اول اسفين في صرح الوحدة التي قامت عام ١٩٥٨ .

لقد جاء هذا الجزء ليؤكد حقيقتين تاريخيتين :

الحقيقة الاولى ، هي ان حزب البعث العربي الاشتراكي حل تنظيماته داخل الجمهورية العربية المتحدة عند قيام وحدة ١٩٥٨ . وهذه الحقيقة هي اكثر من مجرد تسجيل نظري . فان كثيرا من الاحداث التي وقعت بين ١٩٥٨ و١٩٦٠ لا يمكن ان تفهمْ على حقيقتها ان لم تؤخذ هذه الواقعة بعين الاعتبـــار . ان الفراغ الشعبي والسياسي ، الذي اعترف به جميع مراقبي ما كان يدور داخل الجزء السوري في الجمهورية العربية المتحدة ، لم يكن ليتجسد ويفعل فعله لو بقي حزب البعث العربي الاشتراكي محافظا على تنظيماته السياسية والنقابية . ان الفراغ التنظيمي الشعبي واضمحلال المنظمات النقابية كانا العاملين الاساسيين لنجــاح الطغمة العسكرية الانفصالية والرجعية في مؤامرتها . فحقيقة حل التنظيم البعثي في الجمهورية العربية المتحدة الذي تثبته وثائق هذا الجزء عنصر اساسي للذين يريدون تقييم نكسة الوحدة . ان حل حزب البعث العربي الاشتراكي لم يكن دعامة

للوحدة كما اعتقد الرئيس عبد الناصر عندما أصر عليه بل كان ، كما اثبتته التجربة التاريخية ، سببا اساسيا لانهيار الوحدة امام مغامـــرات العسكريين اليمينيين المتحالفين مع الاقطاعيين والبورجوازيين السوريين الكبار .

والحقيقة التاريخية الثانية التي يبرزها هذا الجزء هي تسخير جهاز البعث القومي للدفاع عن الوحدة . وقد وضعت خطة حماية الوحدة على مستويين :

مستوى داخلي ، وقد روعيت فيه ضرورة تجنب حصر النشاط في جزء دون الاخر لتجنب تغذية الروح الاقليمية ، وكان من وسائله الاتصال المستمر بالمسؤولين وافهامهم حقيقة ما يجري ، ولفت نظرهم باستمرار الى الاخطاء والانحرافات التي تهدد بنتيجتها الوحدة .

ومستوى خارجي مبني على الضغط الايجابي والنقد البنّاء . وقد لخّصت هذه الخطة بشعار «التصحيح ضمن الوحدة» .

والهزّة التي عاشها حزب البعث العربي الاشتراكي منذ قيام الانفصال حتى بزوغ فجر ١٤ رمضان هي في الواقع وليدة تمسك الحزب بالخط القومي ومحاربته كل اشكال الانفصال الذي تغذّى من اخطاء الوحدة ليحاول الطعـن بفكرتها . ان النزعة الانفصالية لا تستطيع في الظروف العادية ان تترك اي اثر داخل حـزب انشىء على اساس وحدوي وبني تنظيمه انطلاقا من رفض عملي للتجزئة . الا ان المأساة الداخلية التي عاشها كل بعثي منذ عام ١٩٥٨ ، تاريخ قيام الوحدة التي لعب الحزب دورا اساسيا في تحقيقها ، اثرت في نفوس عدد مـن الاعضاء فزعزعت ايمانهم بالوحدة فوقعوا ضحية الدعاية الخاطئة التي كانوا يغرقون بها فصدّقوها وتمردوا عليها فكان تمردهم عمليا تمردا على الوحدة . لقد ربط هؤلاء الاعضـاء الوحدة بشخص ، كما كانت الدعاية تركز دائما ، فأدت عقدتهم ازاءه الى عقدة ازاء الوحدة نفسها . فمعركة الحزب للابقاء على اصالة اتجاهه الوحدوي كانت فــي النتيجة معركة ضد التخريب الذي الحقته اخطاء الوحدة في نفوس عدد مـــن اعضاء الحزب . ولئن جاء المؤتمر القومي الخامس يضع حدا لكل التباس ويصحح بعض المبادرات التي ظهرت على يد بعض اعضاء القيادة القومية المنبثقة عن المؤتمر القومي الرابع فان انتصار الحزب وتغلبه على الانفصالية الجديدة التي كان يغذيها بعض السياسيين في القطر السوري لم يتم دون خسارة عدد من العناصر النضالية التي افقدتها عقدتها ازاء عبد الناصر كل امكانية لتفكير علمي متحرر عن العاطفية والاحقـاد .

والمؤتمر القومي الخامس (ايار ١٩٦٢) ليس فقط نهاية لمرحلة اللا ــ تنظيم في القطر السوري بل هو ايضا منطلق جديد في معركة العرب نحو الوحدة . لقد لخّص المؤتمر القومي الخامس التجربة النضالية التي اكتسبتها الجماهير العربية من انتصار الوحدة ونكسة الانفصال ، وطرح للمرة الاولى وبشكل جدّي شعـار تجديد الوحدة بين القطرين المصري والسوري ، واعطى لهذا الشعار محتواه الشعبي وضماناته الدستورية . فالوحدة الاتحادية وردت لاول مرة في بيان صادر فــي شباط ١٩٦٢ ثم تبنتها القيادة القومية المنبثقة عن المؤتمر القومي الخامس واصبحت

حجر الزاوية في محادثات الوحدة الثلاثية في نيسان ١٩٦٣ .

ان الفترة الممتدة بين الانفصال وثورتي رمضان وآذار فترة اساسية ، اذ انها الخميرة التي فجرت ثورتين ، فهي المحلّ الجدي للاحزاب والحركات السياسية. لقد كثر المناضلون عندما اصبح النضال مرادفا للثرثرة والاثارة الكلامية . ومـــا اكثر المناضلين الكلاميين بعد ثورتي رمضان وآذار . اما النضال ، عندما كان الحكم بيد قاسم في العراق ويد الرجعية السورية في دمشق ، فهـــو موضوع يحاول الكثيرون المرور دور الاشارة اليه . وهذا الجزء يعيد الى الذاكرة والى الشعور ايضا سنتين مريرتين صقلتا المناضلين الحقيقيين وكشفتا الطاقات الثورية الحقيقية . ان حزب البعث العربي الاشتراكي خاض المعركة ضد قاسم وضد الرجعية السورية ودفع الثمن من دم اعضائه ومن حريتهم . وهذا الجزء يزيح الستار عن فترة هي ربما من اجمل الفترات في نضال البعث ، الفترة التي انتقل فيها الحزب من مرحلة حل التنظيم الحزبي في القطر السوري الى مرحلة الانتصار على النظام الرجعـــي والشعوبي . فهذا الجزء هو قصة نضال وقصة صعود من التمزق الى التحقيق ، من النظريات الى بداية التجسيد ، كما يتبين من مقررات المؤتمر القومي السادس.

١٩٦٥

٦ تموز ١٩٥٥

نضال الجزائر

كان حزب البعث العربي الاشتراكي دائما الحركة العربية التي وضعت ثورة الجزائر في منزلتها القومية التقدمية الصحيحة . فكان يناضل دوما لجعل الدعم العربي لهذه الثورة متناسبا مع اهدافها العظيمة . وقد اقيم في سوريا يوم المغرب العربي جمعت فيه التبرعات واقيمت المهرجانات والمظاهرات الشعبية لدعم ثورة الجزائر . وقد اصدر الحزب بيانا يدعو فيه جماهير الشعب الى الاحتفال بهذا اليوم ، فيما يلي نصه :

***

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

العرب في كل مكان مطالبون بنصرة نضال الجزائر
الوحدة العربية تتحقق في المحن والآلام لا في الاعيب السياسة
وحدة النضال العربي هي فوق كل سياسة ومساومة

لقد عرف المغرب العربي من هول الاستعمار وفظائعه وشدة وطأته ما لم يعرفه اي بلد عربي اخر ، بل اي بلد في العالم . فبينما اكتفى الاستعمار من بلدان الشرق العربي بالسيطرة السياسية والاقتصادية ، جعل هدفه في المغرب ان يمتلك الارض ويلحقها بأراضيه ولا يبقي عليها اثرا لسكانها العرب ، هذا ما دأبت فرنسا على محاولته بصورة خاصة في الجزائر منذ قرن وربع القرن ، اذ فتحت هذا البلد لهجرة مئات الالوف من الافرنسيين وملكتهم الاراضي المغصوبة ، بينما كانت تبيد الفلاحين العرب بمئات الالوف كذلك ، اما حرقا او تقتيلا .

ولكن هذه الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الافرنسي لم تكن كافية لاخضاع

الشعب العربي لحكم الاجانب ، رغم ما كان عليه العرب من تأخر اجتماعي ، ومن فقر في وسائل الدفاع ازاء اسلحة الافرنسيين الحديثة ووسائلهم العديدة . وفي خلال مائة وخمس وعشرين سنة مضت على فتح الافرنسيين للجزائر ، سجل الشعب العربي هناك في مقاومته للاستعمار من الاعمال البطولية الخارقة بقدر ما سجل الافرنسيون من اعمال الجبن والنذالة والبربرية .

واليوم يخوض شعبنا في الجزائر معركته الكبرى ضد مستعمريه ، وفي سبيل حرية الامة العربية وكرامتها . اليوم يعطي شعب الجزائر العربي أسطع دليل على حيوية الامة العربية وصلابة عقيدتها ، اذ ان الاهوال المنصبة عليه طوال عهد الاحتلال ، وملايين الضحايا التي قدمها ، لم تزده الا تعشقا للحرية وتعلقا بالعروبة، وهو اليوم ، بعدده القليل ، ووسائله الضعيفة ، ينازل جيشا استعماريا ضخما كانت فرنسا قد اعدته لمقارعة الجيوش الروسية ..

ايها العرب في كل مكان .

ان شعبنا في المغرب ، وخاصة في الجزائر بحاجة الينا ، بحاجة الى ان ينجده العرب في اوطانهم ومهاجرهم بالمال والرجال والسلاح ، ليستطيع مواصلة كفاحه القومي التاريخي .

ان الوحدة العربية ، هدفنا القومي الاسمى ، ليست خطوة تعقب الكفاح من اجل الاستقلال ، بل هي هذا الكفاح بالذات عندما تتوحد فيه جهود العرب جميعا، ولكن الحكومات العربية ما زالت تتجاهل واجبها نحو نضال شعبنا المجاهد في المغرب ، وبلغت الخيانة ببعضها ان ساومت على دمائه الطاهرة من اجل منافع شخصية او محلية عابرة . وقد آن للشعب العربي في جميع اقطاره ان يضع حدا لتخاذل الحكومات واجرامها بحق القضية العربية عندما تجزىء هذه القضية وفقا لرغبات الاستعمار ، فالاستعمار لم ينفذ الى ارضنا الا من خلال الانقسام ، ولم يثبت فيها حكمه الا بعد ان امعن في تجزئتها واصطنع فيها الدويلات والامارات. ولا يستطيع اليوم ان يضعف موجة النضال العربي ، الصاعدة من كل صوب ، الا بتجزئة هذا النضال ، واغراء بعض اجزاء وطننا بامكان نيل استقلالها على حساب حرية الاجزاء الاخرى .

فليكن شعارنا : **ان حرية العرب لا تتجزا ، وان وحدة المصير ووحدة النضال العربي هما فوق كل سياسة ومساومة ، وان كل استقلال جزئي لا يقترن بالنضال الجدي من اجل الوحدة هو شكل جديد للاستعمار .**

لنتطوع ونتبرع من اجل حرية المغرب والجزائر .

لنفرض على الحكومات ان تسير في اتجاه الشعب وفي خدمة النضال العربي التحرري . لنقاطع المستعمرين وشركاتهم وبضائعهم ومدارسهم ، ولنفرض على الحكومات العربية مقاطعتهم .

عاشت الجزائر عربية حرة وجزءا لا يتجزا من الوطن العربي الواحد .

دمشق في ٦ـ٧ـ١٩٥٥ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

٢٧ تموز ١٩٥٥

الارهاب السعيدي في العراق

في سنة ١٩٥٥ قام الحكم الملكي في العراق بحملة ارهاب واسعة ضد حزب البعث العربي الاشتراكي على اثر اشتداد المعارضة الشعبية بقيادة الحزب لحلف بغداد والحكم الملكي الاقطاعي . فقامت سلسلة من المحاكمات اتهم بها الحزب بأنه حزب ثوري يسعى لتقويض الحكم الراهن وبتنظيم حزب سري معارض . واصدرت القيادة القومية هذا البيان عن الوضع في العراق آنذاك .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

بيان الى الشعب العربي عن الارهاب ضد البعث العربي في العراق

اطلع الراي العام العربي على الانباء التي تواترت منذ مدة عن حملة الاعتقالات التي قامت بها حكومة «نوري السعيد» ضد اعضاء البعث العربي الاشتراكي في العراق ، وما رافقها من ارهاب وتعذيب وتشريد . وليس يضير حزبنا ولا أفراده ان يعتقل بعضهم وان يساموا التشريد والجور ، فهم كاعضاء في حزب نضالي مهيئون دوما للتضحية ، ويدركون تمام الادراك انها في هذه المرحلة من حياتنا القومية ، ثمن لا بد منه جد رخيص تجاه ما يسهم فيه من ايقاظ لوعي الشعب العربي ، يبتعث فيه الشعور الكامل بحقوقه وبرسالته ، ويدفعه الى الاستبسال في نضاله من اجل حريته ووحدته . ولكن الاسلوب الذي اتبعته الفئة السعيدية في معاملة البعثيين الاشتراكيين يأتي دليلا جديدا على جو الارهاب الذي ترى نفسها مضطرة الى خلقه لكي تستطيع متابعة سياستها الممالئة للأجنبي والمخالفة لارادة الشعب .

لقد اضطرت الفئة السعيدية الى نكران رسالة الوحدة العربية التي طالما زعمت

انها رسالتها ، حين اتهمت البعثيين الاشتراكيين بالعراق بالاتصال بجهة اجنبية، ثم تبين من تفاصيل التهمة ان هذه «الجهة الاجنبية» ليست الا القيادة القومية للحزب ، ومقرها دمشق كما هو معروف . وكثير على العروبة ان يعتبر كل قطر من اقطارها المصطنعة التجزئة اجنبيا عن الاخر . والبعث العربي الاشتراكي ، يفخر بأنه اول حزب عربي ثار على هذه التجزئة ، وجعل تنظيمه عربيا شاملا لا يفرق بين قطر وآخر . وحكومة السعيد تناقض كل ما تنادي به من تصريحات علنية حين تحارب في العراق حزبنا العربي القومي ، بينما هي تؤيد وتحمي ، في سوريا ، حزبا اخر رسالته نكران العروبة ومهمته خدمة اغراض الاجنبي .

ولقد حاولت الفئة السعيدية تبرير حملتها على البعثيين الاشتراكيين بالزعم بانهم يهدفون الى قلب انظمة الحكم في البلاد العربية . ان البعث العربي الاشتراكي حزب انقلابي حقا ، ولكنه لا يؤمن بالانقلاب الا شاملا جذريا ، صادرا عن الشعب نفسه وعن طريق النضال الشعبي . ان طريق الانقلاب لدى البعث العربي الاشتراكي واحد واضح : هو طريق ايقاظ الوعي في الشعب وتنظيم نضاله واعداده لمرحلة يتخلص فيها من الفئات الحاكمة التي لا تمثله ، بل تمثل اهدافا مصلحية معينة تلتقي في الداخل مع اهداف الاستعمار الخارجي .

وتاريخ حزبنا يثبت ان الحكومة العراقية لم تأت بجديد حين اتهمته بالدعوة الى مبادىء هدامة ، بل تبنت نفس الخديعة التي حاربته بها الفئة الحاكمة في سوريا اول نشأته قبل ان تضطر الى الاعتراف به نتيجة لاقبال الطليعة الواعية المخلصة على دعوته . لقد كانت مبادىء البعث العربي الاشتراكي اسس البناء الذي بدأ رغم العقبات الرجعية يرتفع ويظهر في نفوس الشعب العربي في معظم الاقطار. اما صفة (المنظمة السرية) التي وصف بها الحزب في العراق فهي صفة طبيعية لحزب يأبى التخلي عن النضال في بلد تنتهك فيه الحريات العامة وتحرم فيه الحياة الحزبية ، وتحل فيه حتى تلك الاحزاب الرجعية التي تلتقي اهدافها مع اهداف سلطات الحكم .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يدرك تمام الادراك ان الحكومة العراقية اذ تعتقل اعضاءه وتعذبهم وتطاردهم، لا تحارب مبادئهم التي لا ينال منها الاضطهاد، ولا تخشى حقا من انقلاب يدبرونه عليها ، وانما تهدف من وراء ذلك الى خنق النضال القومي الذي يعارض سياستها في تقبل الاحلاف العسكرية التي تتنافى مع ارادة الشعب العربي . وهو ، بعد ، يدرك انها في هذا مسيرة لا مخيرة ولأن الاوضاع الزائفة المصطنعة لا تستطيع ان تضمن بقاءها الا بأساليب زائفة مصطنعة، وهي بهذا ، وبالثورة المتعاظمة التي تتأجج ضدها في ضمير الشعب تحكم على نفسها سلفا بالعقم والفشل ، لان ارادة الشعب هي التي ستنتصر .

دمشق ـ ٢٧ تموز ١٩٥٥

الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
ميشيل عفلق

ايلول ١٩٥٥

حول مقترحات دالاس ومشروع جونستون

كانت سياسة الولايات المتحدة ازاء قضية فلسطين ، ولا تزال ، قائمة على اساس تثبيت وجود اسرائيل وتحقيق الصلح بينها وبين العرب عن طريق مختلف المشاريع الاقتصادية والسياسية التي كانت تتقدم بها البلاد العربية كحلول لقضية فلسطين . ومن اهم هذه المشاريع مشروع جونستون لاستثمار مياه الاردن الذي يؤدي عمليا الى اغتصاب مياه هذا النهر لدعم اقتصاد اسرائيل وخلق مصالح مشتركة وارتباط عملي بينها وبين الدول العربية المجاورة مما يؤدي الى تسهيل عقد الصلح . وقد تقدم وزير الخارجية الامريكية آنذاك المستر دالاس بمقترحات سياسية في بيان اوضح به سياسة امريكا ازاء هذه القضية ، تلك المقترحات التي جاءت تجسيدا عمليا لرغبة الولايات المتحدة في تثبيت كيان اسرائيل وتقويتها لتبقى الى الابد . وقد اصدر الحزب بيانا سياسيا اوضح فيه مخاطر تلك المشاريع الاستعمارية ، وطالب برفض سياسة الاحلاف ومشروع جونستون لاستغلال نهر الاردن وطالب بضرورة استمرار المشاريع العربية لاستثمار هذا النهر وهي مشروع بانياس في سوريا والحاصباني في لبنان واليرموك في الاردن .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي
حول مقترحات دالاس ومشروع جونستون

ادلى المستر دالاس وزير الخارجية الامريكية ببيان خطير في اليوم السادس والعشرين من شهر آب الماضي ، هو في حقيقته تعبير عن السياسة الامريكية حيال الوطن العربي ، وقد سارع الى تأييده وزير الخارجية البريطاني وزميله الفرنسي ،

كما بادر للترحيب به الامين العام للامم المتحدة ، خلافا لمقتضيات مركزه ، وللعرف المتبع في هيئة الامم .

ويحسن بنا ونحن في معرض تحليله وبيان خطورته ، ان نستعرض الاوضاع والظروف التي تحيط بالسياسة الاستعمارية في وطننا ليتيسر لنا فهمه الفهم الصحيح وتقدير خطورته التقدير الكافي .

ان اغراض السياسة الاستعمارية في الوطن العربي من اقتصادية واستراتيجية، تظل واحدة لا تتغير ، وان كانت الاساليب والوسائل التي يتذرع بها الاستعمار من اجل تحقيق هذه الاغراض ، تتغير وفقا للاوضاع الدولية والعربية والاستعمارية ذاتها ، ولمقتضيات هذه الاوضاع .

لقد كان ايجاد هذه الظروف التي تسهل خلق اسرائيل من اسس السياسة الاستعمارية ، والبريطانية منها بصفة خاصة في الوطن العربي ، فلما انتهت الحرب العالمية الثانية وانتقلت زعامة الاستعمار الى اميركا ، اصبح ايجاد الدولة اليهودية لتبقى ، من اسس سياستها ، فكان الدور الجبار الذي لعبته ، منذ عرض قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة حتى توقيع الهدنة .

ومنذ ذلك التاريخ ، وخلال السنوات السبع الماضية ، كانت السياسة الامريكية حيال الوطن العربي ، ذات خطين منسقين متماسكين ، هما اولا ، تبني اسرائيل ، ومكاسبها ، واطماعها ، ومصالحها ، والعمل لايجاد الاوضاع التي تكفل لها تحقيق تلك الاطماع التوسعية العدوانية ، وثانيا : العمل لجر العرب الى الارتباط بالاستعمار الغربي في احلافه . وتتبع سياسة الاستعمار هذه التي تقودها امريكا، يكشف انها ما كانت تعمل لتنفيذ خط من هذين الخطين الا وهي تتطلع في الوقت ذاته الى تحقيق الخط الثاني ، فكانت محاولات لتحقيق احلاف تضم البلاد العربية جميعها ، ومن ثم ، ومن خلالها ، تصفية القضية الفلسطينية وفقا لاطماع اليهود ومصالحهم . فلما فشل هذا الاسلوب ، جرت المحاولات المشفوعة بالضغط الدبلوماسي ، واعتداءات اليهود المركزة على الاردن ، بصفة خاصة ، لتحقيق الصلح مع اسرائيل ، ومن ثم ، ومن خلاله ، الوصول الى الاحلاف . وفشل هذا الاسلوب ايضا ، فكانت المحاولة التي بدات بالحلف التركي العراقي ، والذي عدلت فيه الخطة بالنسبة للاحلاف ، بحيث اصبح الاستعمار معنيا ، بأن يدخل فيه ما يسميها «دول الخط الشمالي» من البلاد العربية ، اي العراق وسوريا ولبنان والاردن ، بينما بقي تصميم الاستعمار قائما على الوصول من ذلك الحلف الى الصلح مع اليهود ، كما يظهر من مذكرة السفير الامريكي التي قدمت الى الحكومة السورية السابقة ، والتي جاء فيها :

« أ ــ ان وزارة الخارجية الامريكية رحبت علنا بالاتفاق العراقي ــ التركي ، كخطوة انشائية لمنظمة دفاع حقيقية ، يمكن مع الوقت ان تضم الباكستان وايران وبعض الدول العربية .

ب ــ بعد تطور هذه المنظمة على غرار الاتفاق العراقي ــ التركي ، ترى حكومة الولايات المتحدة مقدما احتمالا لان تستطيع الدول العربية الواقعة «خلف المنظمة»

اي وراء الخط الشمالي ، القيام بدور مفيد في المنظمة الدفاعية ، وفي هـــذه الظروف ، اذا ارادت احدى الدول العربية الواقعة خلف المنظمة ان تنضم الى هذه المنظمة الدفاعية ، فان الولايات المتحدة ستكون مستعدة للنظر في تقوية دفاع تلك الدول العربية .

جـ ـ ان نمو الترتيبات الدفاعية وكذلك تحسين العلاقات العربية ـ الاسرائيلية، امر ضروري للمساهمة الفعالة من قبل الولايات المتحدة الامريكية في الدفاع عـن منطقة الشرق الاوسط ، وان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تبدد مواردها ، على قوى غـير متجانسة ، داخل المنطقة ولا على سباق فـــي التسلح بين العـــرب واسرائيل » .

وفشل الحلف التركي ـ العراقي ايضا ، وظهر بوضوح فشل الارتكاز اليه في تحقيق السياسة الاستعمارية المذكورة ، بخطيها . وكان لوعي الشعب العربي ونضاله الاثر الكبير في فشل هذه الخطط الاستعمارية واحباطها .

ويزداد هذا الوعي نموا ، وهذا النضال تنظيما وتوحيدا ، وتتعاظم طاقـــة العرب المادية ، ويصبح جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس وشيكا ، يضاف الى ذلك ان الحياد الايجابي والاستقلال في السياسة الخارجية العربية ، واعتماد العرب على انفسهم في مواجهة اسرائيل ، اصبحت حقائق في الحياة العربيـــة الشعبية ، بل والرسمية .

وأدت هذه السياسة الخارجية السليمة الى نتائجها الطبيعية ، سيما فـــي الظرف الدولي القائم الذي ينطبع بالجنوح نحو التعايش السلمي وابتعاد شبـــح الحرب العالمية ، ففتحت امام العرب آفاق جديدة لتوفير اسباب القوة والمنعـــة لانفسهم . ومن الجهة الاخرى ، تزداد الاحوال في اسرائيل سوءا من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، ويحس اليهود ثقل الحصار الاقتصادي العربي ، ويقلقهم معرفتهم ان الزمن هو حتما في جانب العرب ، كل هذه الظواهر المؤدية الى الاخلال في توازن القوى في الشرق الاوسط ، هذا التوازن الذي فرضه الاستعمار الغربي ومكن به من قيام اسرائيل وبقائها لتحقيق اغراضها العدوانية التوسعيـــة ، تفسر مسارعة امريكا في هذا الظرف الى اتخاذ الموقف الذي اوضحه بيان دالاس ، بقصد انهاء القضية الفلسطينية وتحقيق الاغراض الاستعمارية في الشرق الاوسط ، يؤيد ذلك ما ورد في البيان نفسه ، حيث قال المستر دالاس : «لقد حان الوقت الذي اصبح فيه من المفيد التفكير فيخطوات جديـــدة تستهدف تحقيـــق الاستقرار والطمأنينة والتقدم في الشرق الاوسط» وحيث قال في مكان اخر : «ان الحالة على خطورتها ستسوء اذا لم يطرأ عليها التحسن» .

اجمل دالاس انطباعاته عن مشاكل الشرق الاوسط اثر زيارته للمنطقة سنة ١٩٥٣ في ثلاث مشاكل رئيسية ، ذكر انها تشغل زعماء تلك المنطقة وهي : مشكلة السويس ، ومشكلة الدفاع عن المنطقة ، ومشكلة المياه اللازمة للري . وبعد ان ذكر ان المشكلة الاولى قد سويت ، اشار الى انه يرى في ذلك بداية تشجع على السير

في تسوية المشاكل الاخرى . وخلص من هذا راسا الى بحث ما سماه «المشكلة العربية الاسرائيلية» ، متسائلا في مستهل بحثها عن المسائل الرئيسية الباقية منها التي لم تحلها اتفاقيات الهدنة ، وهو بذلك يرى في المشكلة العربية الاسرائيلية ، مجرد «المسائل الباقية التي لم تحلها تلك الاتفاقيات» ، ثم أجمل هذه المسائل الباقية في ثلاثة امور كبرى ، مشكلة اللاجئين ، الخوف المتبادل ، وقضية الحدود.

ويتضح بجلاء من مطلع بيان الوزير الامريكي هذا ، انه يعتقد بان الوقت لم يفت بعد ، لتصفية القضية الفلسطينية ، بالارتكاز الى ما حققه اليهود من كسب واغتصاب ، باتفاقيات الهدنة ، تصفية تستجيب لاطماع الاستعمار والصهيونية وخططهما ومصالحهما ، وذلك بتحقيق مطامع الصهيونية في الوطن العربي، باعتراف العرب باسرائيل ، وفك الحصار الاقتصادي عنها ، والتوصل للصلح معها، ولتثبيت كيانها ، ودعمه ، بشكل يسهل عليها الانطلاق نحو اهدافها المبيتة في التغلغل والسيطرة على البلاد العربية ، لان تحقيق اهداف الصهيونية في هذه المرحلة ، وهي الصلح والتعامل المشترك وفك الحصار العربي ، وتوفير موارد المياه اللازمة ، يمكن اليهود من غزو البلاد العربية ، وعرقلة نموها وتطورها ، ومن اشاعة الفساد والتجسس فيها ، وبالاجمال اتاحة الفرصة وخلق الظروف المؤاتية ، لافساد اسس الحياة في البلاد العربية ، افسادا ينخر في كيانها ، ويبعث الضعف فيها . فيتيسر للصهيونية تحقيق أطماعها المقبلة في التوسع الذي هو في الحقيقة نهج السياسة الصهيونية المرسوم ، والذي لم يتورع اليهود يوما واحدا عن اعلان نواياهم بشأنه ، مطمئنين دوما الى ان اهدافهم ومطامعهم في كل مرحلة ستجد العون والسند من الاستعمار ، وانسجاما معه في الخطط والمصالح ، فليست مقترحات دالاس اذن حلا يمنع امكانية العدوان في الشرق الاوسط ، انما هي استبدال بالوضع القائم فيه اوضاعا اكثر ملاءمة للتوسع الصهيوني في المستقبل، وهي في الوقت نفسه اقتراحات تحقق للاستعمار أغراضه من اسرائيل بأن تكون أداة تهديد وتنفيذ يحاول بها ان يعرقل سير الامة العربية نحو استكمال سيادتها وتوحيد ارضها واسترداد المغصوب من وطنها ، وتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي تنشده على اسس ديمقراطية حرة تقدمية .

مشكلة اللاجئين

ان مقترحات دالاس لحل مشكلة اللاجئين هي ترديد لوجهة النظر اليهودية في الموضوع ، القائمة على اسكانهم ، ودعم وجهة النظر هذه بالتعبير عن استعداد امريكا لتسهيل حصول اليهود على قرض دولي تساهم فيه للتعويض عليهم ، وتمويل الولايات المتحدة لمشروع جونستون لاستثمار مياه حوض الاردن وروافده ، الذي يستهدف اسكان اللاجئين ، كما اوضح ذلك دالاس بصراحة ، فضحت كل زعم من جونستون بأن مشروعه مشروع اقتصادي انساني ، مجرد عن الاغراض السياسية،

وانه لا يمس القضية الفلسطينية في جوهرها ، الامر الذي يجب ان يقطع الطريق على كل حكومة عربية تتجاهل هذه الحقيقة وتبحث في هذا المشروع ، مدعية انه لا وجه سياسيا له ، ولا صلة له بتصفية قضية فلسطين .

فمشروع جونستون يهدف في الصعيد الاقتصادي الى وقف تنفيذ المشاريع العربية البحتة ، كمشروع بانياس في سوريا ، والحاصباني في لبنان ، واليرموك في سوريا والاردن ، واعطاء اليهود فوائد مائية ضخمة تمنعها منها اتفاقيات الهدنة وتخطيط المناطق الحرام ، مما يساعد على تعزيز الاقتصاد اليهودي ، ويمكنه من استيعاب المزيد من المهاجرين . وفي الصعيد السياسي يكون المشروع خطوة جبارة نحو تحقيق الصلح مع اليهود ، بتصفية قضية اللاجئين من جهة ، وخلق علاقات حيوية مشتركة وتعامل فعلي بين العرب واليهود من جهة اخرى . فواجب الحكومات العربية اذن ان نرفض رفضا جازما نهائيا مشروع جونستون ، وان توقف المباحثات الجارية بصدده الان . وان تتجه بجد الى تنفيذ مشروعات الري العربية البحتة التي يراد وقفها واستبدال مشروع جونستون بها ، على الا يقترن ذلك بما يمس قضية فلسطين او يستهدف اسكان اللاجئين .

مشكلة الحدود

اما بشأن ما أسماه دالاس بمشكلة الحدود ، فواضح انه في هذه النقطة ايضا ، يستجيب لمنطق اليهود ومصالحهم ، وذلك باعتبار خطوط الهدنة القائمة نقطة البداية . ورغم ان الوزير الامريكي اختار الغموض عندما تحدث عن تخطيط الحدود النهائية ، فواضح من اصراره على الاسكان كسبيل اول لحل مشكلة اللاجئين ، ان اية تعديلات في خطوط الهدنة تنصرف اليها مقترحاته لن تعدو بعض التصحيحات الطفيفة في الخطوط الحالية ، لحل بعض المصاعب المحلية الناشئة عن مواقع هذه الخطوط .

مشكلة الخوف

حدد دالاس ما أسماه مشكلة الخوف ، بأنها خوف البلاد العربية من ان تقدم اسرائيل على التوسع بالقوة ، وخوف اسرائيل من ان العرب يبنون بالتدريج القوة التي ستلقي باليهود في البحر ، وما تقاسيه الدولة اليهودية ، بسبب اجراءات المقاطعة الاقتصادية العربية المتخذة ضدها ، ومضى بعد ذلك ليؤكد ان طبيعة هذا الخوف تجعل من المتعذر على بلدان هذه المنطقة وحدها ، ان تستبدل به الشعور بالامن ، ولذلك فازالة الخوف وضمان الامن في المنطقة في رأيه ، لا يتيسر الا باجراءات جماعية تستند الى قوة حاسمة قادرة على منع العدوان او ردعه ، كما هو الحال في مناطق اخرى من العالم . وقد اكد دالاس ان امريكا ، اذا ما وجد

الحل للمشاكل الاخرى ، ستكون على استعداد للدخول في اتفاقيات تعاهدية رسمية لمنع او ردع اية محاولة من احد الفريقين لتغيير الحدود بالقوة ، كما انها تأمل في ان تنضم بلاد اخرى الى مثل هذه الضمانة للأمن وأن ترعاها الامم المتحدة .

وظاهر من هذا القول ان دالاس لا يحاول تقديم حل للمشكلة التي تعرض لها ، وانما يقدم الوسيلة لحماية الاوضاع التي تنشأ في الشرق الاوسط عن تصفية القضية الفلسطينية على الشكل الذي اقترحه ، ولتبرير وجود قوات محتلة في الوطن العربي ، او اتفاقيات تبرر دخول هذه القوات اذا حدث ما يهدد الامن !

فهو بهذا يحقق خطى السياسة الاستعمارية الصهيونية المشار اليها آنفا ، في حماية اسرائيل وخلق الشروط المناسبة لتحقيق اطماعها ، وفي العودة الى الاحلاف بطريقة جديدة خطيرة ، بعد ان فشل الحلف التركي العراقي ، ذلك ان افتعال ما يهدد الامن بين العرب واليهود ، امر هو في متناول الدول الغربية دائما ، فحقيقة ما يدعو اليه دالاس اذن بمقترحاته لازالة الخوف المتبادل هو ان يكون في مقدور الدول الغربية ادخال قواتها المسلحة الى هذه البلاد في اللحظة التي يختارونها وللاغراض التي يريدونها بحجة حماية الامن بين العرب واليهود .

هذه هي مقترحات دالاس مجردة من لباقة الصياغة الدبلوماسية ، تكشف لنا عن عميق ما تنطوي عليه من خطر يحمل للأمة العربية في مستقبلها ومصيرها، واهدافها كوارث جديدة ، فالحل المقترح ينسف قرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين ، تلك القرارات التي لم تجد من الشعب العربي الا الرفض الشديد، وان كانت الدول العربية قد قبلت بها كحد ادنى لتسوية القضية .

ايها الشعب العربي ،

هذه المقترحات التي تحمل في تضاعيفها مؤامرة استعمارية صهيونية يتحدى فيها دالاس مصيرك وأهدافك وحقك في وطنك ، كما يتحدى فيها ابناءك اللاجئين، في محنتهم وفي صبرهم ، وتربة وطنك بما جبلت به من دماء شهدائك البررة !؟

هذه المقترحات يقدمها اليك دالاس ، باسم صداقته لك ، وباسم مفهوم عالمه «الحر» للعدالة والانصاف مع انها في الحقيقة تهكم مرير بالصداقة ، وصفعة أليمة للعدالة والانصاف .

ايها الشعب المناضل ،

هذه المقترحات يعرضها عليك الوزير الامريكي بعد ان يرسم صورة للحالة القائمة الان في وطنك ، يهدد بها الشعب العربي الذي يعلم سلفا انه يرفض جميع هذه الحلول ، ويدعو اليهود الى اللجوء الى العنف والعدوان ، لتسهيل فرضها عليك ، فلم تمض بضعة ايام حتى صدعت اسرائيل بالدعوة ، وقامت باعتداءاتها الغادرة في قطاع غزة ، وان واجبك القومي ليدعوك ، في هذه المرحلة العصيبة من حياتك ، الى رفض هذه المقترحات ، والى النضال للحيلولة دون تنفيذها ، والى تجديد عزيمتك وتصميمك على رفض ومقاومة كل حل للقضية الفلسطينية يقوم

على اساس بقاء اسرائيل كدولة ، وكل حل يستهدف به الاستعمار جرك الى احلاف بشكل مباشر او غير مباشر .

ايها الشعب الأبي ،

ان دالاس لم يتورع ان يختتم بيانه بدعوة اذناب الاستعمار واعوانه الذين سماهم بالحسني النية ليجندوا انفسهم في خدمته ، ليطعنوك من الخلف بتنفيذهم لمقترحاته ، وعليك ان تثبت لدالاس ان هؤلاء أجبن من ان يواجهوك ، واعجز من ان يعبثوا بمقدراتك وبحقوقك في وطنك .

ايها الشعب ،

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي ربط مصيره بمصيرك ، ونذر نفسه للنضال من اجل حريتك وقضاياك ، والذي داب على فضح المؤامرات التي تحاك لك ، ووضع الحقائق سافرة امامك ، ليدعوك في هذه اللحظة الحرجة الى السهر والحذر الشديدين ، والى ان تتولى زمام امرك بيدك ، حتى يكتب لك النصر ، فتتحطم اسرائيل على صخرة نضالك ووعيك ، وتضحياتك ، ويسترد الوطن السليب ، وتتحقق للأمة العربية وحدتها وحريتها واشتراكيتها ، وان حزب البعث العربي الاشتراكي يدعو الشعب العربي في هذه المناسبة للنضال في سبيل احباط هذا المشروع الصهيوني الاستعماري ومنع اية حكومة عربية بأن تقبل مجرد الدخول في بحث مقترحات هذا المشروع .

ايلول ١٩٥٥ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

شباط ١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القطر اللبناني
النشرة الدورية ـ شباط ١٩٥٦

حول الوضع في مصر (١)

في اجتماع ضم الامين العام للحزب الرفيق ميشيل عفلق وعددا كبيرا من شعبة بيروت طرح بعض الحزبيين اسئلة متعددة حول بعض امور الحزب الداخلية وحول الاوضاع السياسية في الوطن العربي ، وخاصة في مصر وموقف الحزب منها . ونحن نورد هنا نص حديث الامين العام .

***

لعل من الجواب على سؤالكم الاول عن الدستور المصري الجديد ، وعن الحكم القائم هناك ، ما يتيح لنا الجواب عن جميع الاسئلة الاخرى التي تقدمتم بها والتي تدور حول هذا الموضوع لانها في الواقع تنبع من وجهة نظر واحدة او من حالة نفسية واحدة معروفة لدى الاعضاء سواء هنا او في اي قطر عربي اخر .

لعلكم تعرفون اننا بقينا سنوات متحفظين تجاه الانقلاب العسكري الذي حدث في مصر ، نتخوف ونحذر من الاخطار الكامنة في الحكم الديكتاتوري ، ثم اعتدل موقفنا وتبدلت نظرتنا بعض الشيء ، وذلك لاننا جربنا في سوريا عددا من الانقلابات العسكرية وكانت كلها متشابهة في اساءتها الى القضية العربية القومية اساءة مكشوفة مفضوحة .. وقد ساهم حزبنا مساهمة فعالة معروفة في مقاومة

---

(١) القي هذا الحديث في ٢١ كانون الثاني ١٩٥٦ .

هذه الانقلابات وتخليص البلاد من الدكتاتورية العسكرية .. وكان من الطبيعي اذن ان ننظر الى الانقلاب الذي حدث في مصر ــ في نفس الوقت الذي كانت تحدث فيه الانقلابات في سوريا ــ نظرة الاشتباه والشك ، وان نقف موقف الحذر . لكن ثمة فروقا واضحة بين الحالتين سأذكرها لكم باختصار . ان الانقلابات العسكرية التي حدثت في سوريا لم يكن هناك ما يبررها باستثناء الانقلاب الاول الذي لم يخل من بعض المبررات . هذا الانقلاب الاول في سوريا سنة ١٩٤٩ قوبل ــ كما تعلمون ــ بالارتياح الشعبي العام . وفي هذا دليل كاف على انه لم يقم عبثا ، فالشعب كان مستاء كل الاستياء من وضعه لأن الحكم في سوريا حتى سنة ١٩٤٩ كان حكما مستبدا استغلاليا ، يهمل الشعب وجميع مطالبه وحاجاته الملحة الى الاصلاح والتقدم .. يتلاعب بالقضية العربية وبالوحدة العربية ، حتى بالاستقلال نفسه ويعرضه للاخطار ، حين يهمل تهيئة اسباب القوة للدفاع عن هذا الاستقلال ، ويناور الدول الاستعمارية في سبيل عقد معاهدات وغير ذلك ، الامر الذي ادى الى تزايد الاستياء وتفاقمه واشاعة الريب والشبهات حول ذلك الحكم . وكان ان قام بعض ضباط الجيش ، في هذا الظرف الملائم ، بانقلابهم واثقين من ان احدا لن يدافع عن هذا الحكم . وكانت الشعارات التي استهلوا عهدهم بها مغرية خداعة .. كانت شعارات تقدمية اشتراكية عربية ، اي تجسيدا لكل ما كان يطمح اليه الشعب ويتحرك لبلوغه .

وموقفنا من الانقلاب الاول معروف ، فنحن لم ندافع عن العهد السابق الذي كنا في طليعة المنددين به ، ولكننا ــ في نفس الوقت ــ لم نتفاءل تفاؤلا أعمى بالانقلاب العسكري ، بل اصدرنا مذكرة في الايام الاولى للانقلاب وضحنا فيها الشروط والضمانات التي بدونها لا يجوز للشعب ان يطمئن الى اهداف هذا الانقلاب ، ومن بين هذه الضمانات ان تعاد الحياة الديمقراطية والحريات . وان يحترم الدستور ، وان تجري انتخابات جديدة ، وان يحافظ على النظام الجمهوري وان يعمل للوحدة العربية . لكن رجال الانقلاب الاول كانوا اناسا مشبوهين وسرعان ما انفضح امرهم وتبين انهم عاجزون عن القيام بأي عمل انشائي ، وانهم العوبة في ايدي الدول الاستعمارية وشركاتها ، وهكذا فشل الانقلاب الاول بعد اربعة اشهر ، وحدث انقلاب اخر حاول ان يصحح ولكنه فشل في التصحيح ، وقام الانقلاب الثالث في كانون الاول سنة ١٩٤٩ ــ هذا الانقلاب الذي اتاح لبعض ضباط الجيش وعلى راسهم الشيشكلي ان يتقاسموا السلطة مع المجلس وبعض السياسيين مدة سنتين وان يهيئوا لانقلاب عسكري شامل يقضون به على كل اثر للحياة السياسية الحرة ويحكمون البلاد حكما دكتاتوريا كاملا ابتداء من اواخر عام ١٩٥١ ، واستمر سنتين وبضعة اشهر ..

وبعد ، لماذا قامت هذه الانقلابات في سوريا ؟ وما الذي اتاح لها ان تستمر في الحكم ؟ ولماذا فشلت ؟ وما هي مراميها ؟ اسئلة سوف نطرحها بالتتالي ــ كما هي بالنسبة لمصر ــ وستتضح لكم من خلال الاجابة عليها حقيقة الموقف .

مهما قلنا عن فساد الاشخاص الذين قاموا بالانقلابات في سوريا ومدى

علاقتهم بالاستعمار وعن مطامعهم واغراضهم الشخصيه فان مما لا ينكر ان الشعب كان لديه بعض الاستعداد لحكم تقدمي ولو مصحوبا بالقوة وعلى حساب الحرية.

وتفسير ذلك هو نقمة الشعب العميقة على نوع من الحكم ونوعية من الحكام : نوع من الحكم هو الحكم الديموقراطي المزيف المتستر وراء مبادىء نظرية هي في حقيقتها أرقى ما يطمح اليه البشر ، هذا الحكم الديمقراطي المزيف حكم الاقطاعيين والشركات الراسمالية والسياسيين المحترفين وزبانيتهم وانصارهم ، هؤلاء الذين يريدون ان يجعلوا الدولة مزرعة لهم فيزوّرون الانتخابات علنا ويتلاعبون بالدستور بكل جراة ووقاحة ويقيمون حكما بوليسيا ارهابيا باسم الديمقراطية والدستور ، هذا الحكم أفلس وفقد كل ثقة واعتبار حتى لقد اصبح الشعب ينظر الى ممثليه والمنتفعين منه والمدافعين عنه على انهم لا يفضلون الاستعمار بشيء وانهم حلوا محله في الاستغلال والسرقة والارهاب والتنكيل .. وعندما توجد هذه النفسية عند الشعب يسهل على المغامرين ان يقوموا بانقلابات عسكرية لان الشعب لا يتحرك للدفاع عن الدستور والحياة الديمقراطية ما دام لم ير شيئا من خيرهما ولم يذق منهما الا الفقر والاستعباد .. والشعب يأمل دوما ان يأتيه الخلاص بما يشبه المعجزة عن طريق تبدل الاشخاص والاوضاع وبذلك سهل على المغامرين العسكريين ان يقوموا بانقلاباتهم .

ولكن لماذا لم ينجح هؤلاء المغامرون في اقامة حكم طويل الأمد متين الدعائم؟ ولماذا كان ينهار حكمهم بعد مدة قليلة من الزمن من قيامه ، فيضطرون الى اعادة الكرة مرات متتالية حتى منوا بالفشل الذريع اخيرا بانتهاء دكتاتورية الشيشكلي ؟ لقد فشلت الانقلابات العسكرية والقائمون بها في سوريا بسبب وجود حركة شعبية انقلابية بالمعنى الصحيح .. هذه الحركة المتمثلة في حزبنا لم تكن بعد قد بلغت حدا يسمح لها بان تحول دون قيام الانقلابات، ولكنها كانت قد بلغت حدا يسمح لها بمقاومتها واحباطها ، والآن رغم نمو حركتنا وازدياد قوتها عما قبل واتساع نطاقها، لا استطيع الجزم بان بامكاننا ان نمنع قيام انقلاب عسكري . ولكن من البديهي ان كل انقلاب من هذا النوع يمكن ان يقوم في سوريا سيكون نصيبه الفشل لان حزبنا سوف يتصدى لمقاومته .

ويمكن القول ان حزبنا -بمعنى من المعاني- شجع قيام هذه الانقلابات او سهل مهمتها ، ولكنه معنى واحد ارجو الا يساء فهمه وهو : ان حزبنا هو الحزب الوحيد الذي قاوم الحكم الوطني الفاسد (منذ سنة ١٩٤٣ عندما قام الحكم الوطني الى سنة ١٩٤٩ تاريخ الانقلاب) مقاومة جدية نضالية وفتح عيون الشعب على حقوقه ومطاليبه والاخطار المحيطة به سواء من الداخل او من الخارج ، سواء في داخل سوريا او في الاقطار العربية عامة . . وبصدد كارثة فلسطين كان حزبنا المنبه الاول الى جريمة الفئة الحاكمة في سوريا والاقطار العربية الاخرى لاهمالها الاستعداد لمعركة فلسطين ولتآمرها مع الدول الغربية المستعمرة وللنفعية التي اعمت بصائرها وحجبت عنها طبيعة الاخطار . كل هذا قام به حزبنا فهو الذي مهد الطريق اذن للمغامرين العسكريين كيما يستغلوا النفسية الجديدة التي اوجدها

الحزب . اما من الناحية الايجابية فان حزبنا هو الحزب الوحيد الذي خلق في جو الحياة العربية منذ خمسة عشر عاما حتى اليوم هذه المفاهيم الانقلابية الجديدة (مفهوم الاشتراكية والحياة الكريمة والمفهوم الصحيح للحرية والديمقراطية ، والتحرر التام من كل استعمار اقتصادي أو سياسي او عسكري ، والوحدة العربية بمفهومها الصحيح السليم العميق ..) هذه المفاهيم نشرها الحزب وأشاعها في الراي العام العربي خالقا بذلك حاجات جديدة في نفس الشعب ، منميا نزعات كانت ما تزال ضعيفة او غامضة .. لكن الحزب طريقه صعب طويل لا يستطيع ان يختصره ولا بد له من ان يقطعهخطوة خطوة . وهو لا يستطيع ، لكي يؤدي رسالته على أتمها ، ان يخادع الرأي العام العربي ويتسلم زمام الحكم قبل ان يكون قد أعد هذا الرأي العام لان يتقبله ، وقبل ان يكون قد أعد الجهاز الحزبي المنظم المحكم الذي يستطيع ان يبني الاوضاع الجديدة السليمة .. ولقد كان عليه ان يتابع نضاله العنيد وان يبقى معارضا ومناضلا — وهذا ما سهل من جهة ثانية للمغامرين العسكريين في سوريا ان يتولوا دفة الحكم وان يزيفوا المفاهيم التي نشرناها نحن وان يستغلوا عند الشعب حاجاته الطبيعية الى الاسراع في تلبية رغباته وامانيه . فالشعب لا يستطيع الصبر الا اذا عودناه عليه وبيّنّا له ان الصبر بنضال وتنظيم هو وحده الكفيل بحل قضاياه جميعا حلا صحيحا، وان الاستعجال خليق بان يجعله لا يحصل الا على حلول سطحية وخادعة .

ولكننا حتى الان لم نستطع ان ننظم الشعب العربي كله ، ولا يزال هناك عدد كبير من الشعب لم يهضم بعد أفكارنا الانقلابية ولم ينتظم في حركتنا ليعرف بالممارسة والتجربة ان هذا هو الطريق الصحيح . فاذا جاء — من ثم — مغامر ولوح بالاشتراكية وبالوحدة العربية الخ .. كان طبيعيا ان يصدقه كثير من افراد الشعب العربي ، وليسوا على ذلك بملومين ، لانهم بحاجة الى من يحقق لهم هذه المطالب الحيوية . وهكذا نكون بمعنى من المعاني قد قدمنا اسلحة فكرية للمغامرين العسكريين يستعملونها في غير موضعها ولغير غاياتها الصحيحة ويوجهونها لخدمة الاستعمار والاقطاعية والرأسمالية ، ومساعدتها جميعا على الاستمرار والبقاء على حساب مصلحة الشعب وكرامته ، ولحرمان الشعب من الحرية . ان هذا لا يشكل مأخذا على الحزب بطبيعة الحال لان الحزب الانقلابي معرض دوما لان يجد في طريقه الطويلة الشاقة اشخاصا وفئات يزيفون انقلابيته مثل الانبياء الكذبة، فعندما يظهر في التاريخ انبياء صادقون ، لهم رسالتهم الحقيقية رأينا ذلك يغري بظهور انبياء كذبة ، وهذا ما يحدث بالنسبة للحزب ايضا ، فعلى الحزب في مثل هذه الحال ان يحوّل النكسات الى خطوات تقدمية تضاعف ثقة الشعب به وبمبادئه وتقوي نضاليته وتجربته .

هذه بالنسبة الى سوريا . اما في مصر فقد كانت الحالة مشابهة من الناحية السلبية لما هي عليه في سوريا ، اي انه كان هناك حكم وطني فاسد يدعي ادعاءات فارغة لا ينجز منها شيئا ، يدعي الديمقراطية وخدمة الشعب والمساواة للجميع ، وهو في الواقع يستغل الحكم لصالح فئة معينة دون غيرها ، فكانت النفوس اذن

مهيئة لتقبل الانقلاب . وكان فساد الملكية المعروف في مصر العامل الاول في نجاح الانقلاب . ان الفارق الكبير بين حالة مصر وحالة سوريا هو من الناحية الايجابية: ففي سوريا كانت هناك حركة شعبية تستطيع ان تقف على قدميها ولم يكن في مصر شيء من هذا القبيل ، ثم ان هذه الحركة الانقلابية في مصر لم تقم على اساس المغامرة الشخصية ولكنها قامت فعلا نتيجة الآلام ، آلام الشعب والتحسس العميق بها ، قامت على أيدي ضباط من ابناء الشعب غمرتهم والهبتهم النقمة الشعبية العامة ووجهتهم في طريق العمل الجدي . ولم يكن في سوريا شيء من هذا لان الفئات المخلصة الواعية والفئة الشعبية المناضلة كانت شديدة التعلق بحزبنا وكان من الصعب عليها ان تتوجه الى ضباط لم نؤيدهم نحن .. لم تكن في مصر حركة شعبية اذن ، فليس بدعا ـ والحالة هذه ـ ان تتجه آمال الشعب الى هذا الانقلاب العسكري وأن تعلق الآمال على هذه الفئة من الضباط التي انقذت الشعب من حكم لم يكن له مثيل في الفساد . والشيء الذي حققه هذا الانقلاب في المرحلة الاولى هو في حد ذاته شيء كبير لانه اطاح بالعرش ، هذا الكابوس البغيض الذي كانت ترزح تحته مصر ، وكان ذلك كسبا كبيرا لرجال الانقلاب . ثم تلت هذه الخطوة خطوة اخرى جريئة كان لها اثر لا ينكر في تبديل اوضاع مصر وهي توزيع الاراضي. وعلى الرغم من ان هذه الخطوة لا تسمى اشتراكية بالمعنى الصحيح اذ لم توزع الاراضي جميعها ولا بدون تعويض ، الا انها كانت تلبية سريعة لحاجة ملحة ماسة ومن ثم كان لها هذا الاثر ..

والهيئة الشعبية الوحيدة في مصر التي كان بامكانها القيام بدور حقيقي في مقاومة الحكم الدكتاتوري هي فئة الاخوان المسلمين ، ولكنها فئة ضد تيار التاريخ واتجاه العصر ، على الرغم من انها ليست كباقي الهيئات الدينية في اماكن اخرى من حيث النفعية والاستغلالية .. فالاخوان في مصر أرفع مستوى ، ولكن مجرد عنوان الدعوة ونظرتها الرجعية المخالفة لنزعات التحرر العميقة التي تختلج في نفس الشعب العربي جعلها ضعيفة امام حركة الانقلاب ، وهي لم تقاومه كما هو معروف بل ايدته وتعاونت معه سنتين ثم راحت تندد به وتناهضه في السنة الاخيرة .

والنتيجة التي اريد ان اصل بكم اليها هي ان ظروف الانقلاب في مصر تختلف عن ظروف الانقلاب في سوريا . فقد كان للانقلاب الذي حدث في مصر مبررات معقولة ، وكانت الساحة الشعبية فارغة ، فاتجهت نفوس الشعب الى الفئة العسكرية صاحبة الانقلاب ، وقامت هذه الفئة جادة مخلصة ببعض الاصلاحات التي لا تنكر .. ولكن هل يجوز ان يسمى الحكم القائم في مصر حكما انقلابيا ؟

الجواب كلا ، فهذا الحكم يمكن تسميته حكما تقدميا ، لا اكثر ، والفرق بين الانقلابية والتقدمية هو كما يلي :

الانقلابية هي نضال الشعب المنظم القائم على نظرية وعقيدة ، يستهدف قلب الاوضاع العامة كليا ومن الجذور ، وابدالها بأوضاع جديدة صحيحة ، اي انها تبديل في اسس حياة الامة .

وبديهي ان التبديل لا يمكن تحقيقه بواسطـــة الجيش وانما بنضال الشعب نفسه . قد يساهم الجيش مع الشعب ولكنه لا يستطيع وحده ان يحقق انقلابـا بالمعنى الذي يفهمه حزبنا ..

اما التقدمية فهي اصلاح وليست تبديلا في الاسس ، اصلاح في بعض نواحي الحياة العامة مع الاحتفاظ بالاسس القديمة ، لا حرصا على هذه الاسس بل عجزا عن تعديلها . والذي تم حتى الان في مصر لم يتناول الاسس لانه لم يقض تماما على الاقطاعية ولم يمس الرأسمالية بأي اذى ، وانما الامر على العكس ، فالرأسمالية تلاقي التشجيع من الحكم وان كان تشجيعا موجها ، بمعنى ان الراسمالية لم تعد مطلقة التصرف بل عليها ان تخضع للدولة وتنسجم مع مخططها الاقتصادي . اضف الى ذلك ان الحكم لا يتجه نحو الحرية ولا يعمل على اساس الوحدة العربية بالمعنى الصحيح ، وان كان من هذه الناحيةقد حقق خطوة لا بأس بها . فالاسس القديمة البالية التي يجب ازالتها من الوطن العربي تتمثل في الاقطاعية والرأسمالية وحكم الطغيان وتقييد الحريات وواقع التجزئة القومية ، وواضح ان الحكم في مصر لم تكن له القدرة على هذه المعضلات جميعا وحلها دفعة واحدة لذلك اعترف بهـــا كأوضاع قائمة ، وضمن هذه الاوضاع القديمة وجد منفذا لادخال اصلاحات جديدة.

وما دام حزبنا لم يصل بعد في مختلف اقطار العروبة الى مرحلة التوســـع الكفيل بالحيلولة دون تزييف الانقلاب العربي المنشود الصحيح فهو لا يستطيع ان يعارض خطوات تقدمية يؤمن باخلاصها وجديتها . فالتفكير الواقعي اذن يقتضي منا ان نقبل مثل هذه الخطوات والخدمات في قطر لم تصل حركتنـــا اليه بعد . فعلينا اذن ان نسعى لكي يكون هذا الحكم خطوة مقربة من الانقلاب بدلا من ان يكون خطوة مبعدة صارفة ذهن الشعب عن اهدافه الاساسية في سبيل اهداف غـــير اساسية .

التقدمية ـ ايها الاخوان ـ يمكن ان نتصورها موقفا وسطا بين طرفين : بـين الرجعية الراهنة السائدة في مختلف ارجاء الوطن العربي وبين الانقلابية الصحيحة التي هي في طور النمو والتكوين . وبما ان طريق الانقلابية بعيــد فثمة احتمالات دائمة لظهور محاولات تقدمية ، ولكن هذه المحاولات على نوعين : نوع صادق ونوع زائــف .

النوع الصادق هو ما حدث في مصر والنوع الزائف هو ما حدث في سوريا، وقد بينت لكم ذلك آنفا . الا ان هذه التقدمية التي هي حل وسط بين طرفـــي نقيض ، بين الرجعية بكل ما فيها من استثمار داخلي واستعمار خارجي وامتهان للحريات وعرقلة لتوحيد الوطن ، وبين الانقلابية العربية الشعبية التي لا تزال في طور التكوين تنمو وتتوسع ولكن طريقها شاق طويل ـ هذه التقدمية يتوجب علينا ان نكتشف حقيقتها : فهي عندما تظهر في اقطار بلغت فيها الحركة الشعبية حدا من النمو فانها تكون تقدمية زائفة ، ويكون للاستعمار شأن كبير فيها لانها آنئـذ بمثابة قطع الطريق على الحركة الشعبية ، وهي عندما تكون في اقطار لم تصـل اليها حركتنا بعد وعندما تبرهن في اعمالها عن جد واخلاص وتجاوب نسبي مـــع

حاجات الشعب فانها تكون صادقة ولكنها معرضة دائما لخطر الزيف، لان الاستعمار والاوضاع الرجعية التي تمسها هذه التقدمية ، ولم تؤذها في اعماقها ، ستحاول اجتذابها دوما الى جهتها فتصبح تقدمية معكوسة وتبعد عن الانقلاب . فواجبنا في مثل هذه الحال ان نرسم لها الطريق التي تكون خطوة جدية في طريق الانقلاب . وسأوضح لكم كيف تكون هذه الخطوة .

لقد تأثر الحكم القائم في مصر باهداف حركتنا الانقلابية وليس ذلك بالضرورة عن طريق مباشر وانما من الجو الذي خلقته حركتنا ، من الشعارات والمبادىء ، ومن الراي العام الذي خلقته هذه الحركة طوال اعوام . ولقد عمل الحكم في مصر اول ما عمل على الغاء الملكية ، وهذه بلا شك خطوة تقدمية وضعت حدا للفساد في الحياة العامة . وتبع الغاء الملكية السير في توزيع الاراضي وانعاش الفلاحين وهم الكثرة الساحقة من افراد الشعب ، ثم تبني شعارات عربية كانت مهملة او منسية او موضع عداء وتنكر في مصر ، والسير في طريق استقلالية في وجه الاستعمار الغربي ، وتبني سياسة الحياد التي كان حزبنا اول من نادى بها منذ تسع سنوات، وبذل محاولات جاهدة لانتهاج سياسة مستقلة تجاه الغرب بالرغم من ان هذا الحكم ما يزال مرتبطا باتفاق مع بريطانيا يسعى للتخلص منه .

كل هذه الخطوات التي حققها الحكم في مصر تجعله خيرا من الماضي ولكنها ليست كل ما يرجوه الشعب لا من حيث الاصلاحات الداخلية ، ولا من حيث الانفصال عن الاستعمار الغربي ولا من حيث التقارب العربي ، انها بين بين ، تسجل خطوة الى الامام ولكنها لا تنفذ الى الاعماق ولا تصل الى اخر الطريق .. فالخطر كل الخطر هو في ان نتصورها الطريق الصحيح ، في ان نعتبرها السياسة الانقلابية الصحيحة ، الخطر هو ان نجمد الاوضاع على هذا الشكل ونحول دون تقدم هذه التقدمية .. انها ان اوغلت السير في طريق الدكتاتورية ستتجمد وتصبح عاجزة عن الاستمرار في تقدمها ، اذ انها ستمنع يقظة الشعب ونضاله .. ستقف حاجزا في طريق هذا الدم الذي يجري من الشعب الى الحكم ، وهذا هو الخطر الماثل اليوم في الدستور الجديد . هذا الدستور سجل ما قام به الحكم في الماضي ولكنه سجل ايضا ان الحكم سيصبح عاجزا يوما بعد يوم عن الاستمرار في القيام بالاصلاحات وبالخطوات التقدمية لانه سجل هذه النزعة الدكتاتورية التي تحرم الشعب من ممارسة حقوقه ومن الاشتراك الفعلي في تصريف حياته ومقدراته ، ولذلك اصبح من العسير جدا على الحكم في مصر ان يخطو الى الامام اذا هو تشبث بهذه النزعة الدكتاتورية . فالضمانة لكل حكم تقدمي هي ان ينفتح على الحرية ، ان يساعد الشعب على ممارسة حقوقه وعلى الاشتراك في تصريف مقدراته ، ليعود الشعب فيستأنف نضاله ضد كل هذه الاسس القديمة التي لم تغيرها التقدمية وانما غيرت بعض نتائجها فقط ولم تصل الى اسسها وجذورها . فالاستعمار ما زال في مصر نفسها ، وسينتهي احتلاله بعد مدة وجيزة ، ولكنه حتى عندما تنسحب الجيوش البريطانية عن قناة السويس ، اليست موجودة على مقربة منها؟ واي فرق جوهري بين احتلال ارض الاردن او العراق واحتلال ارض مصر ؟ اليس

الاستعمار موجودا في العراق وليبيا وتونس والجزائر ومراكش ؟ اليس موجودا في المحميات ؟ اليس موجودا بشكل من الاشكال في كل قطر من الاقطار العربية ؟ في سوريا ولبنان مثلا بشركاته وعملائه ونفوذه ؟ فاذن نحن لم نتخلص من الاستعمار، ومصر وحدها لا تستطيع شيئا اذا بقي الاستعمار في الاجزاء الاخرى من الوطن العربي ، والاقطاعية لم تزل زوالا تاما من مصر وان تكن قد تلقت ضربة جدية . وفوق هذا فهي موجودة في الاقطار العربية الاخرى ووجودها في هذه الاقطار يشجعها في مصر على ان ترفع رأسها دوما وان تحاول العودة .

والراسمالية ما زالت في مصر على شكل واسع : وطنية واجنبية ، وتعمل بتشجيع الدولة . والتجزئة ، وهي اكبر خطر ومرض في كياننا العربي ، ما زالت كما هي لم تتبدل ولم تتراجع ، فالحكم التقدمي في مصر لم يغير شيئا من هذه الاسس وانما غير اشياء جدية في بعض النواحي وفي قطر من الاقطار العربية له وزن كبير ويكفيه ان يؤدي هذه المهمة . اما اذا تحول الحكم في مصر الى تجميد لهذه الخطوات لكي تبقى هذه الفئة من العسكريين وحدها دون استناد الى نضال الشعب ودون توحيد للقوى النضالية العربية في الاقطار الاخرى .. اذا بقيت الفئة الحاكمة في مصر معتمدة على قوة الجيش وحده والشعب بمعزل عنها لا يشارك ولا يناضل ، فان هذه الخطوات التي حققتها الثورة ستصبح مهددة بالخطر ، ويمكن ان يحدث تراجع بدلا من ان يحدث تقدم . لذلك آمن حزبنا بالحرية وألح عليها كثيرا لا لتعلق سام بمبدأ مثالي بل لقناعة عميقة بان الحرية هي ضمانة عملية لكي يبقى النضال منطلقا الى الامام دائما لا ان يتراجع ويتجمد وينتكس .

والملاحظ ان مفهوم بعض الاعضاء للحرية لا يزال سطحيا ، الى حد انه يلتبس بتلك الحرية الزائفة الكاذبة التي يتستر وراءها الرجعيون المستغلون للشعب المتعاونون مع الاستعمار ، وهذا خطر يجب ان نكشفه وان نتفاداه . فالحرية مبدأ يجب ان تكون له صبغة عملية في كل ظرف ومرحلة ، اذ ان المبدأ يتخذ صيغا مختلفة عندما يتجسد في العمل ، لذلك يجب ان نبعد عن تفكيرنا هذا المفهوم المائع الاجوف للحرية النظرية التي لا تفرق بين الشعب واعداء الشعب ، بين ابناء الوطن وبين المستعمرين للوطن ، بين الذين يؤمنون بهذه الحرية وبين الذين يستغلونها لمصلحتهم وهم الد اعدائها . فلنبعد اذن المفهوم البورجوازي الرخو للحرية والديمقراطية .

ان الحرية التي ننشدها لا تتعارض مع تشريعات وتدابير وقوانين تحد من استغلال الاقطاعيين والراسماليين والنفعيين والانتهازيين على اختلاف انواعهم . الحرية التي ننشدها لا تتعارض مع تدابير وقوانين تمنع تخريب الاستعمار في كياننا وانتشار عملائه بين ظهرانينا في صحافتنا وفي اجهزة الدولة ، وفي كل مكان يتاح له فيه ان يتغلغل ليبث سمومه باسم الحرية ، يجب ان تكون نظرتنا دائما الى الحرية نظرة سليمة ، انها حرية جديدة صارمة لا تؤمن بالقاء الحبل على غاربه . انها ليست سلبية تسمح بان تترك الفساد يتابع سيره والميوعة تتفاقم وتستشري بل هي حرية ايجابية ، حرية خلاقة ، حرية تمنع الضغط والتشويش والدس على

كياننا القومي من قبل اعدائنا الداخليين والخارجيين ليبقى الجو سليما ملائما لتفتح هذا الكيان ونموه . الا اننا لن نطمع بان تطبق الفئة الحاكمة الرجعية الموجودة الان هذا المفهوم للحرية على وجهه الصحيح . فلو قلنا مثلا ، في لبنان او في سوريا يجب ان تحد الحرية، ان توجد قوانين لمنع الاستعمار من التآمر علينا ولمنع الفئات الرجعية من تسخير القوانين لمصلحتها فان الفئة الحاكمة ، التي هي من الرجعية والمستغلين للشعب ، لن تضع قيودا لتكبل نفسها بها ، بل لتكبلنا نحن اعداءها المناضلين والعاملين لمصلحة الشعب . نحن اذن لا نطالب بتقييد الحرية في ظل حكم رجعي فاسد ، لان الحرية بكل مساوئها خير من فقدانها . ولكن عندما يوجد حكم تقدمي كالذي في مصر يجوز تقييد الحرية بالشكل الذي بيّنته لاحباط مكائد الاستعمار ومكائد الرجعية ، بالشكل الذي لا يمنع الشعب من المشاركة في تقرير اموره والنضال في سبيل قضيته . فلو كانت هذه القيود التي نص عليها الدستور المصري الجديد لمنع الاستعمار والرجعية فحسب لكانت مقبولة ، ولكنها قيود لمنع الشعب من الانطلاق ، لذلك فهي مرفوضة لانها وخيمة العواقب .

لن اتوسع اكثر من ذلك لان الوقت لا يسمح ، ولا حاجة الى تناول الدستور المصري من ناحية الوحدة والاشتراكية ما دمنا قد تعرضنا نوعا ما في سياق الحديث لهذه الناحية ، اذ لا شك ان نص الدستور على عروبة مصر هو خطوة طيبة تسجل تقدما كبيرا بالنسبة الى العهد السابق في مصر ، وتبشر بالخير وتدل على ان الرأي العام القومي العربي قد وصل الى حد من الضغط اثر على الحكام المصريين وحملهم على وضع ذلك الدستور . ولكن هذه الخطوة قليلة وليست هي غاية الاماني ، اذ لا تزال هناك هذه الجفوة وهذه المخاوف من زيادة الالتقاء والتعاون مع البلاد العربية، فلم ينص دستور مصر كما نص دستور سوريا بان النواب مطالبون بالعمل للوحدة العربية . وليست هذه هي العلة الوحيدة ، بل نستطيع ان نقول ان دستور مصر ككل دستور عربي اخر قائم على منطق التجزئة . واذا كان لنا ان نلوم حكومة مصر التي وضعت هذا الدستور فان علينا ان نوجه لوما اشد واكبر ، وان تكون مآخذنا اظهر واعمق على حكومات سوريا والعراق التي تتباهى بالقومية العربية منذ القديم ومع ذلك فان الدستور في كل من هذين القطرين قائم على منطق التجزئة، اي انه يرتب سياسة القطر من كل النواحي : عسكريا واقتصاديا وثقافيا .. على اساس ان القطر كل قائم بذاته ، وهذا هو العيب الاساسي . فدستور سوريا الذي يدعو للوحدة العربية ليست دعوته الا نظرية ، اذ لو كان واضعو الدستور صادقين في ايمانهم بالوحدة العربية لما نظموا سياسة سوريا على اساس انها مكتفية ومستقلة بنفسها . فعندما تنظم سوريا والاردن ولبنان وليبيا والعراق واي قطر اخر على اساس التجزئة ، اي ان يكون لكل قطر من هذه الاقطار اقتصاد كامل ، فكيف يمكن ان تتحقق الوحدة العربية ؟

ان الوطن العربي وحدة اقتصادية عدا عن كونه وحدة سياسية وعسكرية ، اي ان هذا الوطن يكمل بعضه بعضا . فما في سوريا من موارد اولية ومن وسائل الانتاج ليس الا جزءا من هذه الوحدة الاقتصادية التي هي الارض العربية كلها ،

وهكذا عندما ينظم الاقتصاد في سوريا على اساس ان يكون لها صناعة كاملة تشمل كل الصناعات التي تحتاج اليها دولة مستقلة ، وان تكون لها المرافق والسلاح الذي تحتاج اليه دولة مستقلة ، وينتهج لبنان والعراق وغيرها الخطة نفسها ، فلا تمضي بضع سنوات حتى يكون كل قطر قد غرق اكثر فأكثر في اوضاع التجزئة .. (١)

---

(١) يظهر ان لهذا الحديث تتمة ، ولكنها مفقودة .. ــ المحرر ــ

١٧ نيسان ١٩٥٦

بيان حول اهم القضايا العربية ..

القي هذا البيان المهم باسم الحزب في احتفالات عيد الجلاء التي اقيمت في دمشق في تلك السنة .

* * *

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

بيان من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الى الشعب العربي الكريم (١)

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، مستلهما رسالة الامة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية ، ومستوحيا ارادة الامة العربية الجليلة في هذه المرحلة من تاريخها في القضاء على اسرائيل والصهيونية واسترداد الاجزاء المغتصبة من الوطن وفي طرد الاستعمار من الوطن العربي بكافة اشكاله ومظاهره ، وفي تحقيق الوحدة العربية والاتجاه نحو الاشتراكية ، بعد ان استعرض الاوضاع في الوطن العربي عامة على ضوء الدراسات التي قام بها في مصر وسوريا والاردن والسعودية ولبنان والعراق ، والمعلومات المتوافرة عن المغرب العربي وفي الجزائر بشكل خاص وعن الاوضاع في جنوب الجزيرة العربي ، وعلى ضوء التحليل والتقدير للخطط والمؤامرات الاستعمارية الصهيونية في هذا الوطن ، وبعد الدراسة العميقة للبيان الثلاثي الصادر عن مصر وسوريا والسعودية بتاريخ ١٢–٣–١٩٥٦ وللبيان الثنائي الصادر عن سوريا والاردن بتاريخ ١١–٤–١٩٥٦ وعلى ضوء التحليل للوضع

---

(١) جريدة البعث ، العدد ١ ، ٢٠ نيسان ١٩٥٦ .

الدولي العام في هذا الظرف ...

يصدر هذا البيان ليبين فيه رأيه في اهم القضايا التي تواجه امتنا في هذه المرحلة ويرسم الخطوط القومية الصحيحة لحل هذه القضايا ومواجهتها مواجهة جدية سليمة تنبثق عن المصلحة القومية الحقيقية وتتجاوب مع ارادة الامة العربية.

***

ان حزبنا اذ يحيي النضال العربي العنيد في المغرب العربي وفي الجزائر بصفة خاصة ، وفي الاردن ، وفي البحرين ، وفي عدن ، واذ يحيي تجاوب الشعب العربي في اجزاء وطنه الاخرى مع هذا النضال :

ليؤكد من جديد تأكيدا يسنده الواقع وتؤيده الحوادث ويفرض نفسه على الاستعمار والحكام شيئا فشيئا ، ان الوعي العربي القومي المتزايد ووحدة نضال الشعب العربي الذي يرتكز الى هذا الوعي هما السبيل الاول الذي يضمن ان تتحقق لمشاكلنا الكبرى الحلول القومية السليمة والذي يتاح به لشعبنا ان يفرض ارادته ومصلحته في هذه الحلول ، وان حزبنا في معالجته للمشاكل العربية الراهنة ووضعه الحلول لها انما يفعل ذلك بايمان عميق متفائل بالشعب العربي وبوعيه القومي وبطاقته النضالية . ويعلن حزبنا انه يتحمل امام نفسه والشعب والتاريخ مسؤولية كبرى في قيادة هذا الوعي والنضال ، وتخطيطه وتنظيمه على اسس قومية تكفل للأمة العربية فرض ارادتها وبلوغ اهدافها واداء رسالتها ، وتحقق الانتصار لها في معركتها ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية .

* * *

يقرر حزبنا ان الاستعمار والصهيونية واسرائيل تؤلف قوة موحدة تحاول الان بصفة خاصة وبتصميم واضح ان تنشر الفوضى والبلبلة في الوعي القومي العربي لتحوله عن منطق اتجاهه التاريخي الواضح وان تكبح بكافة الوسائل والاساليب نمو النضال القومي العربي ووقف مده وتشتيته .

ويساعد الاستعمار في ذلك الرجعية التي تتحكم فعلا في اكثر اجزاء هذا الوطن والتي ما زالت تعيش مستترة منهزمة في اجزائه الاخرى .

ويقرر حزبنا ان الاستعمار في وطننا ما زال رغم الصفعات التي وجهها له النضال الشعبي يسعى للمحافظة على مصالحه الاقتصادية الكبرى في هذا الوطن، واهمها المصالح البترولية ، ولا زال يعمل باتفاق مع الرجعية الاقتصادية والسياسية في هذا الوطن ، للوقوف امام كل اتجاه اشتراكي في تنظيم الاقتصاد العربي لعلمه بما ينطوي عليه هذا الاتجاه الاشتراكي من تفجير لطاقة الشعب التحررية واثر في بلورة وعيه العربي .. وعي الوحدة والحرية والاشتراكية .

واهم المشاكل المطروحة امام الرأي العربي الان والتي يسعى الاستعمار

والصهيونية والرجعية ، بشتى الوسائل للعبث بها وبلبلة الوعي الشعبي تجاهها واشاعة الاضطراب في عزمه ونضاله من اجلها هي :

اولا ــ الوحدة . ثانيا ــ التحرر . ثالثا ــ القضية الفلسطينية وخطر اسرائيل والصهيونية . رابعا ــ مشكلة المغرب العربي . خامسا ــ مشكلة جنوب الجزيرة العربي .

الوحدة : ان تحرر العرب ووحدتهم وجهان لهدف قومي واحد وثمرة لنضال شعبي واحد فلا وحدة بدون نضال قومي في سبيل التحرر ، ولا تحرر بدون نضال قومي في سبيل الوحدة . فوحدة النضال العربي هي سبيل الامة العربية من اجل الوحدة والتحرر ولا سبيل غير ذلك . وكل دعوة للوحدة عن غير طريق النضال التحرري ان هي الا تآمر على الوحدة واعاقة لها ، كما ان كل دعوة للتحرر العربي لا تنبثق عن الايمان بالوحدة ولا تقوم على النضال من اجلها هي في الحقيقة تآمر على التحرر القومي وتشتيت له . وقد داب الاستعمار ولا يزال على محاولة افساد اتجاه الارادة العربية نحو الوحدة وعلى استهلاك الطاقة العربية المناضلة من اجل الوحدة بأساليب شتى . تتخذ هذه المحاولة الاستعمارية في الظرف الحاضر ، كما يتضح للمتعمق في الحوادث وتحليلها خطة تقوم على الاسس التالية :

اولا ــ الفصل بين الوحدة والتحرر ومحاولة تضليل الشعب وايهامه بامكان السير في طريق الوحدة بالتحالف مع الاستعمار ومساومته ووقف النضال الشعبي لتحطيم احلافه والتحرر منه والقضاء على نفوذه وعملائه ، خلافا لما تقتضيه مصلحة الامة العربية ومنطق تاريخها .

ثانيا ــ السعي لقسم العرب الى قسمين وشطر الوطن العربي الى شطرين ، العرب في آسيا (شرقي قنال السويس) والعرب في افريقيا (غربي القنال) ، الامر الذي يتمشى مع خطط الغرب التقليدية منذ عشرات السنين .

والاستعمار انما يقصد بخطته هذه ضمان اهدافه مع استمرار سيطرته ومصالحه في دول شرقي القنال وعزل مصر ، على الاخص في عهدها الجديد ، وبالتالي العرب في افريقيا عنهم في آسيا ، الامر الذي يبلغ به الاستعمار اكثر من هدف ويتحقق به ايضا لاسرائيل والصهيونية كسر الطوق العربي المتحرر الذي يحيط بها ، وهو الطريق الذي به وباحكامه فقط ، يتم القضاء عليها .

لذلك فان حزبنا اذ يفضح هذا التخطيط الاستعماري ويحذر الشعب منه ليعلن عزمه على قيادة النضال الشعبي لمقاومته واحباطه . وهو اذ يفعل هذا يرى ان نقطة الانطلاق نحو الوحدة التي تنبثق عن النظرة القومية السليمة والتي يتطلبها واقعنا القائم ، مع استمرار السعي لتوثيق التعاون بين الدول العربية المقاومة للاحلاف وذات السياسة الخارجية المستقلة والتي تحبط بها تلك الخطط الاستعمارية ، هي في المبادرة لاعلان الوحدة بين سوريا ومصر .

التحرر والحياد الايجابي

تنبثق سياسة الحياد الايجابي في الصعيد الدولي عن نظرة اساسية تنكر كلا من النظرتين الشيوعية ، والرأسمالية الاستعمارية ، الا وهي النظرة القائلة بالقومية والحرية والاشتراكية . وهذه السياسة التي تقوم على عدم الانحياز الى اي من المعسكرين العالميين ، تعني بطبيعتها بالنسبة للامة العربية مكافحة الاستعمار ونفوذه في الوطن العربي ورفض احلافه ومقاومتها . وهي السياسة الوحيدة التي تنبثق عن المصلحة القومية العربية المعبرة عن ارادة الشعب العربي ، والتي يلتف حولها هذا الشعب التفاف المؤمن بها المناضل من اجلها . فبها أتيح للدول العربية التي تبنتها تحرير علاقاتها الدولية من التبعية التقليدية للاستعمار الغربي وخضوعها له، لتتقرر هذه العلاقات بالمصلحة العربية فقط ، وبها اتيح لهذه الدول السلاح غير المشروط وسبيل التصنيع والنمو الاقتصادي المستقل .

وهكذا فسياسة الحياد الايجابي ونجاحها ، بحيث تصبح سياسة كل دولة عربية ، بعد ان اصبحت فعلا سياسة الشعب العربي ، هو السبيل الوحيد لتحرر العرب ووحدتهم وتمكينهم من القضاء على اسرائيل والصهيونية .

لذلك ، فقد كان الاستعمار ولا يزال يسعى بجميع الوسائل والاساليب ، من ضغط وتهديد بالضغط ومن دعاية مسمومة موجهة ، لضرب هذه السياسة وتحويل العرب عنها ، سعيا منه للمحافظة بذلك على مصالحه ونفوذه في الوطن العربي ، وحماية لاسرائيل وتمكينا لها .

وكان حلف بغداد ، الذي تحقق به ادخال دولة عربية واحدة في الحلف هي العراق ، وتحقق بالتالي شلها عربيا وجعلها نقطة ارتكاز لدفاع الاستعمار عن مصالحه ونفوذه ، هو الاسلوب الذي اضطر الاستعمار ان يأخذ به بعد ان فشل في ان يزج في احلافه منذ البداية دولا عربية اخرى كمصر وسوريا بصفة خاصة .

وسار الاستعمار في محاولاته لتوسيع الحلف ، عن طريق ضم دول عربية اخرى له كالاردن املا ان يتبعها لبنان لتطوق سوريا فتعزل مصر ، وبذلك يقضي على الحياد الايجابي كاتجاه تبنته عدد من الدول العربية . ولكنها محاولات انتهت الى الفشل الذريع فاصبح حلف بغداد مهددا بالزوال وليس مجمدا فحسب ، وذلك نتيجة للوعي العربي القومي وللنضال العربي ، وليس برضاء الاستعمار ولا بموافقة نوري السعيد والفئة الحاكمة في العراق .

ولكن الاستعمار امام هذا الواقع لم يتراجع عن اهدافه الاساسية التي من اجلها انشأ حلف بغداد ، ولم يتراجع عن اعتبار العراق بعد ان زجه نوري السعيد في الحلف نقطة ارتكاز لنشاطه المستمر لتحقيق هذه الاهداف ، ولتحطيم اتجاه المجموعة العربية الثلاثية ، ولتضليل الاتجاه الشعبي الواضح الذي يلتف حول الحياد الايجابي ويتبناه ، سواء في العراق او في الاقطار العربية الاخرى ، فلجأ الى اسلوب جديد ، هو الدعوة الى تجميد حلف بغداد والمناداة باعادة وحدة الصف العربي لاخراج حكام العراق من عزلتهم دون اخراج العراق من الحلف ، ولاحياء

الضمان الجماعي كأداة وجهاز للدفاع عن الوطن العربي مع اشتراك العراق فيه وهو ضمن الحلف ، ويروج لهذه الخطة الان بكافة الوسائل والاساليب التضليلية وعلى الأخص باستغلال رغبة الشعب في الوحدة استغلالا خداعا .

ومن ابرز المحاولات الاستعمارية في هذا السبيل ضغطه الاكيد في الاردن لمنع قبول المساعدة العربية كبديل للمعونة البريطانية للجيش والحرس الوطني ، وكبح اتجاه الاردن نحو التحرر وعقد اتفاقيات ثنائية مع كل من مصر وسوريا ، وتأثيره في لبنان ليستمر في موقفه الذي يسميه الحياد بين المجموعة العربية والذي هو في حقيقته مقاومة للاتجاه العربي التحرري القائل بالحياد الايجابي . كما ان الاستعمار في تخطيطه هذا يعتبر سوريا نقطة ضعف في المجموعة الثلاثية يحاول جرها لخطته هذه على اساس نداء «وحدة الصف» ! وتمييع الموقف فيها بعد ان تبلور ببيان الرؤساء الثلاثي وبالميثاق القومي .

وحزبنا اذ يفضح هذه الاتجاهات والدعوات والشعارات ، التي تحاول جاهدة تضليل الشعب والانحراف به عن طريقه الصحيح ، طريق الحياد الايجابي والنضال لتأخذ به كل دولة عربية لم تأخذ به بعد ..

ليعلن مقاومته لهذه السياسة ، وليعلن عزمه على الاستمرار في قيادة النضال لتمكين الشعب العربي في العراق من الخلاص من الحلف وكل نفوذ استعماري . ولتمكين الشعب العربي في الاردن من استكمال اسباب تحرره ، التي تتيح له السير مع القافلة العربية القائلة بالحياد الايجابي . ولخروج لبنان عن موقفه القائم وسيره مع القافلة ذاتها .

المشكلة الفلسطينية وخطر اسرائيل والصهيونية :

يقرر حزبنا ان الصهيونية حركة استعمارية غازية تتهدد الكيان القومي العربي ، وان اسرائيل هي التجسيد السياسي لهذه الحركة ولذلك فان الحل الوحيد للمشكلة الفلسطينية هو في القضاء على اسرائيل والصهيونية واسترداد الوطن السليب .

ويقرر حزبنا ايضا ان الاستعمار الغربي والصهيونية في الوطن العربي متلازمان متشابكان ، وان للاستعمار من اسرائيل والصهيونية اهدافا منبثقة عن مصالحه في الوطن العربي وخططه لاستمرار نفوذه وسيطرته في هذا الوطن . وانه لذلك كان ولا يزال يجعل من اسرائيل والصهيونية اداة للضغط على العرب في سبيل الابقاء على هذه المصالح وهذه السيطرة ، ولتبديد الطاقة العربية الثائرة عليه ولتثبيت الرجعية العربية المتآمرة معه ، ولاجبار العرب على القبول بخططه واحلافه .

وموقف الاستعمار الثابت حيال المشكلة الفلسطينية كان ولا يزال هو في ان اسرائيل وجدت لتبقى ، وفي السعي لحمايتها امام القوى العربية المتزايدة واجبار العرب على قبولها والاعتراف بها كحقيقة قائمة في الوطن العربي وفي التمكين لها ولنواياها العدوانية . وقد كانت خطط الاستعمار لتمكين اسرائيل وتحقيق الصلح

بينها وبين العرب ، ولا تزال ، تسير جنبا الى جنب مع خططه لجر العرب الى احلافه ، اذ يعتبر ان الاحلاف والصلح هدفان متلازمان ، العمل لتحقيق اي منهما هو في الوقت ذاته عمل لتحقيق الهدف الاخر . واذن فكل اتجاه لمالجة هذه المشكلة سواء من ناحية حل المشكلة الفلسطينية والقضاء على اسرائيل والخطر الصهيوني او من ناحية وقف الاعتداءات اليهودية ومواجهتها يقوم على اساس الاعتماد على الاستعمار او التعاون معه بشكل مباشر او غير مباشر ان هو الا اتجاه متآمر على المصلحة العربية يؤدي في النتيجة الى خدمة الاغراض الاستعمارية الصهيونية .

لذلك وعلى ضوء الواقع العربي القائم الان ، فان المصلحة القومية الواعية تفرض بان يكون الاعتماد في مواجهة الاعتداءات اليهودية والعمل للقضاء على اسرائيل والصهيونية قائما على قوى الدول العربية المتحررة من الاحلاف ونمو هذه القوى .

ولما كان واقع الاردن ولبنان كدولتين عربيتين تشتركان مع اسرائيل بجزء طويل من خطوط الهدنة ذا اثر كبير في هذه القضية ، لذلك يرى حزبنا ان قبول الاردن للمساعدة العربية كبديل للمعونة البريطانية واستكماله لتحرره من النفوذ البريطاني ومن ثم الدخول في اتفاقات ثنائية مع مصر وسوريا هو ضرورة قومية يقتضيها إحكام الدفاع ضد اسرائيل ويتطلبها منطق حل المشكلة الفلسطينية الحل القومي السليم . كما يرى ان خروج لبنان من جموده القائم حيال قضية الدفاع العربي ضد الخطر الصهيوني ودخوله في الاتفاقات الثنائية واجب قومي يجب ان يواجه به حكام لبنان بصراحة ويدعى الشعب العربي فيه لتفهمه وتبنيه والنضال من اجل تحقيقه .

ويرى حزبنا ان يحذر بوضوح الشعب العربي والحكام العرب من ان تؤدي زيارة هامرشولد الى انزلاق نحو الصلح مع اليهود او الاعتراف باسرائيل مباشرة او بشكل غير مباشر ، مؤكدا ان في هذا الامر خيانة للقضية العربية لن يرضى بها الشعب .

مشكلة المغرب العربي :

مشكلة المغرب العربي جزء أصيل من القضية العربية الكبرى ، وهي ليست مشكلة الشعب العربي في المغرب ضد فرنسا ، وانما هي قضية العرب ضد الاستعمار ــ الامة العربية فيها طرف ، والاستعمار الغربي طرف اخر . ومشكلة الجزائر في المغرب العربي وان اختلفت في خطورتها عن مشكلة مراكش وتونس من ناحية اصرار فرنسا على سلخ الجزائر من الوطن العربي ، فان النضال العربي في المغرب يجب ان يكون ويبقى وحدة متماسكة يستند الى الدعم والتأييد الجديين من العرب ، شعبا وحكومات ، حتى يتحقق الحل الوحيد الصحيح لها وهو طرد الاستعمار من المغرب العربي ليتحد مع بقية اجزاء الوطن .

وحزبنا الذي يحيي النضال العربي في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة ويرى فيه صفحة مشرقة من صفحات النضال العربي القومي ومثلا رائعا من امثلة التضحية والعزم ، ليؤكد باستمرار واجب الامة العربية في تأييد هذا النضال بالمال والسلاح تأييدا يتناسب مع جلال القضية وخطورتها ومع تضحيات الشعب في المغرب العربي وجسامتها .

وان حزبنا اذ يصر على ان الواجب يقضي بان تبادر الحكومات العربية لمقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، واذ يدعو الشعب العربي للضغط على حكوماته من اجل ذلك ، ليؤكد في الوقت ذاته مسؤولية الاستعمار الانجلو اميركي المشتركة عما يجري في المغرب العربي من بربرية تقترفها يد فرنسية مسلحة بالسلاح الانجلواميركي من قوات حلف الاطلسي ، مؤيدة بالنفوذ الانجلواميركي كما ظهر في مباحثات الامم المتحدة لهذه المشكلة .

ولذلك فان حزبنا يدعو الحكومات العربية الى الاستعانة بدول مؤتمر باندونغ من اجل الانتصار لهذه المشكلة في هيئة الامم ومجلس الامن ، ولفضح الموقف الاستعماري فيها امام الرأي العام العالمي .

مشكلة جنوب الجزيرة العربي :

كان نضال الشعب العربي في البحرين وعدن ، صرخة تحررية جدير بالشعب العربي وحكوماته ان تتجاوب معها جديا ، وحزبنا اذ يعلن تنبيه لمشكلة المحميات والمشيخات العربية في شواطىء الجزيرة العربية وتأييده لنضالها المبارك يدعو الشعب لدعمه وتقدير قيمته الكبرى في مستقبل القضية العربية .

بيان الرؤساء الثلاثي :

ان حزبنا الذي درس البيان الثلاثي الصادر عن مصر وسوريا والسعودية بتاريخ ١٢-٣-١٩٥٦ ، ليرحب بما ورد في مقدمة البيان الثلاثي من تسجيل لزيادة الوعي في الامة العربية وللدور العظيم الذي يقوم به الرأي العام العربي في توجيه الحوادث بيقظة مستنيرة وشجاعة حكيمة . كما يرحب بتأكيد الرؤساء الثلاثة للايمان الراسخ بفكرة العروبة والثقة التي لا حد لها في مستقبل الامة العربية . معلنا بقوة وجلاء ان الوعي على هذه الحقائق والمبادىء في الحياة العربية واستلهام منطقها ومراعاتها ، يجب ان تكون وتبقى الاساس الذي تقوم عليه كل معالجة رسمية لمشاكل الوطن العربي .

وان حزبنا اذ يسجل ما ينطوي عليه البيان من اتجاه لوضع خطط لمعالجة المشاكل العربية تقوم على الدراسة وتقدير كافة الاحتمالات والمفاجآت ، ليعلن ان من حق الرأي العام الذي اعترف الرؤساء الثلاثة بيقظته وشجاعته وحكمته ، ان يطلع على الخطط التي وضعت لمعالجة المشاكل الواردة في البيان ، ضمن سرية ما

تقضي المصلحة العربية بسريته ، لان في تفهم الشعب لهذه الخطط ومناقشتها خير سبيل لتبنيها ونجاحها .

وحزبنا يؤكد بكل قوة ما ورد في البيان من تمسك بسياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز الى اي من المعسكرين ، وتأكيد ان الدفاع عن الوطن العربي يجب ان ينبثق من داخل الامة العربية على هديٍ امنها وخارج نطاق الاحلاف الاجنبية ، وبتصميم الدول الثلاث على مواجهة المحاولات الاستعمارية للضغط عن طريق حلف بغداد ، وعزمها على توثيق روابط الكيان العربي باوسع نطاق لتحقيق الاهداف العربية الخالصة ، والسير المخلص نحو الوحدة العربية مؤكدا ان توثيق روابط الكيان العربي ليتجه نحو الوحدة ، يجب ان يعني المبادرة لاعلان وحدة سوريا ومصر مع تنسيق السياسة من النواحي الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافيه بين هذه الوحدة من جهة وبين المملكة العربية السعودية من جهة اخرى . ومع استمرار النضال لتتحقق للاقطار العربية الاخرى الظروف التحررية التي تتيح لها الدخول في اتحاد تكون وحدة سوريا ومصر نواته .

اما حول ما ورد في البيان مما هو متصل بالمشكلة الفلسطينية وخطر اسرائيل والصهيونية ، فان حزبنا اذ يرحب بالخطط والاعمال التي تدعم الامن العربي وتحفظ كيان العرب ضد اخطار العدوان الصهيوني والسيطرة الاجنبية ، وبتنسيق خطط الدفاع العربي لمواجهة اي عدوان قد يقع ضد اية دولة عربية من قبل اسرائيل ، ليؤكد ان الشعب العربي لا يمكن ان يرضى بأي حل للمشكلة الفلسطينية يقوم على الصلح مع اسرائيل او الاعتراف بها ولا يحقق القضاء عليها وعلى الصهيونية واسترداد الوطن السليب .

وحزبنا الذي يؤيد ما جاء في البيان من المبادىء والخطط المشار اليها ضمن الحدود المذكورة ، ليؤسفه ان يقرر ان ما ورد فيه حول قضية المغرب العربي لا يمكن ان يصدر عن نظرة عربية قومية لمشكلة هذا الجزء من الوطن العربي ، ولا يستند الى نظرة صحيحة للحل القومي لها . ان حزبنا اذ يرفض المعالجة والنظرة الواردة في البيان لهذه المشكلة من اساسها ، ليصر على ان الواجب القومي ، وان الايمان الراسخ بفكرة العروبة ، ليفرض على مصر وسوريا والسعودية ، الصراحة الكاملة في اعتبار مشكلة المغرب العربي جزءا اساسيا من القضية العربية الكبرى، واعتبار المغرب العربي جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي ، ومواجهة فرنسا والاستعمار الغربي بهذه الحقيقة دون لبس او ابهام .

ان حزبنا ضمن هذا التحليل ، ليرحب بالبيان الثلاثي كتعبير عن تصميم الدول العربية الثلاث مصر وسوريا والسعودية ، في انتهاج سياسة تحررية قومية ، وهو اذ يلح على ضرورة السير الجريء بمنطق هده السياسة ليؤكد دوما ان نضال الشعب وثقته هما الضمانة الوحيدة لنجاح كل سياسة رسمية ، ولصحة كل اتجاه رسمي.

البيان الثنائي الاردني السوري :

يأخذ حزبنا على البيان الثنائي الاردني السوري صمته المريب عن مسألة المساعدة العربية المعروضة من دول البيان الثلاثي لتحل محل المعونة البريطانية للجيش والحرس الوطني في الاردن ، وموقف الاردن منها .

والحزب اذ يطلب من سوريا والاردن الاسراع في تنفيذ ما وعد به البيان من تنسيق الخطط والجهد العسكري للبلدين ليطالب الاردن باتخاذ خطوة مماثلة مع مصر ، ويطالب سوريا ومصر بالمساهمة الفعالة في سد اي نقص في التسلح يمانيه الجيش العربي الاردني .

ويؤكد الحزب بقوة على ان يبقى هذا التعاون امينا لسياسة الحياد الايجابي وروح البيان الثلاثي ونصوصه في مقاومة الاحلاف ومخلصا لمنطق السياسة العربية لتحررية في العمل لتحرير جميع الاقطار العربية الاخرى من القيود الاستعمارية التي تكبلها .

ايها الشعب العربي ،

انك اقوى من اعدائك ، وان نضالك اقوى من تآمر الاستعمار والرجعية ، وان ارادتك وحدك هي التي ستقرر مصيرك وتصنع تاريخك وترسم الطريق لحل مشاكلك . ولقد كان من ثمار نضالك في السنوات الاخيرة رغم قوة الاستعمار واساليبه ورغم الصهيونية واسرائيل واعتداءاتها ورغم الرجعية العربية السياسية والاقتصادية وتآمرها . ان اضطر اعداؤك للتراجع احيانا وللانهزام احيانا اخرى.

لذلك فان حزبنا اذ يدعوك لمواصلة نضالك القومي وللاستعداد لبذل التضحيات . ليؤكد لك . والتاريخ خير شاهد على ما نقول، انك منتصر على اعدائك بالغ اهدافك مؤد رسالتك .

عاشت وحدة نضال الشعب العربي في سبيل وحدة مصر وسوريا كنواة للوحدة العربية .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل الحياد الايجابي وتحطيم الاحلاف الاجنبية واخراج العراق من حلف بغداد .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل احلال المساعدة العربية محل المعونة البريطانية في الاردن للجيش والحرس الوطني ، ودخول الاردن في اتفاقات ثنائية مع مصر وسوريا .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل تحرير المغرب العربي وطرد الاستعمار منه ومقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا وثقافيا .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل وحدته وحريته واشتراكيته .

دمشق ١٧-٤-١٩٥٦

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٧

ذكرى اغتصاب لواء الاسكندرون وتقسيم فلسطين

تستعيد سوريا ذكرى اليمة غالية هي ذكرى اغتصاب لواء الاسكندرون منها من قبل الاتراك في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٣٨ ، وكذلك ذكرى اقدام هيئة الامم المتحدة على طعن الوطن العربي اقتل طعنة في ٢٩ تشرين الثاني من عام ١٩٤٧ باقدامها على اتخاذ قرار بتقسيم فلسطين ومنحها لليهود . وفيما يلي نص بيان القيادة القومية .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

ايها الشعب العربي الكريم ،

في مثل هذا اليوم التاسع والعشرين من عام ١٩٤٧ ، صدر عن هيئة الامم المتحدة . بتوجيه الاستعمار وضغط الولايات المتحدة الاميركية بصفة خاصة ، ابشع قرار يتنكر لحقوق الانسان الاولية ويعصف بابسط مفاهيم العدالة ويناقض الآمال التي عقدتها الشعوب على الامم المتحدة وميثاقها ، وهو القرار القاضي بتمزيق فلسطين العربية وتشريد مئات الآلاف من اهلها ليقدم ارضنا هبة لليهود ويقيم فيها دولة تجسد فيها الصهيونية الغازية ، ويجعل منها بذلك قاعدة استعمارية صهيونية . وخنجرا مسموما يشهره على الامة العربية وقوميتها ليقف دون انطلاقها نحو اهدافها المقدسة في التحرر من الاستعمار وتحقيق الوحدة العربية ، بل ليجعل منها قاعدة استعمارية صهيونية تقوم على التعصب العنصري والتوسع العدواني فتهدد كياننا القومي .

وفي مثل هذا اليوم التاسع والعشرين من عام ١٩٣٨ حين كان الاستعمار

الفرنسي في سوريا يعاني الهزيمة امام نضال الشعب العربي فيها ، سلخ الاستعمار الحاقد على الامة العربية لواء الاسكندرون الذي يتمتع بقيمة استراتيجية كبيرة وشرد اهله ليقدمه هبة لتركيا ، تنفيذا من الاستعمار لنواياه الخبيثة نحو الامة العربية ومن اجل اضعاف سوريا ، وتمهيدا لتحالف بين الاستعمار وتركيا هدفه الاول الحيلولة دون انطلاق الامة العربية وسوريا بشكل خاص ، نحو اهدافها المقدسة في التحرر من الاستعمار وتحقيق الوحدة العربية .

في مثل هذا اليوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني من كل عام ، ينصت الوجدان العربي مصغيا لنداء الارض ، ارض الوطن السليب ، يرتفع من قرى فلسطين ورباها ، ومن سواحل الاسكندرون وذراها ، وينصت الضمير القومي العربي مصغيا لصرخة الاهل ، اهل الوطن السليب من فلسطين والاسكندرون ، المقيمين منهم والمشردين ، ترتفع مهيبة بالامة العربية ان تضاعف العمل الجدي لتعيد للوطن اجزاءه المغتصبة ، ولتعيد الاهل لارض الآباء والاجداد ، مؤكدة ان المأساة في فلسطين والاسكندرون ما كانت لتتم الا بتآمر الاستعمار وعملائه من الحكام والساسة العرب ، وان سبيل الانقاذ هو في التحرر وتطهير الوطن العربي من الاستعمار واذنابه ، وفي تحقيق وحدة النضال العربي السائر بعزم في هذا الطريق .

وما يزال الاستعمار يجعل من اسرائيل ليس اداة ضغط فحسب وانما اداة تهديد بالتوسع واداة عدوان مسلح نلمسه في الاعتداءات اليهودية المتكررة المنسقة مع خطط الاستعمار واهدافه ، وقد لمسناه بشكل صارخ في العدوان الثلاثي على مصر الذي حاول به الاستعمار والصهيونية ضرب مصر العربية للقضاء على استقلالها وعلى انطلاقها التحرري العربي وضرب القومية العربية بضرب مصر التي تقف منها في مكان القيادة ومركز الثقل .

وحين اخفق العدوان على مصر وانتصرت القومية العربية المتحررة على الاستعمار والصهيونية في معركة القناة ، تقدم الاستعمار وعملاؤه حكام تركيا ليجعلوا منها مخلب قط واداة مسخرة في الضغط على سوريا و تهديد بالاعتداء عليها وحشد القوات المسلحة بالاسلحة الاميركية على حدودها للقضاء على استقلالها وانطلاقها التحرري العربي ، ولضرب القومية العربية بضرب سوريا مركز الاشعاع القومي فيها .

وما يزال عملاء الاستعمار من الحكام الخونة حتى الان ، على الرغم من جرائم الاستعمار المتكررة ضد امتنا وتآمره الدائم على قوميتنا وتحررنا ووحدتنا ومصيرنا، يحاولون ربط الامة العربية خلافا لمنطق ارادتها ومصلحتها ، بعجلة الاستعمار ، فيزجون باجزاء من الوطن العربي في احلاف ومبادىء استعمارية ، كما لا يزال بعضهم بالاضافة الى ذلك ، يتآمر في السر والعلانية على الكيان العربي والمصير العربي ، فالتفاوض مع «اسرائيل» لبيع الوطن السليب والمساومة على قضية فلسطين واللاجئين باشراف الاميركيين وتوجيههم بغية تصفية هذه القضية وعقد الصلح مع اليهود .

في هذا اليوم الذي يهتز فيه الوجدان العربي لنداء الارض وحنين الاهل ، تعلن الامة العربية عزمها على ان تعيد للوطن ما سلب من اجزائه وان تجعل من آلام المأساة منبعا للأمل بالانقاذ ، ومن عبرة النكبة سبيلا للنصر . وهو عزم يرتكز على الوقائع والحقائق القائمة على الصعيدين العربي والدولي ، حيث نرى القومية العربية والنضال العربي اللذين ينبثقان عن وعينا القومي المتحرر ، يهزمان الاستعمار ويحبطان مؤامراته ، وحيث نرى مصر وسوريا حصن القومية العربية المتحررة ، يسيران بسرعة نحو الوحدة ويوفران للامة العربية القوة والمنعة التي هي سبيل الانقاذ ، وحيث نرى الاستعمار ينهزم يوما بعد يوم ، وفي المعركة تلو المعركة، فلا يكاد يخرج من هزيمته النكراء في القناة ، ويسلم قيادته لاميركا ، حتى ينهزم مرة اخرى في سوريا . وحيث نرى الاستعمار وعملاءه من حكام ومتآمرين يعجزون عن عزل الامة العربية على الصعيد الدولي والانفراد بها لافتراسها والعبث بمقدراتها وقضاياها بلا حساب لاية نتائج دولية . ويعجزون عن منعها من توفير اسباب القوة والمنعة العسكرية والاقتصادية اللازمتين لكسب معركتنا القومية من اجل طرد الاستعمار والقضاء على الصهيونية واسترداد الوطن السليب .

ايها الشعب الكريم . ان القومية العربية المتحررة وهي تعلن عزمها هذا وتسير في طريق بلوغ اهدافها . لترسلها تحية اكبار واجلال لأهل الوطن من فلسطين والاسكندرون ، المقيمين منهم والمشردين ، لصمودهم وعزمهم الذي يقف صخرة عاتية تتكسر عليها جميع المحاولات والمؤامرات الاستعمارية . وان القومية العربية المتحررة . لترفع صوتها بقوة مع اصوات هؤلاء الاهل في وجه الاستعمار واذنابه الذين يحاولون ان يبعثوا في نفوسهم اليأس من العودة للديار ، مؤكدة : سنعود.

دمشق في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٧ **حزب البعث العربي الاشتراكي**

٣٠ كانون الثاني وأول شباط ١٩٥٩

الخلاف العربي ـ السوفياتي

على اثر انحراف ثورة ١٤ تموز في العراق وقيام الشيوعيين في الوطن العربي عموما وفي العراق خصوصا بحملة معادية للقومية العربية والوحدة العربية وعلى اثر تجاوب الاتحاد السوفييتي مع هذه الحملة المعادية للأماني القومية للشعب العربي مما ادى الى اختلاف سياسي بين الاتجاه العربي المتحرر وبين المعسكر الاشتراكي. ولكن الاوساط الاستعمارية الغربية وصحافتها وأجهزة أعلامها ارادت ان تدفع هذا الخلاف الى عداء على أمل ان يؤدي ذلك في النهاية الى تخلي العرب عن سياسة الحياد الايجابي والارتماء في احضان الغرب . وقــد كتبت جريدة الصحافــة افتتاحيتين عن هذه القضية اوضحت في الاولى محاولة الغرب استثمار الخلاف السياسي الموجود آنذاك وثبتت في الثاني وجهة النظر العربية في الاختلاف مــع الاتحاد السوفييتي ونبهت الى الخطأ الذي يرتكبه ازاء القومية العربية .

***

الخلاف ـ الامنية (١)

اجمعت الصحف الغربية او الموالية لها على الاصرار على ان الخلاف دب بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي .. فركزت افتتاحياتها وعناوينها الرئيسية على ابراز هذا «الخلاف» لا بل «الهجوم» الذي شنه خروتشيف علــى الجمهورية العربية ، وقفزت بفارغ الصبر الى الاستنتاج أن عهد الصداقة والتعاون بين الحركة العربية والاتحاد السوفييتي قد انتهى .

ولم تنس وكالات الانباء العالمية ان تنقل بدورها وبشكل مضخم ومشوه رد

---

(١) جريدة «الصحافة» العدد ٦٨ ـ صدرت «الصحافة» في تشرين الثاني ١٩٥٨ في بيروت تحت اشراف الحزب وناطقة قوميا باسمه .

محمد حسنين هيكل على خطاب خروتشيف فحولته من العتاب ـ الذي يفترض الثقة والصداقة ـ الى انتقاد لا بل الى «حملة» .

وقراءة هادئة وموضوعية لخطاب الزعيم السوفييتي ولرد صحف الاقليم الجنوبي تبين ان هذه الاستنتاجات الغربية هي من باب الامنيات ووسيلة مختبرة للايقاع بين الفريقين .

فموقف خروتشيف يدل على احترامه العلني للحركة العربية ولقادتها ، عكس الموجة الهستيرية التي انتابت الشيوعيين المحليين .. ورأي الصحف العربية ينم عن رغبة اكيدة ومخلصة في استمرار التعاون والصداقة ..

والصداقة والتعاون لا يفترضان الاتفاق على جميع المشاكل لا بل انهما احيانا يفرضان تبادل العتاب واحيانا الانتقاد طالما ان الاسلوب والهدف لا يمسان بكرامة او سيادة اي من الفريقين .

لا شك في ان الغرب سيبذل كل جهده لايقاع الخلاف بين الحركة العربية والاتحاد السوفياتي .. ولا شك في انه سيستعمل في سبيل ذلك كل وسائل التضليل والدعاية والاغراءات .. لانه يدرك ان احد اسباب ضعفه هو فقدانه احتكار مصادر تطورنا الاقتصادي والصناعي والعسكري .

ويعتبر الغرب ان الطريق الوحيدة لاستعادة شيء من نفوذه في هذه المنطقة الحساسة هو في اقفال السوق الشرقية بوجه العرب .

ان العرب تعلموا بعد تجارب عديدة ومريرة ان لا يسلموا رقابهم لأحد وخاصة للغرب ، ولن يقعوا ضحية هذا الاجماع المنظم في رأي الصحف الغربية والموالية لها.

والاتحاد السوفياتي الذي اضطر للدفاع عن شيوعيي بلادنا كمحاولة لرفع معنوياتهم المنهارة يدرك بتجاربه ومن خلال عقيدته الأسس التي تقوم عليها السياسة الغربية والمصالح الغربية .

واذا تباينت الآراء حول المشاكل العقائدية وبعض القضايا السياسية فان الصراع العقائدي بين العرب والاتحاد السوفياتي لن يتحول الى صراع سياسي .. لان في استمرار هذا الجو من التعاون المبني على الاحترام والمنافع المتبادلة وسيلة لتغذية الحركات التحررية في العالم وتقويتها وضمانة لابعاد شبح الحرب وترسيخ قواعد السلام .

« الصحافة »

***

هجوم في غير محله (١)

تناول السيد نور الدين محيي الدينوف ، في الخطاب الذي القاه في المؤتمر

---

(١) «الصحافة» العدد ٧٠ .

الحادي والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي العلاقات السوفياتية ـ العربية فقال : «تحاول السلطات في غدد من بلدان الشرق الاوسط القضاء على نشاط القوى الديمقراطية . وتجري هذه المحاولات باسم الكفاح ضد «الخطر الشيوعي»، وهذا من شأنه خدمة مآرب الاستعماريين» .

وهذه الفقرة ليست مجرد تكرار لآراء خروتشيف ، فالزعيم السوفييتي اكتفى بالدفاع عن الشيوعيين المحليين بغية رفع معنوياتهم المحطمة بينما انتقل السيد محيي الدينوف الى الهجوم المباشر والى اتهام العرب الاحرار وبنوع خاص الجمهورية العربية المتحدة بخدمة الاستعمار وبقتل الحركات الديمقراطية .

وهذا في الواقع اول هجوم علني يصدر عن مسؤول سوفييتي منذ ان انكشفت خدعة الشيوعيين المحليين وبرز عداؤهم الهستيري للحركة العربية .

وهذا الموقف العدائي الذي يتخذه شخص مسؤول في الاتحاد السوفييتي لا يجوز ان يمر دون مناقشة ودون رد .

لقد أصر القادة العرب والحركات القومية التحررية في الاقطار العربية على ضرورة ابقاء احسن العلاقات وأصدقها مع الاتحاد السوفييتي لان التعاون العربي ـ السوفييتي ، كما فهمه العرب ، مبني على الاحترام المتبادل ويخدم الحركات التقدمية في العالم ..

والاحترام المتبادل يعني ثقة كل فريق بأن الفريق الاخر ، وان اختلف معه في الراي ، يعمل في نفس الخط ويرمي الى نفس الاهداف .. فلا معنى للتعاون بين الحر والعميل لان هذا النوع من التعاون ضرب من الخبث او خدمة للعملاء ...

وعندما يتهم محيي الدينوف الحركة العربية التحررية بالعمل على خدمة الاستعمار وعلى خنق الحركة الديمقراطية يبرز في كلامه هذا ان الاتحاد السوفييتي خرج على مفهوم الصداقة والتعاون ودخل كفريق في صراع داخلي.. فسند عناصر يعتبرها اكثرية العرب خائنة لمصالحهم القومية وعرض نفسه للتهم التي توجه الى هذه العناصر يوميا من قبل الملايين في اقطار العروبة .

فعلى المسؤولين في الاتحاد السوفييتي ان يدركوا ان صداقتنا لا تولد في انفسنا الضعف او التخاذل .. فالصداقة على الصعيد الدولي لا يمكن ان تأتي من جهة واحدة ، ولا نصادق من يعتدي على سيادتنا ومبادئنا .

ان الشعار الذي اطلق بوجه الاستعمار الغربي منذ اكثر من سنتين : نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا يعبر بصدق وبايجاز عن موقف العرب تجاه الجميع. لقد اعترف المسؤولون السوفياتيون انفسهم في السابق ان الحركة القومية المتحررة في الوطن العربي كانت سببا اساسيا في انهيار الاستعمار الغربي في الوطن العربي.

وقد قدم السيد محيي الدينوف بهجومه غير المنطقي على الحركة العربية خدمة جلى لاعدائها الغربيين لم يجرؤ احد المسؤولين منهم ان يحلم بها .

ونأسف بحق ان تأتي اقوال المسؤول السوفياتي مطابقة في المعنى والاتجاه لحملات بورقيبة في تونس والملك حسين في عمان وخالد بكداش في دمشق .

((الصحافة))

٤ شباط ١٩٥٩

اتحاد محميات « عدن » المزيف

قد يتوهم البعض بان كل عملية جمع جغرافي لاجزاء من الوطن العربي خطوة وحدوية واجبة التأييد . فقد اقام الاستعمار البريطاني في جنوب الجزيرة العربية نوعا من الاتحاد الفدرالي بين «محميات عدن» القصد منه خلق كيان قوي نسبيا في المنطقة يقف بوجه الحركات الشعبية التحررية هناك . وقد كتبت «الصحافة» مقالا اوضحت فيه النوايا الاستعمارية المعادية للتحرر القومي وراء هذا المشروع .

***

« الاتحاد » المزيف ! (١)

اعلنت وزارة المستعمرات البريطانية عن قيام «اتحاد» يضم محميات عدن الغربية... وغاية هذا «الاتحاد» تقوية عملاء بريطانيا فيالجنوب العربي ليستطيعوا الصمود بوجه الدول العربية المتحررة من السيطرة البريطانية . وليست هذه هي المحاولة الاولى من نوعها .. فقد سبق لبريطانيا ان دفعت الهاشميين الى نوع من الاتحاد المصطنع يضم العراق والاردن بغية تمكين الرجعية العربية من الاستمرار في خدمة مآرب الغرب الاستغلالية في بلادنا .

وقد جاءت ثورة ١٤ تموز وحطمت الاصطناع وظهر للعيان زيف هذه العملية.

ذلك ان الوحدة لا يمكن ان تصح وتصمد الا اذا كانت مرآة لارادة الشعب ذاته . اي اذا كانت ذات طابع تحرري وتقدمي .. فالوحدة ككل عمل ثوري جبار بحاجة لحماية الشعب ولدعمه .. وحس الشعب بهذه الامور الخطيرة اثبت انه أسلم من ان تضلله الاغراءات والاكاذيب .

---

(١) «الصحافة» ، العدد ٧٣ .

لقد صدق حس الشعب عندما رفض اي لون من الوان الوحدة مع عراق نوري السعيد لانه شعر بان هذه الوحدة كانت ستؤدي الى توسيع النفوذ البريطاني حتى شاطىء البحر المتوسط وتقضي على النزعة التحررية في الاقليم الشمالي .

ووقف الشعب نفس الموقف من الاتحاد الهاشمي الذي حققه الانكليز لكي يخلقوا حاجزا بوجه الحركة الوحدوية الشاملة .. ويقف اليوم الشعب العربي مجددا ضد المخطط البريطاني ، وليس مستغربا ان يعلن عن الاتحاد الجديد في لندن وليس في الاقطار العربية ، وان يبشر به وزير المستعمرات البريطاني لا المواطنون العرب .

لقد اثبت العرب خلال نضالهم الطويل انهم يتعلمون بسرعة من تجاربهم الماضية وانهم لا يكررون اخطاءهم كثيرا . لقد استفاد العرب من النكسة في الاردن ليقضوا على ردات مماثلة في الاقليم الشمالي .

وكما ان ثورة ١٤ تموز قضت على المحاولة البريطانية في تجميع قوى الرجعية في المشرق العربي كذلك فان ثورة شبيهة لـ ١٤ تموز ستقضي على هذه المحاولة المماثلة في الجنوب . ولكن العرب كما قلنا لا يكررون اخطاءهم فيستفيدون من انحرافات ثورة العراق ليقضوا في المهد على امثال المهداوي ووصفي طاهر ويبنوا محل هذا الاتحاد المزيف الجديد وحدة تكون استمرارا للنواة التي تفجرت في ارض العرب في هذا الشهر بالذات .

ان هذه الطبخة البريطانية الجديدة ايذان بعاصفة شعبية ستهب من الجنوب .. والاعتقالات الجماعية التي تقوم بها السلطات الاستعمارية في عدن بين صفوف العمال واستمرار النضال البطولي على سفوح الجبل الاخضر في عمان اثباتات لصحة التقدير في امكانيات شعبنا الهائلة .

« الصحافة »

آذار ١٩٥٩

في العدد الثاني من النشرة الداخلية السرية التي اصدرتها الامانة العامة اثناء فترة التحضير للمؤتمر القومي الثالث تحليل للوضع في العراق الذي كان آنذاك سائرا في طريق التدهور والانحراف على يد عبد الكريم قاسم والشيوعيين نحو الانعزال ومعاداة الاتجاه القومي المتحرر . فيما يلي نصه .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي　　　　امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة
الامانة العامة

النشرة الداخلية ــ آذار ، ١٩٥٩
(سرية وخاصة بالاعضاء فقط)

حول الموقف الراهن في العراق

ثورة ١٤ تموز والاتجاه القومي

قامت في العراق ثورة جبارة قلبت الوضع العربي وحولت مجرى التطور فيه . فالشعب العربي في كل مكان في وطنه الكبير يمر الان بمرحلة يقظة وتحسس لواقعه السياسي والاجتماعي والاقتصادي المطبوع بتسلط الاستعمار والتجزئة والضعف والتأخر والاستغلال ، وقامت بوجه هذا الواقع الفاسد افكار ومحاولات عديدة لاصلاحه . ولكن واقع التطور قد دلل ان القومية العربية المتحررة هي التيار الفكري الذي استطاع ان يقدم حلا واقعيا جذريا لمشكلة الامة ، واثبتت انها كحركة سياسية نضالية قادرة على التغلب على الفساد وشق طريق التحرر والتقدم .

ان التجربة التاريخية قد اثبتت بكل وضوح ان القومية العربية المتحررة ليست مجرد عاطفة او خيال او امنية غير قابلة للتحقيق بل على العكس من كل هذا فهي

المحرك الاساسي العميق لهذا النضال البطولي الذي يخوضه شعبنا في كل مكان من الوطن العربي من اجل التحرر من الاستعمار والوحدة والتقـــدم الاقتصادي والاجتماعي والعدل والمساواة والحرية ،والذي توج بثورة الجزائر الجبارة وقيام الجمهورية العربية المتحدة وثورة ١٤ تموز في العراق .

الحقيقة الكبرى الثانية عن التطور السياسي في الوطن العربي هي ان القومية العربية ذات محتوى تقدمي يتناول القضية الاجتماعية جذريا من جهة ، وذات نظرة انسانية منفتحة على العالم من جهة اخرى .

فالجمهورية العربية المتحدة اليوم تشهد تطـــورا في النواحي الاقتصاديـــة والثقافية والفنية واصلاحا وبناء يتناول مرافق الحياة لم تعرفه الامة العربية في تاريخها الحديث . وتوضع في هذه الدولة الفتية الان اسس نهضة شاملة تستهدف تجديد الحياة ورفع مستوى المعيشة والثقافة والصحة لجميـــع افراد الشعب . وتتسم حركة البناء هذه بميلها لخطى اشتراكية تقدمية تستهدف تحقيق العدل الاجتماعي . وتتمثل النزعة الانسانية في هذه النهضة بسياسة الحياد الايجابـي التي مدت جذورا عميقة في السياسة العربية الحاضرة ، وبالتعاون المخلص مــع جميع الامم لخير البشرية ومؤازرة حركات التحرر في كل العالم .

وبضوء هاتين الحقيقتين نستطيع ان نقيّم التطورات السياسية التي تحدث في اجزاء الوطن العربي . وعلى اساسها نستطيع ان نحكم على سلامة الاتجاهات التي تظهر .

فبروز القومية العربية كفكرة ونجاحها في التغلب على العقبات والمشاكـــل والمؤامرات التي اعترضتها وانتقالها من الصعيد النظري للتحقيـــق العملي بقيام الوحدة بين سوريا ومصر لا يقتصر معناه على صحة هذه الفكرة واصالتها واتصالها بحاجة الشعب وارادته الحقيقية بشكل مجرد ضيق ، بل يعني كذلك خطأ وضعف الاقليمية والطائفية والافكار الشعوبية اللاقومية وتناقضها مع مصلحـــة الشعب وبعدها عن ارادته . فالقومية العربية بواقعها السياسي موجودة في صراع مع هذه الاتجاهات وليست لوحدها في الميدان . ان النجاح الذي حققته لم يكن ممكنا ابدا او لم تكن مستندة على حقائق المجتمع العربي ولو لم تحمل في اعماقهـــا بذور الصحة والاصالة .

اما الحركات المصطنعة والافكار الخاطئة المتناقضة مع مصلحة الشعب وارادته الحقيقية فسرعان ما تفشل فيما تدعيه من محاولة لاصلاح وتغيير الواقع للأحسن، لانها تحمل معها بذور موتها ، فهي اما ان تتلاشى وتذوب واما ان تبقى على هامش الاحداث تعمل في الفراغ دون ان تستطيع تغيير شيء في الاوضاع الراهنة .

وتاريخيا لم تنتصر فكرة الوحدة بقيام الجمهورية العربية المتحدة الا بعد ان فشل وضع التجزئة في كل شيء ، في المحافظة على الاستقلال الاقليمي ، وفـــي احداث تقدم محسوس في حياة الشعب وفي تحقيق الاستقرار ، وحتى في الدفاع عن الوجود كما حدث في فلسطين ولواء اسكندرون .

ان قضية التجزئة ليست وضعا جديدا على العرب لم يتح له الوقت الكافي

للاختيار بعد ، بل مرت بتجربة واسعة مديدة في المكان والزمان واثبتت فشلا ذريعا وانتجت وضعا فاسدا متأخرا لا يقوى على احداث اي تقدم ولا صد اي عدوان ولا منع اي تسلط اجنبي ولا الحد من اي استغلال داخلي . وفكرة الحياد الايجابي قد انبثقت وسط واقع سياسة الاستسلام للاستعمار والتآمر معه على مصلحة الشعب وقضية نهضته وتحرره ، وجاءت انتفاضة بوجه النكبات والمساوىء والاضرار الجسيمة التي الحقتها بأمتنا سياسة الاحلاف والمعسكرات مع الغرب . ان نجاح سياسة الحياد يعني ضمنيا وبشكل منطقي فشل الاتجاه المعاكس القائم على الانحياز والتبعية .

اذن فالقومية العربية بوضعها الحاضر كحركة فكرية وسياسية تزودنا بمقاييس نستطيع ان نستعملها في الحكم على صحة او خطأ وفشل او نجاح التطورات السياسية التي تقوم والحلول الفكرية التي تطرح أمامنا .

***

ان ثورة ١٤ تموز في العراق ليست حدثا مبتورا عن التطور القومي للأمة العربية ، ولا هو قليل الاهمية بحيث انه لا يؤثر في هذا التطور سلبا او ايجابا بل على العكس من ذلك تماما. فهو مرتبط بتيار القومية العربية المتحررة وصادر من صميم النهضة الشاملة التي يمر بها الوطن العربي . وهو حدث تاريخي عظيم يؤثر لحد بعيد في قضية الشعب العربي ونهضته ، لذلك فسلامة هذه الثورة مرتبطة تمام الارتباط بسلامة النهضة القومية ، والمحافظة على اتجاهها من صميم المحافظة على سلامة النضال القومي المشترك .

لقد مر العراق بفترة من الحكم الوطني بعد ان حصل على الاستقلال الرسمي ليست قصيرة ، ومر بتجربة في وضعه القومي والدولي تمخضت عنها نتائج خطيرة تركت اثرها على الامة العربية ككل وبضمنها العراق نفسه . والتجربة هذه لا يمكن ان تغفل ابدا في تخطيط المستقبل ورسم معالمه ووضع اسسه بل يجب ان يجري كل ذلك بضوء نتائج هذه التجربة . ان وضع التجزئة المتلابس مع الاستعمار والمتشابك مع الرجعية الداخلية بكل ما تتضمنه من مصالح اقتصادية وزعامات سياسية ونفوذ وسيطرة وعروش ، قد جر الامة العربية لواقع فاسد ضعيف ولنكبات ومآس وآلام . والعراق كجزء من الكل قد اخذ نصيبه من ذلك . ولم يتجسد ذلك بأوضح من الدور الذي فرضه الحكم البائد الاسود على العراق قبل الثورة ازاء القومية العربية المتحررة كدولة وكيان . وقد وضحت المحاكمات الاخيرة كيف كانت تبدد الاموال والجهود وتحاك المؤامرات على الجيش والشعب وتعرض امن البلاد للخطر ، ويجري استغلال الشعب وتضليله وتسميم ثقافته في معركة الفئة الحاكمة والملوك ضد الاقطار العربية المتحررة والتيار القومي .

واثبتت تجربة العراق السابقة كذلك خطأ وخيانة سياسة الانحياز والتبعية والاستسلام للتوجيه الاستعماري الاجنبي بما جرته المعاهدات والاتفاقيات المتلاحقة

التي توجت بحلف بغداد من تسلط واستغلال وتآمر على الشعب بمعاشه وحريته وامانيه القومية .

ان ثورة ١٤ تموز قد حطمت النظام القديم وبذا خلقت فرصة لبناء المستقبل على أسس جديدة ورسم معالمه بهدي مبادىء وافكار غير مشتقة من الواقع الفاسد البائد . فملامح المستقبل ونوعيته تتوقف على الخطوات التي تتخذ الان وتعتمد على الاتجاه الذي تاخذه الثورة في مرحله التكوين هذه . وكل انحراف او خطأ في معالجة الوضع سيكون له اثر كبير على مستقبل العراق كجزء ، والامة العربية ككل.

ان المرحلة الثورية الحاضرة معرضة للانحراف اذا ما اغفلت الحقائق الاساسية الكبرى للتطور السياسي في البلاد العربية او اهملت عن قصد ان ثبوت اسس القومية العربية كفكرة وكحركة في واقع السياسة العربية ونجاحها في معالجة المشكلة الاجتماعية وتحريك عوامل التقدم والاصلاح الداخلي واتخاذها سياسة الحياد الايجابي في العلاقات الدولية هي الخطوط العريضة التي باتباعها يضمن نجاح الثورة وثبوتها وتحقيق اهدافها ومبادئها . ان هذه الخطوط ليست نظريات لا زالت في مرحلة الاختبار وليست مجرد اماني او خيال بل اصبحت بمرتبة الحقائق الراسخة التي تنير للثورة في العراق ولكل ثورة اخرى في الوطن العربي الطريق . فمعالم المستقبل قد توضحت وخط السير قد بان وكل خروج او انحراف عن هذه الحقائق الثابتة سيجر الفشل المؤكد ويلحق الضرر بالثورة نفسها وبالنهضة القوميـــة .

***

يريد الشيوعيون استغلال الثورة

والان تجري محاولة جدية من قبل الشيوعيين لدفع الثورة في طريق منحرف وزحزحتها عن التطور القومي للامة العربية واقتيادها لوضع ضعيف غير مستقر يستطيعون توجيهه والسيطرة عليه من وراء الستار اولا والاستيلاء المباشر عليه اخيرا .

فبعد قيام الثورة وجه الشيوعيون طعنتهم الاولى واندفعوا لتفتيتها والتآمر عليها واضعافها فسعوا بالتعاون مع الانتهازيين من الساسة لشق زعيمي الثورة وزرع العداء والخلاف والشك بينهما بمختلف وسائل الدس والتضليل والتهم الكاذبة والاشاعات المغرضة لمجرد شعورهم بميول العقيد عبد السلام عارف القومية. وبهذا وجهوا للثورة الفتية اول ضربة فتت في عضدها وخلقت جوا من القلق والفرقة وشقت الصفوف . ففي حين نادى حزبنا بوحدة الصفوف الحقيقية وضرورة الاجتماع على مبادىء الثورة الاساسية الاولى التي اعلنت والتمسك بها والامتناع عن فرض الشعارات الغريبة عليها ، وبدلا من ان يتجه الصراع ضد الرجعية والاستعمار تحولت المعركة لصراع داخلي .

وعلى الصعيد الشعبي قاد الشيوعيون حملة واسعة مركزة ضد فكرة القومية العربية والوحدة وضد الجمهورية العربية المتحدة ، فاختلقوا الحجج ضد الوحدة وطيروا الاشاعات بين عوام الناس ، وتوجهوا لكل فئة في المجتمع يخاطبونها على حدة ، يحركون مصالحها الشخصية الضيقة ضد الوحدة ويزرعون فيها الشك والخوف من الوحدة والقومية العربية والجمهورية العربية المتحدة . واندفعوا للاقليات يثيرونها على القومية العربية ويبذرون فيها التعصب العنصري والحقد على العرب ويدفعونها لمعارضة الوحدة بشتى الطرق والاساليب . كل ذلك جرى تحت ستار المناداة بالاتحاد الفدرالي الذي توضح زيفه وحقيقته التجزيئية بشكل واضح في مفاوضات الجبهة الوطنية ، وعمل الشيوعيون ضد فكرة الحياد الايجابي برفعهم شعار الصداقة السوفييتية على نطاق واسع مركز ، في حين ان الصداقة الصحيحة التي تقتضيها سياسة الحياد الايجابي كانت متوافرة وقائمة الان . فبدلا من المناداة بالحياد وعدم الانحياز يعمل الشيوعيون الان لدفع البلاد للمعسكر الشرقي وادخالها معركة الحرب الباردة والصراع الدولي ، بعد الانحياز للغرب الذي فرضه العهد البائد الاسود بشكل حلف بغداد الاستعماري .

فبدلا من ان يوجه الراي العام نحو البلاد العربية وخصوصا الجمهورية العربية المتحدة وبدلا من ان تتوجه الانظار نحو الدول المحايدة التقدمية كالهند واندونيسيا والدول الاسيوية والافريقية الاخرى التي تسير في نفس الخط القومي التحرري الذي نسير عليه نحن ، بدلا من كل ذلك ركز الشيوعيون كل دعايتهم وصبوا كل جهودهم وحشدوا كل امكانياتهم لتوجيه البلاد نحو الاتحاد السوفييتي. ولا تقتصر السيطرة على الثورة واخراجها عن الطريق الصحيح على كل ذلك بل هنالك عمل متواصل مصمم للسيطرة على اجهزة الدولة وتوجيهها واستخدامها لصالحهم وتاليب المسؤولين بشتى الاساليب والطرق على القومية العربية المتحررة وفكرة الوحدة . ان الامتداد في الجيش قد اصبح واضحا الان والاستيلاء على المراكز الحساسة في الدولة واجهزة التوجيه كوزارة المعارف والاذاعة وغيرها لم يعد امرا خافيا على احد . كل ذلك يجري بقصد السيطرة على بعض مراكز القوى على كل اجهزة الدولة والاستيلاء عليها .

***

شعار الوحدة شعار الشعب

تبنى حزبنا في العراق مطلب الوحدة بعد قيام الثورة في ١٤ تموز لاسباب مبدئية وعملية . فحزبنا يرتكز على مبادىء اساسية منها وحدة الامة العربية . ويعني هذا المبدا ان الاصل هو ان الامة العربية واحدة بشعبها ووطنها وذلك هو الجوهر والاساس . اما الواقع العارض فهو التجزئة التي فرضها الاستعمار واسندتها الرجعية والتخلف .

فالتحرر من الاستعمار والرجعية يزيل العقبات الاساسية في وجه الوحدة. ان ثورة ١٤ تموز قد حققت ذلك الامر الذي يجعل الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة امرا طبيعيا على حزبنا ان يعمل لتحقيقه ، لا في حالة العراق فقط بل في اي قطر عربي اخر يحقق مثل هذا التطور . فتيار الوحدة الذي برز بعد الثورة لم يكن الا نتيجة طبيعية لتطور الوضع السياسي في العراق وتفاعله مع الحركة القومية في البلاد العربية الاخرى ، ذلك التفاعل الذي اشتد وازداد بقيام الجمهورية العربية المتحدة . لذلك فمن الخطأ اعتبار ان حزبنا هو الذي طرح شعار الوحدة بمعزل عن التطور واتجاه الرأي العام وبشكل مفاجيء ، بل على العكس من ذلك تماما فجميع الهيئات او الاحزاب الوطنية والاوساط الشعبية كانت سائرة في هذا الاتجاه قبل الثورة ، وحتى الشيوعيين لم تبدر منهم اية معارضة صريحة قبل الثورة . ان مطلب الوحدة قد انبثق وبرز لان الثورة قد ازاحت الكابوس الذي كبت الرأي العام ومنعه من التعبير عن ارادته . اما الجانب السياسي العملي فهو ان دخول العراق للوحدة ذو اهمية خاصة بالنسبة للوضع العربي ، واثره يختلف عن اثر دخول قطر اخر كالسعودية والكويت مثلا . ان تراث العراق القومي وماضيه في الحركة العربية وكونه في طليعة الاقطار التي نادت بالفكرة القومية وعملت لها والامكانيات الضخمة الموجودة فيه الان ، خصوصا الاقتصادية منها ، كلها تجعل دخوله في الوحدة يقرب الامة العربية كثيرا من الوحدة الشاملة . اذ بدخول العراق تصبح مسألة توسع الدائرة لتشمل الباقي من الوطن العربي اشبه بالعملية الطبيعية الآلية فتنهار الحدود وتتداعى ، وتفقد الاقليمية كل حجة نظرية وكل مبرر عملي لها . يضاف الى ذلك ان دخول العراق يساعد على تطوير الجمهورية العربية المتحدة ويحرك فيها امواجا من التفاعل الخلاق في الاقتصاد والفكر والاوضاع السياسية والاجتماعية .

***

ولكننا نعرف تماما ان الوحدة ليست بالامر السهل البسيط بالنسبة لقطر كالعراق ، وهي لم تكن سهلة بين سوريا ومصر ، لان الوحدة فكرة ثورية يتطلب تحقيقها تخطي كل الاعتبارات المحلية والمصالح المرتبطة بالتجزئة ، وازالة كل ما خلفه وضع التجزئة من آثار في الفكر والثقافة ، والتغلب على المشاكل والصعوبات التي تنشأ عن الوحدة . فالعقبات في طريق الوحدة ذات صنفين :

هناك القوى الرجعية الاستعمارية المتمثلة بالمصالح الاقتصادية والسياسية للرجعية الداخلية وللاستعمار ، التي تعارض الوحدة وتحاربها بتصميم ووعي بسبب التناقض الصريح بينها وبين الوحدة التي تهدد تلك المصالح ، وهناك الفروق التي يخلقها وضع التجزئة نفسه .

في ١٤ تموز تحطم البناء الرجعي الاستعماري ومؤسساته السياسية وبقيت منه آثاره ومخلفاته المتكدسة في حنايا المجتمع تعرقل الوحدة . وهناك ايضا

مجموعة الأوضاع الفكريه والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تكونت في اطار التجزئة بمرور الوقت وخلقت فروقات تكلس الواقع وتعرقل عملية كسره وتخطيه. صحيح ان هذه القوى ستذوب وتتلاشى بالوحدة ولكنها الان تشكل عوامل معارضة تقف في صف التجزئة .

ان حزبنا لا يستطيع ان يحقق هذا المطلب الكبير بغير الاتجاه نحو الشعب والنضال في صفوفه بعنف وقوة ووعي وتنظيم يتناسب مع الصعوبات والعراقيل التي تقف بوجه الوحدة . ان نظرة حزبنا قد حددت منذ البداية طريق تحقيق النهضة العربية بهذه القاعدة : يحقق البعث العربي اهدافه عن طريق **النضال الشعبي بمستوى يتناسب مع مستوى المشكلة المراد حلها .**

***

ماذا يحدث لو استولى الشيوعيون على الحكم ؟

ان استيلاء الشيوعيين على الحكم سيشق الجبهة العربية ويشطرها على نفسها ويؤدي ذلك لكل الاضرار التي سببتها سياسة العزلة والهجوم الاستعماري من حلف بغداد على القومية العربية في العهد البائد ، والتي يمكن تلخيصها باضعاف القوة الثورية العربية بعزل جزء مهم منها ، وبتحويل الجزء المعزول لقاعدة معادية مهاجمة للجزء الباقي ، ويؤدي ذلك بدوره لتأخير النهضة القومية وتمكين التغلغل الاستعماري وسيطرة الرجعية .

ولكن استيلاء الشيوعيين على الحكم مكان الفئة الحاكمة القديمة يحمل معه اخطارا جديدة بسبب طبيعة الحركة الشيوعية وموقفها العقائدي والسياسي من النهضة العربية وعلاقتها الدولية بقضية الصراع بين المعسكرين .

فالحزب الشيوعي اذا ما استولى على الحكم فسيسارع لضرب المعارضة العقائدية له المتمثلة بحركتنا والتيار القومي كله ، وسوف لن يوفر وسيلة ولا اسلوبا الا ويستعمله للقضاء على الحركة القومية التقدمية نهائيا اي ازالتها ماديا من الميدان : بأشخاصها ومؤيديها وأفكارها ونفوذها وكل شيء يتعلق بها . وستكون كل وسائل الارهاب والحرب الابادية جائزة في برنامج الحركة الشيوعية التي لا تتورع عن كل وسيلة لتحقيق هذا الهدف . وبعد ذلك تتحول لابادة المعارضة الثانوية من شتى الالوان والاتجاهات لتنتهي في الاخير لتحقيق دكتاتورية الحزب الشيوعي التي تخضع البلاد لسيطرته وتوجيهه التام وقولبته بالعقيدة الشيوعية. وباختصار سيكون القضاء على حزبنا الهدف الاول للشيوعيين اذا ما سيطروا على الوضع في العراق لانه رأس المعارضة العقائدية وقائدها ، وبعده تأتي كتل المعارضة الاخرى .

ان استيلاء الشيوعيين على الحكم يعني بالنسبة للقضية القومية ان هذه الحركة العدائية المعارضة اصبحت تستند على دولة لها امكانياتها المادية والثقافية

والعسكرية ولها مكانتها المهمة المؤثرة في المحيط العربي ، الامر الذي يزيد من قوتها كحركة ذات اهداف ومرام سياسية ومن قدرتها على مناهضة ومقاومة التيار القومي وعرقلة تقدمه وتوسعه في تحقيق اهدافه . فالشيوعية في العراق تصبح مهاجمة لا بفكرتها وبتنظيمها الحزبي فقط بل بدولة . والشيوعية في باقي اجزاء الوطن العربي التي كانت دوما ضعيفة في تأثيرها ومنحسرة على هامش التطور الاجتماعي والسياسي ، ستجد بذلك سندا وعونا ينعشها ويغذيها ويقوي شوكتها ويرفع معنوياتها وبالتالي يزيد من نشاطها العدائي المعاكس للنهضة القومية. . وباختصار ان استيلاء الشيوعية في بلادنا على احد الاقطار العربية المهمة كالعراق يضيف لها امكانيات هائلة جديدة ويزيد خطرها على القضية القومية لحد يستدعي القلق الشديد .

· وكنتيجة طبيعية لذلك سيدخل النفوذ المباشر للمعسكر الشرقي في بلادنا الذي سيجر بدوره الهجوم الغربي على المنطقة . فالحرب الباردة كانت حتى الوقت الحاضر مقتصرة على الدعاية الخارجية والضغط السياسي والتآمر الداخلي بواسطة العملاء والحكام الخونة . وبسيطرة الشيوعيين على الحكم ستتحول الى صراع مباشر في داخل وطننا . ان وقوع جزء مهم من وطننا بيد احد المعسكرين يعني حتما ضرب سياسة الحياد الايجابي لانه يجعلها صعبة جدا او مستحيلة . ويجر ذلك كل مساوىء واخطار سياسة الانحياز ، واهمها تفتيت الثورة العربية وتحويل طاقتها وجهودها للحرب الباردة بدلا من البناء الداخلي ، وعرقلة النهضة وتسميمها وتحويلها عن اتجاهها السليم .

عبرة ثورة الشواف

ان ثورة العقيد الشواف التي جاءت كانفعال وجداني بسبب سوء الاوضاع وازدياد نفوذ الشيوعيين واستفزازاتهم المتكررة وكانتفاضة قومية صادرة من القلق من خطر الشيوعية ، قد وضحت للشعب العربي لاول مرة في تاريخه كيف يمكن ان يكون حكم الشيوعيين . ان الطريقة التي اخمدت بها هذه الثورة الشريفة المخلصة قد كشفت للشعب العربي ان الحكم الشيوعي لا يمكن ان يستغني عن النار والحديد والارهاب والابادة الجماعية للمعارضة . ان حكم عبد الكريم قاسم الواقع تحت نفوذ الشيوعيين يتبع الان نفس الاساليب التي عرف بها الشيوعيون في تثبيت حكمه وسيطرته على البلاد . فالقتل والتشريد والاعتقال وتقييد الحريات العامة واخضاع الشعب للحكم البوليسي المتطرف ، وقولبة الرأي العام وتوجيهه والايغال في استعمال التكتيك والمناورات والتآمر والكذب والخداع في محاربة الاتجاه المعارض ... كلها اساليب مستعملة الان في العراق لابعد الحدود . وبجانب ذلك يسير خط دعائي واسع ينادي بالديمقراطية وحكم الشعب ، ويهاجم كل نظم الحكم الاخرى وينعتها بالدكتاتورية والتآمر مع الاستعمار والرجعية .. الخ . وهذا ما عرف به الشيوعيون تماما في كل انحاء العالم .

ان لثورة الشواف عبرة مهمة هي ان الشيوعيين مصممـــون على الاستيلاء نهائيا على الحكم في العراق ، وانهم في سبيل ذلك مستعدون لابادة الملايين وسفك دماء الشعب وتكبيله بالسلاسل والقيود ، وانهم يستهدفون في حملة الابادة قبل كل شيء الاتجاه القومي الذي يمثله حزبنا لانه هو المعارضة العقائدية الصحيحة الان.

واجبنا : التوضيح والنضال

واجبنا هو ان نوضح هذه الاخطار في كل الاوساط ونحذر الراي العام مـن نتائجها وان نزيل هذا الالتباس والغموض في اذهان ابناء الشعب عن حقيقة الموقف الذي نتج عن السرعة في تحويل الموقف وخيبة الامل التي نتجت عنه .

ان عبد الكريم قاسم وكل من يعاونه في الحكم من الاحزاب والكتل والاشخاص مسؤولون مباشرة عن الحالة الخطرة التي يتعرض لها جزء عزيز من بلادنا وتتعرض لها نهضتنا القومية بكاملها . وعلينا جميعا ان نحملهم هذه المسؤولية دون اي تردد او تهيب . ان مجرد القيام بالثورة او الاشتراك فيها لا يشفع لعبد الكريم قاسـم ومعاونيه في هذا الانحراف الخطير الذي ـ اذا ما تحققت نتائجه الخطرة التـــي وضحناها ـ لا يختلف ابدا عن الخيانة العظمى . علينا ان نحارب هذا الانحراف ونناضل ضده كما نحارب الاستعمار الغربي والخيانة الداخلية والحكم الرجعي . فالكل بالمقياس الموضوعي المحايد ـ الا وهو المصلحة العليا للنهضة القومية المتمثلة بالتحرر من الاستعمار والوحدة والحياد والاشتراكية ـ سواء بسواء .

ان ثورة ١٤ تموز لا تمثل اليوم بعبد الكريم قاسم والحكم الذي يراسه ، ما زال هو قد خرج على مبادئها وروحها واتجاهها الاصيل ، بل باولئك الذين تمسكوا بقومية الثورة الذين هم الان ما بين سجين ومبعد ومعزول . ليكن حكمنا على كل حركة وعلى كل قائد صادرا دوما من نظرتنا وفكرتنا ، فنقيس الاخلاص والخيانة، والسلامة والانحراف . بمقياس المصلحة القومية العليا ، مصلحة تحقيق وحـدة الامة العربية وحريتها واشتراكيتها .

٢١ حزيران ١٩٥٩

في الفترة التي كتبت بها هذه الافتتاحية كانت ثورة ١٤ تموز في العراق قد انحرفت وتسلط عليها الشيوعيون الذين فتحوا معركة على القومية العربية وفكرة الوحدة . واخذوا في سوريا وأقطار عربية اخرى يهاجمون فكرة الوحدة ويبذرون بذور التشكيك بالحركة القومية الاشتراكية . وبنفس الوقت اخذ الكتّاب العاملون في اجهزة الاعلام في الجمهورية العربية المتحدة يحاولـــون مهاجمة حزب البعث العربي الاشتراكي بطريق غير صريح تحت شعار «ان القومية العربية ليست ملكا لأي حزب ..» الخ . فكتبت الصحافة هذه الافتتاحية توضيحا لاضرار هذا الدس والتشويه للقومية العربية من جميع الاطراف .

***

ثورية القومية العربية [١]

ليست القومية العربية وليدة اليوم او بنت الظروف والحاجات المرحلية ، انها في الواقع استمرت باشكال ومستويات مختلفة منذ القرن السابع بالرغم من الانحطاط والشعوبية والاحتلال الاجنبي . وان خفت نورها في بعض الاحيان فان جوهرها يلهم الملايين ويلقي على واقعهم المؤلم بصيصا من الامل في غــد مشرق يمحو آثار التخلف والتبعية .

ولهذا فالقومية العربية ليست ملكا لأحد ولم يبتكرها شخص او حزب. انها موجودة في ضمير الشعب منذ القدم .

الا ان اعطاء القومية العربية مضمونها الشعبي التقدمي وتحويلها مــن مجرد حلم او شعور داخلي الى واقع موضوعي ، يستلزم عاملا جديدا وأساسيا من شروطه

---

(١) «الصحافة» ، العدد ١٨٦ .

القالب العقائدي والتنظيم والقيادة .

فجمع الملايين من العرب الذين شتتهم احتلال اجنبي استمر قرونا طويلة وانقسامات عصبية داخلية اورثها الجهل والمصالح الضيقة يحتاج الى اكثر من ترداد بعض الابيات الشعرية والشعارات الملتهبة . انه يحتاج الى فكرة لها طابع الشمول تضع اسسا علمية وثورية للمجتمع العربي وتستطيع ان تعبىء الجماهير حولها وتقضي على الرواسب التي رسختها عشرات السنين .

وتوحيد العرب بعد بعثرتهم في دويلات هزيلة يحتاج الى تنظيم يحدد وسائل بلوغ الاهداف التي رسمتها العقيدة ، وكيفية التغلب على العراقيل المتعددة التي يفتعلها ويغذيها كل من تقضي الوحدة على مصالحهم . اي ان نجاح الفكرة العربية الثورية رهن بوضع التنظيم الذي يكفل سحق مجموعة من الاعداء المتلاقين المتعاونين الذين لا تنقصهم الخبرة ولا ينقصهم المال ولا تنقصهم القوة العسكرية .

وسير العرب نحو وحدتهم مرتبط ارتباطا وثيقا بوجود القيادة المخلصة التي تؤمن بالعقيدة العربية الثورية وتؤمن بالتنظيم الشعبي كأساس لبلوغ الاهداف ، وتعمل على توجيه الحركة بالتفاعل مع القاعدة الشعبية الواعية المنظمة .

فالقالب العقائدي الذي يعطي للقومية العربية محتواها التقدمي الجماهيري، والتنظيم الذي يعطيها فعاليتها اساسيان لتجسيدها ، اي لاخراجها من هيولية الاحلام الى حرارة الواقع . وهما ليسا وليدي القدر ولم يخرجا الى حيز الوجود بسحر ساحر ، بل لانهما ثمرة نضال منظم قام به عدد من المفكرين وابناء الشعب وعوا حقيقة واقعهم ودرسوا وسائل تصحيحه .

ان النجاحات التي حققتها الفكرة العربية مدينة لعدة عوامل من اهمها بروز الحركة العربية الاشتراكية التي ايقظت الوعي عند جماهير الشعب واعطته قالبه الثوري الكفيل بهدم الافكار البالية ، والتنظيم الشعبي الذي حمى هذه الحركة وهذه الفكرة من تآمر الرجعيين والدول الاستعمارية . فالشعور لم يكن يوما عنصرا كافيا لتحقيق الانتصارات الشعبية . واذا اصيبت الحركة العربية الثورية ببعض النكسات فان من اهم اسباب هذه النكسات كان الاستهتار بفعالية التنظيم الشعبي على اسس عقائدية واضحة وخطط مدروسة مستمدة من هذه العقائد ، والاكتفاء بالعاطفة الشعبية الملتهبة وغير المنظمة .

لقد اصدر الحزب الشيوعي بعد الوحدة بيانا طويلا حاول ان يظهر فيه ان القومية العربية «وليدة ظروف موضوعية مستقلة عن ارادة الافراد» وكان القصد من هذا البيان تبرير غياب الشيوعيين عن ساحة النضال العربي وانكار دور الحركة العربية الاشتراكية في مقاومة الفلسفات الانعزالية والكيانات المستحدثة .

لا بل ان الشيوعيين ضموا اصواتهم الى الفئات الرجعية واشتركوا في حملة التشويه ، وكان سلاحهم الدعائي ان «القومية العربية ليست ملكا لعبد الناصر» كما انها ليست «ملكا لاي حزب من الاحزاب» .

وانبرت فئات اخرى معادية للشيوعيين وملتقية معهم في النظرة الى العروبة، تحارب «احتكار» عبد الناصر والحركة الاشتراكية الثورية للقومية العربية ، اعتقادا

منها ان هذا الاسلوب سيقسم الجماهير العربية على نفسها ويؤدي الى انهيار البعث العربي الحديث .

ان حملة الدس هذه منطقية جدا لانها صادرة عـــن اعداء الفكرة العربية ، وتهدف الى ضرب هذه الفكرة وتشويهها، والتقاء هذه المجموعةمن الاعداء المتناقضين على محاربة الحركة العربية يلقي ضوءا على الانتصارات التي حققتها ويعطيها فرصة نادرة لبلورة ثوريتها وتقدميتها وايجابيتها .

انما هناك خطر اخر خبيث يهدد الانطلاقة العربية لانه صادر من الداخل ، من هيئات وافراد يدعون الاخلاص للفكرة العربية ولاهدافها . والغريب في امر هؤلاء انهم يستعملون نفس التعابير ونفس الكلمات التي تسلح بها اعداء العروبة . فنجدهم يتحدثون مثل السوريين القوميين والشيوعيين عن «الذيـــن ارادوا ان يحتكروا القومية العربية والوحدة العربية وأرادوا ان ينشروا بين الناس انهم هم وحدهم الذين اخترعوا هذه القومية وهم وحدهم الذين حققوا هذه الوحدة ..»

فكتابة هذه السطور على يد شخص يدعي الايمان بالعروبة دليل جديد على مدى تغلغل اعداء العروبة او الجهلة داخل الصف العربي .

والجهل لا يقل تخريبا عن العدوان لاسيما في المراحل التي يحارب العرب فيها اعداء اذكياء ومنظمين . فالذين يجعلون من المساهمة النضاليـــــة والتعبئة الشعبية الواعية تهمة يطلقون عليها اسم «الاحتكار» ، يلعبون عن وعي او لا وعي لعبة قاسمي الصف العربي المتحرر في المرحلة الدقيقة التي تفرض حشد القوى والاتحاد القومي .

ان مسؤولية التعبئة الفكرية الشعبية ستبقى على عاتق الذين اثبتوا الاخلاص والكفاءة والوعي في التجارب النضالية . اما الضعفاء والجهلة فسيظلون يعانون مركب النقص ويحاولون تغطيته بتهمة «احتكار القومية العربية» .

« **الصحافة** »

١٣ كانون الثاني ١٩٦٠

بعد انحراف ثورة ١٤ تموز في العراق وقيام عبد الكريم قاسم بحملة ارهابية واسعة ضد جماهير الشعب .. وبعد أن ساءت الاحوال جدا قام بعض الشباب في تشرين الاول ١٩٥٩ ، بايعاز من فؤاد الركابي وتشجيع من الجمهورية العربية المتحدة ، وبدون اخذ راي الحزب ، بمحاولة اغتيال الدكتاتور في شارع الرشيد ببغداد . وقد حاولت حكومة العراق آنذاك ان تتهم الحزب في العراق بتدبير خطة الاغتيال ، فقامت بحملة ارهابية وحشية ضد اعضائه وانصاره في العراق . وقد أصدر الحزب بيانا سياسيا اوضح فيه الظروف السيئة التي دفعت الشباب الوطني لذلك العمل ، وموقف الحزب من اسلوب الاغتيال السياسي ، وأكد ان مسؤولية ما وقع يتحملها الحكم الدكتاتوري المنحرف الذي اصبح لا يطاق من قبل الشعب.

***

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

حول محاولة اغتيال قاسم

ان حزب البعث العربي الاشتراكي حزب شعبي ، اتخذ آمال جماهير الشعب ومصالحها اهدافا لنضاله ، وآمن بان هذه الجماهير نفسها هي السبيل الوحيد لتحقيق هذه الاهداف كاملة غير منقوصة وصحيحة غير مشوهة ولا مزيفة .

وقد برهن الحزب في تاريخه النضالي البطولي عن صدق ايمانه بالشعب ، بتنظيمه الحزبي الشعبي الذي يعتمد على جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ، وبسلوكه السياسي الشعبي في تحقيق اهدافه عن طريق رفع مستوى وعي وتنظيم وفعالية المنظمات النقابية والجماهير الشعبية . حتى بات الحزب اكبر خطر تتجمع لمقاومته أطراف الاستعمار والرجعية والعهود

الديكتاتورية والشعوبية . وقد تحمل مناضلو الحزب اقسى انواع السجن والتعذيب والارهاب والتشرد في نضالهم ضد الاستعمار والرجعية والطغيان الفردي في معظم الاقطار العربية ، دون ان يضعف ايمانهم بالشعب وثقتهم بانتصار قضيته .

ومعتقلات العهود الارهابية في سوريا والاردن وسجون نوري السعيد لم تكن لتزيد شباب الحزب وشاباته الا ايمانا بقضيتهم وبانتصارها عن طريق النضال الشعبي . وعدم اعتماد الحزب على الاغتيال السياسي وشجبه له خلال تاريخه النضالي الصعب كله ، ليس منطلقا فقط من احترامه للشخص الانساني بل ايضا من ايمانه بالشعب وبامكانياته وقدرته على تحقيق اهدافه ، وايمانه بان الاغتيال السياسي ، بغض النظر عن ملابساته وقابليته على حل الازمات السياسية ، يتضمن ضعفا في الايمان بقدرة الشعب على تحطيم اعدائه وتحقيق اهدافه .

لهذا يعتبر الحزب ان الحملة الجديدة التي تشنها الفئة الحاكمة في العراق على اعضاء الحزب وانصاره والشباب الوطني ، بعد محاولة اغتيال قاسم ، والمأساة التي يفرضها الحكم الارهابي القائم على الحركة الشعبية في العراق ، والتي تمثل بعض فصولها الان امام محكمة المهداوي ، محاولة فاشلة للقضاء على الحزب ومؤامرة خطيرة جديدة لضرب الاتجاه القومي الشعبي في العراق ، على العرب جميعا ان يعملوا لاحباطها .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تنفي تنظيم الحزب لمحاولة الاغتيال ، وتعتبر ان تمادي قاسم في اغتيال قادة الشعب والجيش والشباب العقائدي في العراق ، عن طريق السحل في الشوارع دون اتهام او محاكمة وعن طريق احكام الاعدام في محكمة المهداوي الصورية ، هو الذي دفع قسما من الشباب الوطني للدفاع عن النفس بهذا الاسلوب الذي فرضته الاوضاع الشاذة .

ان موجة الاعدام والاغتيال التي انطلق بها قاسم يقتل آلاف الشباب والنساء والاطفال ومئات المناضلين وضباط الجيش الابطال ، قد دفعت بعض المواطنين المخلصين وبينهم بعض الاعضاء البعثيين ، تحت ضغط الحوادث العنيفة المرعبة ، الى محاولة الاغتيال من اجل ايقاف حملة التقتيل الجنونية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، في الوقت الذي يحيي فيه بطولة الماثلين الان امام محكمة المهداوي ويحيي المناضلين الابرياء في المحكمة وفي سجون ومعتقلات قاسم ، يؤكد ان قاسم وحده بجرائمه وتقتيله وتخريبه هو المسؤول عن محاولة الاغتيال . ويؤكد الحزب ان النضال الشعبي الجبار الذي يخوضه شبابه وشاباته في العراق ضمن جبهة القوى القومية ونضال القوى العربية التقدمية كلها ، سيضع حدا نهائيا لحكم قاسم ولكل حكم منحرف عميل .

المجد لابطالنا والنصر للشعب .

في ١٣ كانون الثاني ١٩٦٠ — حزب البعث العربي الاشتراكي

القيادة القومية

٥ شباط ١٩٦٠

شهد المغرب بعد الاستقلال ــ كما شهدت اقطار المشرق العربي من قبل ــ قيام الصراع بين الرجعية القابضة على زمام الحكم وبين الحركة التقدمية التي تريد اعطاء الاستقلال مضمونا ديمقراطيا اجتماعيا يحقق للشعب التقدم الاقتصادي والعدالة والقضاء على الاستغلال . وتمثل هذا الصراع في المغرب بتأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية كحركة معارضة للرجعية المتمثلة سياسيا بالقيادات القديمة لحزب الاستقلال واجهزة الادارة والشرطة والبرجوازية . وقد دعم الحزب الاتجاه التقدمي بوضوح وباستمرار . وقد اصدرت «الصحافة» عددا خاصا عن الوضع في المغرب عندما كان الملك محمد الخامس والسيد عبد الله ابراهيم رئيس الحكومة الوطنية آنذاك على رأس وفد يجوب المشرق العربي . وجاءت افتتاحية «الصحافة» متضمنة شرح الموقف السياسي في المغرب وتسليط الضوء على نوايا الرجعية هناك بضوء تجارب النضال في المشرق العربي .

***

ضمانات استقلال المغرب في ضوء تجربة التحرر العربي [1]

عندما يرحب شعب لبنان بوفد المغرب الشقيق يضع امامه راي العرب في المشرق بتجربة المغرب الوطنية والآمال التي يعلقونها على الحركة الثورية في المغرب العربي كله .

واهمية هذا الترحيب والراي تنبثق عن صدورهما عن قوى الشعب في مجال حر وبشكل صريح ، في الوقت الذي يستعرض فيه الوفد المغربي انطباعاته عن الاقطار التي زارها وظروفها الداخلية التي شاهدها خلال الزيارة ، وفي الوقت الذي يتأهب فيه اعضاء الوفد للعودة الى المغرب واستئناف مسؤولياتهم في الحكم .

ان جماهير الشعب في المشرق العربي ، والقيادات الوطنية الثورية فيه ، التي

(١) «الصحافة» ، العدد ٣٨٤ .

لعبت اكبر الادوار في تحرر اقطارها ، ترى هذه الزيارة مناسبة لتضع امام قيادات دولة المغرب نتائج تجربة النضال التحرري في المشرق مؤكدة ارتباط النضال للتحرر من الاستعمار بالنضال من اجل حرية الجماهير والديمقراطية في الداخل ، ومن اجل التحرر الاقتصادي والعدالة الاجتماعية ومن اجل التضامن العربي والوحدة القومية . وعلى ضوء تجارب المشرق النضالية الفنية ، تنظر هذه الجماهير والقيادات الثورية لاستقلال دولة المغرب وسير الحركة الوطنية فيها بثقة وتفاؤل بوعي وثورية جماهير شعبنا في المغرب وقياداته الوطنية المخلصة .

لقد رافق شعبنا في كل اقطاره نضال قطر المغرب من اجل الاستقلال كما يرافق اليوم نضال الجزائر البطولي ، وهو اليوم يرى بوضوح الطريق الثوري الذي يؤدي الى استكمال هذا الاستقلال وترسيخه ، كما يرى العقبات والاخطار التي يتعرض لها .

***

ان استقلال المغرب كما هو الان - خبرت نوعيته اقطار المشرق عقب تحررها المباشر من الاستعمار - ما يزال محددا لم يأخذ بعد المد الذي اراده الشعب وهو يناضل سنين طويلة لطرد الاستعمار ويقبل راضيا بالتضحيات الكبرى وقوافل الشهداء الطويلة .

ان معركة الاستقلال ما تزال مستمرة في المغرب ، في جبهة النضال من اجل تحرير اقتصادالبلاد وثقافة الشعب من التسلط الاستعماري وفي جبهة اجلاء القوات الامريكية والفرنسية والاسبانية عن ارض المغرب وفي جبهة تنمية موارد البلاد الزراعية وامكانياته الصناعية لمصلحة جماهير الشعب ، وفي جبهة النضال البطولي الدامي وفي قلب الجزائر وجبهة التحرير والوحدة العربية والتحرر الافريقي .

لقد تفاءلت جماهير الشعب وقياداته الثورية في المشرق ، بانطلاق ثورة الجزائر المسلحة وتضامن انطلاق الجزائر وتونس والمغرب بقيادة جيوش التحرير الوطنية فيها وتنسيق عمل قياداتها السياسية في مؤتمر طنجة ، وهبت لدعم هذه الانطلاقات التي تسير في طريق التوحيد الذي هو ضمانة ثوريتها وضمانة انتصارها السريع .

ولكن هذه الجماهير والقيادات اصيبت بصدمة ، عندما تخلت العناصر السياسية في قيادتي ثورة تونس والمغرب ، عن وحدة الثورة في اقطار المغرب كلها وقبلت باستقلال جزئي ، يترك الجزائر البطلة تتحمل النصيب الاكبر من جهود الاستعمار الفرنسي المتفرغ لتحطيم ثورتها ، والعودة لتهديد هذا الاستقلال الجزئي نفسه .

ولكن نمو العناصر التقدمية الواعية في المغرب ، وانتزاعها القيادات السياسية للنضال الوطني ، قد ادى لاستئناف معركة الاستقلال : معركة التحرر والجلاء في

الداخل ، ودعم الجزائر والانفتاح للمشرق العربي ودفع الثورة التحررية في افريقيا كلها .

وقد عادت الثقة باستكمال تحرر المغرب وانتصار ثورة الجزائر مرة اخرى قوية مبشرة عندما ساهمت الحركة التقدمية في حكم المغرب بقيادة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد المغربي للشغل عن طريق حكومة عبد الله ابراهيم وصيغة تضامن الشعب والملك في تحقيق نهضة المغرب .

وانجازات حكومة عبد الله ابراهيم الكبرى في بدء تحرير الاقتصاد المغربي من السيطرة الاستعمارية وتحرير النقد المغربي من الاشراف الاجنبي وبدء الاصلاحات الزراعية وتطوير الحريات السياسية والتنظيم النقابي وتحضير معركة الجلاء ودعم ثورة الجزائر ماديا وعسكريا والمشاركة الفعالة في السياسة العربية التحررية وفي انطلاق القارة الافريقية ، هذه الانجازات الضخمة اعظم دلائل على استئناف المغرب معركة استقلاله الشاملة لتحقيق اهداف جماهيره ورسالة شهدائه ومناضليه .

وقد ابدت هذه الجماهير والقيادات في المشرق لملك المغرب وللمسؤولين فيه اعجابها بالانتصارات الحاسمة التي تحققها البلاد في ظل هذا الالتقاء بين الحركة التقدمية الصلبة والملك ، وقلقها للاستفزازات الرجعية التي تعمل على تخريب هذا الالتقاء في هذا الوقت الحرج من تاريخ البلاد السياسي .

. ان اغلاق جريدة «التحرير» الناطقة بلسان الاتحاد الوطني للقوات الشعبية واعتقال ومحاكمة الفقيه البصري والمناضل اليوسفي ، واعتقال عشرات المناضلين من المقاومين وقادة الاتحاد الوطني والاتحاد المغربي للشغل ، في الوقت الذي تواجه البلاد بقيادة حكومة ابراهيم معركة استكمال التحرر والجلاء وتحرير الاقتصاد ودعم ثورة الجزائر ، اعمال استفزازية تقوم بها الرجعية وجهات اجنبية من اجل تخريب التقاء الحكومة الوطنية والملك ، لا تفيد الا الاستعمار والاستغلاليين من انصاره .

ان قلق جماهير الشعب في المشرق العربي لهذه الاستفزازات ، رغم ثقته بانتصار الشعب المؤكد على الاستعمار والرجعية ، مبعثه الحرص على توفير الجهود الوطنية والثقة بامكانية تجنب انقسامات داخلية خطيرة في هذه المرحلة من تاريخ البلاد التي تنظر اليها بتفاؤل جميع الشعوب المناضلة من اجل الحرية .

ان دعوة المحجوب بن صديق في المؤتمر الافريقي الثاني جميع الشعوب الى دعم ثورة الجزائر التي حركت افريقيا كلها بكتائب عسكرية تشارك في الثورة ، تؤكد ان المغرب العربي كله مقبل على مرحلة توحيد لقواه الثورية المسلحة ، من اجل انتصار الجزائر ومن اجل تحرر افريقيا وآسيا .

لهذا فان مسؤولية دعم الحركة التقدمية في المغرب وحمايتها مسؤولية خطيرة يشعر العرب في المشرق بعظمتها ويرون في مناسبة زيارة الوفد المغربي ، مجالا لاعلانها على الرأي العام العربي ومطالبته بالقيام بواجبه تجاهها .

« **الصحافة** »

١٦ شباط ١٩٦٠

راي حزب البعث في تحويل الاردن

الرد القومي الصحيح هو منع التحويل بقوة وحزم[(١)]

اعلن حزب البعث العربي الاشتراكي رايه في محاولة تحويل مجرى الاردن . قال ناطق بلسان حزب البعث ان منع التحويل هو الموقف العربي الصحيح . وقال الناطق ان تحويل الحاصباني وبانياس ليس ردا على المؤامرة الصهيونية ، وقال ان الشعب العربي سيقاوم كل اتجاه لتصفية قضية فلسطين .

ادلى ناطق بلسان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بتصريح «للصحافة» حول مشروع تحويل مجرى نهر الاردن جاء فيه :

ان تحويل مجرى نهر الاردن تعتبره اسرائيل عملا حيويا بالنسبة لوجودها ولهذا جعلته الصهيونية منذ نشوء دعوتها احد اغراضها الاساسية وعملت بشتى الوسائل لتحقيقه .

ان تحويل مجرى الاردن يشكل اكبر خطر على حق العرب في فلسطين منذ النكبة ، والسكوت عنه والتقليل من اهميته يعتبر تآمرا فاضحا على مستقبل القضية الفلسطينية ، وذلك لان الكيان الاسرائيلي الذي قام عام ١٩٤٨ لم يستطع خلال كل هذه المدة ان يصبح كيانا اقتصاديا يتوافر له اكتفاء ذاتي ، بل بقيت المساعدات والمعونات الخارجية هي العنصر الاول والاساسي في بقائه . وكان هذا الوضع الاقتصادي ولا يزال اكبر الاخطار التي تهدد وجود اسرائيل .

وقد انطلقت خطة التنمية الاقتصادية لاسرائيل من هذا النقص ، فقامت على اساس عدم امكانية اقامة اقتصاد اسرائيلي ثابت ومستقر ما لم يتم تحويل مجرى نهر الاردن ، واحياء اراضي النقب بارووائها من مياهه . فهذا التحويل يتيح لاسرائيل امكانية اقتصاد صناعي وزراعي متكامل ، وتتسع طاقتها ، لاستيعاب ثلاثة ملايين مهاجر يهودي جديد .. ويتبع هذا ايضا من الناحية الاستراتيجية العسكرية جعل

(١) «الصحافة» ، العدد ٣٩٣ .

منطقة النقب حصنا عسكريا يفصل بين طرفي الوطن العربي ويقطع الاتصال الجغرافي بين عرب آسيا وافريقيا .

واليوم اذ يثار على صعيد الجامعة العربية او على صعيد الرأي العام العربي ، موضوع تحويل نهري بانياس والحاصباني كرد عربي عملي على تحويل مجرى نهر الاردن ، يجدر بنا ان نوضح ان تحويل هذين النهرين لا يؤثران البتة على خطة اسرائيل ، بل ان اسرائيل بهذا ستحصل على كمية من المياه اكثر مما اعطاها مشروع جونستون الذي كان برغبتها .

وبالاضافة الى ذلك فان مشروع تحويل نهري الحاصباني وبانياس قد يكسب في هذا الظرف بالذات وبالملابسات الحاضرة اسرائيل عطفا دوليا يساعدها على تنفيذ مؤامراتها في تحويل مجرى الاردن .

ان الرد العربي السليم والواضح على تحويل مجرى نهر الاردن هو منع اسرائيل من التحويل ، وكل حل آخر لن يكون الا خداعا وتضليلا للراي العام العربي سيكشفه شعبنا ويقاومه كما قاوم من قبل جميع المشاريع الاستعمارية والصهيونية .

كما وان اثارة موضوع اعطاء الجنسية الاردنية للفلسطينيين في هذا الوقت الذي تبحث فيه القضية الفلسطينية بالجامعة العربية بصفة عامة ومشروع تحويل مجرى الاردن بصفة خاصة ، لتفوح منه رائحة الاستيطان وتصفية قضية فلسطين باشكال واساليب ملتوية .

ان على جميع الفئات القومية في الوطن العربي ان توضح موقفها من هذه المؤامرات الاستعمارية الصهيونية ، وان تعبىء الشعب العربي لمقاومتها .

٢١ شباط ١٩٦٠

بمناسبة مرور عامين على الوحدة بين سوريا ومصر كتبت جريدة الصحافة الصادرة في بيروت مقالا افتتاحيا ضمنته خلاصة رأي القيادة القومية في وضع الجمهورية العربية المتحدة والوحدة . وكان الظرف آنذاك يتسم بظهور الاخطاء الجسيمة التي ارتكبها الحكم في الجمهورية العربية المتحدة للرأي العام ، وهي الاقليمية والدكتاتورية ومعاداة الحركات الشعبية التقدمية التي قامت الوحدة بنضالها . وقد درست القيادة القومية الموقف وارتأت ان تنتقد هذه الاخطاء باسلوب بناء غير مباشر توضيحا لموقف الحزب ، وبذلك صدرت هذه الافتتاحية .

❋ ❋ ❋

الوحدة .. بعد عامين (١)

لم تكن صدفة تاريخية ان تبدأ الوحدة العربية بوحدة مصر وسوريا ، فالواقع العربي والظروف الموضوعية للقطرين كانت تجعلها آنذاك ، البلدين الاكثر توافرا لشروط الوحدة التقدمية ، لانهما كانا مقدمة الخط التقدمي المتحرر وطليعة الاتجاه الثوري العربي .

ففي سوريا وصل المد الشعبي درجة من القوة جعلته يفرض اتجاهات وطنية وتقدمية على جهاز الحكم البرلماني ، رغم قوة المصالح الرجعية فيهما ، وخلال سنوات من النضال الظافر ضد الاحكام الدكتاتورية والمؤامرات الاستعمارية وصل الشعب العربي في سوريا الى درجة كبيرة من الايمان بقواه والاعتماد عليها . وعكس هذا نفسه بازدهار الحريات العامة وانطلاق القوى الديمقراطية والشعبية ونضج الفكر التقدمي .

وفي الطرف الآخر كانت مصر ، تخرج من عزلتها الاقليمية ، وتتعرف على حقيقتها العربية وهي تخوض الكفاح البطولي ضد السيطرة الاجنبية والاستغلال

---

(١) «الصحافة» ، العدد ٣٩٨ .

الداخلي . وتقـدم نفسها لحركة التحرر العربي كثورة هدمت نظاما ملكيا فاسدا وقوضت مجتمعا اقطاعيا جائرا ، وحققت الجلاء وساهمت في تقدميـة التضامن الاسيوي الافريقي في باندونغ .

وكان طبيعيا ان ينتهي هذا السير المتشابه بالقطرين الى الوحدة ، وخصوصا انهما يعاصران ثورة عربية شاملة اخذت تتوضح علـى وهجها ابعـاد الشخصية العربية . وتتمركز قواها في القاهـرة ودمشق ، يؤهلهما لذلك مكانهما في قلب الوطن العربي وامكانياتهما المادية والادبية .

فالوحدة لم تكن عملا دخيلا على مجرى النضال العربي التحرري ، والدافع اليها لم يكن فقط مجرد العامل السلبي : تقوية البلدين بوجه الاستعمار ، بل كانت انجازا لعملية تاريخية طويلة تمخضت عنها الامة العربية ، واستجابة لمطلب شعبي عميق على طول رقعة الوطن العربي . وليس ادل على هذا من الحماس الشعبي الذي انفجر في البلاد العربية بشكل لم نعرف له مثيلا من قبل ، والاجماع العربي الذي دلل بوضوح عن رغبة عميقـة في الوحدة وتلهف طويل لهـا . وكذلك التطورات السريعة التي اعقبتها ، وكان ابرزها قيام ثورة ١٤ تموز . وهذه الثورة وان كانت دوافعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية تمخضت عن اوضاع المجتمع العراقي الا ان ظهورها بهذه السرعة ، وبالشكل الثوري الجبار ليرجـع الى حد كبير لهذه الوحدة .

ان الوحدة كحدث لبى عـام ١٩٥٨ حاجة العرب الى الانطـلاق ، وعبر عن امانيهم وارادتهم ، وكثمرة لنضال طويـل قدم الشعب فيـه تضحيات كبرى ، جعل الجمهورية العربية المتحدة في حمى العرب كلهم يتطلعون اليهـا ويعملون من اجل حمايتها .

وان الحركة الثورية العربية التي تناضل من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية قد ساهمت بشكل اساسي مع كل الفئات القومية والتقدمية في خلق هذه الوحدة، وستبقى عند مسؤوليتها في الدفاع عنها والعمل على نمائها وازدهارها . وستبقى هذه الوحدة خطوة جبارة نعتز بها ونقف صفا واحدا مع شعبنا بوجه كل اعدائها وكل من يحاول ان ينتقص منها او يشكك باهميتها .

واليوم وقد مر على هذه الخطوة عامان لا بد من القاء نظرة الى المنجزات التي تمت خلالها في ميادين التقـدم الاقتصادي الصناعي والاصـلاح الزراعي ، وفي تصفية السيطرة الاستعمارية ، وفي مـا يؤمل مـن الوحدة مـن انجازات ثورية بعيدة المدى :

ان الجمهورية قد وقفت بوجه الاستعمار في المنطقة وبوجه الخطر الصهيوني فحمت بموقفها التحرري وبقواها العسكرية القوية المشرق العربي ، ووجدت بها الحركات التحررية في كافة ارجاء الوطن العربي سندا قويا يضيف لقواها الشيء الكثير ويوفر لها الحماية والضمانة في كفاحها ضد الاستعمار في عدن والجزائـر وعمان ، وضد بقايا نفوذه في مناطق اخرى عديدة في الوطن العربي ، وفوق ذلك كان للجمهورية اثر مهم في دعم حركات التحرر في آسيا وافريقيـا وفي زيادة

التضامن الآسيوي الافريقي .

وفي مجال الاصلاح تقدم سير الجمهورية في التصنيع والتنمية والاصلاح الزراعي خطوات كبيرة الى الامام .

لقد كان واضحا منذ اليوم الاول للوحدة ان نجاح هذه الخطوة يعتمد بشكل رئيسي على رعايتها بعد تحقيقها والعمل الدائم على ترسيخها على أسس صحيحة وايجاد المزيد من الضمانات لتقويتها ولزيادة نموها لتكون مثالا عمليا تتجسد فيه القومية العربية بمضمونها التقدمي الشعبي الاشتراكي .

والموقف النضالي الصادق يستلزم منا النقد الموضوعي البناء والمراجعة الامينة لايماننا بأن هذه الخطوة بداية حاسمة في تاريخ النضال من اجل الوحدة وبداية مؤثرة في مستقبل القضية يمكنها اذا ما ارسيت على صخرة صلبة من الثورية والتقدمية ان تحرك عجلة التاريخ وتعجل السير نحو النهضة العربية :

ان القيمة التاريخية التي احتلتها وحدة مصر وسوريا ، لم تكن لانها اول وحدة تتم في الوطن العربي ، كما ان الآمال المتوخاة منها لا تقتصر على الفائدة المادية التي ستنجم عن توحيد قطرين كبيرين غنيين بامكانياتهما البشرية والعسكرية والاقتصادية ، بل كانت القيمة التاريخية لهذه الوحدة تنشأ من كونها بين قطرين ، يحملان ملامح المستقبل العربي الذي نريده شعبيا انقلابيا :

- سوريا التي تدعم فيها الاتجاه العربي الانقلابي بطريق نضالية شعبية ونضجت فيها قوى وتيارات تقدمية تمرست بالنضال والخبرات الثورية والشعبية.

- ومصر الثورة التي تجاوبت مع الاتجاه العربي الانقلابي ودعمته بكل قوة.

ان هذه الوحدة التي توافرت لها هذه الشروط التقدمية ، كان المؤمل ان تنمي هذه الانجازات الشعبية القطرية وتضاعفها ، وخصوصا في ميدان اعداد الجماهير الشعبية وتهيئتها للدفاع عن المكاسب وللمشاركة الواسعة في عملية البناء والتطهير الاجتماعي والاقتصادي .

فلقد كان مطلوبا من الوحدة ان تنمي المد الشعبي في سوريا ، وان تستفيد من خبرته وغناه لتسهل له ظروف التفاعل الواسع مع مصر ، حيث يوجد فراغ ثوري شعبي ، هو وليد اختناق الحركة الشعبية في مصر وسط التضليل السياسي الذي مارسته العناصر السياسية التقليدية قبل الثورة والتي لم تستطع الظهور بشكل سليم بعدها .

ولن يتم التفاعل والتحريك الشعبي المؤمل الا بمزيد من الحريات الديمقراطية في نطاق الجمهورية تؤدي الى ايقاظ المبادرة الجماهيرية وتنمية الشعور الشعبي بالمسؤولية وتخلق الحماسة لدى المواطنين للمساهمة في بناء المجتمع الجديد . والمشاركة الشعبية تتطلب ان يكون الشعب منظما ومتكتلا داخل هيئاته الشعبية والسياسية والنقابية ، وممثلا في مؤسساته القروية والبلدية والنيابية بشكل يضمن مراقبة سير الحكومة ودفعها ، لتكوين قاعدة شعبية عريضة يستند اليها الحكم ويتفاعل مع مطالبها الاجتماعية والسياسية .

وخلق مثل هذه المؤسسات الديمقراطية والهيئات الشعبية والسياسية ،

والنقابات العمالية والفلاحية والمهنية هو شرط اساسي لتعزيز الكفاح التحرري والتقدمي ، لان الحكم الوطني اقوى على الصمود بوجه الاستعمار والمصالح الرجعية الداخلية ، عندما يقف امامها بشعب منظم متكتل واع ، وهي ايضا شرط اساسي لتنفيذ البرامج الاقتصادية والاجتماعية لانها تجعل اقساما عريضة من الشعب تشعر بضرورة تحقيق هذه الاهداف اللازمة لنمو الانتاج والقضاء على التخلف . كما ان وجودها يعطي الضمانات الكافية لاتجاه هذا التخطيط الاقتصادي اكثر فأكثر نحو الاشتراكية عن طريق المساهمة في وضع وتنفيذ ومراقبة البرامج الانتاجية في ميادين الصناعة والزراعة .

بل ان القيمة التقدمية لخطط التنمية هي في مدى مشاركة الجماهير بوضعها ومراقبتها وتوجيهها .

لقد رأى الثوريون العرب بوحدة مصر وسوريا ، وقد تهيأت لهما مثل هذه الشروط التقدمية التحررية ، بانها ستكون وحدة ذات اتجاه ، ومركز جذب لكل القوى التقدمية والتحررية في المشرق والمغرب . خصوصا وانها لم تكن فقط ثمرة انتصار التيار التقدمي داخل القطرين ، بل ايضا بالدرجة الاولى لتعاظم هذا التيار في مختلف اقطار العروبة . واعتبر التقدميون الجمهورية كنواة للوحدة العربية الشاملة ، لاعتقادهم بان البناء الداخلي للجمهورية سيكون تجسيدا على ارض الواقع العربي ، للمثل الاشتراكية والديمقراطية التي يناضلون من اجلها . لان هذا التجسيد السليم لن يقتصر اثره على اختصار الزمن الذي بين العرب وبين الوحدة الكبرى ، بل هو الضمان الاساسي لحماية نضال الوحدة من الانتكاس والتعثر .

ومن هنا يظهر جليا ، ان قوة الجمهورية كنواة هي بالدرجة الاولى في مقدار تجاوبها مع افكار وارادة الشعب العربي في اقطاره ، وفي عملها الدائم لبناء نموذج حي تقدمي يكون مركز اشعاع وجذب لتجميع قوى الثورة العربية وتطويرها .

فلن تستطيع الجمهورية ان تؤثر في الثورة العربية كرافعة لشعارات التحرر والوحدة والديمقراطية والتقدم الا بنسبة ما تزدهر في ربوعها هذه الشعارات . وكل تقصير عن هذا المستوى لن يقتصر ضرره على الجمهورية بل على الحركة العربية ، وعلى الوحدة العربية ، باعتبارها التعبير عن هذه الحركة .

فالجمهورية العربية المتحدة تعيش وسط ثورة عربية شاملة تغنى يوميا بتجاربها وتجارب غيرها من الشعوب ، وتصل هذه الثورة في بعض الاجزاء ، كما هو الحال بالجزائر ، الى مستوى عالمي يضعها جنبا الى جنب مع الثورات الكبرى في التاريخ ، من حيث الافكار التي توجهها ، في القيادة الجماعية والاشكال الديمقراطية والاجتماعية وعمق التجربة الانسانية ، وفي اجزاء اخرى ، كما هو واقع بالمغرب . تتمخض الثورة العربية عن تجربة نضالية عالية بالتنظيم الشعبي النقابي ، وبالفكر التقدمي . وهذه الاقطار لن تتحمس للوحدة اذا رأت بها ضياعا او انتقاصا لمنجزاتها هذه التي تفاخر بها وتحرص عليها .

ومن جهة اخرى شوهت الوحدة العربية في اجزاء اخرى من الوطن العربي بفعل الاستعمار ورجعية الذين حملوا شعار القومية العربية في الماضي ، شوهت

طائفيا في لبنان وعنصريا بالعراق .. واصبحت هناك ترسبات واوهام حول الفكرة العربية لن تزول الا بمقدار ما تقوى المعركة العربية التحررية بصفة عامة اتجاهها التقدمي الانساني ؛ وبقدر ما تحقق الجمهورية العربية المتحدة من مجتمع لاطائفي ديمقراطي .

وان مهمة تاريخية بهذه الخطورة تجعل وحدة مصر وسوريا بداية لا نهاية ، ومن البديهي ان تحتاج لهذا اوسع مشاركة من المناضلين والثوريين باطراد ديمقراطي ثوري ؛ وتتطلب بقاء الجمهورية العربية منفتحة على الثورة العربية الشاملة تتفاعل مع معطياتها ؛ كما تتطلب ان تمثل الجمهورية الوجه العقائدي في الاهداف والاسلوب السياسي .

٢٢ شباط ١٩٦٠ « الصحافة »

٢٤ شباط ١٩٦٠

عندما اشتدت المعركة بين الاتجاه التقدمي وبين الرجعية في المغرب وقامت الفئة الحاكمة بحملة ارهابية ضد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية كتبت «الصحافة» سلسلة من المقالات توضح فيها طبيعة المعركة وضرورة توحيد النضال ضد الرجعية في كل العالم العربي . وفي هذه الافتتاحية كشفت «الصحافة» حقيقة المؤامرة التي تعدها الرجعية للسير بالمغرب في اتجاه الدكتاتورية الملكية وضرب الحركة التقدمية ، الامر الذي وقع بالفعل فيما بعد .

***

التحضير لانقلاب رجعي في المغرب (١)

مضى على حملة الاعتقالات بين صفوف المقاومين اكثر من اسبوع ، دون ان يصرح المسؤولون بالمغرب بأي شيء عن اسباب هذه الاعتقالات ، ودون تقديم المعتقلين الى المحاكمة رغم فوات الأجل القانوني .

وفي الوقت نفسه تنشط الوكالات الاجنبية والصحف الرجعية بالمغرب وخارجه لترويج الاشاعات المسمومة ضد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وضد رجال المقاومة ، ولتوجه لهما تهمة القيام بمحاولة «اغتيال ولي العهد الحسن» .

والقصد من هذا الغموض والابهام في موقف السلطات هو خلق البلبلة في صفوف الشعب وانعاش القوى الرجعية والاستعمارية ، حتى يتهيأ جو داخلي وخارجي يسهل ضرب الحركة التقدمية بالمغرب .

ان العناصر التي اعتقلت بالمغرب ليست مجهولة من الشعب المغربي ، فتاريخ الكفاح الوطني القريب ، عرف هذه الاسماء المقرونة بالتضحيات والمواقف البطولية في مناهضة الاستعمار الفرنسي وتكوين الخلايا السرية المسلحة التي لعبت دورا رئيسيا في ارغام فرنسا على الاعتراف السريع للمغرب بالاستقلال . واستمرت

(١) «الصحافة» ، العدد ٤٠٠ .

هذه العناصر بنضالها ضد بقاء قوات الاستعمار الفرنسية والاسبانية والامريكية على ارض المغرب ، ومن اجل اعطاء الاستقلال محتوى يخدم مصالح الجماهير ويحرر الاقتصاد الوطني ويرسي دعائم نظام ديمقراطي سليم .

ان اعتقال هذه العناصر ، في هذه الفترة التي يفاوض بها الحكم الوطني بالمغرب من اجل تحقيق الجلاء الكامل للقوات الاجنبية ، انما يدل على الايدي العميلة التي تحاول في هذه الفترة خلق الاضطرابات بالمغرب ، وضرب القوى المعادية للاستعمار فيه ، تمهيدا لاحداث انقلاب رجعي يطيح بحكومة عبد الله ابراهيم الوطنية ، ويضرب القوى الشعبية التي تسنده وتؤيده في الاصرار على الجلاء الكامل عن ارض المغرب .

ان الحركة التقدمية بالمغرب والحكم الوطني الذي يراسه عبد الله ابراهيم يتمتع اليوم بتأييد الشعب العربي بالمغرب ولن يتهاون هذا الشعب مع العملاء الذين يحاولون ضرب تماسكه الوطني مع الحكومة ، خدمة لاهداف الاستعمار وبقاء قواته في البلاد .

والرجعية المغربية التي عزلها الشعب منذ فترة عن الميدان السياسي ليتأكد اليوم اكثر فأكثر ارتباطها بالاستعمار ومعاداتها لأماني الجماهير في التحرر . ومحاولاتها هذه لن يكتب لها النجاح اكثر مما كتب لمحاولاتها السابقة في تفسيخ الحركة النقابية والشعبية ، ولن تستطيع الصمود امام الشعب العربي بالمغرب بقيادة طليعته التقدمية ، وبمساندة كل القوى التحررية في الوطن العربي وفي القارة الافريقية .

« الصحافة »

١٦ آذار ١٩٦٠

موقفنا من الحكم في الجمهورية العربية المتحدة

في الوقت الذي كان الحزب يحرص على ان يكون نقده للوضع في الجمهورية العربية المتحدة بناء غير مباشر ، عمل الحزب على توضيح الاخطار التي تهدد وحدة الجمهورية لقواعد الحزب وانصاره . وفي هذا الظرف اشتدت حملة اجهزة الاعلام في الجمهورية العربية المتحدة على الحزب ووقف الرئيس عبد الناصر يوجه للحزب شتى الاتهامات الباطلة معربا عن اصراره على الاخطاء ، ورفضه لكل تصحيح في الاوضاع . وقد اصدرت القيادة القومية في هذا الوقت العصيب نشرة داخلية سرية توضح فيها بالتفصيل الموقف من اوضاع الجمهورية وتشرح المخاطر التي تحيط بتلك النواة الوحدوية . وفيما يلي النص الكامل لهذه النشرة . ويتضح من المقدمة ان القيادة القومية قد فتحت ، باصدارها تلك النشرة ، باب محاورة حزبية داخلية عن قضية الاوضاع في الجمهورية العربية المتحدة .

* * *

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

النشرة القومية
آذار سنة ١٩٦٠
نشرة دورية سرية خاصة بالاعضاء فقط

اوامر حزبية حول دراسة النشرة

١ ـ تدرس هذه النشرة من اعلى قيادة في المنظمة الحزبية .
٢ ـ تدعى مؤتمرات الشعب لاجتماعات خاصة لدراسة هذه النشرة والاطلاع

على النصوص المرفقة بها باشراف اعضاء من اعلى قيادة في المنظمة .

٣ ـ تدعى مؤتمرات الفرق باشراف اعضاء من اعلى قيادة في المنظمة لاجتماعات خاصة لدراسة هذه النشرة ومناقشة جميع التساؤلات التي يواجهها اعضاء الحزب في مجتمعهم والاتفاق على صيغة تفصيلية للآراء التي ينبغي على الاعضاء نشرها بين اصدقاء الحزب ووضع الردود على تساؤلات المواطنين حسب نوعية فئاتهم .

٤ ـ لا تسلم هذه النشرة لأي عضو حزبي خارج الاجتماعات المذكورة اعلاه.

٥ ـ تشرف القيادات المسؤولة على سرية هذه النشرة وعلى اتلافها بعد دراستها ويحق لاعلى قيادة في المنظمة الحزبية (القيادات القطرية في الاقطار ... الخ) الاحتفاظ بنسخة من هذه النشرة .

٦ ـ ترفع القيادات المسؤولة الى القيادة القومية نتائج دراسات جهازها لهذه النشرة .

حول خطابات الرئيس عبد الناصر في مهاجمة الحزب

خلال احتفالات الوحدة في الاقليم السوري القى الرئيس عبد الناصر خطابات تعرض فيها للحزب باتهام مناضلي الحزب السابقين في الجمهورية العربية المتحدة بالانتهازية واتهام الحزب قبل الوحدة بالاستغلال السياسي والتضليل واثارة الانقسامات والاحقاد وتعطيل الانتصارات الوطنية ، واتهام الحزب بأنه بلا عقيدة يرفع شعارات زائفة من اجل الاستغلال ويطوي شعاراته بعد الانتخابات . واحتوت خطابات عبد الناصر تهجما واضحا على عقيدة الحزب وتجاهلا لنضاله ومحاولة لاعطاء صورة غير صادقة عن تاريخ النضال الوطني في الاقليم السوري وعن نضال الحزب عموما ، كما احتوت خطاباته على مفاهيم خاصة في العمل الشعبي والديمقراطية وتنظيم الحكم وفهم معين للوحدة العربية ، بحاجة الى توضيح .

ان شرح طبيعة الحكم القائم في الجمهورية العربية المتحدة ، يساعد في فهم اسباب هذه الحملة ضد الحزب وفي فهم مضمونها ، كما يساعد في تحديد موقف الحزب الان من حكام الجمهورية والامكانيات المختلفة لتطور هذا الموقف في المستقبل .

القسم الاول
وضع الحكم في الجمهورية العربية المتحدة

لقد قدمت للجهاز صورة عن وضع الحكم في الجمهورية وعن سياسة هذا الحكم ، بشكل موجز ، في تعميم للقيادات نشر شفهيا في اجهزة الحزب ، وذلك في التفسير الحزبي لاستقالة الوزراء «البعثيين» الذي اعلن في مطلع كانون الثاني الماضي .

تمت نتيجة اقتناع الوزراء اعضاء وانصار الحزب السابقين بعدم امكانية استمرارهم في تحمل مسؤولية الحكم لاختلاف اساسي بين وجهة نظرهم وبقية المسؤولين في اسلوب الحكم وسياسته .

وقد كانت أهم نقاط الاختلاف حول القضايا التالية :

١ ـ فهم الوحدة وطريقة تحقيقها داخل الجمهورية وفي السياسة العربية .

ان الوحدة عمل ثوري يتطلب التخلص من المفاهيم والاساليب الاقليمية في الحكم وافساح المجال امام امتزاج وتفاعل قوي لامكانيات القطرين المتحدين .

«ان الاستقالات وتقرير المالكي الانتقادي الذي ادى الى اعفائه من مسؤولياته

وقد ورد في هذا التعميم ما يلي :

وقد كان من الامور الاساسية ان يقوم الحكم ، في الادارة والتنظيم الاقتصادي والتنظيم الشعبي والدفاع ورسم سياسة الجمهورية وتحقيقها ، على اساس الاعتبار القومي ، لا ان يترك لقطر مصر تسيير شؤون الدولة واغفال امكانيات القطر السوري وتجاربه الفنية خصوصا في مستوى التنظيم والسياسة القومية مما يعطي صفة اقليمية ضيقة لتلك السياسة .

وقد ادت طريقة الحكم حتى الان الى اعطاء فكرة مشوهة عن الوحدة لجماهير الشعب داخل الجمهورية وأدت الى تشويه السياسة القومية للجمهورية في المجال العربي ، بخطط تعتمد في الدرجة الاولى على الدعاية والاستخبارات التي كان يعتمد عليها كثيرا الحكم القطري في مصر .

وقد اساءت هذه السياسة للنضال الشعبي الثوري في بقية الاقطار العربية، ولعبت دورا في التسبب بانتكاسة الاردن ، وفشل ثورة العراق وانتفاضة لبنان واضعاف قوة وجاذبية فكرة الوحدة عموما .

٢ ـ اسلوب الحكم ومستقبله .

ان ضمان سلامة اتجاه الجمهورية وتقدمها ، يكون في اعتماد حكومتها على الشعب ، وتنمية مشاركة المؤسسات الشعبية في بناء المجتمع العربي ورسم سياسة الدولة، ومراقبة الحكم وتصحيح اخطائه لضمان سيره في الطريق الصحيح.

وكان الامل ان يقوم الاتحاد القومي ـ كمؤسسة شعبية ثورية ـ بهذا الدور، وان يفسح المجال لنمو التنظيم النقابي للعمال والفلاحين بشكل يضمن زيادة وعي الفئات الشعبية وتكتلها للمساهمة في بناء الدولة على اسس اشتراكية ولحماية اتجاهها الوطني . ولكن المحافظة على الوضع الخاص للحركة النقابية في الاقليم الجنوبي ، والتضييق المتزايد على النقابات العمالية في الاقليم الشمالي ، والشكل الذي وضع للاتحاد القومي والطريقة التي نظم بها وأدت الى ابعاد العناصر الثورية الاشتراكية عنه ، كل هذه تؤكد منذ الان فشل تجربة الاتحاد القومي والسياسة المتبعة في تحقيق الاتجاه نحو حكم شعبي اشتراكي . وليس في الوضع الحاضر بدور التطور نحو الديمقراطية وافساح جو الحريات العامة والخاصة الضروري لنمو ثقة المواطنين بأنفسهم وبمستقبلهم ونمو وعيهم وكفاءاتهم للحفاظ على مكاسب الوحدة وتوسيعها .

وهكذا افسح المجال لانتعاش الرجعية الطائفية والعشائرية والشعوبية والقوى الاستغلالية ، وتحفزها للانقضاض على المكاسب التقدمية للوحدة وتزييفها .

موقف الحزب من قادة الجمهورية العربية المتحدة

ان مسؤولية الحزب في المحافظة على وحدة اقليمي الجمهورية العربيه المتحدة ، التي ساهم بدور اساسي في قيامها ، مسؤولية تاريخية خطيرة . وموقف الحزب من الجمهورية ما زال ضمن ما اعلنته القيادة القومية في بيانها السياسي من التزام الحزب الدفاع عن الجمهورية ورد مؤامرات الاستعمار وجميع اعداء الوحدة عنها والعمل على تطويرها وترسيخ اسسها .

واذا كان الوزراء من اعضاء وانصار الحزب السابقين قد استقالوا من مسؤولياتهم في حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، فلشعورهم باستحالة معالجة اوضاع الجمهورية وتطويرها بالاتجاه السليم ، عن طريق الاستمرار في الحكم ، خصوصا بعد ان اهملت انتقاداتهم وتنبيهاتهم وآراؤهم طوال فترة اشتراكهم الرسمي في الحكم .

ويعتبر الوزراء المستقيلون بان انسحابهم من مسؤولية الحكم يساعد في وضوح الاخطاء في الوقت المناسب لعلاجها ضمن المنطق القومي ، لان المؤمنين بالوحدة على اسس تقدمية ليسوا مسؤولين عن هذه الاخطاء ، التي تتعلق بأسلوب الحكم وسياسته وليس بالوحدة نفسها كما ينشر الرجعيون والشعوبيون وعملاء الاستعمار . ان الخطر الاكبر هو في ترك اعداء الوحدة يستغلون اخطاء الحكم للانقضاض على وحدة اقليمي الجمهورية وتفكيكها ، او ترسيخ مفهوم مشوه له يقضي على انطلاقة الشعب القومية الجبارة داخلها ويقضي على التفاف العرب من حولها وحماستهم لها واندفاعهم لتوسيعها وترسيخ اسسها ، الى فترة طويلة.

لذلك ابلغ الوزراء المستقيلون رئيس الجمهورية ان استقالتهم خطوة ايجابية في سبيل الحفاظ على وحدة الجمهورية والدفاع عنها ، وان اخلاصهم لهذه الوحدة وهذه الجمهورية الذي دفعهم لتقديم انتقادات صريحة وواضحة في مناسبات عديدة في الماضي ، يدفعهم للاستقالة الان لافساح المجال الزمني للمزيد من وضوح الاخطاء والتأكد من ان الحاجة الى تغيير جذري في اسلوب الحكم وسياسته في اقليمي الجمهورية ، ليست مطلبا شخصيا او حزبيا لفئة من المواطنين ، بل ضرورة تقتضيها مصلحة الجمهورية والقضية القومية عموما .

وهذه الاستقالة ، كخطوة ايجابية من الوزراء المستقيلين وما يمثلون من اتجاه قومي تقدمي داخل الجمهورية ، تهدف الى خلق ظروف اكثر ملاءمة لتطوير الجمهورية داخليا وزيادة ضمانات معالجة اخطاء الحكم وتطويرم بالاتجاه التقدمي ضمن منطق الوحدة ، تجعل الحزب خارج الجمهورية اكثر وعيا لمسؤوليته في الدفاع عن الجمهورية العربية المتحدة في هذه الظروف .

ان على اعضاء حزبنا ان يفوتوا على اعداء الوحدة وعملاء الاستعمار استغلال

الاستقالة لمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة ومهاجمة فكرة الوحدة خصوصا .

لقد كان عملاء الاستعمار واعداء الوحدة ، يركزون هجومهم على الوحدة في الماضي بشخص البعثيين في الحكم ، الذي يعتبرونهم مسؤولين عن هذه الوحدة ، وعن انجاهها التقدمي وامكانيات توسعها وقضائها على ما تبقى من مصالح الاستعمار والاستغلال . وهم يركزون حملتهم اليوم على البعث ايضا ، مستغلين مناسبة انسحاب الوزراء من الحكم للتحريض على معركة هوجاء بين الحزب والمسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة ، تجعل الانسحاب مناسبة لضرب الحزب والاتجاه القومي التقدمي في الجمهورية ، بدل ان تستمر كما ارادها المستقيلون مناسبة لمعالجة اخطاء الجمهورية من الداخل وزيادة ضمانات ثورية وجاذبية وحدتها .

ان اي معركة بين الحزب والجمهورية يجب ان تتجنب بكل قوة ، وان تقديم الاستقالة بشكل ودي وفي هذه الظروف العربية (لاسيما وضع العراق) يساعد في تجنب هذه المعركة . وان على الاعضاء ان يمتنعوا عن توجيه اي انتقاد خطير لقادة الجمهورية والحرص في تأكيد استمرار دفاع الحزب عن الجمهورية العربية المتحدة، وان يكتفوا بتوضيح رصين وهادىء الى ان استقالة الوزراء تمت بسبب اختلاف وجهات النظر في الحكم بين فئات قومية يجمعها طريق قومي ومسؤولية مشتركة عن مستقبل الامة العربية . وان يؤكدوا ان الاستقالة هي مزيد من الحرص على الوحدة وعلى مستقبل الامة ، يساعد على اكتشاف الاخطاء ومعالجتها» .

انتهى نص تعميم الحزب الصادر في مطلع كانون الثاني من هذا العام .

ان المرحلة الحاضرة تتطلب المزيد من التفاصيل في شرح اسباب الاستقالة ، والمزيد من الدقة في توضيح موقف الحزب من حكام الجمهورية العربية المتحدة.

***

القسم الثاني

اسباب ومغزى استقالة الوزراء البعثيين

اولا : اسباب استقالة الوزراء «البعثيين» : فساد وضع الحكم وسياسته ، واخطاره على مستقبل الوحدة ومستقبل التحرر العربي .

١ ـ مقاييس الحكم الثوري

ان الايمان بالوحدة وبالمنطق الثوري الذي حقق الوحدة ، يعني الحرص على ان تجسد هذه الوحدة الاتجاه الثوري في نضال العرب وتضاعف جديته وقوته ، وتضاعف قدرة القوى الثورية على تحقيق المزيد من الانتصارات .

وهذا الايمان بالوحدة يعني ان يعمل المسؤولون ، بمنطق الشعب الذي حقق الوحدة ، على جعل الحكم في الجمهورية العربية المتحدة :

أ ـ قوميا : متخلصا من انحرافات التسلط الاقليمي والاستغلال الاقليمي ، وداعيا لمسؤولياته تجاه حركات الثورة العربية في بقية الاقطار ، وداعيا لخطورة تجربته (اول تجسيد لنضال الوحدة) على مستقبل العرب ، الذين ينظرون للجمهورية كأول تعبير لارادتهم في التحرر والوحدة والانطلاق ، وبالتالي كنموذج متجسد للمستقبل الذي يريدونه .

ب ـ شعبيا : يؤمن بالشعب وبأن هدف الثورة تحرر الشعب وانطلاقه للانتاج والابداع ، وان هذا التحرر لا يكون حقيقيا وهذه الثورة لا يمكن ان تنجو من التجمد والانحراف الا اذا كان الشعب هو اداة الثورة ومعينها .

وهذا يتطلب افساح المجال لجماهير الشعب لتنمية وعيها وتوسيع وتمتين تنظيمها عن طريق التنظيم النقابي للعمال والفلاحين والتنظيم الشعبي السياسي ، ودفعها للمشاركة في بناء الدولة ، ودعم اتجاهها الديمقراطي الشعبي ، ورسم سياستها القومية التقدمية وحمايتها .. (بواسطة المنظمات النقابية والشعبية والنيابية وحكم ديمقراطي يؤمن بالقيادة الجماعية) .

ج ـ اشتراكيا انقلابيا : يؤمن بأن الثروة القومية ملك الشعب ويعمل لتنمية هذه الثروة وتوسيع مجالات استثمارها على اسس اشتراكية علمية . والحكم الاشتراكي الانقلابي (الثوري) يعمل لانشاء مجتمع خال من الفوارق الطبقية ويتبع سياسة مخططة علمية في التصنيع والتنمية الزراعية واعادة تنظيم الانتاج وتوزيع الثروة القومية ، وتحديد مراحل هذه الخطة وخصائصها وأهدافها على ضوء وضع البلاد الاقتصادي والسياسي ومسؤولية الجمهورية في النضال العربي القومي وعلى ضوء الوضع الدولي . وهذا التخطيط الاشتراكي وتنفيذه وهذه السياسة الثورية، للحكم داخليا ، وللمشاركة في توجيه ودعم وقيادة الحركة الثورية العربية في بقية الاقطار ، ولتوجيه وتنفيذ سياسة عربية دولية تدعم تطور العرب ونضالهم وتساهم في دعم الحركات الثورية واقرار السلام في العالم ، كل هذه لا يمكن ان تتم ارتجالا دون تبني منطق عقائدي سياسي ثوري ودون مشاركة القيادات الثورية الواعية المجربة ومشاركة الشعب ودعمه ممثلا بمنظماته الشعبية النقابيةوالسياسية والنيابية .

***

٢ ـ واقع الحكم القائم

لهذا ان اي انحراف عن هذا الاتجاه في بناء الجمهورية العربية المتحدة وقيادتها او اي تقصير عن تحقيق حد معقول من الالتزام بهذا الاتجاه ، خطير النتائج على مستقبل نواة الوحدة نفسها ، وعلى آمال العرب فيها وارتكاز نضالهم اليها .

وهذا ما تؤكده اوضاع الحكم الحالية في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة .

أ ـ قومية الحكم القائم : لقد تجاهل الحكم القائم المنطق القومي في الوحدة الذي يعني تفاعل تجربتي قطري سوريا ومصر في النضال والتنظيم والحكم . وما ينتج عن هذا التفاعل من استخلاص لحسنات كل تجربة وتعميمها على مستوى القطرين معا (مستوى الجمهورية كله) ، ومن خلق لوسائل ونظريات جديدة في التنظيم والحكم والنضال القومي .

لقد عمد الحكم القائم الى تمديد منطق ونظام الحكم اللذين كانا يسيران القطر المصري قبل الوحدة على الاقليم السوري بكثير من القسر والجهل ، وباصرار متزايد. جمد وهدد بالتقلص والضياع منجزات شعبية وأساليب في التنظيم والحكم والنضال حققها نضال القطر السوري قبل الوحدة ورفع بها مستوى النضال العربي كله .

لقد مدد في الاقليم السوري نظام الحكم الفردي الذي يعتمد على اجهزة الاستخبارات والدعاية والضغط ، وجمدت حركة التنظيم النقابي والشعبي ، بل قامت وما تزال محاولة خطيرة لتفكيك هذه الحركة وضربها .. لتساير في الضعف والشلل التنظيم النقابي والشعبي الموجود في الاقليم الجنوبي. وجمدت الانتصارات التقدمية التي كانت منطلقة في الاقليم السوري وقننت في مجاري قوانين اصلاحية نسبيا اذا قيست بما سبقها من قوانين رجعية . وضرب الاتجاه العقائدي التقدمي الذي كان يسير في طريق تخطيط اشتراكي ثوري يعتمد بثقة انطلاقة البلاد على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والتربوي ويساعد في تركيز اسس سياسة قومية ودولية مناسبة ، من اجل الحفاظ على «التخطيط» الارتجالي المتردد الذي يستعير شعارات تقدمية ويعطيها مضمونا اصلاحيا رجراجا ، والذي يعتمد على سياسة داخلية وقومية ودولية رجراجة غامضة ، تضطر للمغامرة وتقع في ازمات وانتكاسات تزيد من غموضها واساءتها ، وخطر انحرافها .

لقد حصر تأثير تجربة القطر السوري على الجمهورية بمستوى اقليميها في اضيق الحدود المكنة في الشعارات التي اصبحت تستخدمها دعاية الدولة ، وفي صياغة القوانين الثانوية ، وركزت الاساليب السيئة المشتركة بين القطرين والتي عرفها القطر السوري لفترة وخلال حكم الدكتاتوريات العسكرية (تسلط اجهزة استخبارات الجيش واستخدام عملاء لهذه الاجهزة في بقية الاقطار لاستخدامهم في السياسة العربية والدولية للدولة) . وقد ظهر في اكثر من مناسبة خطر ترسبات في فهم الوحدة العربية والمسؤولية القومية للجمهورية ، كمجال حيوي واستراتيجية سياسية بالنسبة لقطر مصر ولزعامة معينة .

ب ـ شعبية الحكم القائم : ان الحكم في الجمهورية العربية المتحدة فردي يعتمد على شخص الرئيس واجهزة المساعدين الفنيين واجهزة الاستخبارات والدعاية والضغط .

ان الوزارة المركزية هيئة ليس لديها اية مسؤوليات حقيقية او اية صلاحيات، ويمكن ان توحي بأنها من مظاهر قومية الحكم (بحكم اختيار أعضائها من الاقليمين

وصلاحياتها النظرية في حكم الاقليمين) او يمكن ان توحي بأنها من دلائل القياده الجماعية .

والحكم الفردي يعتمد على بعض الفنيين كمستشارين في الشؤون الاقتصادية وفي الاستخبارات والدعاية ومختلف شؤون الدولة دون ان يكون هنالك اساس عقائدي ومنطق سياسي لتوجيه دراسات الفنيين او تقييم اجتهاداتهم . كما يعتمد ايضا على الوزراء المركزيين والتنفيذيين في التنفيذ .

ـ **الاستخبارات** : تلعب اجهزة الاستخبارات دورا اساسيا في تأمين تبعية سائر وزراء الدولة والمسؤولين في اجهزتها والاجهزة الشعبية والنقابية ، للحكم وانقيادها لاسلوبه وسياسته . ويتم ذلك عن طريق :

أ ـ ايجاد انقسامات بين المسؤولين في كل مؤسسة ، وبين المؤسسات المختلفة .

ب ـ تسجيل اخطاء او اتهامات على كل فئة وتهديدها بها او بالضغط لتأمين تبعيتها او التخلص منها في الوقت المناسب .

ج ـ محاولة المحافظة على توازن بين مختلف الفئات التي كونت بهذا الاسلوب يبقي على حاجة كل منها لدعم السلطات العليا ، وذلك بتشجيع كل فئة على الاخرى دوريا .

لقد اصبح لموظفي الاستخبارات في مختلف دوائر الدولة والمؤسسات الاخرى ، نفوذ تخريبي يظهر بتشجيع كل فئة من المسؤولين على مراقبة الفئة الثانية والطعن بكفاءاتها وانضباطها واخلاصها للسلطة العليا والتناقض في التملق للسلطة والامتناع عن لفت النظر للاخطاء او تقديم اقتراحات ايجابية يمكن ان تفهم كانتقاد للوضع القائم ، والامتناع عن الدفاع عن حقوق المواطنين ومصلحة الدولة، وضعف الانتاج والتقدم في المؤسسات .

وقد ادى هذا الاسلوب الى ابعاد العناصر الكفوءة التي رفضت السير في هذا الاسلوب او انتقدته ، عن اجهزة الدولة ، كما ابعد جميع الذين لا ترغب السلطات بوجودهم لاي سبب من الاسباب ، استنادا الى تقارير توضع خصيصا بتهم الحزبية او اي تهمة اخرى . وقد نقل بعض كبار الموظفين من الاقليم الشمالي الى الاقليم الجنوبي لتأمين انتظام اجهزة الحكم في الاقليم الشمالي وفق التوجيه الجديد .

وبما ان خبراء سياسة الاستخبارات هذه والذين اثبتوا كفاءاتهم فيها واخلاصهم للرئيس في ممارستها هم من المجربين في القطر المصري ، فقد شاهد مواطنو الاقليم السوري ضباط وموظفي اجهزة الاستخبارات المصرية يبرزون في كل دائرة ويدربون ويختارون الموظفين الجدد من اجهزة المكتب الثاني السوري ومن الموظفين الضعفاء والعناصر الانتهازية في كل عهد .

وهذا ما افسح المجال لعناصر كثيرة بالتحدث عن «الحكم المصري» و«الاستعمار المصري» ، كما ادت هذه السياسة في الحكم الى شلل او ابعاد العناصر الكفوءة والثورية والمضمونة الاخلاص للوحدة واتجاهها الثوري لانها تؤمن بالوحدة وباتجاهها الثوري وقد ضحت وما تزال على استعداد للتضحية من اجلها . لقد ابعدت

الكفاءات التي رفضت ان تسير في هذا الاسلوب ، او التي رات ان واجبها يقتضي التنبيه الى اخطار هذا الاسلوب ، عن المراكز الاساسية في الدولة سواء في الادارة او التخطيط الاقتصادي او التوجيه الثقافي او الصحفي او مراكز الجيش ، او المؤسسات الشعبية . وتجري الان محاولات ابعاد بقايا هذه العناصر في النقابات او الدوائر التي حال وجود وزراء «بعثيين» دون ابعادها حتى الان .

الدعاية : ولقد رافق هذه السياسة في الادارة ، التي تعتمد على اجهزة الاستخبارات وعلى العناصر الضعيفة التي تشعر بان ولاءها السلبي هو كل كفاءتها لاحتلال مركزها ، رافق هذه السياسة الاعتماد على الدعاية لتغطية فشلها وصرف انظار الرأي العام عن نواقصها ، وتعزيز ارتباط المواطن العاطفي بالدولة ، عن طريق معلومات مبالغ فيها كثيرا عن مشاريع التصنيع تتجاهل اخطاء التطبيق ، وعن طريق الدعاية في الصحف والاذاعة واقواس النصر والرموز في كل مناسبة لمختلف الوزارات ومختلف الاعمال العادية ، وعن طريق المبالغة الهائلة في الدعاية للانتصارات الحقيقية . وتبرز اخطار هذه الاعمال في ان اشراف الدولة الكامل على وكالات الانباء والصحف والاذاعة ، والجمعيات الثقافية ، يوجه للسكوت عن النواقص والاخطاء والازمات التي يساعد كشفها وانتقادها في تصحيحها والتغلب عليها .

الضغط : وقد رافق هذه السياسة تعطيل جو الحريات العامة والخاصة في اقليمي الجمهورية . وتعدت صلاحيات المباحث من حفظ سلامة الدولة ، الى الدفاع عن سياسة الحكومة ، بل وتنفيذ رغبات افراد الحكومة احيانا ، باسلوب جاهل يتخطى السلطات القضائية في الدستور وفي شرعة حقوق الانسان والحقوق المضمونة لكل شخص في الدستور . فالاعتداء على الافراد وعلى البيوت والمؤسسات وحجز حرية الاشخاص وتعذيبهم حتى الموت يتم احيانا دون تحقيق قانوني ودون تقديم للمحاكمة ، ودون ضمانات الدفاع عن النفس وابداء الرأي بما لا يمس الامن او المصلحة العامة . ان هذه الاساليب التي هي من خصائص الدكتاتوريات اليمينية والشيوعية لا يمكن اقرارها في ظل نظام يفترض لنفسه التقدمية والانسانية ، ولا يمكن ان تنجح في درء اخطار الفئات المتآمرة على مصلحة البلاد ، او العاملة لمصلحة دولة اجنبية ، كما ينجح اسلوب التوجيه العقائدي الوطني والمحاكمات القضائية السليمة .

ـ **التنظيم الشعبي** : ويحاول المسئولون ، ان يطبقوا في اقليمي الجمهورية ليس فقط نظام الحكم المصري السابق بمعناه الاداري بل بمضمونه العام في الميدان الشعبي ؛ متجاهلين تجربة القطر السوري والانتصارات القومية الكبرى التي حققها في ميدان العمل الشعبي .

فالنقابات العمالية والجمعيات المهنية المختلفة في الاقليم السوري التي حققت انتصارات كبرى ليس فقط لجماهير الطبقة الكادحة ، وانما للبلاد كلها بربط نضالها من اجل مطالبها المهنية بمطالب الشعب القومية العامة . هذه النقابات يحاول المسؤولون خنقها وتحويلها الى هيئات شكلية تابعة لمؤسسات الاستخبارات والدعاية ، كما هو وضعها الحاضر في الاقليم الجنوبي .

لقد صدرت تنظيمات تلغي حق الاضراب على جميع العمال والمهنيين ، وتشل بالتالي سلاح العمال في حماية حقوقهم ضمن التنظيم الراسمالي الذي ما يزال يطبع النظام الاقتصادي في الجمهورية العربية . وقــد عقدت نقابات العمــال مؤتمرات فرعية ومؤتمرا عاما في الاقليم السوري اعلنت فيها تمسكها بحق الاضراب وقدمت قراراتها مع طلبات برفع الحد الادنى للاجور في بعض محافظات الاقليم في مذكرات للمسئولين وللرئيس ابقيت سرية كي لا تسيء لسمعة النظام القائم .

كما اعلن عن تحضير تنظيمات نقابية جديدة بمناسبة عيــد الوحدة تتضمن تفتيت النقابات الى نقابات صغيرة متفرقة ووضعها تحت اشراف الاتحاد القومي .

وقد قدم العمال عرائض تبين وجهة نظرهم في صورة مشاركة العمال مــع الحكومة بوضع تعديلات قانون العمال وبحرصهم على وحدة الحركة النقابية وتماسكها واستقلالها من اجل تدعيم اهداف الجمهورية والانسجام مع روح الثورة .

وتعرضت نقابات العمال في الاقليم السوري لعمليات استفزاز خطيرة ، من محاولة فصل مستخدمي الادارات والمؤسسات التابعة للدولة عن التنظيم النقابي ، الى محاولة التدخل الرسمي في انتخابات النقابات وفرض عملاء اجهزة الاستخبارات على النقابات ، الى اعتقال رئيس اتحاد نقابات عمال الاقليم السوري بسبب تدخله لمنع التزوير الرسمي للانتخابات النقابية . وقد استطاع العمال التغلب على جميع هذه الاستفزازات بسبب حكمتهم ووقوف وزير الشئون الاجتماعية والعمل السابق «البعثي» الى جانبهم ورده للتدخل في شئون النقابات الذي كان يأتي مــن دوائر اخرى متجاوزا صلاحياته . وتمر ازمة العمال الان في مرحلة حاسمة .

ــ **الاتحاد القومي** : لقد كــان الحزبيون السابقــون في الجمهورية العربيــة يعتقدون عند قيام الوحــدة والغاء الاحزاب ان الاتحاد القومــي سيكون مؤسسة شعبية ثورية ، تقوم مع المؤسسات الشعبية النقابية كنقابات العمال وجمعيــات الفلاحين والمنظمات المهنية والطلابية والخ .. بدعم الاتجــاه الشعبي والاشتراكي والديمقراطي للدولة الجديدة ، عن طريق رقابتها على الحكم وتوجيهها له ومشاركتها في بناء المجتمع الاشتراكي الجديد وحمايته من الردة الرجعية، وتنظيم الشعب لحماية دولة اجنبية، كما ينجح اسلوب التوجيه العقائدي الوطني والمحاكمات القضائية السليمة . اتجاه الدولة التقدمي وحماية الوحدة تجاه هجوم الرجعية العميلة في الاقطــار العربية ، وهجوم الاستعمار ، ومن اجل توسيع انتصارات الوحدة .

وكان يعتقد ذلك مع الحزبيين السابقين داخل الجمهورية ، الراي العام العربي التقدمي خارجها ، والرأي العام العــالمي ، الذي اعتبر الوحدة خطوة اشتراكيــة جماهيرية وسجلها انتصارا لحركة البعث وللاتجاه الشعبي العربي .

وقد ارتضى الحزبيون السابقون حل الحزب على اساس ان الاتحاد القومي سيكون المنظمة الشعبية التي تتسلم تحقيق اهداف الشعب كما عبر عنها الحزب في مرحلة سياسية جديدة تتطلب تنظيما سياسيا جديدا . وقــد اخلصوا لهذا الموقف وتوقفوا عن كل نشاط حزبي وانتظروا تكوين الاتحاد القومي علــى اسس شعبية ملائمة ، خصوصا بعــد ان اكد المسؤولون المصريون قبــل الوحدة فشل

الاسس التي اعتمدوها في تنظيم الاتحاد القومي في مصر ، ولأن النضج الشعبي في القطر السوري يساعد في تنظيم تجربة ناجحة .

ولكن الاتحاد القومي ، كما صمم وكما حضر لان يكون في الانتخابات المعروفة ، كان بعيدا عن تحقيق ما هو منتظر منه .

لقد وضعت للاتحاد اهداف وصلاحيات محدودة ، حصرت مهمته في الدعاية لسياسة الدولة وتنفيذ خططها .

وادت حملة الدعاية الرسمية ضد المرشحين من البعثيين السابقين ، وتشجيع العصبيات العائلية والعشائرية والرجعية والاقليمية المعادية لهم بسبب مساهمتهم في تحقيق الوحدة والانتصارات التقدمية السابقة ، وحملة تحذير جماهير الفلاحين والعمال والمثقفين من تأييدهم (لانهم محاربون من العهد) الى انسحاب عدد كبير من المرشحين «البعثيين» ، واستقالة بعض الذين نجحوا منهم بالتزكية ، احتجاجا على حملة الدولة المعادية لهم . او زورت النتائج من اجل انجاح بعض العناصر التي ترغب الدولة في نجاحها ومن اجل نجاح جميع الوزراء بعدد من الاصوات مدروس لكل منهم ، بعد ان حجز الوزراء المركزيون في القاهرة بحجة اجتماعات روتينية للوزارة لمنع القادة الشعبيين بينهم من العمل في مناطقهم ، ثم امرهم بالتوجه الى مناطقهم قبل الـ ٤٨ ساعة من الانتخاب التي يمنع فيها النشاط الانتخابي .

وهكذا تكون الاتحاد القومي من اغلبية ساحقة من الموظفين والاشخاص الذين لا لون لهم ومن موظفي اجهزة الاستخبارات والدعاية .

وهذه الخطة التي اتبعت في تنظيم الاتحاد القومي مع سياسة الحكم هذه توضح منذ الان نوعية مجلس الامة الذي سيعين اعضاؤه في المستقبل القريب . وتؤكد انه ليس في الوضع الحاضر بذور التطور نحو الديمقراطية وافساح جو الحريات العامة والخاصة الضروري لنمو ثقة المواطنين بانفسهم وبمستقبلهم ونمو وعيهم وكفاءاتهم للحفاظ على مكاسب الوحدة وتوسيعها .

ج ـ اشتراكية الحكم القائم : لقد نفذ الحكم في الاقليم الجنوبي خطوات تقدمية جدية في تحديد الملكية الزراعية وقانون الاصلاح الزراعي وتأميم البنوك وشركات التأمين ، ومشاركة الدولة في رأس مال الصناعات الكبرى واشرافها على حركة التصنيع والتجارة . كما ان الحكم نفذ في الاقليم السوري قانون الاصلاح الزراعي وبدأت الصناعات الكبرى الجديدة تعمل بمشاركة الدولة باكثر من نصف راسمالها ، كما اصبح اشراف الدولة على التصنيع والتجارة شاملا .

ولكن هذه الخطوات التقدمية الجدية تمت من اجل تخلص الحكم من الضغط السياسي للرأسمال الخاص . او من اجل الحؤول دون تدهور مؤسسات الرأسمال الخاص وخسارة اصحابها نتيجة خطوات الدولة السياسية والاقتصادية (دعم الدولة لبنك مصر والبنك الاهلي باستثنائهما من قانون البنوك بين عامي ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠ ودعمهما ماليا وسياسيا ثم تأميمهما وحفظ حقوق وارباح المساهمين خلال فترة الدعم ، لان البنكين كانا مهددين بالانهيار بمجرد توقف رعاية الدولة الخاصة اسما) ، وهذه الخطوات ولو انها وطنية وتقدمية وتؤدي الى تحرير الحكم من سيطرة

الرأسمال الخاص ، الا انها تضمن ايضا استمرار استغلال الرأسمال الخاص للشعب داخليا (في مستوى القطرين) واستمرار تأثيره كقوة اقتصادية واجتماعية وسياسية على الحكم . وان عدم وجود اساس عقائدي اشتراكي للحكم ، بل ومحاربة المسؤولين للاتجاه الاشتراكي الذي يؤدي الى الغاء الطبقية والاستغلال في المجتمع ، ودعوتهم «للتعاون بين الطبقات» ، ومحاربتهم للقوى الشعبية والتنظيم النقابي ، يجعل الحكم يتجه نحو نظام «تعاوني» :

ـ ينظم الاستغلال ويحميه بعد تخفيفه في ظل نظام فردي متين .

ـ يخدر الطبقة العاملة ويزيف تنظيمها النقابي ويبعدها عن العمل السياسي .

ان الاتجاه الاشتراكي يتطلب ليس فقط اضعاف نفوذ الرأسمال الخاص على الحكم ، بل ايضا توجيه اقتصاد البلاد لمصلحة جماهير الشعب والسير في طريق منع الاستغلال وافساح فرص متكافئة في العمل امام المواطنين ومشاركة جماهير الشعب في توجيه الحكم ، وتنمية التنظيم النقابي وافساح المجال امامه للمشاركة في وضع وتنفيذ خطط التصنيع والتنمية الاقتصادية ، هذه المشاركة هي وحدها التي تضمن توجيه الحكم لمصلحة الجماهير ، اي توجيها اشتراكيا .

ان الخطوات الاصلاحية التقدمية كقانون الاصلاح الزراعي واشراف الدولة على التصنيع والتجارة ، هي خطوات طيبة تؤدي الى تحرر الحكم نسبيا من سيطرة رأس المال الخاص والى تقوية الدخل القومي وزيادة قوة الدولة الاقتصادية ، كما تؤدي الى تخفيف الاستغلال الداخلي مؤقتا . ولكن هذه الخطوات بالرغم من انها يمكن ان تكون خطوات في سبيل المجتمع الاشتراكي المتحرر من الانقسامات الطبقية ومن الاستغلال ، (وفق خطط مرحلية مدروسة بعيدة عن «الفوضى» «وحمامات الدم» و «الحرب الطبقية» او «تخريب الاقتصاد القومي !!») والذي يؤدي الى بروز وتنمية كفاءات جميع المواطنين وتأمين نهضة شعبية جذرية ، فهي يمكن ان تكون خطوات في سبيل مجتمع «تعاوني» يخفف الاستغلال فقط ، وتؤدي الى حماية الرأسمالية ، وتنظيم استغلالها للشعب وحمايته عن طريق اضعاف التنظيم النقابي وابعاد جماهير العمال والطبقة الكادحة عموما عن السياسة وعن المشاركة في الحكم .

ان ضمانات سير الخطوات الاصلاحية في اتجاه النظام الاشتراكي هي :

أ ـ الاسس العقائدية الاشتراكية التي ترسم هذه الخطوات ضمن مخطط عام مرحلي للوصول الى الاشتراكية .

ب ـ الاعتماد (فعليا) على جماهير الشعب التي لها وحدها ارادة حقة ومصلحة حقيقية في السير نحو الاشتراكية ، وذلك بتنمية التنظيم النقابي والسياسي لهذه الجماهير وافساح المجال امامها للمشاركة الواعية في الحكم وفي رسم وتنفيذ مشاريع التنمية الاقتصادية .

٣ ـ سياسة الحكم القائم واخطارها

ان هذه السياسة العامة للحكم في الجمهورية العربية المتحدة بالغة الخطو،

على صعيد الجمهورية نفسها وعلى الصعيد العربي العام .

أ ــ على الصعيد الداخلي :

لقد أساء الحكم القائم الى فكرة الوحدة لدى جماهير الشعب فيالاقليم السوري ولم يحقق تقدما جديا لفكرة الوحدة في الاقليم المصري . فالحكم الفردي الذي طبق في الاقليم الشمالي نظام الحكم الذي كان مطبقا في الاقليم الجنوبي ، وبالاستعانة بموظفي الاستخبارات والدعاية والادارة وضباط الجيش من الاقليم الجنوبي ، جعل مواطني الاقليم السوري يشعرون بان الوحدة لم تفهم كتفاعل وامتزاج بين قطرين ، بل تمديدا لنموذج الحكم ولسلطات الحاكمين في الاقليم الجنوبي . كما شعر هؤلاء المواطنون بأن الوحدة لم تحقق ثورة اجتماعية تقدمية كما كانوا ينتظرون ، بل تهدد بالضياع بعض المكتسبات الشعبية الاساسية احيانا كالحريات العامة وتقدمية التنظيم النقابي ونظام الحكم الديمقراطي وسياسته الواضحة .

اما في الاقليم الجنوبي فقد تركت مجالات كثيرة لتصوير فكرة الوحدة والسياسة القومية كخطة استراتيجية للتوسع يرى بعض المواطنين انها ناجحة ، ويرى بعض آخر بانها تكلف المواطنين تضحيات مادية تسيء الى مستوى معيشتهم (حتى ان بعض الوزراء اعلنوا في جلسة خاصة بان القومية العربية هي مجرد خطة استراتيجية ، ومادة للدعاية ناجحة .)

ان هذه السياسة تؤدي تدريجيا ، وبشكل واضح ، الى كبت امكانيات الشعب وطاقاته النضالية وتشويه وعيه السياسي وابعاده عن مجال المشاركة في تحمل مسؤوليات البلاد ورقابة الحكم ، بشكل يضعف مقاومة الشعب المتزايدة للاستعمار ويضرب الاتجاه الاشتراكي القومي لدى الجماهير لمصلحة التوجيه او الالتجاء الى الحل الشيوعي او الفاشستي الاقليمي كاتجاه معاكس للاول .

وقد انعكس الاسلوب الخاطىء في فهم الوحدة وفي الحكم داخليا ، على السياسة العربية للجمهورية واثر في سمعتها وفي جاذبيتها وفي التفاف المناضلين الواعين وجماهير الشعب في كل الاقطار العربية حولها . لقد افسح حكام الجمهورية للشعوبيين وجميع اعداء الوحدة في الاقطار العربية مجالا واسعا لتعزيز اتهاماتهم للوحدة بانها توسع امبراطوري لاحد الاقطار على حساب الاقطار الاخرى وانها تعبير عن موجة رجعية غوغائية . لقد اثرت اخطاء الحكم الداخلي ، في القيادة الفردية وفقدان التنظيم الديمقراطي وتزييف التنظيم النقابي والشعبي والتضييق على الحريات العامة ، على تفاؤل الحركات الثورية في اقطار المشرق العربي والمغرب بنوعية الحكم في الجمهورية العربية المتحدة . وقد اساءت سياسة الجمهورية الى هذه الحركات في اقطارها ، فالحركات الثورية في المشرق ، التي ناضلت من اجل الوحدة وتجندت للتجاوب مع النضال الوطني في اقليمي الجمهورية والدفاع عن الوحدة وحكم الجمهورية العربية المتحدة ، وحزبنا في طليعة هذه الحركات ، لا تستطيع ان تتخذ من حكم الجمهورية مثالا لاهدافها وتجسيدا لمبادئها تجاه الشعب ، ولم تعد تستطيع تبني سياسة الجمهورية العربية المتحدة والدفاع عنها ، فأخطاء الحكم الداخلي والسياسة العامة ونوعية عملاء حكام الجمهورية الناطقين باسمها

المنفذين لسياستها من المرتزقة والطائفيين تسيء الى فكرة الوحدة، وكذلك السياسة الخاطئة التي اعتمدتها الجمهورية اثناء حوادث لبنان من تدمير وتخريب واثارة المرتزقة وابراز للوصوليين الانتهازيين . كما جرى تشجيع اعداء الحركة الثورية في انتفاضة لبنان وفي حوادث الاردن والعراق ، بشكل اضر بالحركة القومية التقدمية في هذه الاقطار واظهر عداء الجمهورية او تجاهلها للحركة الثورية الاشتراكية ، ومحاربتها لمنطقها في العمل .

ومن المؤسف ان جميع آراء وملاحظات الوزراء «البعثيين» في الجمهورية اغفلت في قضية لبنان والعراق او غيرهما، وابعد هؤلاء الوزراء عن اية مسئولية او مشاركة في مسئولية السياسة والخطط التي كانت تنفذ في هذه الاقطار ، رغم خبرتهم بهذه السياسة .

اما الحركات الثورية في اقطار المغرب فقد رأت في الوضع الداخلي للجمهورية، وفي السياسة التي اتبعتها هذه الجمهورية تجاهها ما يدفعها للابتعاد عن المشرق العربي وتركيز القسم الاكبر من نشاطها في شمالي افريقيا وفي بقية اقطار افريقيا.

فالحركة التقدمية في المغرب التي يدعمها الاتحاد المغربي للشغل ، اكبر تنظيم نقابي في الوطن العربي وفي افريقيا كلها ، تنظر بقلق الى وضع التنظيم النقابي والحريات الديمقراطية في الجمهورية ، كما تنظر بقلق الى السياسة التي تتبعها الجمهورية في دعم ملك المغرب والحركة الرجعية في الصراع القائم مع الحركة التقدمية في الداخل .

وقيادة الثورة الجزائرية لا تعتبر دولة الجمهورية العربية المتحدة مرتكزا لنضالها ولا تعتبر نظام الحكم فيها مثالا يقتدى به . خصوصا وان الثورة الجزائرية قد حققت تجربة ناضجة في التخطيط الثوري السياسي والعسكري وفي القيادة الجماعية ، وتتجه بوضوح نحو تنظيم ديمقراطي واشتراكي للجزائر المستقلة . وان قرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، الذي اجتمع مؤخرا بليبيا ، بتعديل الحكومة المؤقتة (ابعاد الوزيرين المتهمين بعلاقاتهما مع حكومة القاهرة — وزيري الثقافة والخارجية —) ونقل معظم نشاط الحكومة ومكاتبها من القاهرة الى اقطار المغرب ، تدل بوضوح على ان الحكم المطبق في الجمهورية لم ينجح في استقطاب القوى الثورية العربية ولم يحقق دعما اساسيا لها .

ان اخطار وضع الحكم الداخلي والسياسة العربية للجمهورية العربية المتحدة تتعدى قضية اضعاف واستمرار عزلة الحركات الثورية في مختلف الاقطار العربية، الى خطر الاساءة للاتجاه القومي ولفكرة الوحدة لدى الحركات الثورية في بعض الاقطار العربية ، واضعاف اتجاه الحركات الثورية في المغرب خصوصا نحو المشرق العربي .

***

ثانيا : مغزى استقالة الوزراء «البعثيين»

ان استقالة الوزراء «البعثيين» من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، التي

تمت بعد تمهيد ، ابلغ خلاله المسئولون بالرغبة في الاستقالة وافهموا بان الاستقالة لا تعني فتح معركة على الحكم ولا تعني العمل ضد الوحدة . وقد اختير للاستقالات وقت عربي ودولي مناسب يحول دون فتح هذه المعركة من قبل الطرف الآخر (المسئولين) . فمحاكمات البعثيين في العراق وانباء تضحيات الحزب ونضاله القومي لمصلحة الوحدة ومصلحة الجمهورية العربية المتحدة تجعل من الصعب على مسئولي الجمهورية فتح المعركة من جانبهم . والاوضاع الدولية تجعل من المصلحة القومية عدم فتح اي معركة داخلية .

ان هذه الاستقالة بالشكل الذي قدمت فيه كانت تعني الامور التالية :

١ ــ اعلان استحالة تصحيح اوضاع الحكم في الجمهورية عن طريق المشاركة في الحكم ، بعد ان فشلت جميع المحاولات الصادقة التي جرت في هذا المجال .

٢ ــ عدم المشاركة في تحمل مسئولية الانحراف رسميا في الوقت الذي لا يحمل «البعثيون» في الحكم اية مسئولية حقيقية في هذا الانحراف .

٣ ــ عدم تغطية هذا الانحراف تجاه الشعب بسمعة «البعثيين» القومية الحسنة ، واعلان وجود هذا الانحراف في وقت مناسب لا يضر الحركة القومية بالانسحاب من الحكم .

٤ ــ ترك مجال زمني لوضوح الانحراف للمسئولين وخصوصا للشعب، ومجال زمني للحزب (الذي اعاد تنظيمه القومي خارج الجمهورية حديثا) وللاوساط البعثية والتقدمية في الجمهورية لدراسة اسلوب معالجة هذا الانحراف ورسم تخطيط السياسة القومية العامة السليمة .

٥ ــ عدم ايجاد انشقاق خطير في قيادة الحركة العربية التحررية وعدم فتح معركة بين الحزب وبين قادة الجمهورية والمحافظة على علاقات تعاون ايجابي بين الطرفين في المعارك القومية الحالية والمقبلة .

وقد نفذ هذا المضمون للاستقالات بنجاح معقول فقدمت الاستقالات بشكل فردي (ولو انه اعلن قبول معظمها في قرار واحد) ولم تعلن اسبابها الحقيقية التي قيلت للرئيس وللمسئولين بصراحة كاملة وروح ايجابية معا . فقد اكتفي بشرح لبق للاستقالات قدمته جريدة الصحافة بتاريخ ٣ كانون الثاني قالت فيه : «ان سبب استقالة كل وزير شعوره باختلاف وجهة نظره في اسلوب وسياسة الحكم مع وجهة نظر بقية المسئولين ، واقتناعه باستمرار وجهة نظر واحدة في الحكم ، وشعوره بان مصلحة الجمهورية والامة العربية تقضي بان يبقى مجال التفاعل في وجهات النظر بين مختلف القادة المخلصين والمواطنين الواعين في الوطن العربي» .

وقالت ايضا :

«ان انسحاب قسم من قادة النضال القومي الذين عملوا في سبيل تحرر الاقليم السوري من الاستعمار والاقطاع والاستغلال والفساد ولعبوا دورا اساسيا في تحقيق الوحدة ، من المشاركة الرسمية في مسئولية البلاد ، لا يعني التخلي عن نشاطهم في خدمة الجمهورية وبناء مستقبلها ، بل قد يكون مناسبة لزيادة هذا النشاط الايجابي والاستمرار في الدفاع عن الوحدة ومحاربة العوامل السلبية

والاستعمارية والرجعية والشعوبية التي تسيء اليها .

وحددت الجريدة موقف الحزب فقالت :

«ان حزب البعث العربي الاشتراكي قد حلت منظماته في الجمهورية العربية المتحدة منذ الوحدة ، ووافق مؤتمر الحزب القومي على هذا الحل ، واذا كان الوزراء المستقيلون من مؤسسي حزب البعث وقادة الاتجاه الاشتراكي الديمقراطي في الوطن العربي ، فان تربيتهم الفكرية والنضالية الموحدة جعلت قناعاتهم وتصرفاتهم متشابهة في قضية الاستقالة .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي قد حدد موقفه الايجابي من الجمهورية العربية المتحدة استنادا الى نظرته القومية ، كما اوضح ذلك بيان قيادة الحزب السياسي الصادر في ١٠ تشرين الاول الماضي .

وان استقالة وزراء بينهم من ساهم في تأسيس الحزب وقاد نضاله وشارك في قيادة النضال القومي سنوات طوالا ، تفهم في اوساط الحزب وصفوف انصاره كما ارادها هؤلاء القادة ، موقفا ايجابيا بناء ، لن يسيء الى استمرار الموقف الايجابي بين منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادة الجمهورية العربية المتحدة» .

وقد عاد بعض الوزراء الى دمشق لنفي اشاعات اعتقالهم في القاهرة ولم يذهب الاستاذ اكرم الحوراني الى حماه بل اقام في دمشق وبقي الاستاذ صلاح البيطار في القاهرة حتى الان لابعاد اي احتمال تنظيم عمل ضد السلطة . وصمتوا طوال هذه الفترة فلم يعلنوا اي موقف سياسي .

واكد مندوبو قيادة الحزب القومية لوزير شؤون الرئاسة وكبار موظفي مكتب الرئاسة بان الحزب مستمر في موقفه الايجابي من حكومة الجمهورية وان المستقيلين انفسهم حريصون على بقاء استقالتهم خطوة ايجابية لمصلحة الوحدة .

وقد كان موقف الحزب الذي افهم للمسؤولين في الجمهورية بان لا علاقة تنظيمية بين الحزب وبين اعضائه السابقين ولكن اي موقف من هؤلاء الاعضاء (وبينهم عدد من مؤسسي الحزب وقادة نضاله خلال السنوات العشر الماضية) يؤثر على الحزب في كل مكان .

وكان هدف الحزب من ذلك :

١ ــ المساعدة في عدم فتح معركة بين قادة الحزب السابقين وحكام الجمهورية .

٢ ــ تأمين الحماية الممكنة للاعضاء السابقين من اي اضطهاد قد يتعرضون له ، باقناع المسؤولين بان اي تصرف ضدهم سيؤثر بشكل مباشر على موقف الحزب في كل مكان من حكام الجمهورية .

٣ ــ المحافظة على التعاون الايجابي بين الحزب وقادة الجمهورية في نفس الوقت الذي يعمل الحزب فيه على تأمين استقلاله الكامل عن الجمهورية وتوضيح شخصيته المميزة وسياسته المنطلقة من دراساته وقناعته ومبادئه ، باعتبار ان هذه الخطة تساعد على كشف اخطاء السياسة القومية وتساعد على معالجتها وتؤمن التفاف جماهير المثقفين والمناضلين حول الحركة القومية .

وقد نجحت هذه السياسة ومواقف قيادة الحزب القومية المستقلة (تجاه

تحويل مجرى نهر الاردن مثلا) في تصحيح طبيعة العلاقات التي يجب ان تنظم تعاون الحزب مع قادة الجمهورية العربية المتحدة ، بشكل يحافظ على سلامة اتجاه مواقف الحزب وعقائديتها وحرصها على مستقبل حركة التحرر العربي ، ويساعد في تطوير وتصحيح الاوضاع في الجمهورية باعتبارها اول تجسيد حديث للوحدة العربية ، ويبقى الحزب على وعي لرسالته ومسؤولياته القومية .

وقد عبرت عن هذه السياسة بوضوح افتتاحية العدد الخاص بالوحدة من جريدة «الصحافة» الذي صدر في ٢٢ شباط ١٩٦٠ والتي اعلنت فيها بشكل ايجابي ملاحظات اساسية عن الوضع في الجمهورية وعن اهمية معالجة هذا الوضع.

القسم الثالث

الاساليب التي يتبعها الحكم في الجمهورية العربية المتحدة

١ ــ محاولة تزييف مطالب وآراء الحزبيين السابقين والحزب

لقد أورد الرئيس عبد الناصر ، بشكل مزيف ومشوه ، بعض الآراء الاساسية التي اعلنها مرارا الوزراء «البعثيون» قبل استقالتهم وخلال السنتين الماضيتين ، خلال مراجعاتهم للرئيس وايضاحهم اسباب تعثر الحكم واخطائه وتأكيدهم لاخطار هذا التعثر واسلوب معالجته .

وهذا التشويه قد لحق ايضا ما ورد في افتتاحية العدد الخاص بالوحدة من آراء ايجابية حول ضمانات ترسيخ الوحدة وتطويرها . وهذه نماذج من التزييف حول القضايا التالية :

أ ــ الديمقراطية والاعتماد على الشعب والقيادة الجماعية : احتكار سياسي ووصاية !!

عرض الوزراء «البعثيون» على الرئيس في اكثر من مناسبة ، رأيهم في الصعوبات التي يواجهها الحكم والاستياء الشعبي من هذه الصعوبات ، وضرورة تعديل شكل الحكم باعطاء صلاحيات اوسع للوزارات ، واعادة التنظيم السياسي للشعب بالاسراع بانشاء الاتحاد القومي على اسس ديمقراطية لتعبئة جماهير الشعب، من اجل توجيه الحكم ودعم اتجاهه التقدمي . وقد طالب هؤلاء الوزراء بانشاء وزارة مركزية واسعة الصلاحيات تعمل على مزج تجارب القطرين وتساعد الرئيس بشكل اساسي في تحمل مسؤوليات الحكم (قيادة جماعية) .

وطالب هؤلاء الوزراء والاستاذ ميشيل عفلق اثر عودته مع وفد لجنة الاتصال الشعبي من بغداد بعد ثورة ١٤ تموز ، ثم بعد انحراف الثورة وبدء مهاجمتها لنظام الحكم الفردي في الجمهورية ، بالسير نحو نظام حكم ديمقراطي شعبي لان الوضع

العربي يتطلب ذلك بالحاح من اجل تسهيل انتصار الاتجاه القومي في العراق وتعطيل نتائج حملة اعداء الوحدة في العراق وفي الجمهورية نفسها . هذه الحملة التي تقوم على شعارات الحريات والتنظيم الديمقراطي . وتلاقي نجاحا في العراق وفي بعض اوساط الجمهورية (لم يخفف من اخطاره . فيما بعد . الا جرائم الشيوعيين واخطاؤهم في العراق) .

ولكن هذه الآراء والمطاليب العامة اهملت . فالوزارة المركزية حققت شكلا وكانت مجرد خطوة جديدة في تركيز القيادة الفردية . اذ لم يعط بعض الوزراء المركزيون اية صلاحيات ، بل اي عمل يذكر على الاطلاق . ووسع نفوذ الوزراء المركزيين الذين لهم خبرة سابقة في نظام الحكم في القطر المصري . على الوزارات التنفيذية . وبقي ارتباط جميع الوزارات مباشرا مع الرئيس .

اما بقية المطاليب العامة بشأن استعجال التنظيم السياسي ، (الاتحاد القومي على اسس ديمقراطية) والقيادة الجماعية والاسراع في السير نحو حكم ديمقراطي شعبي ، فقد اهملت كليا وكانت حججا لاتهام الوزراء الذين تحدثوا عنها «بالحزبية» .

وعندما بدأ تنظيم الاتحاد القومي ، بعد فترة قاربت السنتين من قيام الجمهورية ، كانت مطاليب جماهير «البعثيين» والتقدميين في الاقليم السوري . ان يكون الاتحاد القومي منظمة شعبية ثورية توضع لها اهداف وصلاحيات جدية لدعم الدولة وتنمية الاتجاه الاشتراكي الشعبي وتحقيقه ورقابة الحكم . وان يكون الاتحاد بانتخابات ديمقراطية حرة . ولكن هذه المطاليب اهملت وتكون الاتحاد القومي كما ذكر سابقا ، بشكل لا يحقق ضمانات لديمقراطية الحكم وسلامة اتجاهه. كما بذل المسؤولون جهودا دائمة لاضعاف التنظيم النقابي ، الذي طالب وما يزال يطالب «البعثيون» والنقابيون جميعا بتقويته وتوسيعه والذي استطاع وزير العمل التنفيذي السابق حمايته جزئيا .

هذه المطاليب العامة بالاعتماد على جماهير الشعب ومؤسساته النقابية والسياسية الشعبية (المكونة باسلوب ديمقراطي) والاسراع في السير نحو حكم ديمقراطي شعبي اعتبرت دعوات «للحزبية المخربة» ومحاولات «للتسلط على الشعب» و «استغلال الشعب واحتقاره» ... محاولة «للاحتكار السياسي» و «للاستغلال السياسي والفردية» ! وفكرة «القيادة الجماعية» اعتبرت محاولة لفرض «الوصاية على الشعب» !

ان الدعوة لحكم الشعب والاعتماد على الشعب ، بمؤسسات شعبية حقيقية وتنظيم ديمقراطي ثوري يضمن سلامة اتجاه الوحدة ومستقبلها ، زورت وزيفت بادعاء انها محاولة لاحتكار الثورية والوصاية على الشعب والادعاء بانها فوق وعي الشعب واحتقار الشعب . و «بمحاولة تملق للشعب» واتهام الثوريين بالانتهازية .

لقد ورد في احد خطابات الرئيس ما يلي :

«واذا قامت اي جماعة او اي فئة او اي حزب ليضلل هذا الشعب فلن يضلل هذا الشعب لانه الشعب الواعي .

واذا قامت اى جماعة من بين صفوفنا لتدعي لنفسها الحق في ان تحتكر

السياسة فاننا نقول ان اول اهدافنا هي ان نقيم مجتمعا متخلصا من الاستغلال السياسي .

اذا قامت جماعة او عشرات من الناس ليقولوا انهم هم الاوصياء على هذا الشعب وهم القاعدة الثورية فاني اقول ان هذا الشعب هو القاعدة الثورية الحقيقية.

ولا يحق ايها الاخوة لاي فئة من الناس ان تدعي انها الوصية على هذا الشعب او انها هي الفئة الثورية الوحيدة لان في هذا احتقارا لهذا الشعب .

فاذا قامت جماعة او فئة من الناس لتتنكر لحق هذا الشعب بل لتتنكر لطبيعة هذا الشعب وتدعي لنفسها او لبضعة عشرات اجتمعوا على الانتهازية وعلى انهم هم القاعدة الثورية فقط فاننا نقول ان هذا هو الانتهازية بعينها .

فاذا قامت جماعة او بعض عشرات من الافراد ليقولوا ان القيادة الثورية او القاعدة الثورية انما هي فوق وعي الشعب ولا بد ان تقتصر على عشرات من الناس وان هذه القاعدة الثورية فوق مستوى الشعب ولا بد ان تحتكرها فئة من الفئات فاننا نرد عليهم ونقول : ان الشعب هو القاعدة الثورية الوحيدة بين ارجاء هذه الجمهورية وان هذا الشعب كان في الماضي ايها الاخوة هو ايضا القاعدة الثورية الوحيدة .

ومن يدعون اليوم انهم كانوا فقط هؤلاء العشرات القاعدة الثورية اما هذا فكان كماً مهملا انما يدعون هذا لانفسهم ليسيروا في طريق الانتهازية وحشد المكاسب عن طريق الوحدة التي حققناها ولن نمكن انتهازيا من ان يعود الى صفوفنا .

واذا كانت هذه الاتهامات قد ارتكزت الى ما كتبته «الصحافة» حول ترسيخ الوحدة على اسس شعبية فان ما ورد في «الصحافة» لا يمكن ان يشوه الى حد ان يعتبر دعوة «للاحتكار السياسي» و «للوصاية على الشعب» ، والقول «بان القاعدة الثورية لا بد ان تقتصر على عشرات من الناس» .

لقد ورد في افتتاحية الصحافة ما يلي :

«ان هذه الوحدة التي توفرت لها هذه الشروط التقدمية ، كان المؤمل ان تنمي هذه الانجازات الشعبية القطرية وتضاعفها ، خصوصا في ميدان اعداد الجماهير الشعبية وتهيئتها للدفاع عن المكاسب وللمشاركة الواسعة في عملية البناء والتطوير الاجتماعي والاقتصادي .

فلقد كان مطلوبا من الوحدة ان تنمي المد الشعبي في سوريا ، وان تستفيد من خبرته وغناه لتسهل له ظروف التفاعل الواسع مع مصر ، حيث يوجد فراغ ثوري شعبي ، هو وليد اختناق الحركة الشعبية في مصر وسط التضليل السياسي الذي مارسته العناصر السياسية التقليدية قبل الثورة والتي لم تستطع الظهور بشكل سليم بعدها .

ولن يتم التفاعل والتحريك الشعبي المؤمل الا بمزيد من الحريات الديمقراطية في نطاق الجمهورية تؤدي الى ايقاظ المبادرة الجماهيرية وتنمية الشعور الشعبي بالمسؤولية وتخلق الحماسة لدى المواطنين للمساهمة في بناء المجتمع الجديد ، والمشاركة الشعبية تتطلب ان يكون الشعب منظما ومتكتلا داخل هيئاته الشعبية

والسياسية والنقابية . وممثلا في مؤسساته القروية والبلدية والنيابيــة بشكل يضمن مراقبة سير الحكومة ودفعها . لتكوين قاعدة شعبية عريضة يستند اليها الحكم ويتفاعل مع مطالبها الاجتماعية والسياسية .

وخلق مثل هــذه المؤسسات الديمقراطية والهيئات الشعبية والسياسية ، والنقابات العمالية والفلاحية والمهنية هو شرط اساسي لتعزيز الكفــاح التحرري والتقدمي . لان الحكم الوطني اقوى على الصمود بوجه الاستعمار والمصالح الرجعية الداخلية . عندما يقف امامها بشعب منظم متكتل واع ، وهي ايضا شرط اساسي لتنفيذ البرامج الاقتصادية والاجتماعية لانها تجعل اقساما عريضة مــن الشعب تشعر بضرورة تحقيق هذه الاهداف اللازمة لنمو الانتاج والقضاء علــى التخلف . كما ان وجودها يعطي الضمانات الكافية لاتجاه هذا التخطيط الاقتصادي اكثر فاكثر نحو الاشتراكية عن طريق المساهمة في وضع وتنفيذ ومراقبة البرامــج الانتاجية في ميادين الصناعة والزراعة .

بل ان القيمة التقدمية لخطط التنمية هي في مدى مشاركة الجماهير بوضعها ومراقبتها وتوجيهها» .

وبعد ان استعرضت مهمات الجمهورية على الصعيد الداخلي والقومي وخطورة مسؤوليتها قالت : «وان مهمة تاريخية بهذه الخطورة تجعل وحدة مصر وسوريا بداية لا نهاية . ومن البديهي ان تحتاج لهذا اوسع مشاركة من المناضلين والثوريين باطار ديموقراطي ثوري ، وتتطلب بقــاء الجمهورية العربية منفتحة علــى الثورة العربية الشاملة تتفاعل مع معطياتها ، كما تتطلب ان تمثل الجمهورية الوجه العقائدي في الاهداف والاسلوب السياسي» .

ان القول بحاجة مسؤوليات الجمهورية الخطيرة لاوسع مشاركة من المناضلين والثوريين باطار ديموقراطي ثوري ، وان تمثل الجمهورية الوجه العقائدي للثورة باهدافها واسلوبها . لا يمكن ان يعني دعوة الى «طريق الانتهازية وحشد المكاسب عن طريق الوحدة» .

فالثوريون العرب هم الذين جسدوا طريق التضحية بنضالهم وما يزال مناضلو البعث في كل اجزاء الوطن العربي يقدمون كل يوم تضحيات مستمرة في سبيل الوحدة . ويعيشون الحرمان والاعتقال وخطر الموت في سبيل مبادئهم .

(ولعل ما لاقاه مثلا رفاقنا في العراق من قتل وسحل واعــدام . واعتقال وتعذيب وتشريد وما يستمرون في تحمله مــن اخطــار الموت في سبيل طريــق الوحدة . ما يزال واضحا لدى الرأي العام العربي كله) .

ب ـ الطابع القومي للجمهورية ومسئولياتها .

اما النقطة الثانية التي نالها التزييف في آراء الوزراء «البعثيين» السابقــين وجمــاهير المناضلين التقدميين في الجمهورية والآراء التــي وردت في افتتاحية «الصحافة» . فهي التي تتعلق بطابع الجمهورية القومي ومسئولياتها القومية علــى مستوى الثورة العربية في كل الاقطار :

عندما كان الوزراء «البعثيون» يعرضون على الرئيس اهمية ترسيخ الوضع

الداخلي على اسس متينة ، كانوا يؤكدون ان اهمية ذلك تتعدى دولة الجمهورية العربية المتحدة كدولة ، الى طابعها القومي كنواة لتحقيق الوحدة الشاملة ونموذج تهتدي به الحركات العربية الثورية في كل اقطار الوطن . وكانوا يؤكدون ان الاخطار والانتكاسات في الوضع الداخلي تؤثر على النضال العربي كله لان المناضلين العرب في كل مكان يعتبرون الجمهورية ثمرة لكفاح العرب جميعا ويعتبرونها ركيزة لهذا الكفاح .

وعندما ظهرت اخطاء سياسة الجمهورية في حوادث لبنان وبعد ثورة العراق وانتكاسة الاردن (الاخطاء التي كان ينبه لها دوما قادة الحزب في هذه الاقطار) اعاد الوزراء تذكيرهم باهمية دراسة السياسة القومية للجمهورية في مستوى خطورتها .

وكان من الاقتراحات التي قدمت للرئيس اقتراح بانشاء مجلس «سري» من قادة النضال الثوري في اقليمي الجمهورية لدراسة تجربة القطرين ودراسة وسائل تحقيق تنظيم قومي الاسس لتدعيم فكرة الوحدة وتنميتها داخل الجمهورية . على ان يقدم هذا المجلس اقتراحاته للمسئولين .

واقتراح آخر بانشاء «مجلس نضال عربي» (سري) برئاسة رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، يضم ابرز المناضلين الثوريين (كممثلين عن الحركات الوطنية النضالية) في مختلف الاقطار العربية ، وتكون مهمته الاستفادة من الخبرة النضالية لكل الحركات ووضع استراتيجية عامة للنضال العربي تشمل كل الاقطار ، تتوزع ادوارها باتفاق وانسجام مختلف الحركات الثورية كل في ميدانها ، وتبني كل حركة خطتها النضالية وسياستها استنادا الى هذه الاستراتيجية العامة . ولكن هذه الاقتراحات اهملت :

ووردت ايضا في افتتاحية «الصحافة» الخاصة بذكرى الوحدة اشارة الى ان الجمهورية هي نتيجة النضال العربي وبان اهميتها وخطورتها تؤثر على مستقبل الثورة العربية في كل الاقطار :

«ان الوحدة لم تكن عملا دخيلا على مجرى النضال العربي التحرري ، والدافع اليها لم يكن فقط مجرد العامل السلبي : تقوية البلدين بوجه الاستعمار ، بل كانت انجازا لعملية تاريخية طويلة تمخضت عنها الامة العربية ، واستجابة لمطلب شعبي عميق على طول رقعة الوطن العربي . وليس ادل على هذا من الحماسة الشعبية التي انفجرت في البلاد العربية بشكل لم نعرف له مثيلا من قبل ، والاجماع العربي الذي دلل بوضوح عن رغبة عميقة في الوحدة وتلهف طويل لها . وكذلك التطورات السريعة التي اعقبتها ، وكان ابرزها قيام ثورة ١٤ تموز . وهذه الثورة وان كانت دوافعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية تمخضت عن اوضاع المجتمع العراقي الا ان ظهورها بهذه السرعة ، وبالشكل الثوري الجبار ليرجع الى حد كبير لهذه الوحدة .

ان الوحدة كحدث لبى عام ١٩٥٨ حاجة العرب الى الانطلاق ، وعبر عن امانيهم وارادتهم وكثمرة لنضال طويل قدم الشعب فيه تضحيات كبرى ، جعل الجمهورية العربية المتحدة في حمى العرب كلهم يتطلعون اليها ويعملون من اجل حمايتها .

وان الحركة الثورية العربية التي تناضل من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية قد ساهمت بشكل اساسي مع كل الفئات القومية والتقدمية في خلق هذه الوحدة، وستبقى عند مسئوليتها في الدفاع عنها والعمل على نمائها وازدهارها . وستبقى هذه الوحدة خطوة جبارة نعتز بها ونقف صفا واحدا مع شعبنا بوجه كل اعدائها وكل من يحاول ان ينتقص منها او يشكك باهميتها» .

وقالت الافتتاحية ايضا :

«لقد كان واضحا منذ اليوم الاول للوحدة ان نجاح هذه الخطوة يعتمد بشكل رئيسي على رعايتها بعد تحقيقها والعمل الدائم على ترسيخها على اسس صحيحة وايجاد المزيد من الضمانات لتقويتها ولزيادة نموها لتكون مثالا عمليا تتجسد فيه القومية العربية بمضمونها التقدمي الشعبي الاشتراكي .

والموقف النضالي الصادق يستلزم منا النقد الموضوعي البناء والمراجعة الامينة لايماننا بان هذه الخطوة بداية حاسمة في تاريخ النضال من اجل الوحدة وبداية مؤثرة في مستقبل القضية يمكنها اذا ما ارسيت على صخرة صلبة من الثورية والتقدمية ان تحرك عجلة التاريخ وتعجل السير نحو النهضة العربية» .

واوضحت ما يترتب على الجمهورية من مسئوليات قومية فقالت :

«لقد راى الثوريون العرب بوحدة مصر وسوريا ، وقد تهيأت لهما مثل هذه الشروط التقدمية التحررية – بانها ستكون وحدة ذات اتجاه ، ومركز جذب لكل القوى التقدمية والتحررية في المشرق والمغرب . خصوصا وانها لم تكن فقط ثمرة انتصار التيار التقدمي داخل القطرين ، بل ايضا بالدرجة الاولى لتعاظم هذا التيار في مختلف اقطار العروبة . واعتبر التقدميون الجمهورية كنواة للوحدة العربية الشاملة ، لاعتقادهم بان البناء الداخلي للجمهورية سيكون تجسيدا على ارض الواقع العربي ، للمثل الاشتراكية والديموقراطية التي يناضلون من اجلها . لان هذا التجسيد السليم لن يقتصر اثره على اختصار الزمن الذي بين العرب وبين الوحدة الكبرى ، بل هو الضمان الاساسي لحماية نضال الوحدة من الانتكاس والتعثر .

ومن هنا يظهر جليا ، ان قوة الجمهورية كنواة هي بالدرجة الاولى في مقدار تجاوبها مع افكار وارادة الشعب العربي في اقطاره ، وفي عملها الدائم لبناء نموذج حي تقدمي يكون مركز اشعاع وجذب لتجميع قوى الثورة العربية وتطويرها .

فلن تستطيع الجمهورية ان تؤثر في الثورة العربية كرافعة لشعارات التحرر والوحدة والديمقراطية والتقدم الا بنسبة ما تزدهر في ربوعها هذه الشعارات . وكل تقصير عن هذا المستوى لن يقتصر ضرره على الجمهورية بل على الحركة العربية ، وعلى الوحدة العربية ، باعتبارها التعبير عن هذه الحركة .

فالجمهورية العربية المتحدة تعيش وسط ثورة عربية شاملة تغنى يوميا بتجاربها وتجارب غيرها من الشعوب ، وتصل هذه الثورة في بعض الاجزاء ، كما هو الحال بالجزائر ، الى مستوى عالمي يضعها جنبا الى جنب مع الثورات الكبرى في التاريخ ، من حيث الافكار التي توجهها ، في القيادة الجماعية والاشكال الديمقراطية والاجتماعية ، وعمق التجربة الانسانية ، وفي اجزاء اخرى ، كما هو

واقع بالمغرب ، تتمخض الثورة العربية عن تجربة نضالية عالية بالتنظيم الشعبي النقابي ، وبالفكر التقدمي . وهذه الاقطار لن تتحمس للوحدة اذا رأت بها ضياعا او انتقاصا لمنجزاتها هذه التي تفاخر بها وتحرص عليها .

ومن جهة اخرى شوهت الوحدة العربية في اجزاء اخرى من الوطن العربي بفعل الاستعمار ورجعية الذين حملوا شعار القومية العربية في الماضي : شوهت طائفيا في لبنان وعنصريا بالعراق واصبحت هنـاك ترسبات واوهام حول الفكرة العربية لن تزول الا بمقدار ما تقوّي الحركة العربية التحررية بصفة عامة اتجاهها التقدمي الانساني ، وبقدر ما تحقق الجمهورية العربية المتحدة من مجتمع لا طائفي ديمقراطي .

وان مهمة تاريخية بهذه الخطورة تجعل وحدة مصر وسوريا بداية لا نهاية ، ومن البديهي ان تحتاج لهذا اوسع مشاركة من المناضلين والثوريين باطار ديمقراطي ثوري ، وتتطلب بقاء الجمهورية العربية الوجه العقائدي في الاهـداف والاسلوب السياسي .

لقد شوهت هذه المطاليب والآراء وهي تعرض للشعب فـي خطابات الرئيس عبد الناصر واجيب عليها على اعتبار انها هي آراء «البعثيين» لا تزييفا لهـذه الآراء :

فقد ورد في احد هذه الخطابات :

«وقد قلت في الماضي ان كفاح الشعب العربي تتزعمه الجمهورية العربيـة المتحدة ولم يكن هذا الكفاح الا كفاح الشعب العربي بأجمعه ، ولم يكن هذا الكفاح كفاح فرد او افراد او عشرة من الافراد ولكنه كفاح الشعب العربي كله» .

وقال في خطاب اخر :

«اذا كانت الجمهورية العربية المتحدة ، قد انبثقت من الكفاح العربي فأنـا اقول ، ايها الاخوة : اننا جميعا نؤمن ان الجمهورية العربية المتحدة قد انبثقت نتيجة الكفاح العربي ... ولكن هذا الكفاح العربي هو كفاح الشعب العربي كله ... وليس كفاح فئة قليلة من الناس ..

هذا الكفاح العربي هو كفاحكم انتم ايها الاخوة ، هو كفاح الشهداء ، هو كفاح الذين بذلوا الدماء ، هو كفاح الرجال والنساء والاطفال ، هـو كفاح هذا الشعب بمجموعه .

واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة نتيجة للنضال العربـي ، فان القاعدة الثورية للجمهورية العربية المتحدة ، لا بد ان ترتكز على هذا الشعب العربـي بمجموعه ، ولا يحق لفرد او أفراد ولا يحق لفئة قليلة من الناس ان تدعي لنفسها الوصاية على هذا الشعب العربي ، او ان تحتكر لنفسها الكفاح العربـي والنضال العربي ، وتقول انها هي التي ناضلت فقط وهذا الشعب لم يناضل . ولهذا فانما هي القاعدة الثورية فقط ، ولا يمكن ان يكون هذا الشعب هو القاعدة الثورية ؟ واني اقول ايها الاخوة ان هذا الشعب ناضل ، وان هذا الشعب كافـح . واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة هي ثمرة النضال العربي فان القاعدة الثورية للجمهورية

العربية المتحدة لا يمكن ان تحتكرها فئة قليلة من الناس ، بل لهذا الشعب برجاله جميعا وبنسائه جميعا ..

ولا يحق لاي فرد او افراد ان يقف اليوم ايها الاخوة ويقول : ان الجمهورية العربية المتحدة قامت على النضال العربي وهناك عشرات فقط يمثلون هذا النضال العربي ، ان هذا زور وبهتان لان النضال العربي هو نضالكم انتم .. هو نضال هذا الشعب العربي بشهدائه وقتلاه .. وهو نضال هذا الشعب العربي برجاله ونسائه.. وهو نضال هذا الشعب العربي جميعا» .

ان هذه النصوص تتضمن بالاضافة الى تشويه الآراء التي تتحدث عنها ، محاولة لاعطاء فكرة خاطئة عن التنظيم الشعبي والنضال الشعبي ، ستناقش عند دراسة واقع الجمهورية السياسي وطبيعة «القاعدة الثورية» و«القيادة الثورية» التي يمكن ان يحققها «الاتحاد القومي» كما تكوّن .

٢ ــ التضليل في واقع الجمهورية السياسي

ان الملاحظة الاساسية حول اسلوب الرئيس عبد الناصر في مهاجمة آراء الحزبيين السابقين والحزب في خطاباته الاخيرة ، هي محاولة اعطاء الحكم القائم صفة الحكم الشعبي مع محاولة تشويه الاقتراحات والآراء التي طالبت بتحقيق الشروط والضمانات الاساسية للحكم الشعبي ، واتهام هذه الاقتراحات والآراء بأنها دعوة للاحتكار السياسي والوصاية على الشعب .

فما هو مفهوم الحكم الشعبي في هذا المجال ؟

أ ــ الحكم الفردي وحكم الشعب والحكم الانتقالي .

ان حكم الشعب نفسه بنفسه ولمصلحة جماهيره يفترض تنظيما ديمقراطيا حقيقيا للحكم يؤمن للشعب اعلان ارادته وتحقيقها بواسطة قيادات يختارها بحرية ويراقب اعمالها . وهنالك شروط ضرورية لظهور ارادة الشعب ولاحترامها كالحريات السياسية وتأمين الضمانات الاقتصادية والمدنية للمواطنين الخ ...

فالتأييد الجماهيري في المناسبات لاي نمط من الحكم لا يمكن ان يعتبر تحقيقا لحكم الشعب .

فارادة الشعب لا يمكن ان تظهر على حقيقتها الا بواسطة تنظيمات ديمقراطية ينتخب الشعب فيها ممثليه بحرية ، ويحدد مواقفه وسياسته بواسطتها على اساس دراسات ومقارنات او بواسطة استفتاءات حرة عامة على القضايا الاساسية الواضحة .

والحكم القائم في الجمهورية حكم انتقالي نشأ عن وحدة الاقليمين على اساس الاتجاه نحو حكم شعبي تقدمي يلتزم منطق الثورة التقدمية التي اعلنها الشعب عندما حقق الوحدة .

والاتجاه الجدي نحو الحكم الشعبي يتطلب تنمية القوى التقدمية في الشعب وتنظيمها في مؤسسات ديمقراطية ثورية (نقابية وسياسية ونيابية) ، وهذا الرأي

ابدته العناصر القيادية الواعية وطالبت به جماهير المواطنين .

واهمال هذه الشروط للحكم الشعبي يهدد بالانحراف نحو حكم فردي بعيد عن تحقيق ارادة الشعب ، وخطير على اهدافه . والحكم الفردي يجسد الاحتكار السياسي واستغلال الشعب واحتقاره وتضليله .

ب ــ «الاتحاد القومي» مؤسسة ثورية .

ان الاتحاد القومي يمكن ان يكون مؤسسة شعبية ثورية اذا كانت اهدافه ثورية واذا كان تنظيمه يجمع جماهير الشعب المؤمنة بهذه الاهداف والمخلصة لها.

واذا كان هدف الاتحاد القومي تحقيق «مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني» فينبغي ان يكون واضحا ما اذا كان المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني يعني مجتمعا اشتراكيا يؤمن فرصا متساوية امام المواطنين ويضمن ابراز كفاءات جميع المواطنين واستخدامها لمصلحة المجموع بروحية التعاون بين جميع المواطنين ، بعد زوال الطبقية والاستغلال .

فاذا كان هذا هو مضمون «الاشتراكية الديمقراطية التعاونية» التي ينبغي على الاتحاد القومي تحقيقها وجب ان يضم الاتحاد جميع الذين يؤمنون بهذا المضمون الاشتراكي الديمقراطي (جماهير العمال والفلاحين والمثقفين الواعين والمواطنين المخلصين) وان ينمي القوى الشعبية التي لها ارادة ومصلحة في تحقيق هذا المجتمع. وهذا يتطلب ايضا محاربة الاستغلال الطبقي وتصفية (الاقطاع والرأسمالية والاحتكار) وتصفية كل استغلال (فردي او طائفي او عشائري) وتحقيق مجتمع اشتراكي يكون التعاون فيه (لا الاستغلال ولا التحكم) هو صيغة العلاقات بين المواطنين .

ولن يتم ذلك الا بالاعتماد على العناصر الشعبية والا بالحكم الديمقراطي .

وهذا ما يطالب به التقدميون الواعون وتطالب به جماهير الشعب في الجمهورية .

اما اذا كانت «الاشتراكية الديمقراطية التعاونية» التي وضعت هدفا للاتحاد القومي لا تعني شيئا محددا في الواقع (رغم جميع شعارات منع الاستغلال والتنظيم الاقتصادي ..) ، ويمكن ان تؤدي الى تعاون بين الطبقات ، المستغلة والمستغلة ، بروح «المحبة والتسامح والتعاون ووحدة الصف» ، فان هدف هذا «الاتحاد القومي» يكون عمليا تنظيم الاستغلال وحمايته تحت شعارات «وحدة الصف» ومحاربة القوى الشعبية الحقيقية (الاشتراكية والنقابية) التي تهدد هذا الاستغلال في المستقبل تحت شعارات محاربة «الحقد» و«الكراهية» و«الانقسامات الحزبية البغيضة» .

واذا كان هذا الاتجاه هو ما يقصد بأهداف الاتحاد القومي «الثورية» كان طبيعيا ان يعتمد تنظيم الاتحاد القومي على جميع الفئات والعناصر والطبقات : المؤمنة بالاشتراكية والمحاربة لها ، المخلصة المضحية والانتهازية المستغلة ، التي سارت بالبلاد في طريق التحرر والوحدة والتي اثبت التاريخ (واكدت محاكم الاقليم السوري ومحاكمات بغداد الاولى) ارتباطها بالاستعمار وتآمرها على الاتجاه التحرري

واتجاه الوحدة . اذا كان هدف الاتحاد القومي (وهدف النظام الاشتراكي الديمقراطي التعاوني الذي تقول به الدولة) هو فرض تعاون الطبقات ، لا العمل لالغاء الطبقية (وبالتالي تنظيم الاستغلال وحمايته ، لا العمل على الغائه) كان طبيعيا ان ينظم الاتحاد القومي بمحاولة ايجاد توازن بين القوى التقدمية والقوى الرجعية ، وبضرب القوى التقدمية النامية والتي يسير باتجاهها التاريخ ، وعرقلة الانطلاقة التقدمية للشعب ، (وتأمين مصالح الاقطاعيين والراسماليين والمستغلين الى الحدود الممكنة خلال تطبيق قوانين الاصلاح والخطوات التقدمية مع ضمانات عدم السير بهذه القوانين في مستوى منع الاستغلال) .

ان الاصرار على مطالب جماهير الشعب ليس عملا للحقد والكراهية والانقسام، بل عملا لالغاء اسباب الحقد والكراهية والانقسام التي خلقها الاستغلال الطبقي وستبقى ما بقي الاستغلال .

وان وجود عناصر انتهازية وخائنة وعميلة امر اثبته تاريخ النضال التحرري في الاقليم السوري وفي كل الاقطار العربية ، وكشفه القضاء خلال محاكمات المؤامرة الكبرى على سوريا كما كشفته محاكمات بغداد الاولى التي فضحت وثائق نوري السعيد وحلف بغداد .

ان الدعوة للتغاضي عن الاستغلال والطبقية ، واعتماد الانتهازيين والعملاء ، باسم المحبة ووحدة الصف (قبل القضاء على الطبقية) قد تكون تخديرا للاتجاه الشعبي الثوري ، لا محاربة «للاحتكار السياسي» .

ان الاتحاد القومي لا يمكن ان يعتبر مؤسسة ثورية اذا كان الغموض يكتنف مضمون اهدافه واسلوب تنظيمه ، ويضطر المسؤولون للوقوع في تناقض صارخ في تصريحاتهم وتصرفاتهم .

فقد اعلن الرئيس عبد الناصر انه ضد الحزبية وضد الحزب الواحد وان الاتحاد القومي ليس هو الحزب الواحد بل يضم جميع الفئات من المواطنين .

وهذا الراي الخاطىء يدل على عدم فهم لحقيقة الاحزاب العقائدية وعدم فهمه لأسسها واثرها .

فهو من جهة ، يريد ان يضع للاتحاد القومي برنامجا عقائديا لخص بأنه «اشتراكي ديمقراطي تعاوني» ومن جهة ثانية يريد ان يضم هذا الاتحاد جميع المواطنين دون استثناء .. وهذا يعني افتراضه بان جميع افراد الشعب دون استثناء – اي بما فيهم الرجعيين والاقطاعيين وكبار الرأسماليين هم اعضاء في الاتحاد القومي .. ثم هو يقول ان لا مكان للرجعيين والعملاء والشيوعيين والانتهازيين ..

فما هو اذن طابع الاتحاد القومي ... وبأي مقياس اخرجوا ؟ اخرجوا طبعا على اساس انهم ضد النظام الاشتراكي الديمقراطي التعاوني .. فلم يعد الاتحاد القومي اذن يضم مجموع افراد الشعب بل فقط الذين تنطبق عليهم مقاييس «الاشتراكية الديمقراطية التعاونية» . فبمجرد تقييم أفراد الشعب على اسس عقائدية يتحول الاتحاد القومي الى حزب .. وبما انه لا يسمح لاي تنظيم اخر فانه

يصبح عمليا الحزب الواحد .

فاذا كانت الغاية من حل الاحزاب بما فيها الاحزاب العقائدية هي احلال المحبة محل البغضاء والانقسامات ، فان اخراج فئة من المواطنين على اساس انهم انتهازيون او رجعيون او عملاء او شيوعيون يخلق البغضاء .. فلماذا تحارب اذن الاحزاب العقائدية ؟ ان الحزب العقائدي يحارب ، على اساس مبادئه ، الفئات التي تعادي هذه المبادىء وتريد عرقلة تحقيقها ... فكلمة «حزبية» لا تنطبق عليه لان ليس له مواقف شخصية او مصلحية بل كل مواقفه مستوحاة من اهدافه . فعندما يكون الحزب العقائدي اشتراكيا يكون عداؤه منطلقا من اخلاصه لاهدافه اي منصبا على اعداء الاشتراكية وهم الاستثماريون والعملاء والانتهازيون والى حد كبير الشيوعيون . فما هي في هذه الحالة المحاذير التي يخافها الرئيس عبد الناصر طالما ان الاتحاد القومي سيؤدي ـ نتيجة تحليل الاوضاع ـ الى البغضاء والانقسامات اذ انه يشترط اشتراكية الاعضاء وديمقراطيتهم ، وبالتالي محاربة من هم ضد الاشتراكية والديمقراطية .

اما اذا كانت الغاية اعتبار «الاتحاد القومي» مؤسسة ثورية شعبية بالاسم فقط ، يبقى الاتحاد القومي عمليا ، «حزبا واحدا» باعتبار ان ليس هنالك مجال لتنظيم سياسي اخر ، ولكنه حزب الحكم (وليس حزب جماهير الشعب) ، يضم مختلف الانتهازيين (من مختلف الطبقات والفئات) والضعفاء الذين تجمعهم (رغم اختلاف طبقاتهم وفئاتهم) تبعيتهم ، وهدفه مجرد تسهيل مهمات الحكم والدعاية له .

٣ ـ التجني على الحزب وتاريخه وتهديد قادة نضاله

ولعل اخطر المغالطات واكثرها تجنيا على الواقع وعلى التاريخ هو ما ورد في خطابات الرئيس عبد الناصر بشأن عقيدة الحزب وبشأن طبيعة نضاله وتاريخ هذا النضال في الاقليم السوري قبل الوحدة وفي كل ارجاء الوطن .

أ ـ عقيدة الحزب :

حاول الرئيس عبد الناصر ان يشوه مطالب الحزبيين السابقين بتركيز اسس عقائدية للاتحاد القومي (مضمون حقيقي لشعار «الاشتراكية الديمقراطية التعاونية» وتنظيم شعبي يلتزم بهذا المضمون العقائدي ويحققه) . ورد على هذه المطالب بتركيز عقيدة «للاتحاد القومي» ، بان «ليس لدى اي حزب عقيدة» !

فقد ورد في خطابه بلجان الاتحاد القومي ما يلي :

«وكان الاتحاد القومي هو الخطر الذي يهدد كل من يريد ان يتحكم .. عن طريق الاحتكار السياسي ورفع شعارات زائفة ، رفعت في الماضي ورأيناها ، رفعت ولم تنفذ . وكنت اعلم بالهجوم الذي وجه الى الاتحاد القومي من اول يوم ، وما هي فلسفة الاتحاد القومي ؟ وما هي عقيدة الاتحاد القومي ؟ وكنت ابحث في الماضي

عن فلسفة لحزب من الاحزاب ، فلم ار فلسفة او عقيدة في الماضي لحزب من الاحزاب ، فلم اجد عقيدة» !

واوضح ذلك قائلا : «رأينا هناك هتافات وشعارات مختلفة» و «لكن هذه الهتافات وهذه الشعارات كانت تعلن في مواسم الانتخابات وتطوى بعدها» ! و«سمعنا عن هتافات تقدمية وهتافات اصلاحية وهتافات اشتراكية» ، «وكانت هناك هتافات وشعارات بالاشتراكية في الماضي» !! «كانت هناك شعارات ونحن الذين وضعنا هذه الشعارات موضع التنفيذ» .

ان هذه المغالطات تكشف نفسها بنفسها (بالاضافة الى ان واقع الحزب وتاريخ نضاله يفضحها) . ان سبب خلاف «البعثيين» الوزراء والجماهير التقدمية في الجمهورية ، مع الرئيس عبد الناصر هو مطالبتهم بان يحافظ على المضمون العقائدي لشعارات ثورة الشعب ، للشعارات «الاشتراكية والتقدمية» التي يعترف الرئيس بانه اخذها عن حركة البعث (وانه يضعها موضع التنفيذ !)

فعندما يتبنى الرئيس عبد الناصر شعارات الحزب التقدمية (فتظهر بشكل متزايد في خطبه واحاديثه) «كالوحدة ثورة» (فهي ليست مجرد دمج قطرين بل انطلاقة ثورية ذات مضمون تحرري اقتصادي وسياسي واجتماعي ـ ارتباط الوحدة بالحرية والاشتراكية) ، وارتباط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاقتصادية والديمقراطية الاجتماعية و«الحكم الشعبي ...» مثلا ، فان كل ما يطالب به هو الابقاء على المضمون العقائدي لهذه الشعارات والعمل بموجبها ، لا تجريدها من هذا المضمون وتحويلها الى شعارات غامضة تنفذ باسمها اتجاهات مغايرة .

وقد اوضحنا سابقا ما هو المضمون العقائدي «للحكم القومي» و «للحكم الشعبي» و«للاشتراكية» و«للتنظيم الشعبي الثوري» الذي انسحب الوزراء «البعثيون» من الحكم بعد ان شعروا بالاصرار على تجاهلها وشعروا باخطار هذا التجاهل ، كما أوضحنا كيف يمكن ان يكون «الاتحاد القومي» محققا لشعار «القاعدة الثورية» وكيف يمكن ان يتحقق في شعار «الاشتراكية الديمقراطية التعاونية» الاتجاه السليم نحو اقامة مجتمع اشتراكي متحرر من الطبقية والاستغلال .

صحيح انه كان يسمع في الاقليم السوري «شعارات وهتافات» تقدمية واشتراكية (بل ان هذه الشعارات قد اكتسحت جميع مناطق الاقليم وكانت موجهة لنضال الجماهير في سبيل انتصارات تقدمية كبرى وفي سبيل تحقيق الوحدة بالذات) . ولكن هذه الشعارات لم تكن مجرد شعارات وهتافات «زائفة» لحركة «ليس لها عقيدة» بل كانت شعارات نضال تجسد عقائدية هذه الحركة ، وينكشف تزييفها بمجرد ان تفرغ من مضمونها العقائدي .

ان اتهام حزب البعث العربي الاشتراكي ، انه حزب بلا عقيدة ، يرفع شعارات زائفة ، ويطرح شعاراته قبل الانتخابات ويطويها بعدها ، لا يمكن ان يعتبر مجرد جهل لحقيقة الحزب ولعقيدته ، بل هو تجن على الحزب في كل اقطاره ، وعلى الحركات العربية الثورية بشكل عام ، وهو محاولة خطيرة لتزييف شعارات ثورة

الشعب باعطائها مضمونا رجراجا قد يتيح اجتهادات خاصة في الحكم . كما ان هذه الاتهامات تحاول اعطاء صورة مشوهة عن نضال الحزب في الاقليم السوري قبل الوحدة ، وتتجاهل مكتسبات نضاله وتتجاهل مكاسب تجربة الاقليم السوري النضالية كلها وذلك عن طريق تزييف حقائق تاريخ نضال الاقليم وعن طريق اعطاء فكرة خاطئة عن خصائص كل مرحلة نضالية لاضعاف قيمة شعارات الاشتراكية في مرحلة النضال السابقة .

ب ــ دور الحزبية (قبل الوحدة) في نضال الاقليم السوري ، ونضال حزب البعث

ان الراي العام يمكن ان يفهم ويقبل محاربة «الحزبية» في الجمهورية العربية المتحدة بعد الوحدة ، استنادا الى ان المرحلة السياسية التي نشأت عن الوحدة تتطلب تنظيما سياسيا شعبيا من نوع جديد : «الاتحاد القومي» .

ولكن الرأي العام لا يفهم ان يتطلب ذلك مهاجمة «الحزبية» قبل الوحدة وتشويه نضال الاحزاب الثورية قبل الوحدة ، الا اذا كان هدف مهاجمة الحزبية يتعدى الحرص على تنظيم «الاتحاد القومي» وضرورات المرحلة السياسية القائمة ، الى محاولة تشويه مضمون انتصارات نضال الشعب قبل الوحدة ، ومحاولة عدم الالتزام بمكاسب هذه الانتصارات (الديمقراطية والاشتراكية) .

والملاحظات التالية توضح حقيقة دور الحزبية في نضال الاقليم السوري واهمية مكاسبها :

١ ــ الحزبية والاستقلال والوعي الشعبي والتنظيم الشعبي .

ان تاريخ نضال الاقليم السوري يوضح ان «الحزبية» فيه لم تكن تعني الفرقة والانقسام وتعطيل الاهداف القومية . بل هي كانت انجح طريق ثوري لتوضيح اهداف الشعب العامة (الوحدة ــ الحرية ــ الاشتراكية) وتحديد المطالب المباشرة (في كل مرحلة) التي تؤدي الى تحقيق هذه الاهداف (الاستقلال ــ الدستور ــ التنظيم الديمقراطي والحريات ــ تحرير اقتصاد البلاد من السيطرة الاجنبية ــ وحدة النضال العربي ــ التنظيم النقابي ــ حماية الاقتصاد الوطني وتدعيمه ــ تقوية الجيش ــ التكتل القومي ــ التصنيع ــ سياسة الحياد ــ الوحدة) ، وتنمية وعي جماهير الشعب لاهمية هذه الاهداف ودعوتها للنضال من اجل تحقيقها ، وتنظيم هذه الجماهير لمعارك النضال وتربية قيادات شعبية مؤمنة بهذه الاهداف وبمستوى هذه المعارك من اجل ضمان سلامة معارك الشعب وتوسيع انتصاراته باستمرار .

ان بدايات هذا الوعي العقائدي وهذا الجهد في تنظيم نضال الشعب وتعبئة الجماهير ، هي التي كانت وراء تحقيق استقلال الاقليم السوري وهي التي حالت دون تجميد هذا الاستقلال عند حدود الاستقلال السياسي فدعت لتأميم الشركات الاجنبية التي تتحكم بمرافق الدولة والبلاد ، وهي التي كشفت المؤامرات على هذا الاستقلال وجعلت الشعب الواعي يفضحها ويحطمها في الوقت المناسب .

والحزبية العقائدية هي التي جعلت الاقليم السوري بامكانياته المحدودة يحطم

ركائز الاستعمار ويرعب عملاءه ويدعم نضال الاقطار العربية في معاركها الحاسمة ويوجه هذا النضال بشعاراته وفكره . والحزبية العقائدية هي التي جعلت انطلاقة القطر السوري عميقة الجذور عظيمة الضمانات في جماهير الشعب وفي القيادات الثورية والمنظمات النقابية الشعبية .

٢ ــ الحْزبية وتعطيل الشعارات التقدمية .

واذا كانت الشعارات الاشتراكية والتقدمية لم تتحقق على نطاق جدي في الاقليم السوري قبل الوحدة ، فليس ذلك بسبب «الفرقة والانقسام» الذي تخلقه الحزبية كما ورد في خطابات الرئيس عبد الناصر بل لان نضال الحركة الثورية الاشتراكية لم يكن قد وصل الى مرحلة تحطيم تسلط الاقطاعيين والراسماليين وعملاء الاستعمار على الحكم ، قبل الوحدة . بل لان هذه الحركة الاشتراكية الثورية تؤمن بارتباط اهدافها الاساسية الثلاثة الوحدة والحرية والاشتراكية ، وتعتقد ان كل انتصار تحققه في ميدان الوحدة ينعكس انتصارا في ميدان الاشتراكية (وتطبيق الشعارات الاشتراكية) ، وينعكس انتصارا في ميدان الحرية . كما كان الانتصار في ميادين الديمقراطية والتنظيم الشعبي والوعي الاشتراكي ، انتصارا في المجال القومي جعل سوريا تلعب الدور الرئيسي في تحقيق الوحدة (تطبيق شعار الوحدة) .

ان الاشتراكية لم تكن شعارات زائفة وهتافات تطوى بعد الانتخابات في عقيدة حزب البعث وفي نضال حزب البعث ، بل كانت تربية ثورية للشعب جعل شعار الاشتراكية عاما شاملا يفرض نفسه على الجميع ، وكانت تنظيما ثوريا للشعب (في الحزب وحول الحزب وفي النقابات وحولها) يؤمن تحطيم العقبات التي تقف في وجه تطبيق شعارات الاشتراكية والديمقراطية ... كانت اضعافا لنفوذ عملاء الاستعمار في الحكم ... واضعافا لسيطرة الاقطاعيين والراسماليين ... الذين يحولون دون تطبيق شعارات الاشتراكية ودون الوحدة التي هي انتصار اساسي في الميدان القومي وانتصار اساسي في ميدان التطبيق الاشتراكي ايضا .

وقد نجحت هذه الشعارات في ان تتحقق في مرحلتها الاولى فسارت بالاقليم السوري في طريق التحرر والحياد الايجابي والتصنيع وفي طريق الديمقراطية والوحدة . وحققت هذه الشعارات نجاحا كبيرا عند تحقيق الوحدة التي تفتح المجال واسعا امام تطبيق اوسع لشعارات الديمقراطية والاشتراكية . وهذا التطبيق الاوسع يفتح المجال لانتصارات جديدة في ميدان الوحدة (تعميقها وتوسعها وهكذا ..) وفي تسجيل مرحلة جديدة من نضال العرب في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

ولن يستطيع احد ان ينكر دور حزب البعث في تحقيق الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة لانه لن يستطيع احد ان ينكر دور الشعب (في الاقليم السوري خصوصا وفي سائر الاقطار العربية) في تحقيق الوحدة ، وفي حمايتها ، ولن يستطيع احد ان ينكر دور حزب البعث في اعلان شعارات الشعب وتعبئة جماهيره وتنظيمها وقيادتها في تحقيق هذه الشعارات .

٣ ـ الديمقراطية من انتصارات الشعب .

ومن الافكار الخطرة والبعيدة عن الواقع ، الادعاء بان الديمقراطية (والتنظيم الحزبي) قد فرضها الاستعمار علينا ليفرقنا ، (وبالتالي يجب ان نستغني عن الديمقراطية ونتخلص منها) . فالواقع وتاريخ نضالنا في كل الاقطار العربية ، يؤكد ان الشعب قد انتزع التنظيم الديمقراطي من حكم الانتداب ومن الحكم الرجعي انتزاعا ، ودفع ثمن هذا التنظيم تضحيات ضخمة .

واذا كان الاستعمار ، وبعده الرجعيون والعملاء ، قد حاولوا باستمرار تزييف النظام الديمقراطي عن طريق قوانين الانتخاب وعن طريق الابقاء على الاستغلال الطبقي وتنميته ، لافساد الديمقراطية السياسية ، وعن طريق محاربة التنظيم الحزبي الثوري ، وتكتيل العملاء والاقطاعيين والمستغلين والرجعيين في «احزاب» رسمية ومنع الاحزاب الثورية من العمل (فتبقى سرية معظم تاريخها) ، فان الشعب استطاع ان يسير في طريق تصحيح هذا التزييف بالنضال من اجل تصحيح قوانين الانتخاب والتنظيم البرلماني ، ومحاربة الاستغلال والنضال من اجل الحريات السياسية والتنظيم الحزبي ، وكشف تكتل العملاء وفضح تبعية الاقطاعيين والرأسماليين وخياناتهم . وعمل الشعب على ضرب جميع العناصر والاسباب المصطنعة هذه لتزييف الديمقراطية ، عندما حقق الوحدة .

ان الديمقراطية من انتصارات الشعب الاساسية وهي ضمانة لعدم انتكاس ولتوسيع جميع انتصاراته .

ملاحظات حول الخطب

١ ـ اعلن بعض موظفي مكتب الرئاسة ان سبب الحملة هو :

أ ـ وضع المشاورات الوزارية ومقاطعة الحزبيين السابقين للاحتفالات الرسمية بعد خطاب حلب الذي اتهمهم عبد الناصر فيه بالانتهازية .

ب ـ بعض الانتقادات الواردة في افتتاحية عدد «الصحافة» الخاص بالوحدة .

ج ـ اعتبار بعض المطالب التي قدمها الفلاحون في حماه اعمالا موجهة من الحزبيين السابقين .

٢ ـ يلاحظ ان معظم الاتهامات والتجنيات الواردة في خطابات الرئيس عبد الناصر ، لا ينحصر مداها في الحزبيين السابقين الذين يفترض انه يحق للرئيس ان يشرح سياسته بشأنهم ومواقفه منهم كمواطنين في الجمهورية ، ولكنها تطال بشكل اساسي الحزب خارج الجمهورية بعقيدته واسلوب نضاله وتضحياته واخلاقية عمله .

٣ ـ ان توجيه تهم «الحزبية» و «استمرار الحزبية» و «عرقلة الاتحاد القومي من اجل استمرار الحزبية» للوزراء «البعثيين» قبل استقالتهم او بعدها ، ولجماهير اعضاء الحزب السابقين في الجمهورية العربية المتحدة ، تهم لا تستند الى اي

اساس واقعي . فقد التزم هؤلاء الوزراء كما التزم اعضاء الحزب السابقين في الجمهورية بقرار حل الحزب وقوانين منع النشاط الحزبي في الجمهورية العربية المتحدة.

وفي الواقع لم توجه تهمة الحزبية «للبعثيين» في الجمهورية بهذا المعنى ، بشكل واضح . ولعل الاصرار على التنظيم الديمقراطي للحكم وللمؤسسات النقابية وللاتحاد القومي ، وعلى الطابع القومي للجمهورية ، هو سبب الاتهام . خصوصا وقد ظهر ان مفهومهم العقائدي للعمل السياسي ، وتربيتهم النضالية ، جعلت مواقفهم السياسية واجتهاداتهم متشابهة او متقاربة معظم الاحيان .

٤ ـ ان الحزبيين السابقين لم يعارضوا التنظيم السياسي الشعبي في اطار الاتحاد القومي ، ولم يطالبوا «بالحرب الطبقية» و «اثارة الاحقاد» ، فهم لم يعتبروا قوانين الاصلاح الزراعي التي صدرت خطوات ضعيفة بل عملوا على انجاحها ، وهم لم يفتحوا اي معركة نقابية اساسية لا تلائم مرحلة التصنيع والاستقرار الداخلي ، بل عملوا على دعم جهود الدولة في هذا المجال .

لذلك فان كل ما ورد في خطب الرئيس من الاهتمام بالتصنيع وتحضير اسس اقتصادية للديمقراطية السياسية ، ومن توحيد لجهود جماهير الشعب في معركة التصنيع ومعركة التحرر من الاستعمار صحيح وسليم . ولكن حرص الحزبيين السابقين كان منصبا على ضرورة اعتبار هذه الخطوات مرحلة تحضر لمراحل مقبلة يمكن ان يتحقق فيها مستوى اوسع من التنظيم الديمقراطي الشعبي ومن التنظيم الاشتراكي . وضمانات هذا الاتجاه تكون بتركيز أسس عقائدية للاتحاد القومي (وللحكم) تتبنى هذا الاتجاه الشعبي الاشتراكي وتنمي الوعي السياسي للجماهير (بدل ابعادها عن السياسة) وتنمي وتنظم القوى الشعبية التي تستطيع وحدها تحقيق هذا الاتجاه وتنفيذ مراحله المختلفة في الوقت المناسب . وبدون هذه الضمانات تكون جميع الخطوات التقدمية السليمة (التصنيع والاصلاح الزراعي وتكتيل امكانيات الشعب) التي هي ضرورة ملحة ، مهددة بالتجميد والانتكاس .

٥ ـ ان من المظاهر البعيدة الدلائل في اسلوب الحكم ، ان لا يقبل المسؤولون اية ملاحظات او اية مشورة تقدم لهم ، او اي انتقاد ايجابي يبغي لفت النظر للاخطار والعمل على تجنبها . فاذا كانت الآراء والملاحظات التي قدمها الوزراء «البعثيون» خلال وجودهم في الحكم بشكل ودي ومباشر ، او الانتقادات الايجابية الودية التي وردت مؤخرا في افتتاحية العدد الخاص بالوحدة من جريدة «الصحافة» ، قد اعتبرت استفزازا للحاكمين يجعلهم يشنون هذه الحملة على الحزب وعلى الحزبيين السابقين ، ويتجاهلون في سبيل هذه الحملة كل دور ايجابي للحزب وكل حقائق الواقع وتاريخ النضال العربي ، ومصلحة القضية القومية في هذه المرحلة ، فان ذلك يعني وجوب معالجة اسلوب الحكم القائم .

٦ ـ لقد حرص الرئيس ان يوجه «للبعثيين» في الجمهورية تهمة «الانتهازية» وان يتحدث عن الاستغلال السياسي والاستغلال الاقتصادي ، بشكل يوحي للسامع ان «البعثيين» كانوا يستغلون الشعب قبل الوحدة ، كما كان يستغله الاقطاعيون والرأسماليون والزعماء الطائفيون والعشائريون (رغم انه في مكان اخر

من خطاباته كان يسجل اعتماد الاستقلال السياسي والاجتماعي على الاستقلال الاقتصادي ، وارتباط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاقتصادية ـ يعني الاشتراكية ـ .

كما حرص الرئيس عبد الناصر ان يتحدث عن «الانتهازيين» (وهو يوحي انه يعني بذلك «البعثيين») في نفس الجمل التي يتحدث فيها عن عملاء الاستعمار والشيوعيين ويصف الجميع بانهم اعداء الجمهورية واعداء الوحدة !!

٧ ـ جرى تحريك العضو المفصول عبد الله الريماوي وبعض الاعضاء المفصولين او المجمدين الاخرين من اللاجئين السياسيين المقيمين في دمشق من اجل توسيع جهودهم الفاشلة لاحداث انقسام في الحزب .

ومن هذا النشاط ارسال ونشر برقية تهنئة ارسلت في اليوم التالي للعيد وبعد خطابي دمشق (اللذين تضمنا حملة مركزة على الحزب) تتضمن تعريضا غير مباشر بالحزبيين السابقين مع مدح للاتحاد القومي وتبن لشعار الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .

القسم الرابع

موقف الحزب من الحكم في الجمهورية واحتمالات تطور الموقف

ان استقالة الرفاق السابقين من مسؤولياتهم في الحكم ، لم تحصل الا بعد ان رأى هؤلاء استحالة احداث اي تغيير في خطة السير التي اتخذها عبد الناصر منذ الوحدة ، والتي نعتبرها نحن غير سليمة ولا يمكن ان تدعم وحدة القطرين ، او تعزز نضال الوحدة العربية في الوطن العربي .

فالاستقالة اصبحت امرا واجبا بعد ان فشلت مكاشفة الرئيس من داخل الحكم بالاخطاء والاخطار التي سيتعرض لها الاتجاه القومي من بقاء الخطة الحالية للجمهورية .

والاستقالة ، لم يقصد منها مقاومة حكم الجمهورية والدعوة للنضال الى تغييره ، بل كان القصد بالدرجة الاولى اشعار الرئيس بالاهمية التي نعلقها على تغيير هذه الخطة لتكون هذه الاستقالة حافزا قويا على اعادة النظر من جديد بالاوضاع القائمة بالجمهورية وبسياسة الجمهورية القومية .

والاستقالة لم تكن ايضا دعوة لاعتزالنا العمل السياسي او مجرد موقف سلبي يسجل فقط عدم رضائنا واستعدادنا لتحمل مسؤولية الحكم .. بل كانت اساسا لانطلاقنا الى خطة جديدة بالعمل تقوم على اشراك الشعب في التنبه للاخطاء والاخطار عن طريق التوضيح العقائدي والنقد البناء الذي نعتبره في هذه المرحلة دورنا الاول لترسيخ المفاهيم الصحيحة عن القومية العربية وعن الاتجاه الاشتراكي

السليم وعن المفهوم الصحيح للديمقراطية الذي نحتاجه لضمان بقاء الشعب مشرفا وموجها للحكم بالجمهورية .

اولا : سياسة الحزب تجاه الجمهورية

ان موقف الحزب من الجمهورية العربية المتحدة يستند الى نظرتنا للجمهورية ودورها التاريخي في النضال العربي من اجل التحرر والوحدة .

فكل نقد لها منا انما هو من وحي هذا الدور ، ولغاية معينة هي : تقوية فعالية هذا الدور ، لايماننا بانالجمهورية كلما استطاعت ان تحقق انتصارات داخلية في ميادين الصناعة والزراعة وفي ترسيخ اسس الحكم الشعبي على دعائم ديمقراطية ، اختصرت السنين من طريق كفاحنا الى سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

وسنمنحها تأييدنا ودعمنا على كل المواقف الايجابية التي تنهجها بالداخل او على النطاق العربي . وبكلمة موجزة : «نعتبر الجمهورية قوة قومية كبرى نسندها في المواقف التي نلتقي بها معا ، ونوجه لها النقد البناء في المواقف التي نختلف عليها ، بقصد تطويرها وزيادة فعالية دورها في النضال القومي» .

وهذا الموقف نعتبره سليما وواجبا اذا اخذنا بعين الاعتبار واقع القضية العربية ، ومتطلباته في توحيد جهود القوى القومية لمواجهة الاستعمار والمطامع الصهيونية وانتعاش القوى الرجعية والاستعمارية داخل الوطن العربي ، وبروز الاتجاه الانفصالي بشكل جديد بعد انحراف ثورة العراق .

ويترتب على موقفنا ان نركز في هذه المرحلة على ما يلي :

١ ـ الحرص على جو تعاون جدي وعلاقات ايجابية مع قيادة الجمهورية العربية المتحدة في جميع المجالات القومية .

٢ ـ تبني مواقف الجمهورية السياسية التي يعتقد الحزب بصوابها واعلان مواقف الحزب المتميزة او المختلفة في المواقف الاخرى بصيغة لا تعتبر حربا على قادة الجمهورية او تشكيكا باخلاصهم ، انما تبين اخطاء واخطار مواقفهم ، مثلا : رأي الحزب الذي اعلنه في الجريدة حول تحويل الاردن .

٣ ـ اعلان رأي الحزب في الوضع الداخلي للجمهورية وفي سياستها بشكل ايجابي ، حرصا على سلامة الوحدة ومستقبلها ، ضمن الخطوط التالية التي تضمنتها افتتاحية الصحافة في عدد الوحدة الخاص .

أ ـ توضيح اهمية الاعتماد على الشعب والتنظيم الديمقراطي بالنسبة لتمتين الوحدة وبالنسبة لتأثيرها على الحركات الثورية العربية في بقية الاقطار العربية .

ب ـ التأكيد بان الاعتماد على الشعب وعلى مشاركة مؤسساته النقابية والبلدية والنيابية (المكونة بشكل ديمقراطي) في تخطيط مشاريع البلاد العمرانية والاقتصادية ، وتعبئة الشعب وتسليحه بالوعي والامكانيات لدعم الدولة ، يزيد من قوة الجمهورية الداخلية ومن صلابة سياستها تجاه ضغط الاستعمار واسرائيل.

ج ـ التأكيد بان السياسة السليمة والاعتماد على قوى الشعب هما ضمانة الاخلاص والاستمرار في تحقيق انتصارات جدية للقضية الوطنية .

د ـ التأكيد على اخطار الحكم الفردي والتوجيه الذي لا يستند الى الحقائق على فعالية جماهير الشعب ووعيها وقدرتها على تجنب الانتكاسات وكشف الانحرافات .

ثانيا : احتمالات تطور الموقف

لقد كانت حملة الرئيس عبد الناصر على الحزب واضحة (رغم عدم تسميته الحزب بالاسم) وعنيفة ، وسبقتها ورافقتها دعايات وتصرفات تحاول الاساءة للحزب في خططه وفي اشخاصه (في الجمهورية سابقا وفي بقية الاقطار العربية الان) . وقد تتحول هذه الحملة في المستقبل القريب الى نشاط مركز ضد الحزب وضد «البعثيين» في الجمهورية ، يقوم به الحكام وأجهزة الدعاية والعملاء في الخارج . ولكن الحزب واع لمسؤولياته القومية يحدد مواقفه وخططه على اساس مبادئه وتحليله للموقف فقط . وشعور مناضلي الحزب بعظمة رسالتهم واهمية نضالهم التاريخي ، يجعلهم يتحملون كل جهد في سبيل الالتزام بخطة الحزب والانضباط لتعليماته .

ان الحزب سيبقى مصرا على موقفه المعلن هذا ، وسيعمل باصرار وبلا تردد على المحافظة عليه لانه :

١ ـ ليس من مصلحة القضية القومية فتح اي معركة بين الحزب وقادة الجمهورية .

٢ ـ الحزب مصمم على تجنب المعركة بكل قوة . وكل معركة تتطلب خصمين مستعدين للقتال ، فالحزب لن يدخل معركة قتال مهما وجه اليه .

٣ ـ لن تنجح حملة الدعاية ضد الحزب او حملة الضغط على اعضائه السابقين او انصاره في اهدافها اذ اكتفى الحزب بكشف طبيعتها العدوانية وتحطيم اسسها.

٤ ـ سيعمل الحزب على دحض افتراءات الحملة بشكل موسع وحازم ، وسيهاجم العملاء ومنفذي الدعاية فقط ، ويؤكد خدمة هذه الحملة لاعداء الشعب، وسيستمر الحزب في خطته الانتقادية الايجابية الرصينة ليفرضها كموقف مسؤول يعبر عن رغبات الشعب والقوى المناضلة ، وكي يقتنع المسؤولون في الجمهورية بعقم حملة الدعاية المضادة للحزب وللاتجاه الشعبي التقدمي وبضرورة معالجة الوضع معالجة ايجابية .

بيروت ، ١٦ آذار ١٩٦٠   **القيادة القومية**

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

النشرة الدورية

سرية وخاصة بالاعضاء فقط

ايـار ١٩٦٠

بداية الطريق نحو الانطلاق الجديد
على قيادات الحزب ان تزداد تفاؤلا ونشاطا
لدفع عجلة الحزب الى الامام

منذ عقد المؤتمر القومي الاستثنائي الاخير (١) وحزبنا يشعر بالقلق الشديد والتوتر الداخلي الناشىء من ذلك الفارق الكبير بين الاتجاه الجديد الذي ثبته المؤتمر الملح بضرورة تجديد اسلوب العمل وطرقه وترصين وحدة الحزب وتأكيد اتجاهه الشعبي الثوري وبين واقعه المتخلف عن ذلك بسبب الازمات والمشاكل المتراكمة . وبمجرد ان دخلت القيادة القومية مجال العمل المباشر ومعالجة المشاكل وممارسة المسؤولية بهذا الاتجاه وضحت الصعوبات وانكشفت الحاجة الملحة لجهد كبير ولعزم وتصميم حديدي لتحقيق هذه الغاية .

وكان من الطبيعي الا تشعر القيادة واجهزتها بالتفاؤل في البداية والا تجد الدلائل الملموسة على انها سائرة في طريق النجاح بسبب طبيعة المشاكل المعقدة وتراكمها من الماضي ومن جميع الجهات التي تحتاج معالجتها لوقت طويل ومثابرة واستمرارية .

ليس ذلك فقط بل لقد دخلت القيادة القومية مجالات جديدة لم يسبق للحزب ان مارس منها الشيء الكثير لذلك لم يكن هنالك امامها مقاييس سابقة تطمئن اليها. وتجلت هذه المهمات الجديدة في مجالي النقد الذاتي والتخطيط المركزي للمنظمات القطرية ، اذ لم يسبق لحزبنا ان وقف معترفا بخطأ في سياسته علنا امام الرأي

---

(١) المؤتمر القومي الثالث ـ المحرر ـ .

العام كما اعترف بخطأ اسلوب الاغتيال في بيانه عن محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ، ولم يسبق للقيادة القومية ان خططت بتفصيل وبتعاون مباشر وثيق مع قيادة قطرية ، كما تعمل الان مع القيادة القطرية المؤقتة للعراق .

***

ان الصعوبات التي واجهت القيادة قد قوبلت بالتصميم والعمل المتواصل للتغلب عليها . وبعد مرور ما يقارب السبعة اشهر تشعر القيادة بانها تمكنت من قطع خطوات جدية في طريق مهامها وتشعر بروح التفاؤل والثقة التي ظهرت في النتائج الايجابية لعملها . لقد بدأ العمل يعطي بعض ثماره وبدات العجلة بالدوران للامام . الامر الذي خلق مزيدا من التفاؤل والنشاط الذي سيفرس بالعمل ثانية ليعطي بدوره نتائج جديدة وهكذا يتراكم التفاؤل والنشاط من جهة كقوة دافعة وتزداد الانجازات الايجابية .

لقد استطاعت القيادة القومية ان تعالج قضية العناصر المنحرفة المخربة التي ظهرت بعد فصل عبد الله الريماوي والتي تجاوبت مع اتجاهه الانفصالي المنحرف المخرب الفاسد فنظفت هذه الجيوب الغير منسجمة مع الحزب والواقعة في طريق انطلاقه الجديد . وقد تجلت في حملة التطهير هذه الروح الثورية الحكيمة البعيدة عن المساومة والتعاون ، والبعيدة عن التسرع والقسوة بذات الوقت .

وانجزت القيادة ايضا تكوين جهاز مركزي لربط منظمات الحزب وتشكيلاتها بالقيادة القومية واصبح هذا الجهاز عاملا مدعوما بآلة روتينية فعالة تستلم وترسل التعليمات والمطبوعات وتصل اجهزة القيادة ببعضها . وبالرغم من ان المكاتب القومية تحتاج لمزيد من التطوير والتجهيز والتنظيم وبالرغم من ان القيادة لا زالت تفتقر لاجهزة فنية وتنظيمية تحيطها وتساعدها في توسيع نشاطها الا ان تحقيق هذا المدى من التنظيم المركزي لم يعد صعبا بل في مجال الممكن ولن يمضي وقت طويل حتى نراها قد اكتملت ودخلت مجال العمل الفعلي . لقد قطعت القيادة شوطا بعيدا ومهما في مجال تنظيم جهازها المركزي ودعم تنظيم اجهزة الحزب في المناطق المختلفة .

***

وقد سهل تنظيم الجهاز المركزي مهمة القيادة القومية في مجال التخطيط على نطاق قومي ؛ لقد دخلت القيادة مرحلة التطبيق العملي لوحدة الحزب ونظرته القومية بوضع اسس اولى للتخطيط المركزي للمنظمات القطرية فوثقت الصلة بتلك المنظمات واوجدت وسائل الاتصال المستمر واخذت تجمع المعلومات الحزبية والسياسية بواسطة التقارير المطلوبة من المناطق ودراسة شؤون تلك المنظمات بتفصيل ورسم الخطط المفصلة للعمل التنظيمي والسياسي . وقد تجلى ذلك في

العمل مع القيادة القطرية المؤقتة للعراق ، وبالاتصال المستمر بمنظمة الاردن واتخاد المواقف القومية ازاء المشاكل والامور القطرية كقضية محاولة اغتيال قاسم في العراق وقضية تحويل مجرى الاردن .

ان قضية التخطيط المركزي للمنظمات الحزبية في مجالي التنظيم والعمل السياسي العام من اخطر القضايا التي عانى الحزب من النقص في تطبيقها في الماضي ذلك النقص الذي خلق مشاكل ومضاعفات معقدة كادت ان تعصف بوحدة الحزب وباتجاهه الشعبي الثوري .

لذلك فكل تقدم في هذا المجال تحققه القيادة القومية يعتبر مهما وحاسما في تاريخ حزبنا . وفي هذا المجال ايضا تتضح الان بوادر النجاح والتفاؤل وان كنا في بداية الطريق بعد .

ونلاحظ ايضا ان في اوساط القيادة القومية والقيادات القطرية المحيطة بها روح جديدة تدفع في اتجاه ثوري صحيح ازاء الاخطاء التي حدثت وقد تحدث الان استمرارا للماضي . لقد خرج الحزب من مؤتمره القومي الاستثنائي الاخير بتصميم قوي على نقد اخطائه ومعالجتها بنظرة ثورية بعيدة عن التغطية والاهمال وتستهدف مصلحة الحزب وقضيته قبل اي اعتبار شخصي اخر . ان القيادة القومية الان في طريقها نحو تثبيت النقد والنقد الذاتي وتطبيق النظام بحزم وموضوعية على الجميع . فهي تكافح اليوم لترسيخ مبدأ القيادة الجماعية وسيادة النظام ويبدو انها قد حققت بعض النجاح ، ويبدو ان القيادات القطرية والمنظمات الاخرى بدات تتحرك بهذا الاتجاه .

ان في اوساط القيادات تململ ظاهر وبوادر تصميم ملموس على معالجة الاخطاء وتحديد المسؤوليات واتخاذ العقوبات ونقد الاساليب اللاثورية والطرق اللاحزبية في العمل والاجهاز على الخمول والركود . وقد تجسدت هذه الروح الناقدة الفاحصة المحاسبة الحركية في بعض الامثلة العملية والامل وطيد بتحقيق تقدم اكبر في هذا الاتجاه في المستقبل .

***

هذه بعض جوانب التقدم الذي احرزته القيادة القومية منذ ان استلمت مسؤوليتها. وهيوان رافقها بعض القلق وشيء من الغموض الا انمن المؤكد الواضح هو انها :

اولا ــ مدفوعة بالروح الجديدة والاتجاه الذي خرج من المؤتمر القومي وتلك ضمانة استمرارها في المستقبل .

ثانيا ــ قد خرجت من النطاق النظري لمجال التحقيق عندما تجسدت نتائجها بانجازات ملموسة .

لذلك فقد بدات القيادة تشعر بشيء من الارتياح الناتج من الانفراج النسبي الذي اعقب القلق وتشابك المشاكل فنبتت بذور الامل وترعرعت وظهرت للعيان ،

ونمى التفاؤل والشعور بلذة التحقيق والنجاح وازدادت الثقة بالمستقبل . اننا الان واثقون من ان سير حزبنا سيكون صاعدا لا راكدا في محله ولا نازلا بكل تأكيد .

وتنقل القيادة القومية هذا الشعور وتشرح اسبابه لمنظمات الحزب قاعدة وقيادات لا لمجرد الاشتراك بتذوق لذة النجاح ، بل لتؤكد استناد تفاؤلنا لمبررات ملموسة تزيد ايماننا بالمستقبل الذي اصبح الان رهن ارادتنا لا خارجا عنها .

وما على منظمات الحزب ـخاصة قياداتهـ الا ان تعمل اكثر مما عملت لتوفير اقوى اسباب النجاح بدعم القيادة القومية ودعم القيادة باتجاهها الجديد يتطلب :

اولا : ان تحشد كل منظمة اقصى جهودها لزيادة الانتاج الحزبي العام في كل المجالات ، التنظيم والثقافة والوسائل وتكوين الاجهزة والاتصال بالجماهير .

ثانيا : التعاون التام مع القيادة القومية في تنفيذ خطتها وتسهيل مهمتها بالالتزام بالتعليمات وتطبيقها نصا وروحا ، وتطبيق المخططات الصادرة من القيادة والسير بموجبها لتحقيق الانسجام التنظيمي والنضالي الذي هو اساس وحدة الحزب .

ثالثا : المساهمة الايجابية في تقديم الاقتراحات والافكار الجديدة والمشاريع المفيدة والابداع في كل مجال لتوسيع نشاط الحزب ونقد اعماله ومواقفه ، واشخاصه بشكل بناء يستهدف مصلحة الحزب قبل كل شيء .

***

بيان القيادة القومية عن الزمرة الانتهازية المفصولة من الحزب

يريد الريماوي ان يغطي فساده وانتهازيته وقذارة الاساليب التي ادخلها الى الحزب لتخدم طموحه الشخصي ، كما يريد ان يغطي خيانته للحزب وانحطاطه هو والزمرة التي تبعته الى درك العملاء الذين يبيعون انفسهم بالمال ، فيقومون بالتجسس والوشاية على الحزب لدى الجهة التي تمولهم ويضعون الخطط لتخريب الحزب وايجاد الانقسامات في صفوفه وترويج الاكاذيب بين اعضائه ومحاولة شراء الضمائر او الضغط على قناعات الاعضاء لتهديدهم في امنهم وارزاقهم ، كل هذا يريد الريماوي ان يغطيه بستار من الخلاف على العقيدة والتنظيم والسياسة بينه وبين الحزب . ولكن الحزب يأنف ان يدخل في نقاش مع الريماوي وزمرته حول العقيدة والسياسة لان مناقشة هذه الاشياء هي من حق اعضاء الحزب لا من حق العملاء والمأجورين الذين خانوا الحزب وخانوا عقيدتهم وتلاعبوا بسياسته وافسدوا تنظيمه فليس عند الحزب لهؤلاء غير الفضح والكشف عن حقيقتهم الحقيرة لو ان فيها شيئا لم ينفضح بعد .

فيجب ان يعرف :

١ ــ ان الريماوي معروف بفساده منذ سنين عديدة لدى الحزب في الاردن واكثر الحزبيين في الاقطار الاخرى ولدى الرأي العام خارج الحزب .

٢ ــ ان الريماوي الذي يتظاهر الان بالاعتراض على جوانب من عقيدة الحزب بقي عشر سنوات في الحزب يتلقى جميع الكتابات العقائدية من القيادة دون اي اعتراض بل بالحماس الذي يتظاهر به الانتهازيون ودون ان يحاول الاسهام بشيء في بناء عقيدة الحزب مع انه يدّعي الثقافة .

٣ ــ قبل عام ونصف تقريبا أحس الريماوي بأن الحزب لن يتساهل معه اكثر مما تساهل بعد ان استفحلت اخطاؤه وتصرفاته الطائشة وأساليبه المفسدة. عندما اجتمعت في اوائل كانون الثاني ١٩٥٩ لجنة تحضيرية لتحضير المؤتمر القومي ووجهت للريماوي انتقادات عديدة في اجتماعات اللجنة لم يدّع الريماوي ان ثمة اي خلاف عقائدي او سياسي بينه وبين الحزب وقيادته بل كان يدفع عن نفسه التهم الا انه بعد اجتماعات اللجنة قد شعر بقرب نهايته في الحزب فبدأ يشيع بعض الاكاذيب التي يفهم منها الوشاية على الحزب لدى حكومة الجمهورية العربية المتحدة . وحتى ذلك الحين لم تكن عقيدة الحزب موضوعا يتذرع به الريماوي . وكل هذا يدل على انه لا يمكن ان يكون صاحب رأي وصاحب قناعة فهو يبدل ويغير رأيه وحججه وذرائعه بين يوم وآخر حسب الظروف وحسب ما تقتضيه مصلحته الشخصية . ووراء هذه التصرفات الشاذة ، التي اوصلته الى خيانة الحزب ، فشله المتكرر مع الزمرة التابعة له في تصريف السياسة في الاردن وفي الانغماس في المغامرات والمؤامرات العسكرية الفاشلة واهمال العمل الشعبي العقائدي مما قضى على سمعته وسمعة الاخرين لدى الشعب وفي داخل الحزب . فكان هؤلاء مضطرين ان يلجأوا الى سلطة خارج سلطة الحزب ليستعينوا بها على الحزب وعلى استرداد مراكزهم السياسية يوما من الايام .

والخلاصة : ان الشيء الذي يجب ان يعرف بوضوح ان لا علاقة لموقف الريماوي وزمرته من الحزب بالحجج والذرائع التي يقدمونها ، فتآمرهم سابق للمؤتمر ولذا يجب ان نفرق بين ادعاءات هؤلاء المتآمرين ومآخذهم على الحزب التي يبررون بها تآمرهم وخيانتهم وبين ما يوجد فعلا في الحزب من اخطاء ونقص في بعض نواحي النشاط والذي يمكن ويجب ان يدرس ويناقش ضمن الحزب ومن قبل اعضاء الحزب النظاميين المخلصين لنصل الى تصحيح الخطأ وسد النقص . وهذا ما يحدث الان فعلا في الحزب وخاصة من بعد المؤتمر القومي الاخير . وقد قطعت خطوات واسعة في هذا السبيل والمستقبل يبشر بخير اكبر .

***

كان قرار المؤتمر القومي بتطهير الحزب من الزمرة الانتهازية الفاسدة المتمثلة بعبد الله الريماوي دليلا قاطعا على ان عقيدة البعث وأسلوبه ترفض ان ينضوي تحت راية الحزب اناس تدنس اعمالهم واساليبهم عقيدة الحزب ونضاله .

ان عبد الله الريماوي والزمرة التي انسحبت معه من المؤتمر القومي تمثل نوعية فاسدة في الحزب تشكل بمجموعها انحرافا مسلكيا وعقائديا لا مكان لـــه في حزبنا .

فالبعث العربي الذي يجسد انقلاب الطليعة الثورية على واقع مجتمعنا الفاسد اذا ما انضم لصفوفه اناس يجسدون فساد ذلك الواقع فلا بد ان يحدث التناقض حيث يوضع الحزب ككل امام امتحان عسير تختبر فيه جدية انقلابيته على واقع المجتمع وتقاس به اخلاقيته .

ان امتحان الحزب بوجود هذه الزمرة في صفوفه وعمله على التخلص منها لم يكن هينا ولا خاليا من الاضرار والعقبات . فالحزب لم يكن ابدا مطية للانتهازيين ولا سلما للوصوليين ولا واجهة تخفي وراء بريقها فسادا مستشريا بل على العكس: فحركتنا تسأل اعضاءها ان يهبوا كل ما لديهم في سبيل هذا الشعب . واذا كان ثمة مكافأة نجنيها فانها لا تتعدى رضاء ضميرنا بأننا ادينا لرسالة البعث حقها ولهذه الامة ما لها على الخيِّرين من ابنائها . لقد رفضت حركتنا الطريق السهل فـــي النضال واستقبلت باخلاص وبسالة تضحيات شق الطريق الثوري امام الملايين من ابناء الشعب العربي .

ولكن شعبية حركتنا وتعلق الجماهير بها والتفافهم حولها يجعلها دائما مطمح انظار الانتهازيين والوصوليين . ولئن كان نضال الحزب الشاق ومتطلبات عملـــه تقف الحائل المنيع امام الاكثرية الساحقة من تلك العناصر الفاسدة المريضة ، الا ان ظروفا معينة قد سمحت لبعض تلك العناصر ان تنفذ للحزب . هذا ما حدث في قطر الاردن حيث استطاع الريماوي وبعض الافراد المغامرين من النفاذ الى حزبنا والتسلط عليه لفترة من الزمن .

ان تلك العناصر متى نفذت الى الحزب فانها ستجد فيه مرتعا خصبا ولو الى حين . فاخلاقيتنا تمنعنا من استخدام الاساليب التي تفرضهـــا لا اخلاقيتهم ، وصفاؤنا واخلاصنا للحزب يحد من ادراكنا لمدى خبثهم ومكرهم وتجردهم من كل ما هو نبيل . ولذلك فانهم سيربحون جولات عديدة قبل ان تتم تعريتهم نهائيا امام الحزب ورميهم خارجه .

ان اسلوب الريماوي بالعمل داخل الحزب يكون مثالا كلاسيكيـــا لاسلوب الزمرة الفاسدة المجرمة . فأول ما نجده في تلك الزمرة هو الفساد الاخلاقي المتحلل من كل القيم والمتعري من كل المثل ونجد الانتهازية النامية تشجع مثيلها وتغذيه فتنفي باعمالها عقيدة الحزب وتتجاوز بطرقها اسلوبه . والفئة الفاسدة في الحزب تحترف الحزبية لتهيمن وتسيطر ولتكون لها من القوة والسلطة ما يحميها ويخفي مساوئها . فالانتهازية تستغل كل ضعف في جهاز الحزب وكل نقص في اي فرد فيه فتحول ذلك الضعف الى قوة لها ونقص الفرد الى اكتمال سيطرتها عليه . انها تستخدم كل اساليب التخريب والانحراف ولن ترفض اي واسطة مهما تدنت في درك الفساد والانتهازية . فوق كل هذا لن تبرز بمظهرها الحقيقي لان ذلك معناه فضحها واجتثاث جذورها ، بل تحاول دوما ان تجد لها مبررا «عقائديا» واسلوبا

تنعته احيانا «بالواقعية الثورية» واخرى «بالروح العلمية الموضوعية» .

ولكن الانتهازية رغم كل هذا لن يطول بقاؤها في حزبنا الثوري المخلص فمكرها مهما بلغ ودهاؤها مهما عظم لن يتيح لها دوام خداعها للحـــزب وتلاعبها به ، وان التناقض بينها وبين بقية الحزب سيبرز وينمو ويتعاظم حتى يصل حدا لا بد فيه من نهاية حاسمة . وهذا ما حدث في المؤتمر القومي الاستثنائي وفي الفترة التي سبقته .

ففساد الريماوي والزمرة الانتهازية في الاردن بدأ ينكشف امام جهاز الحزب داخل الاردن وخارجه . وقد كان التجاء الريماوي وزمرته الى الجمهورية العربية المتحدة ، وتعرف الحزب بصورة مباشرة على حقيقة هذه الزمرة ، قد جعل استمرار وجودها في الحزب يتطلب البت العاجل .

لقد عرفت زمرة الانتهازيين افتضاح امرها امام الحزب وانكشاف حقيقـــة هويتها فحاولت ان تزيف ارادة الحزب فقام الريماوي بمحاولات مستميتة قبـــل المؤتمر لتزييف المؤتمر وتحويله الى اداة طيعة في يده تعزز هيمنته على جهاز قطر الاردن وتوسعها لتشمل جهاز الحزب القومي . وان فشل تلك المحاولات لم يكن ابدا دليل نقص في دهاء الريماوي وخبثه وبراعة اسلوبه ، بقدر ما هو دليل علـى وعي قواعد الحزب وتفهمها لحقيقة تلك المحاولات .

لقد جاء الريماوي الى المؤتمر القومي بعد ان حصن نفسه بكل واجهة حزبية استطاع شراءها او التغرير بها ولم يتكشف بعد زيفها او تفاهتها ، وكانت خطته اما ان يفرض على الحزب وجوده بمساومة على القوى الثورية التي يدعي السيطرة عليها او يحاول تخريب المؤتمر وبالتالي تحطيم الحزب تحت ستار عقائدي مناسب.

وما ان تأكد من فشله في السعي لابقائها في الحزب حتى ابرز « شعارات انسحابه» واتجاهه الجديد الذي كان مهيئا منذ ان وضح له الخطر الذي يهدده .

لقد كان الريماوي مفضوحا ومكشوفا امام قواعد الحزب وامام المؤتمر القومي والقيادة التي انبثقت عنه . الا ان القيادة القومية ارتأت ان تفسح مجالا لايضاح حقيقته وخطأ مسلك من تبعوه من المنسحبين لعل منهم من هو حسن النية ليستطيع الرجوع للحزب بعد ان خدع وضلل . لقد كانت فترة الاشهر بين فصل الريماوي وفصل بقية زمرة المنسحبين المنضوية تحت لوائه اختبار وامتحان لاولئك الافراد اثبت ان ما اعتبرته القيادة في بعضهم من ضعف الوعي وسهولة انخداع لم يكن في الحقيقة الا فسادا وانحرافا لم يكن قد انكشف بعد بل اثبتته الحوادث المتتابعة .

ان فصل الريماوي وزمرته لم يكن الفصل الاخير ابدا في حرب الحزب مـــع الانتهازية التي نفذت لصفوفه . بل ان معركة تطهير الحزب من الانتهازية عملية مستمرة دائما ، وان امتحان الحزب في مواجهته لاعمال التخريب لن تزيده الا قوة ومنعة بتطهير نفسه عن طريق كشف المزيد من تلك العناصر وتصفيتها . ان واجهة الريماوي لم تعد تصلح بعد المؤتمر لاي عمل تخريبي لهدم الحزب والتأليب عليه ، وقد عرف الريماوي هذه الحقيقة فجعل من بهجت ابو غربية الواجهة التي يعمل بواسطتها والمطية التي تركبها اطماعه .

ومرة اخرى شنت على جميع منظمات الحزب حملات الكذب والتشويه ومحاولات الاغراء والترغيب بأساليب منحطة ووسائل دنيئة يقوم بها ابو غربية تارة ومبعوثيه تارة اخرى . وان من دواعي الفخر لحزبنا ان يسجل ان تلك المحاولات اظهرت فشل تلك الزمرة وانعزالها عن الحزب واثبتت وعي اعضائنا واخلاصهم لحزبهم المناضل والتفافهم حول قياداته المخلصة .

واخيرا وضع ابو غربية رحاله في لبنان «ليشرح» حقيقة الموقف لقواعد الحزب في لبنان وليطلعهم على «انحراف» قيادات الحزب القطرية والقومية . ان مهمة ابو غربية في لبنان تستحق الاشارة على الخصوص لانها تختلف عن رحلاته الى الاقطار الاخرى باختلاف الهدف من ورائها ولأنها جزء من مخطط مؤامرة تتعدى بهجت ورفيقه الريماوي . لقد جرت بعد المؤتمر القومي محاولات تخريب واسعة في اجهزة الحزب في كل من شعب دمشق (١) والكويت وفي فرع القاهرة (١) وفي قطر الاردن ، هدفها تشويه حقيقة المؤتمر القومي والقيادة المنبثقة عنه وتبرير انسحاب زمرة الريماوي من المؤتمر ، ومن ثم تحطيم اجهزة الحزب الواعية في تلك المناطق واقامة تنظيمات موالية لابي غربية والريماوي . الا ان الفشل الذريع الذي لاقته تلك المحاولات ووقوف اعضاء الحزب بوجه تلك الزمرة وكشفها جعلهم يحاولون اللجوء الى اساليب اكثر مكرا ودهاء وأقل انكشافا وافتضاحا فاوحوا الى بعض اتباعهم برفع شعار الحياد بين الحزب المتمثل بقيادته القومية وبين زمرة الريماوي ، والدعوة الى الالتفاف حول مثل هذا الشعار لتحقيق نفس الاغراض والاهداف التخريبية التي ذكرناها . غير ان هذه المحاولة سرعان ما فضحت للحزب ولم تكن باحسن حظا من المحاولات السابقة . لقد دلل موقف الحزب هذا على استحالة جر منظماته وراء الزمرة الانتهازية فتحول تكتيك الريماوي من محاولة جر الحزب وراءه الى محاولة هدمه وتحطيمه كليا عن طريق ارباك اجهزته بمسائل داخلية محضة وصرفه عن النضال الشعبي وحصره في قوقعة تساؤلات ومهاترات يجتر فيها نفسه ليسهل عزله عن النضال الشعبي وليتمكن اعداء الحزب من ضربه وتحطيمه . ولقد اخذت هذه المحاولة شكل مؤامرة واسعة النطاق متشعبة الجوانب رغم وحدة الهدف وهو تحطيم الحزب والقضاء عليه فهيئت للريماوي وزمرته اموال طائلة من جهات خارجية ونبهت جميع العناصر المندسة في الحزب من عملاء جهات خارجية ليكشفوا عن انفسهم دفعة واحدة وليعلنوا خروجهم على الحزب والعمل بكل ضراوة على هدمه وتخريبه . وقد اختير لبنان نقطة بدء لهذه المؤامرة ، لانه مقر القيادة القومية ، ولفشلهم في كسب اي عضو فيه فجاء ابو غربية الى لبنان وتبعه احمد ف. العضو المفصول من شعبة الكويت والذي «فرّغه» ابو غربية ومموليه ليقيم في لبنان وليقوم بعملية التخريب وقاموا في طرابلس بالاتصال بعضوين من أتفه العناصر الحزبية (تم فصلهما فيما بعد) هما حسن د. الذي دفعت له اموال

---

(١) اي التنظيم الذي يضم الطلاب العرب من غير رعايا ج.ع.م. ـ المحرر ـ .

واستخدمت معه وسائل اغراء معروف هو بانصياعه لها ، والشخص الاخر علي ش. الذي كان قد فصل من الحزب سابقا لكونه مأجورا للمكتب الثاني السوري والذي اعيد للحزب بعد الثورة بعد ان قدم كتابا يعلن فيه تركه العمل في المكتب الثاني . وقدملهما ابو غربية مبلغ ١٧٠٠ ل.ل. وهيأ لهما جهاز طباعة وآلات هاتف ووعدهما بالمزيد من الاموال . ومن طرابلس جاء ابو غربية الى بيروت ليعيد العملية نفسها وليكشف للحزب العناصر المندسة فيه ان وجدت .

ان مؤامرة الريماوي وابو غربية الاخيرة يمكن تلخيص جوانبها كما يلي :

جوانب المؤامرة : ١ ـ انها مؤامرة واجهتها الريماوي وابو غربية تدعمها جهات خارجية بواسطة اجهزة استخباراتها .

٢ ـ ان للمؤامرة عناصر متفرغة متمولة من اجل التآمر على الحزب .

٣ ـ يحاول اطراف المؤامرة شراء ضعاف النفوس من الحزبيين ، ويعتمدون في التجاوب معهم على عملاء الاستخبارات الاجنبية الذين اندسوا في الحزب سابقا .

٤ ـ سلاح المؤامرة : نشر الاخبار والدعايات الكاذبة عن اهداف الحزب وعقيدته واسلوبه وبث الاكاذيب والافتراءات عن هيئاته واشخاصه .

٥ ـ اعطاء المؤامرة شكل الاختلاف الفكري العقائدي وتوجيه تهم لاتجاه الحزب على انه مخالف لاتجاههم .

هدف المؤامرة

١ ـ ان الهدف الاساسي للمؤامرة هو القضاء على الحزب بخطوات منها صرف الحزب عن عمله الايجابي وجره الى دوامة الرد على اشاعاتهم ودعاياتهم ومن ثم اضعاف الروح النضالية عند الاعضاء واثارة روح التشكك وعدم الثقة بينهم ، ليسهل لهم الاجهاز على الحزب عندما يبلغ الدرجة المطلوبة من الضعف .

٢ ـ ولا يخفى ان هدف تحطيم الحزب هو الان مطمح جهات اكبر من الريماوي تمده بالمال والتشجيع وتسيره كالعميل المأجور .

واجبنا في مقاومة هذه المؤامرة واحباطها

لقد فشلت المؤامرة الجديدة حتى الان من الحصول على نتائجها المطلوبة ولكن هذا لن يمنع المتآمرين اعداء الحزب من مواصلة جهودهم وتغيير اساليبهم او دعاياتهم ، لذلك فان على قيادات الحزب واعضائه الواجبات التالية :

١ ـ كشف العناصر المندسة في الحزب وفضحها وطردها من الحزب .

٢ ـ فضح العناصر المتآمرة وشرح حقيقة هدفها من الحملة على الحزب .

٣ ـ فضح ارتباط تلك العناصر بالجهات الاجنبية التي تمولها .

٤ ــ عدم افساح المجال لسماع دعايات تلك الزمرة وتسربها كموضوع نقاش داخل الجهاز .

٥ ــ احباط هدف المؤامرة لصرف الحزب عن نضاله والهائه بدعايات المتآمرين وذلك عن طريق كشف تلك العناصر امام الاصدقاء والانصار والطلب منهم عدم سماعهم تلك الدعايات الفارغة .

٦ ــ طرد اي متآمر يحاول الاتصال بأي عضو حزبي في الجهاز وتنبيه العضو الذي يقع في غفلة فيسمح لتلك العناصر الاتصال به .

٧ ــ مراقبة نشاط المتآمرين واخذ المبادرة في فضح ذلك النشاط وكشفه وتحطيمه ، وتقديم تقرير عنه .

ان اتباع تلك التعليمات بدقة والتسلح بالوعي الكامل والادراك الصحيح لكافة جوانب هذه المؤامرة ضمانة لتحطيمها وجعل مدبريها امثولة لجميع اعداء الحزب.

ان جميع الدلائل تشير الى ان هذه المؤامرة قد فشلت ولم تحقق للمتآمرين هدف اثارة البلبلة في صفوف الحزب . الا ان ذلك يجب ان لا يكون مدعاة لنا للتقاعس والانصراف عن محاربة المتآمرين . ان ادق الحيطة واعمق الوعي والادراك ضروري لتحطيم هذه المؤامرة الواسعة وجعل لبنان مقبرة لها .

ان على اسلوب كشفنا لهذه المؤامرة ومدى نجاحنا في تحطيمها نهائيا وتحويلها الى انتصار للحزب على اعدائه يعتمد عمل بقية اجهزة الحزب في الاقطار الاخرى ومدى نجاحها في مكافحة التآمر في الحزب .

واخيرا يجب ان نؤكد على ان الانتهازية عرفت بتسربها لاقوى الحركات الشعبية واعلاها ثورية وانها تحاول ان تسيطر على كل حركة جماهيرية لتحولها الى مطية لاطماعها .

لذلك فان تطهير الحزب شعار ثوري دائم يجب ان يمارس من قبل جميع القيادات بحزم وباستمرار . ان جميع مظاهر الضعف ومظاهر الخطأ التي ظهرت في بعض جوانب نشاطات حزبنا في الماضي ترجع غالبا الى عدم جدية تطبيقنا لشعار تطهير الحزب من العناصر الفاسدة المفسدة فيه .

ان ممارسة عملية التطهير تزيد الحزب قوة ومنعة وترفع من مستواه الثوري وتضمن سلامة اتجاهه وصواب خطته . وان اي «رحمة» او «شفقة» تأخذنا بالعناصر الانتهازية المندسة انما هو تفريط بالحزب وتهديد لسلامته .

ان حزبنا وقسوتنا تجاه اعداء الحزب هو التعبير الوحيد عن مدى اخلاصنا لحزبنا المناضل .

مكتب الاستعلامات القومي

١٥ ايار ١٩٦٠

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي

في ذكرى ١٥ أيار

- **اثارة قضية فلسطين يجب ان تكون في مستوى قومي طليعته ابناء فلسطين .**
- **لنوسع نضالنا ضد محاولات تحويل مجرى الاردن وتصفية قضية النازحين .**

ايها الشعب

في مثل هذا اليوم من عام ١٩٤٨ نجح الاستعمار والصهيونية العالمية في تنفيذ خطوة خطيرة من مخطط اعتدائي واسع على بلادنا وتحرر شعبنا ، باحتلال جزء من الوطن العربي في فلسطين بالتعاون مع الرجعية العربية العميلة . لقد كان انشاء دولة اسرائيل في فلسطين تنفيذا لهدف بدأ الاستعمار والصهيونية بتهيئة ظروفه وتنفيذ حلقاته منذ الحرب العالمية الاولى . وقد دعم الاستعمار جهود الصهيونية بكل امكانياته من اجل ضرب انطلاقة شعبنا التحررية ووحدته القومية باقامة قاعدة للنشاط الاستعماري في هذا الجزء المغتصب من بلادنا ، ترتكز اليها كل محاولات تركيز مصالح دول الاستعمار في بلادنا والتآمر على الحركة التحررية وتبديد طاقاتها وخنق نضالها .

ايها الشعب

كان حلول الكارثة في فلسطين حدثا هز اعماق الشعب العربي بأسره ، لا لان الحدث كارثة قومية وانسانية كبرى فحسب بل لانه كشف عن مدى فساد الواقع العربي الذي سهل للكارثة سبيل الوقوع .

لقد واجهت الكارثة العرب بالاخطار الكبرى التي تتهددهم اذا ما استكانوا لهذا الواقع ولم ينقلبوا عليه ، لينطلقوا في الطريق النضالي الشعبي الصحيح الذي يحول بين العرب والكوارث ويوصلهم الى تحقيق اهدافهم وأمانيهم .

لذلك كانت قضية فلسطين قضية ازمة الامة العربية بأسرها . وهي قضية تحرر الشعب العربي من المحيط الى الخليج .

في ذكرى ١٥ ايار يجدر بنا ان نؤكد ما سبق لحزبنا ان اوضحه ونبه اليه الاذهان قبل النكبة ، يوم حذر من النظرة العاطفية السطحية للقضية ودعا الشعب العربي الى تبني قضيته والكفاح من اجلها فقال :

«ان الاتكال على السياسة وحدها بحساباتها ومماطلاتها اكبر مخـــدر لروح النضال في الشعب ، واكثف ستار يحجب عن العرب رؤية الخطر الذي يهددهم . فكما ان السر في نجاح الحركة الصهيونية هو كونها حركة شعبية ، كذلك لا تحبط مساعي هذه الحركة الاجرامية الا متى اصبحت مقاومة العرب لها شعبية حقة . جريدة البعث في ٦ آب سنة ١٩٤٦ » .

لقد كانت العوامل الرئيسية لوقوع كارثة العرب في فلسطين ونجاح المخطط الاستعماري الصهيوني المشترك تكمن في عزل الشعب العربي عن تولي زمام القضية فحيل بينه وبين العمل لانقاذها تلك العزلة التي فرضت على الشعب العربي فرضا نتيجة الواقع الفاسد الذي كان يتحكم فيه .

ولقد ادرك العرب واقعهم الفاسد هذا وحقيقة العوامل التي مهدت السبيل الى الكارثة في فلسطين وادركوا ان قضية العرب في فلسطين كانت وما تزال في اساسها هي قضية تحرير الامة العربية من التجزئة والتخلف والظلم الاجتماعـي والنظم القديمة والحكومات المتآمرة . وبعبارة موجزة هي قضية تحقيق الانقلاب على هذا الواقع الفاسد انقلابا جذريا شاملا يعصف بجميع الرواسب والآثار التي غرسها الاستعمار في جسم الامة العربية . فهبوا يناضلون في سبيل القضاء على هذا الواقع ويدكون اركانه ، وتمخض الوعي الشعبي الذي خلقته كارثة فلسطين عن بلورة المد القومي التحرري واشتداده ، فأعاد الثقة الى النفوس موضحا الطريـق السليم لتحرير فلسطين من خلال المنطق القومي الثوري الصحيح وكان من نتائج هذا الوعي تحقيق انتصارات شعبية تحررية . كما تمخض هذا الوعي عن تدعيم الحركة القومية الاشتراكية في سوريا التي تمثل ثورة سوريا على الواقع العربي الفاسد وازدياد قوتها وتقدمها كما نتج عن هذا الوعي وتلك الانتصارات التي حققتها الثورة في مصر والحركة القومية في سوريا التقاء الثورتين بتحقيق الخطوة الاولى لاضخم هدف من اهداف الشعب العربي وهو تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

وقامت في الوطن العربي كله انتفاضات وثورات تعبر عن سخط الشعب على الواقع العربي الفاسد وتصميمه على التخلص من عوامل الكارثة وأسبابها .

لقد اوقف المد القومي التحرري في الوطن العربـي مخططات الاستعمـــار والصهيونية في المنطقة وان التيار القومي التحرري الشعبي الذي ازدادت قوتـــه وترسخت جذوره اثر قيام الجمهورية العربية المتحدة وما رافقها من ازدياد قـوة العرب العسكرية والمادية والمعنوية قد اوضح لشعبنا طريق استرجاع فلسطين من خلال الثورة الشعبية الشاملة على الواقع العربي الفاسد ، ثورة الحرية والوحدة والاشتراكية على الاستعمار وعملائه والتجزئة وآثارها والتخلـف والفساد والظلم

الاجتماعي الذي يحول بين الشعب ومضاعفة امكانياته وتنظيم قواه وتجميد طاقاته وتكبيل ارادته بحيث تصبح قادرا على مواجهة التحدي الصهيوني الاستعماري واسترجاع فلسطين من ايدي مغتصبيها .

ايها الشعب

لقد استطاعت الامة العربية وفي طليعتها النازحون من ابناء فلسطين خلال المدة التي انقضت منذ وقوع الكارثة حتى الان من احباط كافة المشاريع والمؤامرات الاستعمارية الصهيونية التي استهدفت تصفية قضية فلسطين . وكان لصمود النازحين البطولي رغم قساوة الظروف ووعيهم ونضالهم الاثر الاول والاساسي في القضاء على كافة هذه المشاريع كالتوطين والصلح مع اسرائيل والتهجير وغيرها فحالوا بذلك دون تصفية القضية وحافظوا عليها حية تطالب العرب بالحل القومي السليم الذي يتلخص باسترجاعها عربية كما كانت من خلال وحدة الكفاح العربي. وهم اليوم اشد عزما وتصميما ، اكثر من اي وقت مضى ، على المضي في الكفاح ضد محاولة تستهدف تصفية القضية على حساب عروبة فلسطين . ان قضية فلسطين هي قضية الامة العربية بأسرها وان النازحين يكونون دعامة اساسية وطاقة نضالية كبرى في معركة استرجاع الجزء السليب من فلسطين وان المصلحة القومية تقضي بان يتقدموا الصفوف في المعركة وهذا يفرض على الحكومات العربية واجبا قوميا لا يجوز التنصل منه . وهي في ذلك تتحمل مسؤولية الدفاع عن حقوقهم وتهيئة السبل امامهم ليستطيعوا النهوض بمسؤولياتهم النضالية والمماشية ومقاومة المحاولات الاستعمارية والمؤامرات الصهيونية التي تستهدف تصفية القضية كمشروع تحويل مجرى نهر الاردن . ومشروع همرشولد لتوطين اللاجئين عن طريق دمجهم في الاقطار العربية .

وان الواجب القومي يفرض على الحكومات العربية العمل الجدي المخلص لتنظيم نضال النازحين طليعة المعركة وتنمية قواهم الثورية والارتفاع بالقضية الى مستواها القومي الطبيعي بعيدة عن ملابسات السياسات القطرية وتنازعاتها . وان حكمنا على المشاريع التي تطرح اليوم من قبل بعض دول الجامعة العربية يتوقف على مدى جدية القائلين بها واخلاصهم .. على مقدار صحة النظرة القومية الاصيلة للقضية الفلسطينية باعتبارها قضية قومية كبرى وليست قضية قطرية فحسب.

ايها النازحون المناضلون

في ذكرى ١٥ ايار ، ذكرى اكبر نكبة قومية حلت بشعبنا ووطننا يتجه اليكم حزب البعث العربي الاشتراكي المنبثق من ضمير الامة العربية والمعبر عن ارادتها والمناضل الصلب العنيد في سبيل القضية العربية واهدافها التحررية التقدمية

والذي كان وما يزال في طليعة المناضلين في سبيل استرجاع فلسطين يدعوكم الى النضال معه من اجل :

١ ـ مقاومة كافة المشاريع الاستعمارية والصهيونية الرامية الى تصفية قضية فلسطين وفي مقدمتها تحويل مجرى نهر الاردن ومشروع همرشولد لتوطين النازحين .

٢ ـ الاصرار على النضال القومي العنيد في سبيل عودة النازحين الى ديارهم وتصفيه دولة اسرائيل .

٣ ـ النضال في سبيل تنظيم كفاح عرب فلسطين وتعبئة جهودهم ضمن التعبئة القومية التحررية والارتفاع بالقضية الى مستواها القومي الصحيح وتجنيبها منازعات وملابسات السياسات القطرية ومناوراتها .

٤ ـ النضال في سبيل احكام وتشديد المقاطعة الشاملة تجاه اسرائيل ومقاومة محاولاتها للتغلغل السياسي والاقتصادي على الصعيد الدولي وبصورة خاصة في آسيا وافريقيا .

٥ ـ المطالبة بوضع سياسة سليمة للدعاوة العربية لشرح القضية وعدالة حقوق العرب فيها ومقاومة الدعاوة الصهيونية المضللة على الصعيد الدولي .

٦ ـ مطالبة الحكومات العربية بوضع البرامج الصالحة لتحسين معيشة اللاجئين واوضاعهم الصحية والثقافية والقضاء على سياسة وكالة الغوث الرامية الى تهجير النازحين وتوطينهم وتجاهل حقوقهم وامتهان كرامتهم .

٧ ـ الاندفاع بمزيد من الايمان والتضحية في المشاركة بالنضال العربي الشعبي من اجل تحطيم بقايا الاستعمار ومؤسساته والانظمة الرجعية الاستغلالية الفاسدة ، في معركة تحرر شعبنا وبناء مستقبله في كل مناطق الوطن .

ايها الاخوة النازحون

ان قضية فلسطين لا تحل الا بالنضال القومي الثوري وحزب البعث العربي الاشتراكي يتوجه اليكم اليوم وفي هذه الذكرى ليؤكد لكم ما عاهدكم عليه نضاله الدائم في سبيل تحرير فلسطين من الصهيونية الغاصبة ومقاومة كل محاولة تستهدف القضاء على عروبة فلسطين .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل استرجاع فلسطين .

عاشت فلسطين عربية حرة .

عاش نضال الامة العربية في سبيل الحرية والوحدة والاشتراكية .

١٥ ايار ١٩٦٠

حزب البعث العربي الاشتراكي

« القيادة القومية »

١٨ تشرين الاول ١٩٦٠

دعم ثورة الجزائر

كانت ثورة الجزائر قد اخذت تشتد وبدات تدخل مرحلة حاسمة في اواخر سنة ١٩٦٠ واوائل ١٩٦١ . وقد قاد الحزب حملة واسعة فـي مختلف المجالات لدعم هذه الثورة القومية التحررية الجبارة . وقد رسمت القيادة القومية منهجا عمليا لدعم الثورة مما استوجب اصدار تعليمات حزبية داخلية لتنظيم الحملة . وفيما يلي نص القرار الذي اصدرته القيادة القومية ـ الامانة العامة ، حول هذه الحملـة .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
الامانة العامة

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

قـرار حزبـي

تمر الثورة الجزائرية في عامها السابع بأحرج وادق فتراتها ، من حيث تطور الزخم الثوري ، ومن حيث اهمية الثورة الجزائرية بالنسبة للقوى التقدميـة العربية .

ان انتصار الثورة الجزائرية لم يعد امرا يقتصر على الجزائر نفسها او حتى على المغرب العربي وحده ، بل ان نصر الثورة سيكون عاملا اساسيا وفعالا في مد ثوري يشمل كافة انحاء الوطن العربي ، ويغني ويعمق التجربة النضالية التـي يعيشها شعبنا العربي . كما ان انتصارها سيسجل اروع صفحة في سجل كفاح الشعوب المناضلة ضد قوى الاستعمار .

ان حزبنا ، بوصفه الحركة العقائدية الثورية الوحيدة التي تمثل آمال وزخم قوى الثورة العربية ، يرتبط حياتيا بالثورة الجزائرية ويشارك تاريخيا مشاركة اساسية في المسؤولية عن مصيرها .

ولذا اوصى المؤتمر القومي الرابع لحزبنا ، قيادة الحزب القومية ، بأن تعتبر قضية الجزائر قضية الحزب الاولى ، وان تحشد كل طاقات الشعب العربي في كل اقطاره لدعم هذه الثورة .

وبناء على ذلك وبمناسبة الذكرى السابعة لاعلان ثورة الجزائر المصادفة في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) قررت القيادة القومية ما يلي :

اولا : على جميع منظمات الحزب الاحتفال بالذكرى السابعة لاعلان الثورة الجزائرية في يوم الجمعة المصادف ٤ـ١١ـ١٩٦٠ ، تشترك فيه الجماهير الشعبية لتعبر عن تأييدها لثورة الجزائر في تظاهرات شعبية واسعة ، ومهرجانات وتجمعات وبكل وسائل الدعوة والتعبير .

ثانيا : كل منظمة حزبية مسؤولة عن الاحتفال بالذكرى ضمن منطقتها . وستصدر القيادة القومية بيانا بهذه المناسبة يطلب من كل منظمة اعادة طبعه وتوزيعه على الجماهير في يوم ذكرى اعلان الثورة او توزيع بيان تضعه المنظمة اذا تأخر وصول البيان .

ثالثا : تنظيم المظاهرات والمهرجانات لتضم حولها اوسع الجماهير الشعبية ، ويحبذ ان تتعاون المنظمات الحزبية مع كل فئة اخرى يهمها المشاركة في تخليد هذه المناسبة ، على ان لا يعني ذلك ان يفقد الحزب مبادرته وقيادته للجماهير .

رابعا : ان الحزب منطلق من ايمانه العميق باستقلال وحرية شعبنا في الجزائر يقف بكل قوة وراء شعار جبهة التحرير الجزائرية بالمطالبة بحق تقرير المصير لشعب الجزائر في استفتاء حر تحت اشراف هيئة الامم المتحدة .

خامسا : ان جماهير الحزب والشعب مطالبة برفع الشعارات التالية في احتفالاتها بذكرى الثورة :

أ ـ مطالبة الحكومات العربية بما يلي :

١ ـ مقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا .

٢ ـ المشاركة بالحرب الجزائرية عن طريق تأليف جيش عربي من قطعات من الجيوش العربية ، ومن جماهير المتطوعين العرب .

٣ ـ تدريب المتطوعين العرب وتسليحهم وتسهيل مرور المتطوعين للثورة عبر الاراضي العربية .

٤ ـ الغاء القواعد العسكرية التابعة لدول قوات حلف الاطلسي في الاراضي العربية .

٥ ـ تسديد كل دولة عربية لحقها من ميزانية حكومة الجزائر والعمل على زيادة الموازنة الحاضرة للحكومة .

٦ ـ تأميم حصة فرنسا من البترول العربي .

ب ـ ان الجماهير الحزبية مطالبة بالدعوة والعمل بين صفوف الشعب وذلك

في سبيل :

١ ـ تاليف لجان شعبية دائمة في كل قطر عربي من جميع الفئات الشعبية التي تتبنى المطالب المذكورة اعلاه ، وتكون وظيفة اللجان تعبئة الراي العام العربي وراء هذه المطالب والضغط على الحكومات العربية لتنفيذها .

٢ ـ العمل بين صفوف الشعب لدعم هذه المطالب ودعوة الشعب للتطوع في صفوف فيلق عربي يكون جزءا من جيش التحرير الجزائري .

٣ ـ القيام بجمع تبرعات شعبية واسعة للثورة الجزائرية .

٤ ـ مقاطعة البضائع الفرنسية حيثما وجدت ، وتنظيم حملات المقاطعة هذه عن طريق النشر والدعاية وتحت اشراف اللجان الشعبية المؤلفة لنصرة قضية الجزائر .

٥ ـ تجنيد جميع الصحف ووسائل النشر للتعبير عن التفاف الشعب حول الثورة الجزائرية وتوضيح مفاهيم الثورة الجزائرية وأهميتها للشعب العربي .

٦ ـ الاتصال بكل المنظمات الشعبية ـ داخل الوطن وخارجه ـ والعمل على كسب دعمها للثورة .

٧ ـ الطلب من جميع المنظمات الطلابية بان ترسل برقيات تأييد لاتحاد طلبة فرنسا لموقفه من قضية الجزائر واعلان الاضراب العام يوم الثورة الجزائرية .

٨ ـ الاحتجاج لدى الحكومة الفرنسية ، عن طريق الصحف الفرنسية والسفارات التابعة لحكومة فرنسا على اعتقال الاحرار الفرنسيين ممن يؤيدون حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وخصوصا الصحفي الفرنسي (روبير براي) .

سادسا : ستصدر «الصحافة» في يوم ٣٠ـ١٠ـ١٩٦٠ عددا خاصا عن الثورة الجزائرية يشتمل على بيان الحزب ، لذلك يجب توزيع العدد المذكور على اوسع نطاق .

سابعا : كل منظمة حزبية مسؤولة عن رفع تقرير فوري عما قامت به من اعمال بمناسبة الاحتفال بهذه الذكرى وتنفيذا لهذا القرار الحزبي .

ان تنفيذ هذا القرار من قبل كل منظمة حزبية امر له اهميته القصوى . وان التلكؤ او الفشل في تنفيذه يشكل اخلالا بالعمل القومي وتفريطا بمظهر الاحتفال القومي الذي دعا حزبنا الشعب اليه لتخليد ذكرى الثورة عن طريقه .

ان لنا كامل الثقة ، بان حزبنا سيجعل من يوم الرابع من تشرين الثاني تعبيرا حيا عن وعي الحزب وثوريته ، ومركزه الطليعي في قيادة الجماهير الشعبية .

ودمتم للنضال ، والخلود لرسالتنا .

١٨ـ١٠ـ١٩٦٠ **مكتب الامانة العامة**

اول تشرين الثاني ١٩٦٠

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي في العام السابع لثورة الجزائر
دعوة العرب للمشاركة الفعلية في الثورة[1]

● مقاطعة فرنسا ● تصفية قواعد الحلف الاطلنطي
● المشاركة المسلحة في الثورة ● تسديد ميزانية الجزائر وزيادتها .

اصدرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، لمناسبة دخول ثورة الجزائر عامها السابع في اول تشرين الثاني ١٩٦٠ البيان التالي :

امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

يا جماهير الشعب العربي .

اليوم تستقبل الثورة العربية في الجزائر عامها السابع بتأييد عالمي قلما حظيت به ثورة في التاريخ . ومرجع هذا التأييد ليس فقط البطولة النادرة التي اظهرها شعب الجزائر في نضاله بل ايضا الدور التحرري الانساني الذي تضطلع به الثورة الان . كطليعة لكفاح شعوب العالم من اجل الحرية والاستقلال .

لقد فجرت ثورة شعبنا في الجزائر الامكانيات الثورية في افريقيا كلها واصبحت خلال هذه السنوات من النضال البطولي المشبع بالتضحيات ، رمز الكفاح من اجل الحرية في كل مكان .

اليوم تصل الثورة الى قمة انتصارها عندما تجسد لجميع احرار العالم في البلاد الاستعمارية كما في البلاد المضطهدة والمكافحة ، معركة الحرية الاولى بالنسبة للانسانية جمعاء .

ان معركة حرية الجزائر لم تعد فقط معركة حرية شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ؛ من اجل تركيز تجربة الشعوب المضطهدة واتجاهها الانساني .

---

١) جريدة «الصحافة» العدد ٤٦٢ (٣١)

ان معركة الجزائر اصبحت معركة حرية الشعب الفرنسي نفسه المهدد في حرياته ونظامه الديمقراطي على يد الاجهزة الفاشستية التي تقود الحرب الاستعمارية في الجزائر . وهي ايضا معركة حرية شعوب اوروبا واستقرارها في وجه سياسة الاستعمار والحرب التي يجسدها حلف الاطلنطي ومنطق انقسام العالم الى معسكرين دوليين .

ان تدويل ثورة الجزائر اليوم هو ذروة نموها الثوري الاصيل .

ففي معركة الحرية في الجزائر ، تقف اليوم من جهة قوى الاستعمار الفرنسي وقوى الحلف الاطلنطي التي تتجمع فيها ومن حولها العناصر والمصالح الفاشستية الاستغلالية فيفرنسا وفي معسكر الاستعمار الغربي وعملاء الاستعمار والمنتفعين به في افريقيا والعالم اجمع .

وتقف من جهة اخرى قوى ثورة الجزائر التي تجسد ارادة ومصلحة جميع الشعوب المكافحة من اجل التحرر ومن اجل تصفية الاستعمار والاستغلال والتسلط في العالم اجمع ايضا .

واليوم اصبح تحسس جميع القوى والشعوب الحرة في العالم لمسؤولياتها تجاه معركة الحرية هذه في الجزائر وفي العالم ، يلزمها بالوقوف مع الجزائر ، كجبهة واسعة من الشعوب المعادية للاستعمار تشعر بمسؤولياتها تجاه الثورة ومتطلباتها في المرحلة الجديدة ، وتعمل على اعطاء تضامنها مدلولا عمليا في ميدان الكفاح المسلح .

وقد بدأت بوادر هذا الموقف العالمي الجديد في ثورة شعبنا في الجزائر في التأييد والدعم غير المحدودين اللذين اعلنتهما اخيرا قوى عالمية جديدة ، من المؤمل ان تتزايد باستمرار .

يا جماهير شعبنا العربي ،

ان الثورة في الجزائر ، اذ تدخل اليوم طورها الجديد في معركة تدويلها وانتصارها الحاسم ، لا تتطلب منا التأييد المعنوي والسياسي ، بل المشاركة الفعلية والوفاء لالتزاماتنا القومية .

ان المرحلة التي تقف على ابوابها ثورة الجزائر ، شبيهة بالوضع الذي تعرضت له الامة العربية اثناء العدوان الثلاثي على مصر بل أشد خطورة منه . وكما كان الشعب العربي مهيئا للاشتراك في معركة مصر في كل أقطاره ، ومستعدا لتوسيع الحرب ضد المعتدين حتى تشمل الوطن العربي كله ، عليه ان يعمل للاشتراك الفعلي في ثورة الجزائر الان ولتوسيع الحرب ضد الاستعمار الفرنسي لتشمل الوطن العربي كله .

ان على شعبنا في كل اقطاره وعلى الحكومات العربية في الاقطار المستقلة والمتحررة خصوصا ، مباشرة الاشتراك الفعلي في ثورة الجزائر ، بوضع الفنيين والمكافحين العرب ـ من المتطوعين وعناصر القوات المسلحة ـ تحت تصرف قيادة الثورة ، واعلان المقاطعة السياسية والاقتصادية لفرنسا والنضال لتصفية قواعد فرنسا وحلف الاطلنطي في أقطارنا ، وتصفية نفوذ ومصالح فرنسا ودول حلف

الاطلنطي في بلادنا .

ان ضمير شعبنا العربي قد اثقل بالمرارة والأسى وهو يرى نفسه بعيدا عن المشاركة العملية في حرب الجزائر التحررية . وهو ، في الوقت الذي يسمع فيه عن استعداد الصين الشعبية وغيرها من دول العالم لدعم الثورة ماديا وعسكريا دون تحفظ ، يسمع ايضا ان المعونة المادية الهزيلة التي أقرتها الجامعة العربية لميزانية حكومة الجزائر لم تسدد حتى الان من غالبية الدول العربية . والشعب يرى ان الطلبات الواقعية الصريحة التي قدمها وفد الجزائر في اجتماع الجامعة العربية الاخيرة في لبنان لم تلاق من الحكومات العربية الا التأييد اللفظي المفرغ من اي مضمون فعلي .

ان شعبنا يعتبر اليوم ثورته في الجزائر ، قضيته الاولى ومقياسه في الحكم على وطنية واخلاص الحكام العرب ، وهو لن يغفر للحكومات العربية موقفها المتخاذل من حرب ابادة شعب الجزائر ، المستمرة منذ ست سنوات . وسيكون حكم شعبنا على الحكومات المتخاذلة عن المشاركة الفعلية في الثورة ، اقسى من حكمه على الفئات الحاكمة التي كانت مسؤولة عن ضياع فلسطين .

يا جماهير شعبنا ،..

ان بادرة القوى الشعبية التقدمية في المغرب ، باعلان الكفاح لاجلاء القوات الاجنبية عن ارض المغرب وربط معركة الجلاء ، وتحطيم اتفاقية القواعد العسكرية التي عقدتها اخيرا حكومة المغرب مع فرنسا ، بمعركة تحرير الجزائر خطوة عملية في تجسيد وحدة النضال العربي وبداية لتوسيع حرب الجزائر يجب ان تستمر لتشمل الوطن العربي كله .

ان وفاءنا بالتزاماتنا القومية ، وتقديرنا للتضحيات والدماء التي بذلت سخية خلال هذه السنوات في ارض معركة العرب في الجزائر ، وادراكنا لخطورة دور الثورة لتصفية الاستعمار في بلادنا وفي العالم ، واهمية انتصارها في تغذية نضال شعبنا من اجل الحرية والوحدة ـ والاشتراكية ، واهمية انتصارها في تغذية نضال شعوب العالم من اجل التحرر والاشتراكية والسلم ، تدفعنا للدعوة الى بدء المشاركة العربية الفعلية في ثورة الجزائر وتحميل انفسنا جميعا مسؤولية تنفيذ مطالب الثورة من جماهير شعبنا وحكوماته في كل الاقطار ، وهي المباشرة في :

- المشاركة المسلحة في ثورة الجزائر .
- مقاطعة فرنسا سياسيا واقتصاديا والنضال لتصفية قواعد ونفوذ ومصالح فرنسا ودول الحلف الاطلنطي في بلادنا .
- تنظيم وتوسيع الدعم المادي والمعنوي الشعبي لثورة الجزائر في سائر الاقطار العربية وملاحقة الحكومات العربية لتنفيذ التزاماتها القومية .

والخلود لشهدائنا في كل معركة عربية !

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

كانون الثاني ١٩٦١

رسالة القيادة القومية حول الترخيص للحزب في القطر اللبناني

رفع المؤتمر القومي الرابع توصية للقيادة القومية يطلب فيها العمل على اخذ ترخيص لأحد فروع الحزب في قطر من الاقطار . وقد درست القيادة القومية هذا الموضوع وتبنت التوصية كقرار ورات ان قطر لبنان هو القطر الوحيد المهيأ في مثل هذا الظرف لنشاط الحزب العلني . لذلك طلبت من قيادة قطر لبنان بحث هذا الموضوع واعطاء رايها فيه . وبعد مناقشة هذا الطلب في قيادة قطر لبنان رات ان الترخيص للحزب ربما ينشأ عنه بعض الاضرار للحزب وابلغت القيادة القومية بوجهة نظرها والمحاذير التي راتها . وبعد مناقشة الموضوع من جديد امام القيادة القومية رات ان التحفظات او المحاذير التي اوردتها قيادة قطر لبنان هي اقل بكثير من الفوائد التي يمكن للحزب ان يحصل عليها في حال اخذ الترخيص . وامام رغبة القيادة القومية وبالنظر لاهمية الموضوع طلبت قيادة قطر لبنان من القيادة القومية توجيه رسالة معللة الى المؤتمر القطري الاستثنائي الذي انعقد مؤخرا لاقرار مشروع الموازنـــة .

وقد ناقش المؤتمر موضوع الترخيص بعد اطلاعه على رسالة القيادة القومية فوافق على مبدأ الترخيص وطلب من قيادة قطر لبنان اعداد ميثاق يتضمن المبادىء الاساسية للحزب وخطة الحزب السياسية في لبنان على ان يعرض امام المؤتمر القطري خلال مدة شهر لاقراره قبل تقديمه للسلطات وقبل رفعه للقيادة القومية لاعطاء رايها .

واليكم رسالة القيادة القومية الموجهة لاعضاء المؤتمر القطري (١) :

***

(١) القطر اللبناني : النشرة الدورية ، اذار ١٩٦١ .

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

الرفاق اعضاء مؤتمر قطر لبنان
تحية عربية ،

تنتهز القيادة القومية مناسبة انعقاد مؤتمركم لتوجه لكم تحياتها النضالية ، ولتعرب عن ثقتها في ان يتمخض اجتماعكم عن نتائج ايجابية ، ويسهم في تقديم توصيات مسؤولة بشأن الاوضاع العربية المستحدثة وأثرها على لبنان ، لتساعد القيادتين القومية والقطرية في مهماتهما .

وتود القيادة القومية بهذه المناسبة ان تشير الى توصية المؤتمر القومي الرابع، المتضمنة الطلب منها «العمل على توفير حرية العمل العلني للحزب في احد الاقطار العربية» . وقد درست القيادة اوضاع كافة المنظمات الحزبية في الاقطار العربية، فوجدت ان لبنان هو القطر الوحيد الذي تتوفر فيه امكانيات العمل العلني ، لذا قررت تكليف قيادة قطر لبنان بالعمل من اجل وضع هذه التوصية موضع التنفيذ.

وقد اطلعت القيادة على ملخص الآراء المعارضة للعمل العلني للحزب ، وارتأت توضيح ما يلي :

١ ـ تذكر القيادة القومية المؤتمر بان استراتيجية العمل الحزبي ، كما وضعتها المنظمات القيادية في لبنان ، وأقرها المؤتمر القومي الرابع ، تتطلب ان يكون لبنان مركزا لعمل الحزب القومي ، بكل ما يتطلب ذلك من توفير اقصى امكانيات العمل وتهيئة كافة وسائل الدعاية والنشر والعمل السياسي ، لابراز استراتيجية الحزب القومية ... وبديهي ان اجازة الحزب في لبنان ستهيء امكانيات كثيرة للعمل القومي ، وتكون عاملا فعالا في نجاح استراتيجيته العامة ، خاصة بعد التطورات الاخيرة التي تمت والتي يمكن ان تتم في المستقبل القريب .

٢ ـ وتود القيادة ثانيا ان تشير الى اهمية استحصال الحزب على الاجازة ، وفائدتها بالنسبة لعمل الحزب القطري في لبنان بما يلي :

أ ـ ان اجازة الحزب رسميا ، تعني بالنسبة لمعظم الفئات المعزولة عن الاتجاه العربي ، ان الحزب لم يعد غريبا عنها ، وبذلك يستطيع الحزب ان يسهم في كسر الطوق الذي ضربته الدعايات الاستعمارية والطائفية حول هذه الفئات ، ويفتح لها منفذا حيويا واتصالا حيا بالاتجاه العربي الصحيح .

ب ـ ان العمل العلني للحزب يحمّله مسؤوليات جديدة ، لم يكن يستشعر اهميتها في دور العمل السري ، كما يحتم على الحزب ان يعيش الواقع اللبناني ويدرس اوضاعه الاجتماعية والاقتصادية ليضطلع بالمهمات السياسية التي لا يمكنه بعد ذلك ان يتغاضى عنها ... وبذلك تتوفر للحزب الشروط اللازمة لان يصبح حزبا سياسيا ثوريا .

٣ ـ وتبين القيادة ثالثا ان الاعتراض على العمل العلني للحزب ، لا يمكن قبوله كمبدأ لما يأتي :

ا ـ ان حزبنا لا يخشى الدعوة جهارا لعقيدته التي هي وحدها التعبير الصحيح عن حاجات امتنا لذا فان القيادة تعتبر حرية العمل لنشر الدعوة فرصة ليس ممكنا ـبل واجباـ ان نستفيد منها الى اقصى حد ممكن ... اما لجوء الحزب الى العمل السري فناتج عن حالة اضطرارية تحتم عليه العمل بكل الوسائل والاساليب المتيسرة والتي يجب عليه تهيئتها . وطبيعي ان ذلك يعني انه في حالة العمل السري فانه يتحتم علينا ان نعمل دائما لنستفيد من كل المنظمات الشرعية الشعبية ، النقابية والسياسية ، واتخاذها واجهات للعمل الحزبي .

ب ـ ان القيادة تدرك المخاطر التي ربما يتعرض لها الحزب في حالة العمل العلني ، وتعرف الاخطاء التي يمكن ان يقع فيها ، ولكنها تدرك ايضا ان الحزب ربما يتعرض لمخاطر ويقع في اخطاء في حالة العمل السري قد تختلف نوعا عنها في حالة العمل العلني ، ولكن هذا الاختلاف لا يحدد كمية هذه المخاطر والاخطاء التي تحددها قدرة الحزب على السيطرة على نفسه .. وطبيعي ان مدى السيطرة لا يتوقف على حالة العمل وشكلها ، الا اذا كان العمل السري يعني الانعزال والعمل في الوسط المحدود ، وانما يتوقف على عمق ايمان الحزب بعقيدته ووعيه لسياسته واهدافه ومدى سيطرته على اجهزته ووسائل نضاله .

ج ـ ان العمل العلني لا يعني ، بأي حال من الاحوال ، تخلي الحزب عن تنظيمه المركزي ونبذه مبدأ الطاعة الحزبية . لذا فان العلاقات الحزبية بين مختلف القيادات والمنظمات ستبقى قائمة على الاسس التي حددها النظام الداخلي .

ودمتم للنضال ولرسالة امتنا الخلود

القيادة القومية

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

التعميم الشهري رقم ٢
منتصف كانون الثاني ١٩٦١
سري وخاص بالقيادات

الرفيق امين السر
تحية عربية ،

يشمل هذا التعميم عددا من القضايا الاساسية التي يهم الحزب معالجتها في المرحلة الحاضرة . ان بعض هذه القضايا تشمل احداثا تتطلب التنفيذ والمعالجة الآنية ، وبعضها يعرض جانبا من قضية ، تشكل جزءا من خطة الحزب المرحلية . الا ان الامور التي نعرضها هنا ، اذا كانت آنية ام طويلة المدى ، يجب ان يكون محتواها واسلوب معالجتها ورأي الحزب وسياسته حيالها ماثلة دائما في اذهاننا وموضوعة دوما موضع التطبيق ضمن جهاز الحزب ، فكريا وتنظيميا ودعائيا . كما ان اسلوبنا في معالجة بعض هذه القضايا ، يجب ان يكون مثالا لكيفية معالجة امور مماثلة ، قد تتطلب عملا عاجلا منكم ، هو ضمن صلاحياتكم ، وبذلك تنمي المبادرة الحزبية ، في جهازكم ولدى جميع اعضاء حزبنا .

واخيرا ان بعض ما يرد هنا ، لا يتطلب عرضه تفصيلا ونصا على جميع الاعضاء ، الا انه من الضروري ان يكون محتوى التعميم الشهري وما يتطلبه من اجراءات معروفا لدى جميع الاعضاء ، ومدارا للدراسة في الحلقات الحزبية . كما انه من الضروري ان تتخذ قيادتكم احيانا خطوات تفصيلية يتطلبها تنفيذ القرارات بما يناسب الظروف عندكم . لذلك فان من واجب جهازكم الدعائي دراسة هذه القرارات ووضع الخطة التفصيلية للتنفيذ ، ونقل سياسة الحزب وشعاراته الى اوسع الجماهير الشعبية .

اولا ـ استمرار حملة اضطهاد التنظيم النقابي والقادة النقابيين في ج٠ع٠م٠

ان طبيعة الحكم الفردي في الجمهورية العربية المتحدة التي اوضحتها النشرة

الدورية الثانية ومقررات المؤتمر القومي الرابع تحتم وجود واستمرار التناقض بين الحكم وبين المنظمات الشعبية ، وتجعل من اسلوب الحكم التعسفي اداة قمع ارهابية موجهة على الدوام الى كل جانب من جوانب التنظيم النقابي (الذي يخرج عن التوجيه المباشر والهيمنة الكلية للحكم ، والذي يستوحي سياسته وأسلوبه من رغبات ومصالح الاعضاء النقابيين) .

لقد نجح الحكم القائم في ج.ع.م في تصفية التنظيم الشعبي في الاقليم الجنوبي قبل الوحدة وايجاد هيئات نقابية وتنظيمات شعبية تكون ادوات في يد الحكم يستفيد منها لترسيخ الحكم الفردي وضرب الحركات الشعبية والنقابية الممثلة لارادة الجماهير والمعبرة عن مصالحهم السياسية والاقتصادية .

وبعد الوحدة حاول الحكم مستفيدا من الدعم الشعبي الذي حصل عليه نتيجة للوحدة ان ينقل تجربته البيروقراطية الى سوريا . فبعد ان تم له تصفية الاحزاب السياسية ، توجه الى شل نشاط العناصر التقدمية القيادية ، عن طريق ابعادها عن مراكز القيادة في التجمعات الشعبية ، وفي الوقت نفسه عمل على سلب تلك التجمعات والتنظيمات كل الحقوق التي تجعلها اداة تعبير حرة عن رغبات ومصالح منتسبيها .

ان المنظمات النقابية في سوريا ، والطلابية في اقليمي الجمهورية كانتا في الفترة الاخيرة هدفا دائما لنشاط محموم من اجهزة الحكم البوليسية ، لاخضاعها تحت سيطرتها الكاملة .

لقد كان قانون العمل المتبع حاليا في الجمهورية العربية المتحدة ، والذي يحرم العمال من كثير من حقوقهم الاولية واهمها حق الاضراب هو الواسطة التي استخدمتها السلطات لتمزيق وتفكيك الحركة النقابية في سوريا . فبالاضافة لحرمانه العمال من حق الدفاع عن مصالحهم عن طريق الاضراب عمل على التدخل في كيفية تشكيل النقابات نفسها حيث حول النقابات المركزية الكبيرة — والتي هي بطبيعة الحال اقدر واقوى على الدفاع عن حقوق العمال — الى منظمات صغيرة جزئت حسب الحرفة اولا ومن ثم حسب المنطقة . كما ان سلسلة من البلاغات الوزارية منها البلاغ المؤرخ في ٤—٤—١٩٦٠ حرمت النقابات من كل صلاحياتها وابسطها كيفية صرف وارداتها ، وجعل صرف اي مبلغ لشؤون النقابة مرهون بموافقة وزير العمل والشؤون الاجتماعية .

ويمكننا ان نلخص اسلوب السلطات في ضرب الحركة النقابية في الاجراءات التالية :

١ — تجزئة النقابات وتقسيمها وتفتيتها .

٢ — حرمان النقابات الموجودة حاليا من الصلاحيات الفردية التي تمكنها من القيام بواجباتها في الدفاع عن حقوق العمال عن طريق سن قانون العمل الجديد.

٣ — اضطهاد القادة النقابيين بواسطة التهديد والاعتداء والتسريح من العمل والاعتقال .

٤ — التسريح والطرد الكيفي لمجموعات كبيرة من العمال بقصد تهديد الطبقة

العاملة في رزقها وارهابها .

٥ ـ حث العمال على عدم الاشتراك في النقابات ونشر المفاهيم المعادية للنضال العمالي بين صفوف النقابيين .

٦ ـ التدخل في الانتخابات النقابية من قبل سلطات المباحث وتزوير نتائج الانتخابات .

٧ ـ اخضاع الترشيح للمناصب القيادية في النقابات الى اجهزة الاتحاد القومي ـ وقد تم «شطب» لوائح انتخابية كاملة لان اعضائها لم تتم «تزكيتهم» من قبل الاتحاد القومي .

ان هذه الاجراءات رغم طبيعتها التعسفية واسلوبها القسري ، لم تحقق النجاح الكامل الذي يبتغيه الحكم في السيطرة على الحركة العمالية ، فاوعز الحكم لاجهزة الامن والمباحث بحملة ارهاب ضد الطبقة العاملة وقادتها النقابيين على الاخص فشنت المباحث حملة من الطرد الكيفي والتهديد والاعتداءات وعمليات التحري والاعتقالات .

ونتيجة لهذه الاجراءات قرر مجلس اتحاد نقابات عمال الاقليم السوري تقديم استقالته الى السلطات ورفعها في مذكرته المؤرخة في ١٨ـ٧ـ١٩٦٠ والموجهة الى الرئيس عبد الناصر ، شارحا فيها اسباب الاستقالة والاعتداءات المتكررة على الحقوق النقابية للعمال مطالبا الرئيس باتخاذ الاجراءات التي توقف هذه الحملة المعادية .

ان اجراءات السلطة المحمومة ، قابلتها دوما وحدة عمالية نضالية ، وتصميم نقابي واع ، على صد تلك التجاوزات والوقوف بوجهها .

لذلك فان معركة الحرية النقابية ، لا زالت مستمرة وان الحادثة التي نوردها ادناه ما هي الا احد فصولها الاخيرة :

ففي ٢٦ـ١٢ـ١٩٦٠ اوعزت سلطات المباحث الى ادارة معامل الشركة الخماسية بنقل المناضل النقابي حمود خليفه ـ رئيس نقابة عمال النسيج التي حلتها السلطات بموجب قانون العمل الجديد ـ من محل عمله الى عمل اخر يستهدف عزله عن رفاقه العمال ، وقد احتج العمال على هذا الاجراء المخالف حتى لقانون العمل واضربوا احتجاجا . ونتيجة ذلك تدخلت السلطات وحاولت كسر الاضراب عن طريق توجيه الاتهامات للقادة العماليين . ولما لم ينفع هذا الاسلوب هاجمت الشرطة بالبنادق جموع العمال المضربين فجرح عدد منهم واعتقل عدد اخر يقدر ب ٤٣٢ عامل جلهم من القادة النقابيين ممن كانوا اعضاء في الحزب . ان هؤلاء المناضلين يعانون الان شتى انواع التعذيب في سجن المزة خاصة نفخ البطن بواسطة الماء وقد قررت السلطات احالة عدد كبير منهم الى محكمة امن الدولة بتهم شتى احداها «التهجم على القومية العربية» وحدد يوم ١٧ الجاري موعدا للمحاكمة .

ان حركة الاضطهاد والاعتقالات بين القادة النقابيين مستمرة . كما ان جماهير العمال تقف متحفزة للدفاع عن نفسها .

ان جميع اعضائنا الحزبيين مطالبون بمتابعة ودراسة موضوع هذه القضية

باهتمام بالغ وباتخاذ الاجراءات التالية :

١ ـ شرح هذه القضية للانصار والاصدقاء وتوضيح طبيعتها المعادية للحرية وللديمقراطية وبيان خطر مثل هذه الاعمال على الجمهورية العربية المتحدة ذاتها وعلى مستقبل الوحدة العربية .

٢ ـ ان موقفنا الحزبي من الجمهورية لم يتغير وان الخطة التي نتبعها هي في صميم مصلحة شعبنا في الجمهورية العربية المتحدة وجزءا من امانتنا لمسؤوليتنا في الدفاع عن الوحدة العربية . ان موقفنا من الحكم هو موقف المعارض الذي يرمي الى تصحيح الانحرافات الكامنة في جوهر الحكم واسلوبه وليس موقف المعادي الذي يرمي لهدم الحكم والاجهاز عليه .

٣ ـ القيام بحملة احتجاج وضغط من قبل جميع المنظمات الطلابية والعمالية والمهنية على سلطات حكومة ج.ع.م لفرض وقف الحملة المعادية للحركة النقابية ، وفي سبيل اطلاق سراح القادة النقابيين المعتقلين وارجاع العمال المسرحين .

ان حملة الضغط والاحتجاج يجب ان تكون في اسلوبها ضمن خطة الحزب وان توضح انها تستهدف مصلحة الجمهورية العربية المتحدة وتستوحي هدفها من رغبتها في المحافظة على سمعة الجمهورية وعلى مستقبل الوحدة العربية ، وان تبين ان القادة النقابيين ومن ضمنهم المناضل النقابي حمود خليفه هم طليعة الحركة التقدمية العربية وانهم من خيرة المناضلين في سبيل الوحدة والمدافعين عنها وان اضطهادهم سيضعف القوى الشعبية في الجمهورية وسيسهل الطريق امام الرجعية واعداء الوحدة ، ويطلب تعميم هذا المطلب على كافة المنظمات الاشتراكية السياسية والنقابية والطلابية والاستفادة من هذه المنظمات لحماية القادة النقابيين في الاقليم الشمالي ولحماية الحركة الشعبية بصورة عامة في الجمهورية العربية المتحدة .

ثانيا ـ الحركة الطلابية العربية

تعرضت الحركة الطلابية في اقليمي الجمهوريه لاضطهاد مماثل لما حدث لنقابات العمال وللاسباب نفسها كما اقترنت هذه الحملة بمخطط شامل الجوانب اتبعته سلطات الجمهورية للسيطرة على الحركة الطلابية العربية .

لقد كان وضوح موقف الحزب المستقل عن الجمهورية ونقده للجوانب المنحرفة في الحكم بداية حملة بوليسية ترمي الى ابعاد العناصر التقدمية ـ وخصوصا اعضاء حزبنا ـ عن قيادة الحركة الطلابية وعن امكانية توجيهها .

لقد كان الاتحاد العام للطلاب العرب هدف الحملة ، فقد تعرض لسلسلة من المضايقات والتهديد بقطع المعونات خصوصا بعد ان علمت السلطات بالنية المتجهة لعقد المؤتمر العام للاتحاد في المغرب ، بعيدا عن السيطرة المباشرة لسلطات المباحث.

وفي محاولة السيطرة على الاتحاد قامت سلطات المباحث بتدخلات سافرة في انتخابات الروابط الطلابية الموجود مقرها في القاهرة ودمشق فمن تزوير مباشر في الانتخابات ، الى غلق مقرات الروابط واعلان حلها او ابطال انتخاباتها من جهة ،

ومن قطع المعونات عنها وتهديد قياداتها بقطع المنح او الطرد من جامعاتهم او محاولة اغرائهم بالمعونات والمنح من جهة اخرى . وفي الوقت الذي تستمر فيه حملة الارهاب والتهديد ضد المنظمات الطلابية داخل الجمهورية عمدت السلطات الى تنفيذ مخططها في السيطرة على جميع المنظمات الطلابية العربية خارج الوطن . فخصصت الاموال اللازمة لهذا الغرض وعمدت الى تعيين موظفين في كل سفاراتها مهمتهم العمل على السيطرة على الحركة الطلابية بالتعاون مع العملاء ورخيصي الذمم من الطلاب .

وقد حدثت تدخلات سافرة في انتخابات جميع الروابط الطلابية العربية في اوروبا ونذكر على سبيل المثال انتخابات الروابط في النمسا والمانيا وسويسرا . ان حزبنا اذا ما احسن احكام خطتـه وتحلى منتسبوه بالوعي والنشاط والانضباط سيخرج دون ريب منتصرا في جميع هذه المعارك .

لذلك فاننا اذ ننبه جميع منظمات حزبنا للاهتمام بالعمل الطلابي وعدم اهمال اي جانب منه نتطلع لمزيد من الانتصارات لحزبنا في قيادته الواعية للحركة الطلابية العربية . كما اننا نطالب بالمزيد من الحذر والوعي تجاه هـذا المخطط الهدام التي تعمل سلطات الجمهورية على تنفيذه ونطالب باليقظة الكاملة في دراسة التطورات والعمل على سد اي ثغرة في تنظيم الحركة الطلابية ، ونوصي على الاخص بالالتفاف والدفاع عن الاتحاد العام للطلاب العرب .

كما ان الحركة الطلابية لطلاب الجمهورية العربية المتحدة قد تعرضت بدورها الى تصفية شاملة جعلت الاتحادات رهينـة لادارات الكليات بما لها مـن سيطرة بموجب احكام القانون كما حدث في انتخابات طلاب جامعة دمشق .

ثالثا ـ الدور التخريبي لقيادة حركة القوميين العرب

ان اية حركة او تنظيم حزبي ، لا بد ان يكون لها موقفا من الاحداث السياسية وموقفا من الواقع الاقتصادي الاجتماعي . وعلى ضوء هـذا الموقف الكامل يمكن تصنيف هذه الحركة في سير التطور التأريخي وتعيين الفئات الشعبية التي تدافع عن مصالحها ، وتوضيح معالم وصفات هذه الحركة العامـة واسلوبها في العمل السياسي والتنظيمي . وحركة القوميين العرب ، بدأت تأخذ الان معالمها وتتوضح خصائصها . ولا بد من دراسة معمقة واسعة لهـذه الحركة لرصد خط سيرهـا السياسي ومعرفة مستقبلها وتحديد نهايتها . وحتى تتم هذه الدراسة لا بد مـن توضيح الخطوط العامة لها وتوضيح حقيقتها بصورة عامة على ضوء دراسة تطورها التاريخي . يمكننا القول بصورة عامة ان حركة القوميين العرب تكون جزءا مـن اليمين العربي ، وكان يمكن ان يكون لها دور كبير في الدفاع عن مصالح اليمين .. ان بدء نشوء هذه الحركة يشير الى بداية مشبوهة ، حيث كانت لهـا قبل عشر سنوات اتصـالات وارتباطات مـع الحكام والسياسيين الرجعيين العملاء امثـال (فاضل الجمالي . اميل البستاني ، اكرم زعيتر ، وآخرين) وكانت في تلك الفترة لا تخفي عداءها للاشتراكية والنضال الشعبي، بل جعلت مهمتها محاربة الاشتراكية

وتسفيه الديمقراطية والنضال (الشعبي) بالتستر وراء الدعوة للوحدة العربية ، حتى في ظل الاوضاع الاستعمارية . وهي بذلك اسهمت في وضع تناقض فكري بين الوحدة العربية من جهة والديمقراطية والاشتراكية من جهة اخرى . كما ان موقفها من حلف بغداد ظل في الفترة الاولى غامضا ومشبوها ، حتى جرفها التيار العربي الشعبي المتحرر واضطرها ، مع كثير من المنظمات اليمينية الانتهازية ، على الالتحاق بالركب الشعبي المعادي للاستعمار . وعلى ضوء معركة النشأة الاولى لهذه الحركة ومواقفها السياسية ، يمكننا ان نحكم عليها بانها حركة غير شعبية لا تؤمن بالنضال الشعبي المنظم ، فلم تنزل الى الشارع والمعمل والحقل ولم تمتهن الكفاح الثوري اسلوبا لها لتحقيق اغراضها . واننا نستطيع ان نحدد ملامحها الفاشستية في كثير من تصرفاتها منذ نشأتها . وقد كان لقيام الحكم الفردي في الجمهورية العربية اثرا بارزا في اجراء تحول في خط سير هذه الحركة ، اذ تحولت كليا الى حركة مهيأة دائما للعمل في خدمة الحكم ، فاصبحت حركة ذيلية فقدت كل صفاتها التقدمية التي كان من الممكن ان تحملها في هذه المرحلة ، وغدت تمثل القدم الثابتة في حركة التحرر العربي داخل الجمهورية العربية على الخصوص .. ونظرا لتجرد هذه الحركة من اي محتوى تقدمي او ثوري في المرحلة القائمة ، وابتعادها عن اسلوب النضال الشعبي فقد بدأ اسلوب وطابع العصابات يغلبان عليها سواء في العمل السياسي او الشعبي او التنظيمي . واننا نستطيع ان نتنبأ لهذه الحركة ان تقف كليا في صف الرجعية والاستعمار في المرحلة القادمة . لولا الامارات العديدة التي بدأت تظهر على هذه الحركة وتؤكد على انها ستتلاشى كليا مع انتهاء هذه المرحلة .. وربما ستسهم ببعض افكارها في السياسة والتنظيم واشخاصها ، في حركة اخرى سيعتمدها الاستعمار في المرحلة القادمة .

ان حاضر هذه الحركة يشير الى انها بدأت تعمل ضد الحركة العربية التحررية التقدمية على عدة خطوط .. منها التعاون في مجالات عديدة مع زمرة الريماوي ، خاصة في قضايا انتخابات الطلبة ... ومنها ان بعض العناصر الانتهازية التي لفظها الحزب وجدت طريقها بسهولة الى العمل داخل هذه الحركة ضد الحزب .. ومنها اتخاذ عناصر هذه الحركة من الطلاب ، اداة في يد المباحث في اقليمي الجمهورية لتخريب الحركة الطلابية وضرب وحدتهم .. ومنها مساهمة هذه الحركة كقيادة وكأفراد كثيرين في التجسس على الحزب ورفع تقارير عن نشاطه ونضاله الى المباحث في ج.ع.م. نظرا لوجود ارتباطات عديدة لبعض افراد هذه الحركة مع دوائر مخابرات عديدة عربية وغير عربية ، فقد تأكد للقيادة وصول بعض الاخبار عن رفاقنا عن طريق بعض افراد هذه الحركة ، الى جهات عديدة منها الامن العام في العراق . هذا وقد حاولت قيادة هذه الحركة مؤخرا في العراق تنظيم حركة اغتيالات واعتداءات على رفاقنا واصدقائنا المناضلين الذين يصمدون وحدهم الان في وجه الحكم الفردي المنحرف .

ان القيادة القومية متأكدة تماما ان محاولات هذه الحركة لن تنال الحزب بأذى كبير ، وان ضوضاء حركتهم التي يحاولون ايجادها على طريقة رجال العصابات

واسلوبهم ستمضي دون ان تترك وراءها اثرا ، وستتبخر على وهج الكفاح الدامي الذي يخوضه حزبنا . الا ان ادراكنا لكنه هذه الحركة وحقيقة اهدافها واعمالها ، لا يعني اننا نضعها الان في صف الاعداء المباشرين ، لان الحزب ما زال يستطيع ان يحقق بالتعاون المحلي والقطري احيانا ، انجازات مهمة لتطوير الوضع او لتنفيذ مخططه الموضوع ... كما تريد القيادة القومية ان تؤكد على اهمية ادراك ان ثمة اشخاص عديدين يسقطون ضحايا بريئة نتيجة وجود دوافع طيبة ونوايا خيرة في نفوسهم . اجتذبتهم شعارات هذه الحركة البراقة الفارغة .. او نفروا من الحزب بنتيجة تصرف خاطىء تجاههم من رفيق او منظمة حزبية لذا يترتب علينا ان نعمل لانقاذ هذه الضحايا قبل ان تتشوه ، كما يمكن استخدام هذه العناصر كقوى تضغط على قياداتها لايجاد تناقضات داخل الحركة . وليكن اسلوب العمل مع هذه الحركة ومع اعضاءها كالتالي :

١ ــ الاتصال بقواعد هذه الحركة ، خاصة الجدد ممن يتوسم فيهم الصدق والعفوية ، والطلب منهم الضغط على قياداتهم لنبذ الاسلوب المتبع الان من قبلهم ، والمذكور قسما منه فيما سبق ، واقامة تعاون جدي بين الحركة وبقية المنظمات الحزبية العاملة في الوطن العربي لحماية منجزات حركة التحرر العربي من التبعثر والضياع .

٢ ــ الانتباه الشديد لعدم الانجرار الى معركة مع قواعد هذه الحركة ، وترك كل ما يؤدي الى ان تأخذهم العزة بالاثم ، وتجنب الهجوم او النقد الصريح والالتجاء الى الاسلوب الذي تمليه رغبتنا في هذه المرحلة للتعاون مع هذه الحركة كقيادة واعضاء ... ويستحسن ان يسبق ذلك اقامة علاقات شخصية متينة مع اعضاء هذه الحركة ، تهيؤهم نفسيا لان يتقبلوا نقدنا وطلباتنا بروح ايجابية متفتحة .

رابعا ــ الريماويون في خدمة حكام الاردن

جند الريماويون كل ابواق دعايتهم القذرة ضد الحزب عندما طهر صفوفه منهم . ومن ضمن ما اطلقوه من دعايات كاذبة وجندوا بعض صحف لبنان الاجيرة لنشره في ربيع العام الماضي اشاعة التقاء بين الحزب وحكام الاردن الخونة .

ولم يشأ الحزب في حينه ان يرد على دعوى رخيصة كهذه فتاريخ الحزب ونضاله المعروف لدى كل الجماهير ابلغ رد ممكن ... الا ان الاحداث تأبى الا ان تبرهن على ان الخيانة لا حدود لها وان اعداء الحزب هم الذين سيكونون عاجلا ام آجلا في خدمة الخونة من الحاكمين واسيادهم من عملاء الاستعمار .

وها هي عصابة الريماويين الذين استأجرتهم مخابرات الجمهورية العربية المتحدة لضرب الحزب تبرهن كل يوم عن خيانة جديدة لاسيادهم الجدد فقد ارتمى قسم كبير منهم داخل الاردن وخارجه على اقدام حكام الاردن العملاء . بالامس سمع الراي العام افادات قاسم الناصر ، وسمع قبله مساء كل يوم صوت جلال العباسي يذيع من اذاعة الملك حسين التعليقات التي تمجد الحكم الخائن

والآخرين بعد ان قدموا اعترافات كاملة عن كل ما يعرفونه عـن الحزب ومناضليه اصبحوا يشتغلون علانية في جهاز البوليس السري الاردني . وستكشف الايام عن مدارس جديدة في الخيانة غذاها عبد الله الريماوي واشبعها بروح الخيانة حتى لم تعد تجد في قرارة وجدانها ما يلزمها بالاخلاص لشيء .. وهذا مـا يفسر لنا تلك الاعترافات التي قدمها الريماويون من قاسم الناصر الى فيصل زريقات الى علي السقريني وغيرهم .

حول غلق جريدة الصحافة

تجدون ضمن هـذا التعميم قرار القيادة القومية باصدار مجلة شهرية تعالج القضايا السياسية والفكرية . كما تجدون ايضا التعليمات الخاصة عن الاشتراكات في هذه المجلة وعن الاشتراكات التي جمعت سابقا لجريدة الصحافة .

الا ان ما نود الاشارة اليه هو بعدما وردنا من تعليقات غـير مسؤولة حول قرار غلق جريدة الصحافة نذكرها هنا كمثال علـى اسلوب يتبعه بعض الاعضاء والقيادات الحزبية في معالجة مشاكل الحزب .

تعليقا على قرار غلق الجريدة وردتنا من احـدى المنظمات الحزبية الطلابية الملاحظة التالية «شعبتنا تستنكر اغلاق جريـدة الحزب الوحيدة لاعتقادنا بعـدم كفاية المبرر المالي لذلك من جهة ولضرورة وجود جريدة ناطقة باسم الحزب خاصة وان لحزبنا جماهيرية واسعة» .

لقـد تبع قرار غلق الصحافة تعميم حزبـي اوضح اسباب الغلق ووضحنا المسألة في حينه ضمن الجوانب التالية :

أ ــ ان الصحافة تكبد الحزب خسارة شهرية كبيرة بالنسبة الى موارد الحزب، وان الحلول التي وضعهـا المؤتمر القومي لم تكن ناجعـة في معالجة العجز المالي اي ان الجريدة لا يمكن ان تستمر الا بايقاف جانب آخر من جوانب نشاط الحزب.

ب ــ اوضحنا ان الجريدة ممنوعة مـن دخول العراق والاردن والسعودية وسوريا والمغرب وتوزع للمشتركين فقط في بقية الاقطار العربية خوف المصادرة كما بينا ان سياسة الحزب في لبنان وخطته لا تتطلب جريدة يوميـة ولا تحتمل موارده حتى بعض هذا العبء .

ج ــ معلوم ان الصحافة بظروفها وطبيعة اخراجها لا تقوم ولا يمكن ان تقوم بنفس الدور الذي كانت تقوم به جريدة البعث بحكم ظروف الحزب في لبنان .

د ــ ان الحاجة لجريدة حزبية امر معلوم ومعروف وكلنا يتفق على ان القيادة القومية هي اقدر قيادة على تقدير حاجات الحزب واشدها حرصا ومسؤولية على تلبية تلك الحاجات . وواضح مما سلف ان جريدة الصحافة حتى لو توفرت لها كل اسباب الصدور ومن ضمنها المالية غير قادرة على سد تلك الحاجات . اي ان معنى ذلك ان الحاجة ما زالت موجودة فالقيادة تكون مستمرة حتما في البحث عن وسائل تلبيتها عن طريق اصدار جريدة بشكل آخر في لبنان كما سيحدث آنيا

او في قطر آخر كما نأمل ان يحدث .

هـ ـ لقد سبق اغلاق الصحافة حملة طلب اشتراكات وحددنا شهرا واحدا لجمعها من تاريخ البلاغ وحتى نهاية ذلك الشهر لم يكن قد وصلنا جواب على حملة الاشتراكات من غالب المنظمات . كما وانه بعد قرار الغلق مباشرة اصدرنا تعميما حزبيا حول الوضع المالي الحزبي اوضحنا فيه ان الحزب بحالة مالية سيئة رغم غلق الجريدة وان تأخر المنظمات في تسديد حصتها سيؤدي الى توقيف بعض جوانب العمل الحزبي الاخرى . وحتى لو افترضنا انه لا توجد اي مبررات اخرى عدا المالية لغلق الجريدة ، فان مجرد عدم توفر المال هو عامل قسري يوقفنا عن الاصدار مهما توفرت الرغبة لدينا ولدى بقية الرفاق .

وبعد مراجعة سجل المنظمة الحزبية التي استنكرت غلق الجريدة نجد الرفاق المذكورين مقصرين في النواحي التالية :

١ ـ رغم التأكيدات الحزبية والنداءات لم تكن المنظمة الحزبية مشتركة باكثر من عددين من الجريدة حتى اشهر خلت .

٢ ـ ان عدد غير المشتركين من اعضاء الشعبة والانصار لا يزال حتى الان عددا كبيرا وربما الاغلبية .

٣ ـ ان الشعبة لم تسدد لحد الان اي جزء من حصتها المالية للقيادة القومية عن هذا العام . ومن هذه النقاط نستنتج بسهولة ان راي الشعبة نتج عن انفعال عاطفي ضد عدم وجود صحيفة للحزب وهذا طبيعي . الا ان صياغة العاطفة كقرار وعدم دراسة اسباب الغلق دراسة واعية مسؤولة ودون تقدير كامل حتى المسؤولية الشعبية نفسها ، واخيرا دون تقديم اي اقتراح مدروس للتغلب على الاسباب التي ادت الى غلق الجريدة يدل على انفعال في العمل الحزبي وسطحية لا مسؤولة يجب ان لا تكون اسلوبنا في العمل الحزبي اطلاقا .

واخيرا ان «الاستنكار» هو آخر تعبير يمكن ان يستعمل عند مناقشة قرار حزبي ، من قبل رفاق حزبيين مسؤولين .

اننا نأمل من رفاقنا الذين اخذناهم مثلا ان يعتبروا بنقدنا وان يكون في هذا التحليل مثالا لنا عن ضرورة الشعور بالمسؤولية في اتخاذ اي قرار حزبي وفي تحري الدقة والايجابية عند صياغته .

الاحتفال باعياد الوحدة

ان العيد الثالث لقيام الوحدة بين اقليمي الجمهورية العربية المتحدة في ٢١ شباط القادم ، مناسبة هامة لاعلان موقف الحزب من الوحدة وتوضيح سياسة الحزب حيال الجمهورية العربية المتحدة .

لقد داب الحزب دوما على ان يكون في طليعة المحتفلين بهذه المناسبة القومية الكبرى . واليوم حيث يقف الحزب بجراة ليوضح الاسلوب الصحيح للوحدة وليدفع الاخطار المحيقة بها والانحرافات التي طرات عليها مطالب باكثر من اي وقت مضى

لان تشارك في احتفالاته اوسع تجمعات جماهيرية تشهدها هذه الاحتفالات .

وذكرى الوحدة ستكون ايضا مناسبة ، تحتفل فيهـا المؤسسات الرسمية للجمهورية وهيئات اخرى شعبية ، تعبر عن الوحدة بمفهومها السطحي الضار الذي يربطها بفرد ونظام حكم فردي . ان احتفالات من هذا النـوع قد تخلق في اذهان بعض اعضائنا ومنظماتنا انفعالا سلبيا ضد الاحتفال بعيد الوحدة او علـى الاقل تذهب حماسهم واندفاعهم اللازمين لانجاح الاحتفالات الحزبية . ان الوقوع في مثل هذا الانفعال خطأ كبير ، قد يعكس على الحزب موقفا من الوحدة ، هو غير موقفه وسيحرمه من مناسبة جماهيرية كبرى لعرض آرائه وسياسته .

ان القيادة القومية تطالب المنظمات الحزبية ان تكون احتفالاتها بالوحدة هذا العام اوسع احتفالات شهدها الحزب وان تتخذ هـذه الاحتفالات مناسبة هامـة لتركيز مفهومنا للوحدة وراينا في تطبيقاتها ، وفي الوقت نفسه نعرض فيها وجهة نظرنا عن اوضاع الجمهورية العربية والاخطاء التـي تكمن في سياستها الحاضرة والاخطار التي تحيق بها فيما لو استمرت في سلوك هذا السبيل .

لذلك فان كلمات الخطباء يجب ان تكـون ضمن توجيهات الحزب السابقـة وضمن الخطوط التالية :

ا ـ ان الوحدة مطلب حيوي للجماهير تحققه بنضالها الشعبي عـن طريق منظماتها السياسية وعلى راسها حزبنا المناضل .

ب ـ ان الحكم الفردي القائم في الجمهورية العربية المتحدة يعرقل التفاعل الشعبي بين اقليمي الجمهورية ويضعف الالتفاف الشعبي العربي حـول الوحدة وبالتالي يعرضها لخطر الانعزال عن الشعب العربي داخل الجمهورية وخارجها .

ج ـ ان ما يحدث في الج.ع.م. مـن اضطهاد للحركة الشعبية والمنظمات النقابية التي اسهمت بشرف وجدارة في الكفاح من اجل الوحدة ، لن يخدم الا القوى الرجعية والاستعمارية التي تتحفز لفك الوحدة . وان التهمة الحقيرة الموجهة للقادة النقابيين والتفاف العمال حول ممثليهم الحقيقيين ، من ان العمال قد هتفوا ضد القومية العربية ، واستخـدام الوحدة والعاطفة القومية لتمزيـق وحدة العمـال والقضاء على مطاليبهم المشروعة ، تشكل انحرافا في الاتجاه القومي لرمي الحركة القومية في احضان الاستعمار والرجعية .

د ـ ان الوحدة بين سوريا ومصر ، قامت لتشكل نواة للوحدة الكبرى ولكن سياسة الحكم الحاضرة واسلوبه يضعفان امكانيات دخول اقطار اخرى ضمن اطار الوحدة القائمة .. واستمرار الحكم علـى سياسته واسلوبه سيؤدي نهـائيا الى تجميد الوحدة في حدودها القائمة وبالتالي تتحول هذه الوحدة الى نقطة الضعف في الحركة القومية بدلا من ان تكون نقطة الارتكاز لانطلاق جديد .

هـ ـ التأكيد علـى دور الحزب الرئيسي في تحقيـق الوحدة بـين اقليمي الجمهورية ، وبالتالي فانه ما زال على موقفه في الدفاع عنها بكل الوسائل ، وان موقف الحزب الحالي من الجمهورية ونقـده لاخطاءها انما هـو الموقف الايجابي الوحيد للدفاع عن الوحـدة . على ان يقترن ذلـك دائما بفضح اساليب ودعايات

الشعوبيين والانفصاليين اعوان الرجعية والاستعمار .

و ـ التأكيد على الترابط الحيوي بين شعارات حزبنا في الحريــة والوحدة والاشتراكية وتوضيح اهمية الحرية ضمن الوحدة لتهيئة اسس تحقيق الاشتراكية.

هذا وان القيادة القومية ستصدر دراسة او بيانا قبل هذه المناسبة ، وتطلب ان تتخذ هذه الاحتفالات مناسبة لتعميم هذا البيان جماهيريا .

مكتب الامانة العامة

٣١ كانون الثاني ١٩٦١

مذكرة لمؤتمر وزراء الخارجية العرب
حول قضيتي فلسطين والجزائر

في ٣١ كانون الثاني ١٩٦١ اجتمع مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد وسط اوضاع سياسية خطيرة . فقضية الجزائر كانت قد دخلت مرحلة حاسمة ، وخطة اسرائيل لتحويل مجرى نهر الاردن قد بدأت تتضح للرأي العام العربي ، ووكالات الانباء كشفت عن جهود ضخمة تبذلها اسرائيل لحيازة الاسلحة الذرية في الوقت الذي بلغ تسابق بعض الحكومات العربية اشده في انشاء اجهزة فلسطينية تابعة لها سيما حكومة عبد الكريم قاسم . في مثل هذه الظروف تقدم الحزب بمذكرة لمؤتمر وزراء الخارجية شرح فيها موقفه من هذه القضايا القومية معلنا مطالبته بضرورة تنفيذ مطاليب حكومة الجزائر التي تقدمت بها في مؤتمر الجامعة العربية في شتورا ودعم الثورة سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، واكدت ضرورة اطلاق حرية شعب فلسطين بتنظيم نفسه في جبهة تحرير فلسطينية ، وعدم زج قضية فلسطين في السياسات الاقليمية . وفيما يلي نص تلك المذكرة :

مذكرة حزب البعث العربي الاشتراكي
حول
● قضية فلسطين
استثمار مياه الاردن ، السلاح الذري لاسرائيل ،
الكيان السياسي لشعب فلسطين ،
● قضية الجزائر
قدمت الى مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد

السادة اعضاء مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية المحترمين

تحية عربية ،

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يغتنم فرصة انعقاد مؤتمركم هذا في بغداد

لبحث اهم القضايا العربية في الظرف الحاضر ، ليقدم لكم رأيه في هذه القضايا وليعلن لكم عن مدى تتبع الرأي العام العربي الشعبي لاعمال مؤتمركم هذا واهتمامه بالاطلاع على كافة وجهات النظر في القضايا المطروحة امامكم ليشارك في اعطــــاء الراي الصحيح ويتحمل تبعات رايه هذا .

ان معركة العرب مع الاستعمار والصهيونية والتخلف تتطلب حشد كل قوى الشعب العربي النضالية . وحشد هذه القوى ضروري الان اكثر من اي وقت مضى لانجاح القضايا التي يبحثها مؤتمركم وعلى راسها مشاريع اسرائيل لزيادة قوتهــا العسكرية والاقتصادية العدوانية ، وقضية الكيان السياسي لشعب فلسطين وقضية دعم كفاح الجزائر في سبيل الاستقلال .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يطالبكم بعرض القضايا الخطيرة التـــــي يواجهها شعبنا بكل وضوح على جماهير الشعب في مختلف اقطارنا ، وافساح مجال حشد قوى الشعب النضالية وتنميتها ، بازالة كل ما يعيق الحريات السياسيــة والتنظيم السياسي والنقابي لجماهير شعبنا ويبعدها عن قضيتها ويعطل فعاليتها النضالية الضرورية لمتابعة الكفاح الجدي ضد الاستعمار والصهيونية .

ان من واجب مؤتمركم ان يصارح الراي العام العربي بحقيقة أخطار استمرار اسرائيل في تمتين قوتها العسكرية والاقتصادية باستثمار صحراء النقب وتأهيلها لاستيعاب ملايين جديدة من المهاجرين المتدربين على القتال ، ودأبها على حيـازة الاسلحة الحديثة وخصوصا السلاح النووي ، وخطورة استمرار معالجة قضيـة الكيان السياسي لشعب فلسطين بأسلوب المهاترات والنزاعات الحكومية ، وخطورة استمرار اهمال الدعم العربي لثورة الجزائر . من واجب مؤتمركم ان يعالج هذه القضايا بأمانة وعلى ضوء الواقع العربي الشعبي والحكومي ويتخذ المقررات العملية التي تتطلبها الاحداث ، ويدعو جماهير الشعب العربي للمشاركة في تحمل تبعات هذه المقررات ، ويفسح المجال لها لتحمل مثل هذه التبعات .

ان من واجب مؤتمركم ان يتجنب نهائيا اسلوب اتخاذ المواقف الغامضة والهاء الرأي العام بالمقررات الحماسية التي لا تعطي اي مردود ايجابي . ان الرأي العام العربي يطالبكم باتخاذ مقررات حاسمة ويحملكم مسؤولياتكم كاملة فيما تعالجون من قضايا .

اولا : قضية فلسطين

ان الدول العربية قد التزمت في جميع مقررات مؤتمراتها السابقة بتأكيد عروبة فلسطين وسعي حكوماتها للقضاء على الصهيونية واستعادة الارض المغتصبة. وعلى الرغم من اهمية تكرار هذا الالتزام في تأكيد الموقف المبدئي من قضيـــة فلسطين ، الا ان هذا التكرار غير المرتبط بأي عمل ايجابي اصبح باعثا على القلق. خصوصا وان الرأي العام العربي لا يجد من الحكومات العربية اي موقف ايجابي

لمواجهة اعمال ترسيخ الأسس العدوانية لدولة اسرائيل وخطط زيادة قوتها العسكرية والاقتصادية .

ان الراي العام العربي يطالب مؤتمركم بوضع خطة واقعية لمواجهة خطر تزايد القوى العسكرية والبشرية العدوانية لدولة اسرائيل كخطوة اولى في استراتيجية تحرير الارض المغتصبة واستعادة حقوق عرب فلسطين ، ليحاسب الراي العام العربي كل حكومة عربية على انجازاتها في هذا الخصوص وتحاسب هذه الحكومات نفسها في المؤتمرات القادمة .

استثمار اسرائيل لمياه الاردن

ان مسعى اسرائيل لتحويل مجرى نهر الاردن ، او لاستغلال مياهه بطريقة اخرى بغية استثمار منطقة النقب وتوطين ثلاثة ملايين مهاجر جديد ، اصبح يقلق الراي العام العربي كثيرا . خصوصا وان الحكومات العربية تقف مكتوفة الايدي امام هذا العمل العدواني الذي يضاعف قوة اسرائيل العسكرية والاقتصادية والبشرية العدوانية .

ان اسرائيل تعمل يوميا ، وترصد المبالغ الهائلة في موازنتها منذ سنوات لتنفيذ كافة مراحل مشروع استغلال مياه الاردن داخل الاراضي المحتلة . وتعطي هذا العمل ، بدعايتها العالمية الضخمة ، طابع التنمية الاقتصادية البريئة والجهد العصامي الذي يحول صحراء النقب الى جنات عدن ، لتضع الحكومات العربية امام امر واقع جديد في المستقبل ، فتفرض اقتسام المياه معها .

والحكومات العربية تتجاهل القضية كأنها ليست عدوانا على المنطقة العربية كلها ، وتمتنع حتى عن كشف حقيقة المشروع للراي العام العالمي كخطة عسكرية عدوانية بالدرجة الاولى .

لقد حان الوقت لكي تتدارك الحكومات العربية موقفها الخاطىء والخطر حتى الان ، وجدير بمؤتمركم ان يخرج بخطة جريئة وفعالة تكشف حقيقة المشروع العدوانية وتمنع اسرائيل من استمرار تنفيذ مراحله حتى داخل الارض المحتلة ؛ وتحضر الراي العام العربي والعالمي للتدخل بالقوة لمنع أسرائيل من استخدام مياه الاردن في تنفيذ مشروعها العدواني الخطير .

ان الاكتفاء بتحويل روافد نهر الاردن الموجودة في الاقطار العربية المجاورة لحرمان اسرائيل من قسم من المياه ، لا يكفي لاحباط هذا المشروع الخطير ، ويؤدي الى اقتسام المياه مع اسرائيل ، وفق المشاريع الاستعمارية التي سبق ان رفضها العرب، كمشروع جونستون وغيره .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يطالبكم بالعمل على :

١ ــ فضح طبيعة مشروع استغلال مياه الاردن العسكرية العدوانية ودعوة الراي العام العالمي والمنظمات الدولية للضغط على اسرائيل من اجل ايقاف اعمال تنفيذ مراحل هذا المشروع العدواني داخل الاراضي المحتلة .

٢ ـ اثارة القضية دوليا والتدخل للحؤول دون استمرار تنفيذ المشروع في حالة عدم ايقاف اعماله بواسطة الضغط الدولي .

٣ ـ منع اعمال تحويل مجرى نهر الاردن بالقوة وفي كل الاحوال داخل المنطقة المجردة وداخل المنطقة المحتلة ، ومنع استغلال مياه الاردن وطبريا بواسطة المضخات داخل الاراضي المحتلة نفسها .

ان الراي العام العربي يعرف ان منع تحويل مجرى مياه نهر الاردن او استخدامها بوسيلة اخرى داخل المنطقة المجردة وداخل المنطقة المحتلة ، امر ممكن من حدود الاقليم الشمالي للجمهورية العربية المتحدة . ويعرف ان حق العرب في ايقاف اعمال المراحل الاولى من هذا المشروع العدواني حق مقدس يتطلب اثارة سياسية دولية وموقفا عربيا حازما ، يحول دون تنفيذ مؤامرة تكاد تزيد في اهميتها عن مؤامرة تقسيم فلسطين الاولى .

لذلك ، فان الراي العام العربي يعتبر اي موقف يصدر عن مؤتمركم ويكتفي بالتأكيد الكلامي على منع اسرائيل من تحويل مجرى مياه نهر الاردن ، وتحويل روافد النهر في الاقطار العربية المجاورة ، موقفا خطيرا تترتب عليه اسوأ النتائج.

قضية السلاح الذري و «اسرائيل»

ايها السادة الوزراء ،

ان اهمية امتلاك اسرائيل للسلاح الذري ، كما تفيد انباء الشهر الماضي ليست في عدم امتلاك العرب لمثل هذا السلاح حتى الان ، بقدر ما هي في كشف حقيقة استخدام الصهيونية العالمية حليفة الاستعمار لكافة امكانياتها الفنية والاقتصادية في حربها العدوانية ضد شعبنا ، من جهة ، وكشف تقصير الحكومات العربية القائمة في استغلال امكانيات شعبنا وبلادنا لمواجهة العدوان الصهيوني وتحطيمه ، من جهة ثانية .

ان امتلاك اسرائيل للقنبلة الذرية يعني استخدامها لسلاح سياسي جديد وخطير في تركيز وضعها العدواني في الوطن العربي وفرضه كأمر واقع يهدد تغيره السلم العالمي تهديدا فعليا .

وبالرغم من ان السلاح الذري في يد اسرائيل هو سلاح سياسي ودعائي اكثر منه سلاحا عسكريا، نظرا لعدم امكانية استخدامه بسبب الاوضاع الجغرافية وخصوصا بسبب الوضع الدولي ، فان الظروف الجديدة تتطلب اعادة النظر في اساليب الحكم المتبعة في الاقطار العربية التي تتطلع لقيادة الكفاح العربي . ان الظروف الجديدة تكشف اكثر من السابق اخطار اسلوب الحكم الفردي والتضييق على الحريات السياسية والنقابية والسعي لتحويل جماهير الشعب الى مجرد قوى سلبية تحاول ضبطها وتسييرها اجهزة الامن والدعاية . ان ابعاد جماهير

الشعب عن قضاياها الاساسية يفقد هذه القضايا الوعي والكفاءات والقوة الضرورية لانتصارها ، ويحول دون بناء مجتمع ديمقراطي شعبي قوي قادر على مواجهة خطر اسرائيل وتحمل مسؤولية تحرير فلسطين وتصفية الاستعمار . فما هو موقف كل حكومة عربية في هذا المجال ؟

قضية الكيان السياسي لشعب فلسطين

ان جماهير الشعب العربي الفلسطينية قد عبرت مرارا عن رغبتها الملحة في انشاء كيان نضالي يجمع ابناء فلسطين وينظم كفاحهم لتحرير فلسطين ، وينظم ويقود جهود مختلف الحكومات والمنظمات العربية الشعبية في سبيل تحرير الارض المغتصبة .

الا ان بعض الحكومات العربية ، قد استغلت هذه الرغبة الحيوية المشروعة لابناء فلسطين في سبيل خدمة اغراضها السياسية الخاصة فخلقت البلبلة في صفوف ابناء فلسطين والصعوبات في وجه أقامة كيان نضالي حقيقي :

اولا : ان مبادرة دولة او مجموعة دول لاقامة اجهزة فلسطينية تابعة لها واداة لدعايتها وسياستها القطرية والعربية والدولية ، عمل خطير يؤدي الى زج قضية شعب فلسطين العربي — وقضية العرب القومية الكبرى — في معارك جانبية لمصلحة حاكم او نظام ، بشكل يضعف الحماس الشعبي في مختلف الاقطار العربية لقضية فلسطين ويؤدي الى بعثرة جهود ابناء فلسطين واقامة خلافات مصطنعة بين قواهم الشعبية .

ثانيا : ان السبيل السليم لاقامة كيان نضالي لشعب فلسطين هو في اطلاق الحرية لابناء فلسطين من اجل اقامة «جبهة شعبية لتحرير فلسطين» توحد كافة العناصر الثورية بينهم وتعتمد على نقابات قوية للعمال والمهنيين والمثقفين يسمح لابناء فلسطين في مختلف الاقطار العربية بتأليفها بحرية . وهذه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحدها يمكن ان تحقق ، بنضالها المستقل لتنظيم كفاح ابناء فلسطين في سبيل العودة وتوجيه جهود المنظمات الشعبية العربية والحكومات ، أداة نضالية حقيقية لتحرير الارض المغتصبة .

لذلك فان حزب البعث العربي الاشتراكي يطالب مؤتمركم باتخاذ قرارات تلزم جميع الحكومات العربية ب :

١ — اطلاق الحريات لابناء فلسطين المقيمين في جميع الاقطار العربية وافساح المجال امامهم لتنظيم صفوفهم في جبهة لتحرير فلسطين ، وتقديم كافة المساعدات المادية والقانونية التي تكفل لهذه الجبهة ممارسة عملها النضالي ، واعتبارها ذات اختصاص مباشر في جميع الشؤون المتعلقة بقضية فلسطين .

٢ — الامتناع عن استغلال قضية فلسطين في المعارك السياسية الخاصة بكل

نظام حكم او حاكم ومنع اقامة اجهزة فلسطينية تابعة فعليا لانظمة الحكم هذه .

ثانيا : قضية الجزائر

ايها السادة اعضاء مؤتمر وزراء الخارجية العرب ،

في السادس عشر من هذا الشهر ، وبعد مناقشة قضية الجزائر في الامم المتحدة واجراء استفتاء ديغول في فرنسا بشأن مستقبل الجزائر ، دعت حكومة الجزائر المؤقتة الحكومة الفرنسية الى اجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين لبحث شروط الاستفتاء في الجزائر وايجاد حل سلمي لمطالب شعبنا بالاستقلال .

فهل يمكن ان تؤدي هذه الدعوة الى حل قضية الجزائر بسرعة واعفاء الدول العربية من التزاماتها تجاه الجزائر وخصوصا الالتزامات التي طالب بها وزير خارجية حكومتها المؤقتة في مؤتمركم السابق في شتورا يوم ٢٣ آب الماضي ؟

اننا كلنا نعرف ان الاستعمار الفرنسي لن يتخلى عن تسلطه ومصالحه في الجزائر بسهولة ، ونعرف انه يلجأ الى وسائل متنوعة للحفاظ على هذا التسلط وهذه المصالح . وان خطط حكومة الجزائر المؤقتة السياسية ، ومنها عروضها باجراء مفاوضات ، تكشف باستمرار الموقف الفرنسي امام الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي وتبين سلامة موقف شعب الجزائر الذي يكافح ببطولة في سبيل استقلاله ولكنه لا يتخلى عن اية فرصة تسنح لتحقيق هذا الاستقلال دون اطالة أمد الحرب .

ونحن نعتقد ان الظروف الجديدة التي نشأت عن استفتاء ديغول ، لم تغير من اوضاع قضية الجزائر تغييرا يسمح لنا بانتظار حل سلمي سريع لها يخفف جدية مسؤوليتنا تجاه كفاح شعب الجزائر العربي .

واذا كانت الحكومة الفرنسية قد اعلنت اعترافها بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم لاول مرة على لسان ديغول في العام الماضي ، فقد جاء هذا الاعتراف بعد فشل سلسلة الحملات العسكرية الكبرى المتتالية التي كانت تهدف الى تصفية الثورة ، واخضاع شعب الجزائر لحكم الاستعمار بالبطش .

وكان هذا الاعتراف — كما اوضحت محادثات مولان — اعترافا شكليا حاول الجانب الفرنسي ان يتخذه وسيلة لفرض الاستسلام على جيش التحرير الذي يخوض ببطولة معركة الحرية والشرف منذ اول تشرين الثاني ١٩٥٤ .

وقد كشفت هذه المحادثات للعالم اجمع ان الجانب الفرنسي يتحمل مسؤولية استمرار الحرب وحده .

هذه كانت نتيجة محاولة المفاوضات الاولى في مولان . واذا كانت بعض الظروف الموضوعية للوضع الفرنسي قد تغيرت منذ محادثات مولان فان لا شيء يضمن ان تسير محاولة المفاوضات الجديدة بين الحكومة الفرنسية وحكومة الجزائر ، الى انهاء القتال .

فاذا كان ديغول قد اصبح الان في وضع داخلي متين يمكنه من الوقوف في

وجه العناصر الفاشستية اليمينية بين المعمرين الاوروبيين في الجزائر والقوى الفاشستية في فرنسا ، فان هذه القوى لم تكن في الماضي اكثر من حجة للحكومات الفرنسية لاتخاذ موقف معاد لحرية الجزائر ، ولم تكن ابدا سببا كافيا لاستمرار الحرب الاستعمارية .

واذا كان قد ظهر للحكومة الفرنسية القائمة والرأي العام العالمي بشكل قاطع خلال ما سمي بالاستفتاء في الجزائر ان اجماع شعب الجزائر على تنفيذ اوامر الحكومة المؤقتة بمقاطعة الاستفتاء ، لم يشوهه الا الارهاب الفرنسي في بعض المناطق وان سكان المدن وخصوصا الجزائر العاصمة ووهران قد تحدوا الاستعمار علنا واعلنوا ولاءهم للثورة ورفعوا رايتها أمام جيش الاحتلال ، فان اي مراقب متجرد كان يمكن ان يلمس منذ بداية الثورة وخصوصا بعد العام الاول منها انها تمثل كل قوى الشعب العربي في الجزائر .

واذا كانت الحكومات الفرنسية المتعاقبة تحتج في الماضي بان جبهة التحرير وجيش التحرير لا يمثلان كل شعب الجزائر وانه لا يمكن بالتالي اجراء مفاوضات معهما ، فان صيغة «الجزائر جزائرية» التي اطلقها ديغول وجعلها اساس استفتائه، تهدف كما وضح حتى الان الى اقامة جهاز حكم تنفيذي جزائري يضم بعض الانتهازيين والمساومين الذين لا يمثلون ابدا شعب الجزائر ولا ينطقون باسم كفاحه الثوري من اجل الحرية الكاملة .

لذلك فاننا نرى ان استفتاء ديغول لا يمكن ان يكون طريقا لمفاوضات نزيهة بين حكومة الجزائر والحكومة الفرنسية من اجل الوصول الى صيغة استفتاء تقرير المصير في الجزائر .

واننا لنرى ان عرض المفاوضات المباشرة الذي قدمته حكومة الجزائر المؤقتة يهدف الى كشف حقيقة خطة ديغول وحرصه على تثبيت السيادة الفرنسية في الجزائر ، وان اقامة جهاز حكم تنفيذي جزائري خطة تهدف الى عرقلة اي جهد مخلص نحو انهاء الحرب على اساس حق الجزائريين في تقرير مصيرهم .

ايها السادة الوزراء ،

اننا نعتقد بانه لا يوجد اي مبرر للتقصير العربي شبه الكامل في دعم نضال شعب الجزائر في سبيل الحرية . واذا كنا لا نود ان نعود الى تعداد فظاعة هذا التقصير في الماضي وما نتج عنه من تحميل شعب الجزائر من جسيم التضحيات وتأخير انتصار قضية عربية صميمية ، الحق اضرارا باستقلال بقية الاقطار العربية في المغرب والمشرق ودعم نفوذ الاستعمار وجراته على تحدي استقلال ومصالح هذه الاقطار ، فلننظر الى ما تحقق من وعود التأييد والدعم التي اعطيت قبل عامين عندما تقررت المساهمة العربية بموازنة حكومة الجزائر ، والى ما نفذ من مطالب وفد الجزائر في مؤتمر شتورا الاخير ؟

١ ــ من من الحكومات العربية سدد حصته كاملة في موازنة حكومة الجزائر التي اقرتها الجامعة العربية ؟

٢ ــ ماذا نفذ من طلب مقاطعة فرنسا اقتصاديا وسياسيا ومحاربة قواعد

حلف الاطلنطي وتحرير الارض العربية منها ؟ ان جميع الحكومات العربية لم تتخذ خطوة في سبيل المقاطعة كما ان بعض اقطار المغرب والمشرق تضم في ارضها قواعد عسكرية فرنسية رسمية او غير رسمية او قواعد عسكرية لدول تابعة لحلف الاطلنطي .

٣ ـ ماذا نفذ من طلب المساعدة العسكرية والامداد بالفنيين والمتطوعين العرب وتسهيل مرور المتطوعين الاجانب ؟

ان شيئا من هذا الطلب لم يتحقق بشكل فعلي ، ومرور المعدات والمتطوعين الاجانب عبر معظم الاقطار العربية المجاورة للجزائر ما يزال يخضع لسلسلة من المساومات .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يطالبكم بالعمل على تنفيذ مطالب مذكرة حكومة الجزائر التي قدمت الى مؤتمركم الماضي في شتورا بلبنان وافساح المجال امام المنظمات الشعبية في اقطاركم بتنظيم حملات شعبية عامة بغية تنفيذ هذه المطالب والمشاركة بدعم كفاح الجزائر في سبيل الحرية .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي ، اذ يقدم لكم آراءه في هذه القضايا العربية الهامة يتمنى لمؤتمركم النجاح في اعماله وتسجيل خطوة الى الامام في تحقيق اهداف شعبنا في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخه .

في ٣١ كانون الثاني ١٩٦١

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

٧ نيسان ١٩٦١

نداء القيادة القومية لأعضاء الحزب وانصاره
في الذكرى الرابعة عشرة لإعلان تأسيس الحزب

ايها الرفاق ،

ينقضي اليوم اربعة عشر عاما على اعلان تأسيس الحزب واقرار دستوره ونظامه الداخلي في المؤتمر الحزبي الاول – ٧ نيسان ١٩٤٧ .

لقد ظهر حزبنا ، قبل اربعة عشر عاما ، اعلانا لارادة شعبنا في شق طريقه الى الحياة الانسانية الكريمة عن طريق النضال الثوري المنظم .

ظهر حزبنا حركة عقائدية شعبية تصهر العناصر الثورية الكفوءة من شعبنا في جهاز حزبي نضالي مؤمن بالشعب عامل على خلق تعبئة شعبية حقيقية لمعارك التحرر من الاستعمار والرجعية والتأخر وبناء مجتمع عربي موحد ديمقراطي وتقدمي .

ايها الرفاق ،

لقد قام حزبنا – بعقيدته وشعاراته السياسية ونضال منظماته – بتحريك انطلاقة تحررية شعبية كبرى في المجتمع العربي ، وكان له الدور الحاسم في الانتصارات التي حققها شعبنا في مختلف اقطار المشرق العربي ضد الاستعمار المباشر ونفوذه وضد الاستغلال الطبقي والرجعية والاقليمية ، ومن اجل توحيد نضال جماهير الشعب في مختلف اقطار الوطن لتحقيق اهدافها .

واليوم اذ تتعرض اهداف الشعب لاخطار التشويه والانحراف في اول نواة للوحدة حققها الشعب وأرادها تجسيدا ثوريا لاهدافه ، فان حزبنا مؤهل اكثر من غيره لتقدير هذه الاخطار وتحمل مسؤولية مجابهتها .

ان مسؤولية حزبنا هي اعادة تحريك قوى الشعب وتعبئة جماهيرة للنضال وتعميق وعيها لاهدافها وكشف التزييف الذي تتعرض له مطالب الشعب في الوحدة والحرية والاشتراكية ويهدد بتجميدها وانتكاسها .

ان دور حزبنا – الانقلابي الشعبي – في تحقيق ثورة اصيلة في المجتمع

العربي تنبثق عنها وحدة شعبية حقيقية واشتراكية ديمقراطية سليمة ، دور لا تستطيع اية سلطة النهوض به بوسائل الدعاية وأجهزة الامن والمخابرات ، بل هو دور تتآمر عليه كل سلطة غير مؤمنة بالشعب ، كما يتآمر عليه الاستعمار وعملاؤه والرجعيون والاستغلاليون .

ان حزبنا مدعو لكشف هذا التآمر على مفاهيم الاتجاه الثوري الاصيل للتحرر العربي وتحطيم المحاولات المجرمة لضرب اجهزة حزبنا الثورية والتآمر على سلامتها الداخلية وقوتها ، بنفس القوة التي يندفع فيها لتغذية وقيادة معارك شعبنا من اجل انتزاع حريته الكاملة وتحقيق وحدته الشاملة على أسس شعبية ثورية ، بمستوى روح العصر وبمستوى مسؤولية العرب في دعم تحرر الشعوب وقوى الديمقراطية والاشتراكية والسلم في العالم .

ايها الرفاق ،

ان الروح الثورية التي عبر عنها التقاء رفاقنا الاوائل على تأسيس الحزب وتخطيط نضاله في مؤتمره الاول ، قد جسدها في الواقع مناضلو الحزب كفاحا بطوليا وتضحيات مستمرة من اجل الشعب ، وجهودا دائبة من اجل رفع مستوى الحزب وتوسيع آفاق نضاله باستمرار .

والمرحلة التي يمر بها شعبنا اليوم تتطلب منا وعيا ثوريا بمستوى جديد . تتطلب منا وعيا لأهمية دور حزبنا في انتصار قضية الشعب ، ويقظة لاحباط محاولات ضرب اجهزتنا ، وعملا دائبا من اجل توضيح الاتجاه الثوري لاهداف الشعب والنضال لتحقيقها .

ايها الرفاق ،

لتكن تحيتنا في هذه الذكرى لبطولة رفاقنا شهداء الحزب وشهداء معاركنا، تصميما على مضاعفة جهودنا في سبيل اهداف الشعب .

ولتكن تحيتنا لرفاقنا في السجون والمعتقلات ، الذين يواجهون منهم ببطولة احكام الموت او الذين يتحملون آلام التعذيب والتوقيف ، تصميما على رفع مستوى نضالنا ومضاعفة جهودنا من اجل الانتصار .

ان الوعي الثوري لطبيعة المرحلة التي نمر بها ، وروح الاخوة والاستعداد للتضحية الدائمة هي غذاء كفاحنا وضمان صلابتنا وقدرتنا على تحقيق الانتصار.

ايها الرفاق ،

في الذكرى الرابعة عشرة لاعلان تأسيس الحزب تتوجه القيادة القومية لكل منكم بتحية الاخوة في النضال وتعاهدكم وتعاهد شعبنا العظيم على مضاعفة الجهود في سبيل انتصار قضية جماهيرنا المكافحة ، وتطلب من كل منكم بذل المزيد من الجهود في معركتنا ، معركة الشعب العربي في سبيل الحياة الانسانية الكريمة.

والخلود لرسالتنا .

في ٧ نيسان ١٩٦١ **القيادة القومية**

١٥ ايار ١٩٦١

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي
في ذكرى ١٥ ايار

يا جماهير شعبنا العربي : ايها العائدون ابناء فلسطين

في خضم الاحداث التي تعيشها الامة العربية اليوم ، تأتي ذكرى الخامس عشر من ايار في كل عام لتضع شعبنا العربي ، امام مهمته الاساسية لاسترجاع فلسطين ولتؤكد لنا ان النكبة التي كانت تجسيدا للواقع العربي الفاسد ونتاجا للاوضاع الاستعمارية التي ظل شعبنا يرزح تحتها قرونا عديدة ، تشكل اليوم لكل المنظمات والمؤسسات الشعبية والحكومية ، امتحانا شاقا لقابلياتها على اطلاق الطاقات الثورية للشعب العربي وتنظيمها ، وعلى استيعاب العزم المتعاظم لحركة جماهيرنا العربية والتجاوب معها ، من اجل القضاء على الاوضاع الاستعمارية وسخلفاتها ومن اجل القضاء على الصهيونية واسترجاع فلسطين .

يا جماهير شعبنا العربي ، يا ابناء العودة

من اهم الاسباب التي ادت الى كارثتنا في فلسطين عام ١٩٤٨ سببان رئيسيان :

اولهما : ان مقاومة العرب للمؤامرة الصهيونية الاستعمارية في فلسطين لم تكن مقاومة شعبية وقد تجلى ذلك في حرمان الشعب العربي وخاصة ابناء فلسطين من المشاركة في المعركة وفي تجريدهم بل ومنعهم من الدفاع عن ديارهم .

وثانيهما : الوضع الاستعماري الرجعي الذي كان يسود الاقطار العربية وما نتج عن ذلك من تحكم الاستعمار في امكانيات الشعب العربي السياسية والاقتصادية والعسكرية وايجاده طبقة من الحكام الرجعيين لا يمثلون مصالح الشعب ويحرصون على حماية مصالح الاستعمار حليف الصهيونية . ونتيجة لذلك فقد جاءت القيادات الى المعركة متعددة ومتآمرة على القضية العربية في فلسطين . ولقد كان حزبنا

اول من نبه الى الخطر الذي يتهدد الامة العربية في فلسطين ، فاعلن في ٦ آب سنة ١٩٤٦ ان الصهيونية حركة شعبية منظمة مدعومة من قبل الاستعمار ، ولا يمكن القضاء عليها الا بحركة شعبية منظمة على الصعيد العربي ، كما فضح موقف الفئات الحاكمة التي جاءت الى الحكم نتيجة للاوضاع الاستعمارية المفروضة على الشعب العربي ، والتي تزعم انها جديرة بالقضاء على الصهيونية التي تجد سندها الاول في الاستعمار وفي هذه الفئات الحاكمة العميلة .

وقد جاءت النكبة ، وما رافقها ونتج عنها ، تأكيدا على صدق نظرة الحزب الثورية .. ووعيه السليم الذي كان دوما لا يفصل بين مصالح الرجعية العربية المتمثلة بالفئات الحاكمة ومصالح الاستعمار والصهيونية .. والذي ينظر للقضية العربية ككل لا يتجزأ .. فكان لحزبنا الدور الاساسي في ادراك جماهير الشعب العربي بان القضية العربية في فلسطين كانت ولم تزل في اساسها هي قضية تحرير الامة العربية من التجزئة والاستعباد والاستثمار .

لقد تمخض الوعي الشعبي الذي ولدته كارثة فلسطين عن بلورة الحركة القومية التحررية وترسيخها واوضح الطريق الصحيحة لتحرير فلسطين . وكان من نتائج هذا الوعي تحقيق انتصارات شعبية تحررية كبرى في اكثر من قطر عربي .

ففي سوريا اشتد عزم الحركة الاشتراكية العربية التي تمثل ثورة الشعب في سوريا على الواقع الفاسد ، وازدادت قوتها .

وفي مصر تمخض الوعي الذي ولدته كارثة فلسطين عن ثورة ٢٣ تموز والتقت سوريا ومصر في ثورتهما على التجزئة فكانت الوحدة بين القطرين واعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة التي ارادها الشعب ان تكون الخطوة الاولى في سبيل تحقيق الوحدة العربية الشاملة وقاعدة للحركة الشعبية التقدمية ومنطلقا لتحرير فلسطين .

وفي العراق قامت ثورة ١٤ تموز التي جاءت ، في مرحلتها الاولى ، حلقة جديدة من حلقات التخلص من الواقع الاستعماري الاقطاعي ومن الحكام العملاء .

وفي الاردن وغيره من الاقطار العربية قامت انتفاضات ثورية تعبر عن سخط الشعب على واقعه الفاسد وتصميمه على التخلص من الحكم العميل وما زال شعبنا يواصل نضاله في سائر أرجاء الوطن ضد الواقع الاستعماري الاقطاعي المجزأ .

ايها الشعب العربي ، يا رفاق العودة

ان جماهير الشعب العربي قد حققت رغم بعض الاخطاء والانتكاسات ، كثيرا من الانتصارات الثورية على الواقع العربي الذي كمنت فيه عوامل واسباب الكارثة ، كما استطاع شعبنا ان يقطع شوطا بعيدا في طريق التقدم وقد نتج عن ذلك تنامي القوى العربية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية

والاجتماعية ، غير ان هذا التقدم الذي نحرص على استمراره ومضاعفته يجب ان لا يحجب عنا تقدم العدو الغاصب . ان الصهيونية لم تكف لحظة واحدة منذ قيام «اسرائيل» عن نشاطها في تقوية نفسها سياسيا واقتصاديا وعسكريا وهي تطمع اليوم الى تحقيق التسلح الذري . يضاف الى ذلك كله المجهودات المتواصلة التي تقوم بها على الصعيد الاسيوي الافريقي لتحرز من خلال انتصاراتها على هـذا الصعيد مكاسب سياسية واقتصادية تساعدها على تثبيت وترسيخ وضعهـا الاقتصادي والعسكري .

ان وعينا المستمر على قوة العدو الغاصب يحتم علينـا مضاعفة التحسس بمسؤولياتنا ويحفزنا الى مزيد من النضال الشعبي الثوري حتى نتمكن من القضاء على الاخطار التي تتهددنا .

ايها العائدون ابناء فلسطين

ان وعيكم الثوري العميق وصمودكم الجبار وكفاحكم البطولي هو الذي مكن للحركة العربية التحررية ان تنجح في حماية قضية فلسطين من التصفية وابقائها حية . غير ان الفشل الذي منيت به الصهيونية ومن ورائها دول الاستعمار حتى الان سيدفعها الى زيادة جهودها لتصفية القضية . وما المساعدات المادية والمعنوية، المباشرة وغير المباشرة ، التي تقدمها الدول الغربية الكبرى وفي طليعتها امريكـا الى اسرائيل ، وما العهود والوعود المتواصلة التي يقطعها زعماء الدول الاستعمارية وفي مقدمتهم كندي حول حماية اسرائيل وترسيخ كيانها في قلب الوطن العربي وفرض صلح على العرب معها ، وما المشاريع الطويلة المدى التي قطعت اسرائيل اشواطا بعيدة في تنفيذها واهمها مشروع تحويل مجرى نهر الاردن ، وما استمرار الاستعمار وعملاؤه في مقاومة تحرير امتنا ووحدتها وانعتاقها ، الا ادلة قاطعـة على ان الاستعمار لم ييأس وما زال يأمل في تحقيق اهدافه الاجرامية في فلسطين والوطن العربي عامة ، مما يفرض على الشعب العربي وفي طليعته ابناء فلسطين مضاعفة النضال لفضح مخططات واهداف الاستعمار والصهيونية والقضاء عليها.

يا جماهير شعبنا العربي ، يا ابناء العودة

في ذكرى الخامس عشر من ايار يتوجه اليكم حزب البعث العربي الاشتراكي المنبثق من ضمير الامة العربية والمعبر الصادق عن ارادتها والمكافح في سبيـل تحقيق اهدافها التقدمية العادلة وفي مقدمتها استرجاع فلسطين يدعوكم الـى النضال معه من اجل :

١ ـ تحرير اقطار الوطن العربي من الاستعمار ومخلفاته ، وتحقيق وحـدة اجزائـه .

٢ ـ تعبئة قوى النازحين في سائر الاقطار في تنظيم شعبي تتجسد فيـه

ارادتهم الحقيقية ويتمكنون من خلاله من المساهمة في قيادة النضال القومي سياسيا وعسكريا لاسترجاع الوطن السليب .

٣ ـ مكافحة وفضح جميع المخططات الاستعمارية والصهيونية التي تستهدف ترسيخ كيان اسرائيل وتصفية القضية العربية في فلسطين .

٤ ـ النضال في سبيل الارتفاع بالقضية العربية في فلسطين الى مستواها القومي الصحيح وتجنيبها الاستغلال لمصلحة نظام او حاكم .

٥ ـ مطالبة الحكومات العربية بتهيئة الشروط الموضوعية التي تكفل للنازحين حرية الارادة والعمل من اجل توحيد كفاحهم وتعبئة قواهم ضد الاستعمار والصهيونية .

٦ ـ مطالبة الحكومات العربية بوضع البرامج السليمة لتحسين معيشة النازحين والقضاء على سياسة وكالة الغوث الرامية الى تهجيرهم وتوطينهم وتجاهل حقوقهم وامتهان كرامتهم .

٧ ـ مطالبة الحكومات العربية بمضاعفة جهودها في تشديد المقاطعة الشاملة تجاه اسرائيل ومقاومة محاولاتها للتغلغل السياسي والاقتصادي على الصعيد الدولي وبصورة خاصة في آسيا وافريقيا .

٨ ـ فضح موقف الحكومات العربية المائع تجاه العدوان الصهيوني الرامي الى تحويل مجرى نهر الاردن ، وتوطين ثلاثة ملايين مهاجر وتحويل النقب الى قاعدة عسكرية ، واعتبار اعمال التحويل المستمرة داخل الاراضي المحتلة عملا عدوانيا على فلسطين والشعب العربي ، يتطلب من الحكومات العربية منعه بكل الوسائل .

يا جماهير شعبنا ... يا ابناء العودة

لتكن ذكرى الخامس عشر من ايار في هذا العام الحافل بالاحداث الجسام، نقطة تحول جدي في اسلوب العمل من اجل استرجاع فلسطين . ولتكن هذه الذكرى منطلقا ثوريا للعمل المخلص الجدي من اجل استيعاب المد المتعاظم للحركة العربية التقدمية والتجاوب معها للقضاء على الاستعمار والصهيونية والرجعية .

عاشت فلسطين عربية حرة .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل الحرية والوحدة والاشتراكية .

١٥ ايار ١٩٦١ — **حزب البعث العربي الاشتراكي**

١٦ تموز ١٩٦١

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

العدوان البريطاني على الكويت
مؤامرة استعمارية على مجموع حركة التحرر العربي

ان انزال القوات البريطانية في الكويت ، وتأييد الاستعمار الامريكي لهذا الانزال ، وتحرك الحكم العميل في السعودية للعمل مع القوات البريطانية : يكشف اليوم للجماهير العربية خيوط مؤامرة واسعة تستهدف طعن مجموع حركة التحرير العربي وتهديد مكاسبها الثورية ، وتشويه سيرها التاريخي نحو توحيد نضالها التحرري ، وتحقيق وحدة الوطن العربي .

فبعد نزول القوات الاجنبية ، لم تبق القضية ازمة علاقات بين مشايخ الكويت وعبد الكريم قاسم ، ولا قضية حرص على استقلال الكويت ، بل اصبحت عدوانا على وطننا العربي كله ، وغزوا استعماريا يستهدف حماية الاوضاع الرجعية والفاسدة في الجزيرة والخليج وتهديد استقلال الاقطار العربية المتحررة ، ومحاولة ضغط عسكري لتجميد مطالبة الشعب العربي للحكومات العربية بضرورة منع تحويل مجرى نهر الاردن ، اكبر مؤامرة استعمارية وصهيونية على وجودنا القومي العربي .

ان على الامة العربية ، والقوى التحررية في سائر انحاء الوطن ان تواجه القضية على انها هذا العدوان الاستعماري الواسع النطاق وان تخرج من نطاق مناقشة الاسباب المباشرة والتفصيلات والمواقف التي استغلها الاستعمار ليوجه ضربته لحركة التحرر العربي الى نطاق توحيد القوى والنضال العربي من اجل مطلب مركز في اجلاء القوات البريطانية ودحر العدوان الاستعماري .

وكل معالجة لموضوع العدوان والجلاء بعقلية المعسكرات والمصالح الاقليمية انما هو في هذه المرحلة تستر على الاستعمار وتسهيل لمهماته واغراضه .

ولن تغفر الجماهير العربية لاي حكم عربي مهادنته او تأييده المبطن او الصريح لبقاء القوات الاجنبية ، كما لن تغفر لمشايخ الكويت العملاء محاولة وضع

الشروط وابداء المبررات لبقاء القوات الاجنبية في الكويت ، بعد ان اتضح مفهوم هؤلاء «للاستقلال» على انه استقلال عن البلاد العربية تحميه اساطيل الاستعمار وجيوشه .

دور العراق في تحرير الجزيرة العربية

ولقد كان انتصار ثورة ١٤ تموز يعني امتداد حركة التحرر العربي المنتصرة الى قلب الجزيرة العربية ومناطق الخليج ، التي تمثل اهم مصادر الاستغلال والنهب الاستعماري للثروة العربية البترولية . كما كان يعني تحرر العراق ـ القطر العربي المنتج للبترول ، والاكثر ارتباطا تاريخيا وجغرافيا بالجزيرة واقطار الخليج ـ وتدعيم نضال هذه المناطق وثوراتها بامكانيات مادية ومعنوية تتوفر في العراق وتعتبر شرطا رئيسيا لتطوير نضال الجزيرة تطويرا جديا يؤمن لها النصر .

ولكن التيار الاقليمي الذي غذاه عبد الكريم قاسم وحماه وخدمه الانتهازيون والاقليميون ، شلّ كل دور تحرري ووحدوي للعراق في النطاق العربي عامة والجزيرة خاصة . وجعل «عراق قاسم» مناقضا ومعاديا لعراق شعب ١٤ تموز على الصعيدين الداخلي والعربي ، مما كان له اكبر الاثر في اضعاف نضال الجزيرة العربية ، وتقوية نفوذ الاستعمار وحكم القرون الوسطى الذي تمارسه حفنة فاسدة من الشيوخ والسلاطين والملوك .

واليوم يتخذ الاستعمار وحكام الجزيرة من الطرح الطائش الذي اقدم عليه عبد الكريم عند معالجته لوحدة العراق والكويت ، ومن عداء الجماهير العربية لعبد الكريم قاسم باعتباره عدو التيار القومي الوحدوي فرصة لتشويه مفهوم الوحدة لدى جماهير الشعب في المحميات والامارات ، وتصويرها على انها اطماع عراقية بالثروة البترولية كمحاولة لكسب سكوت الجماهير عن العدوان الاجنبي والسيطرة والاستغلال الاستعماريين .

ان مسألة الوحدة العربية مسألة تخص الجماهير العربية كلها ، باعتبارها عملية تصحيح تاريخي لخريطة الوطن العربي وتحقيق لمتطلبات وجود قومية عربية واحدة ومعركة اهداف ومصير واحد .

لذلك لا يمكن ان تكون الوحدة مطالب اقليمية لقطر بمواجهة قطر اخر كما لا يمكن الوصول اليها عن طريق تعبئة الشعور الاقليمي والمصالح الاقليمية .

فالوحدة تعبير عن ارادة شعبية مشتركة ، والوحدة الجزئية بين قطرين تفقد معناها القومي والثوري ان لم تكن خطوة باتجاه الوحدة العربية الشاملة ، كما تفقد مبرر قيامها اذا لم تستند الى النظرة القومية والى التأييد القومي الجماهيري في كل الوطن العربي ...

والهجوم الجديد على الوحدة العربية يتمثل اليوم في الوطن العربي ، بمحاولة طرح شعاراتها بطريقة فجة او عاطفية ، تهمل الشروط الموضوعية والذاتية اللازمة،

بقصد اجهاض النضال الوحدوي وتشويه معالمه ، وخلق التناقضات والمصالح الاقليمية لوقف تياره .

فالاخلاص للوحدة العربية والعمل لها لا ينفصل عن الاخلاص للاسلوب الشعبي في تحقيق الوحدة والاستناد الى الارادة الشعبية والاعتماد على مشاركتها سواء في مرحلة تحقيق الوحدة او بنائها .. وكل محاولة للفصل بينهما طعن للوحدة وتأخير لمسيرتها . وعبد الكريم قاسم بمنطقه الاقليمي ، وبماضيه الاسود في طعن اتجاه الوحدة ، وبحكمه الفردي ، وتصرفاته المشبوهة ، لا يستطيع ان يجمع حوله الارادة الشعبية في العراق شعبا وجيشا مهما كانت براءة دعوته ، لأن الشعب في العراق يدرك ان غرض قاسم من طرح هذا الموضوع في هذا الوقت بالذات هو صرف انظار الشعب في العراق عن مساوىء حكمه وجرائمه في حق حركة التحرر العربية والوحدة العربية ، والارادة الشعبية في العراق منعقدة بقيادة الجبهة القومية على تحرير العراق منه لاعادة العراق الى دوره الطليعي في حركة التحرر العربي والقيام بالتزاماته في تحريك النضال التحرري في الجزيرة.

فالوحدة بين العراق والكويت من حيث المبدأ هي نضال مباشر تتحمس له الجماهير العربية وتناضل من اجله في كل مكان . بل ان العرب يعرفون ان الاستقلال الحقيقي لأي كيان سياسي عربي لا يمكن ان يحمل مضمونا تحرريا كاملا الا اذا اتجه نحو الوحدة العربية وساهم في بناء صرح الوحدة العربية الشعبية . وحدة الجماهير بواسطة الجماهير ولمصلحتها . وان التنازلات الظاهرية والاستقلال الصوري للكيانات المصطنعة في الخليج ، لا يمكن ان تخفي نوايا الاستعمار في جعل هذه الكيانات والاستقلالات المشوهة ، شكلا جديدا لغرض قديم هو استمرار نهب خيرات هذه الاقطار وحرمان الامة العربية من اهم مصادر قوتها .

ان انتصار الاتجاه القومي التقدمي في العراق واشتداد النضال الشعبي في الجزيرة ووحدة معاركها ضد الاستعمار والعملاء ضمن اطار نضال الامة العربية تمثل الطريق السليم والوحيد لاتمام تحرر المنطقة ووحدتها الصحيحة ، وعلى الحركة القومية في العراق ان تركز هذه النظرة والمفهوم لوحدة المعركة ضد الاستعمار منذ اليوم لتضطلع بدورها التحرري في الجزيرة العربية .

النشاط الرجعي والاستعماري في الجزيرة العربية

لقد رافق انزال القوات الاجنبية في الكويت تحرك كل ما في الجزيرة العربية من مشايخ وملوك وسلاطين لتشدد قبضتها الرجعية على البلاد ولتستعدي على الشعب المناضل قوى الاستعمار وزبانيته . وذهب حكام السعودية الى ابعد من ذلك فاشتركوا مع الجيش البريطاني في مؤامراته على حركة التحرر العربي .

ولقد اوضحت الازمة الاخيرة اخطار هذه الجيوب الاستعمارية التي ما زالت تتربص بالقوى التحررية في الوطن العربي . وتتحين الفرص لطعنها والتآمر عليها، مما يضع على عاتق الحركة التحررية العربية ضرورة فضحها الدائم ، وكشف

ادعاءاتها القومية والعربية التي تلجأ اليها كلما شعرت بضعف امكانياتها على التحرك ، فبقاء هذه الجيوب الاستعمارية ، فضلا عن انه يشكل اقسى امتهان لكرامة الانسان في الجزيرة فانه يمثل تهديدا دائما ومستمرا لمجموع حركة التحرر العربي .

المواقف العربية لم تكن بمستوى العدوان واهدافه

حتى الان لم تواجه القوى العربية المتحررة موضوع العدوان بالمستوى المطلوب . بل لقد كان التردد والغموض والتأخر في كشف اهداف الاستعمار البعيدة والقريبة ، وكذلك السكوت على ادواته وعلى راسهم مشايخ الكويت وحكام السعودية فرصة ثمينة استغلها الاستعمار البريطاني لانزال قواته ، كما شجعت هذه المواقف القوى العميلة على طلب العون البريطاني وسهلت لها القيام بدورها الخائن .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يهيب بالقوى التحررية في الوطن العربي، لتوحيد قواها ضد العدوان البريطاني ومؤامرات العملاء . فوحدة القوى القوميه الشعبية هي الاساس لابقاء قيادة المعركة التحررية في يد الشعب وتعزيز دوره النضالي الجماهيري وتوسيع نطاقه ، وما ابعاد الشعب ومحاولات تفتيت قواه النضالية وتفسيخها الا خدمة للاستعمار والعملاء في مرحلة نحن باشد الحاجة فيها للوحدة وللمبادرة الجماهيرية الحية . وحزبنا يطالب الجماهير العربية :

١ ـ بالنضال من اجل جلاء القوات البريطانية عن الكويت ووحدة النضال مع الشعب العربي في الجزيرة والخليج من اجل استكمال تحرره والقضاء على حكم الفساد العميل فيه . واستخلاص بترول العرب للعرب .

٢ ـ تصفية القواعد العسكرية في الخليج التي تشكل تهديدا مستمرا لحركات التحرر في الوطن العربي .

٣ ـ كما يطالب الحكومات العربية بمواجهة العدوان والعملاء بروحية قومية ثورية بعيدة عن منطق المعسكرات والمصالح الاقليمية التي ما زالت هي الطابع الرئيسي لاسلوب الجامعة العربية في معالجة القضايا العربية الخطيرة .

٤ ـ رفض كل محاولة يراد منها حماية الحكم العميل في الكويت بقوات اجنبية او دولية بغية استمرار الاستعمار في نهب خيراتنا بحراسة دولية .

١٦ تموز ١٩٦١

حزب البعث العربي الاشتراكي
« القيادة القومية »

٢٢ تموز ١٩٦١

رأي الحزب في القرارات الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة [١]

صرح ناطق باسم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في ٢٢-٧-٦١ بما يلي :

بمناسبة القرارات التي اصدرتها حكومة الجمهورية العربية المتحدة والمتعلقة بتأميم الاستيراد والمصارف وبعض الشركات واشراك ممثلين للعمال في مجالس ادارة الشركات وفي الارباح ؛ فان الحزب يرى في هذه الخطوات ما يدفع حياة العرب الاقتصادية في اتجاهها نحو الاشتراكية ويمهد الطريق لتحقيق المزيد من الانتصارات للشعب والمطالب لفئة العمال والكادحين . فالحزب اذ يؤكد حرصه على ضرورة مساهمة العمال في توجيه مقدراتهم يسجل تأييده لهذه الخطوات ومطالبته بتهيئة الشروط الديمقراطية التي تضمن المحافظة على هذه المكاسب تحت اشراف الشعب لدعمها وحمايتها وتطويرها .

---

١) وزعت القيادة القومية هذا التصريح على وكالات الانباء والصحف . وقد امتنعت جميع صحف الـ ج.ع.م. والصحف الناصرية عن نشره ، ونشرته بعض الصحف اللبنانية المستقلة .
(المحرر)

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
النشرة الدورية ــ آب ١٩٦١

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

حول القرارات الاشتراكية

صدى التدابير الاقتصادية المتخذة اخيرا في الجمهورية العربية المتحدة

ان الاوساط الشعبية التقدمية في الاقليم الشمالي اعتبرت هذه الخطوات مجرد ضربة لقطع الطريق على المعارضة الشعبية الآخذة في النمو والتبلور، المقصود منها انتقال السلطة البيروقراطية من مركز الدفاع الى مركز الهجوم ــ وتغيير لطبيعة المعركة التي تدور حول الحريات العامة وطريقة تطبيق الوحدة الى معركة اجتماعية ، وبالتالي فان غرض السلطة هو شل تحرك المعارضة الشعبية وإحداث الانقسام داخلها وتفتيتها ..

وأهم الملاحظات التي طرحتها الاوساط الشعبية على هذه الخطوات هي :

١ ــ ان تأميم البنوك وشركات التأمين خطوة صحيحة . فكل بلد يأخذ بسياسة التنمية والتخطيط الاقتصادي لا يعقل ان يترك اموال الشعب في يد افراد يستغلونها للربح الخاص . ولا يخفى ما لهذه المؤسسات التي تسيطر على النقد المتداول والمدخرات من اهمية في تحريك عجلة الاقتصاد وتوجيهها . وكانت البنوك تخضع لمراقبة البنك المركزي الا ان هذه المراقبة لم تكن كافية لتجعل من اقتصاد البلد اقتصادا موجها ، فكان لا بد من تأميمها . ومثل هذه الخطوة حدثت في الهند البلد المتخلف اقتصاديا عندما ارادت ان تتبع طريق الاقتصاد الموجه بالرغم من انه اريد اعطاء تلك الخطوة عندنا طابعا ثوريا بقصد الدعاية .

٢ ــ ان اشتراك العمال في مجالس ادارة الشركات وفي ارباحها بنسبة ٢٥٪ امر صحيح . ولكن نظام الحكم الحاضر الذي قتل الروح النقابية سيجرد هذه العملية من مضمونها . فعندما تفقد الحرية النقابية وتبقى سيطرة الدولة كاملة لن يكون ممثلو العمال في اية انتخابات تجري تحت تأثير المخابرات والمباحث الا ممثلين للسلطة . لذلك تتضح قيمة الحرية النقابية للعمال ، وعليهم اليوم ان

يعملوا اكثر من اي يوم مضى على تحقيق حرية العمل النقابي . ولان هذه الحرية مفقودة ، فنتيجة هذه العملية إحكام سيطرة الدولة على جميع المؤسسات .

ان اشراك العمال في مجالس ادارة الشركات وفي الارباح حق لهم وامر طبيعي ، وطبق في بعض البلدان حتى الراسمالية منها ، وكان دوما من المطالب الملحة للحركة العمالية في بلادنا . وتظهر نتائجه الخيّرة في جو من الحرية السياسية والنقابية ، اما في ظل النظام القائم فسيؤدي الى هضم القادة النقابيين من قبل السلطة وتفتيت وحدتهم وعزلهم عن قاعدتهم النقابية . بينما تكون هذه المشاركة في بلد يتجه نحو الاشتراكية ويتمتع عماله بالحرية النقابية مساهمة جدية في تحقيق خطة التنمية وتقوية فعاليتها .

٣ ــ بالنسبة الى تأميم بعض الشركات التجارية والصناعية كليا او جزئيا ، فاذا كان التأميم يعني من حيث المبدأ تملك الشعب لأهم وسائل الانتاج ومنع سيطرة رأس المال واستغلاله وتقوية القطاع العام وتوجيهه ، فلم لم يشمل هذا التأميم وسائل النقل والتجارة الخارجية (في الاقليم السوري) . وفي الوضع الراهن لبلادنا يجب ان ينظر الى القطاع العام نظرة صحيحة . فدخوله الى الميادين الرئيسية والهامة في الاقتصاد ، كمؤسسات النقد وانشاء صناعات جديدة (كالحديد مثلا) واقامة الصناعات الثقيلة المنتجة للمصانع ، وادارة المؤسسات التي تتحكم في اقتصاد البلاد وقوت الشعب بشكل عام امر ضروري ولا غنى عنه في بلادنا الآخذة بسياسة التخطيط والتنمية والمتجهة نحو الاشتراكية .. لان القطاع الخاص سيبقى بعيدا عن بعض هذه الميادين وعن اهمها لان الربح فيها قليل ولا يحصل الا بعد زمن طويل .

ان الظروف الموضوعية الاقتصادية التي تستلزم وجود القطاع العام في الميادين الاقتصادية الرئيسية تبين ان القطاع الخاص يستطيع ان يقوم حتى الان بدور ايجابي وفعال وان يتعاون الى جانب القطاع العام وفق خطة التنمية والمشاريع الخمسية ؛ لان عمليات التنمية في بلد يعاني من التخلف الاقتصادي تستوجب مساهمة امكانيات البلاد جميعها فيها . فوجود القطاع العام في ميادينه الرئيسية والضرورية لا يجفّل الراسمال الخاص ويمكن ان يدفعه لزيادة نشاطه وفعاليته في ميادينه الخاصة ، والقطاعان يمكن ان يتعاونا في ظروف سياسية طبيعية .. فنحن اذن نؤمن بضرورة وجود القطاع العام اي بتأميم المرافق الاقتصادية الرئيسية، ونعتقد انه يجب ان نتوسع فيه بالمقدار الذي تحدده المرحلة الاقتصادية لبلادنا .

يتساءل البعض عما اذا كانت الديمقراطية تستطيع تحقيق مثل هذه الخطوات التقدمية ، وهم يقصدون عجزها عن ذلك. والديمقراطية المقصودة هي الديمقراطية البورجوازية التي نناضل ضدها كما نناضل ضد الدكتاتورية . فالديمقراطية الشعبية التي نريدها تعني حرية الجماهير الكادحة في المجالين السياسي والاجتماعي ، حرية هادفة لاقامة النظام الاشتراكي في جو من الحرية السياسية. فالحكم الشعبي الذي نريده حكم يضمن الخطوات التقدمية ويحميها ويطورها لانه حكم الشعب المنبثق عنه والخاضع لرقابته . وبعض ما اريد من هذه القرارات هو

تغطية فشل الحكم وانتكاسة الوحدة بسبب الدكتاتورية القائمة ونقل المركة من مجالها السياسي الى مجالها الاجتماعي الذي لن تحقق فيه هذه الخطوات التقدمية النجاح الكامل نظرا لطبيعة الحكم . وهذا يدعو للنضال اكثر فاكثر في سبيل اقامة حكم شعبي تتلاقى فيه خطوات الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان التفكير والعمل في سبيل اهدافنا الاجتماعية اي في سبيل الاشتراكية مرتبط بهدفنا القومي وهو تحقيق الوحدة . ولا يعني هذا الترابط ان تؤجل في الجمهورية العربية المتحدة اقامة اقتصاد مخطط وسيرنا نحو الاشتراكية ، ولكنه يعني ادخال الاهداف القومية في تقرير الخطوات الاشتراكية . فكل عمليةوحدوية يجب ان تكون ذات مضمون تقدمي وكذلك كل عملية اشتراكية يجب ان تخدم قضية الوحدة . ومن المعروف اليوم ان الوحدة الاقتصادية للبلاد العربية خطوة لا بد منها في سبيل الوحدة السياسية ، ولا يجوز بحال من الاحوال ان يسعى كل قطر عربي الى الكفاية الاقتصادية معتبرا نفسه وحدة نهائية . وانما يجب ان تهدف العمليات الاقتصادية في كل قطر الى التكامل الاقتصادي في الوطن العربي.

وبما ان اهدافنا في الوحدة والحرية والاشتراكية هي اهداف الشعب العربي كله ، وبما ان الجمهورية العربية المتحدة قامت لتكون نقطة انطلاق نحو الوحدة الشاملة فان هذه القرارات التقدمية ما كان ينبغي ان تتم مفاجئة للعرب وبارادة فرد متسلط ، انما الامر الطبيعي المنسجم مع اهداف الشعب العربي ان تطرح كشعارات يناضل من اجلها الشعب في داخل الجمهورية وخارجها اولا .

وعندما تتحقق في الجمهورية يندفع الشعب العربي في الاقطار الاخرى الى الضغط على حكوماته لتحقيق خطوات مشابهة لها . وأما صدورها كمفاجأة لم يهيأ لها شعبيا فمن شأنه ان يزيد الروح الاقليمية والضغط الرجعي . فبدلا من ان تكون هذه الخطوات ميدانا رحبا للنضال العربي الموحد ، وبالتالي خطوة في سبيل الوحدة ، تصبح في ظل الحكم الحاضر دفعا لشعار الوحدة الى الوراء وعائقا يمنع الوحدة الاقتصادية العربية .

حزب البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية
النشرة الدورية ـ اواخر آب ١٩٦١

ثورة الجزائر تتابع مسيرتها الظافرة
لا توقف ! ولا مساومة ! ولا انحراف !!

خطّت ثورة الجزائر منذ ايامها الاولى مجرى ثوريا عميقا في حياة الجماهير اكسبها طابعا فريدا وسمات مميزة .. ناتجة عن تكامل ونضوج القوى الثورية خلال تجربة طويلة من الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي منذ دخلت قواته ارض الجزائر .

وكان النضوج الثوري المميز لحركة جبهة التحرير الوطني التي قادت الثورة المسلحة عام ١٩٥٤ من ابرز صفات هذه الثورة ، بالاضافة الى تمثيلها السليم لجموع الفلاحين والعمال وفئات الشعب المظلومة التي ارتبط الاستعمار الفرنسي ارتباطا كليا بتجويعها وافقارها ومصادرة غلاّتها وأراضيها وخيراتها .. هذان العاملان اكسبا الثورة طابعا اجتماعيا واضحا . فثورة الجزائر اذن ليست ثورة سياسية فحسب ، ولا تهدف الى تحقيق استقلال مبتور مشوه لأرض الجزائر . وانما ترتبط اهدافها السياسية التي هي القضاء على الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتحقيق الاستقلال الوطني بأهدافها الاجتماعية التي تتلخص في ان يكون النصر السياسي الذي تحققه الثورة ، محميا بالقاعدة الثورية التي قادت الثورة والتي غذّت الثورة ـ وما تزال ـ بدمائها ونضالها ، وأن يحدث هذا النصر السياسي تحولا جذريا في حياة الجماهير الشعبية لمصلحة هذه الجماهير . وذلك لن يكون الا بمحافظة الثورة على اتجاهها الاشتراكي الشعبي ، وطابعها الاجتماعي الاصيل.

وعندما اعلنت الحكومة المؤقتة عام ١٩٥٨ ، وأصبح لها جهاز واسع من الموظفين ينتشر خارج ارض المعركة ليرفع صوت الثورة الى الرأي العام العربي والعالمي ، لم يثر اي تساؤل اول الامر حول طبيعة هذا التغيير ، على اساس ان الثورة بحاجة ماسة الى هذا النشاط الدعائي الذي ينقل وجهة نظر الثورة ،

ويفضح دعاية الاستعمار الفرنسي واكاذيبه .

الا ان بلوغ القضية الجزائرية الدرجة التي وصلت اليها الان بفضل بسالة جيش التحرير الجزائري .. وكفاحه المستمر .. وانفضاح نوايا وجرائم فرنسا على الصعيد العالمي ووصول القضية الى مرحلة التدويل ... ثم المفاوضات ... بالاضافة الى السلوك المناقض لطبيعة الثورة واتجاهها الذي سار عليه بعض الممثلين للحكومة في بعض الاقطار ، ثم لدخول معركة الجزائر في مرحلة جديدة ، مرحلة الاعداد لبناء الجزائر المستقلة التقدمية ، هذه المرحلة اوجبت ان تكون القيادة منبثقة من الشعب ، واقرب واخلص في تحقيق اهدافه ، بالتعاون مع الحركات الشعبية التقدمية ، وتحديد موقف حاسم تجاه الحكومات العربية المتخاذلة والمتآمرة ... هذه الظروف ، اثارت المخاوف لدى الكثيرين من المخلصين للثورة المستعدين ان يهبوا ارواحهم فداء الثورة وان يضعوا كل امكانياتهم في سبيل انتصارها .

وأول هذه المخاوف هو احتمال حدوث تناقض داخل الثورة ، ناتج عن نمو اجهزة الموظفين التابعين للحكومة .. والبعيدين عن المساهمة الفعلية في الثورة . وبصورة ادق ـ عن تقدير الظروف الموضوعية والذاتية التي تعيشها الثورة في الداخل ـ وبالتالي الى تحول القيادة السياسية للثورة الى قيادة بيروقراطية .. بحكم طبيعة تركيبها ـ تكوينها من الموظفين ـ وفي ذلك خطر كبير على اتجاه الثورة وطابعها الاجتماعي .

والتساؤل الثاني الذي كان يدعو المخلصين للثورة الجزائرية الى القلق .. يدور حول المفاوضات .. تساؤل حول ما اذا كانت فرنسا مخلصة فعلا في ايجاد حل سلمي للقضية الجزائرية ، ام انها تريد ان تسلم باستقلال الجزائر السياسي وتبقى جاثمة فوق ارض الجزائر تستغل اقتصادها الوطني ، وتعمل على تحويل استعمارها للجزائر الى شكل اخر يرضي النزعة الوطنية السطحية المريضة المساومة .. وهناك تساؤلات كثيرة اخرى سنوردها بصورة ضمنية عند معالجة الفقرة السابقة .

الثورة لن تتخلى عن هويتها .. عن طابعها الاجتماعي ..

عن تمثيلها لجماهير المعدمين والكادحين .

بالرغم من ان حزبنا اول من تنبه الى خطر تحوّل قيادة الثورة الى قيادة سياسية بيروقراطية وتخليها عن الطابع الاجتماعي .. الا انه كان على ثقة تامة ـ يؤيدها واقع الثورة وطبيعتها ـ بأن الثورة بامكانياتها الزاخرة ، وزخمها الشعبي وتجربتها الفذة قادرة على تفادي هذا الخطر بالرغم من احتمال وجوده وحتى نموه وتفاقمه ـ لان قيادة الثورة المتمثلة بمجلسها الوطني لن يفوتها ادراك هذا الخطر ان وجد .. وهي قادرة حتما على تفاديه بحكم كون المجلس الوطني لجبهة التحرير الجزائرية يضم عناصر صلبة من الذين ما يزالون يعيشون الثورة في الداخل ويتحسسون الظروف المحيطة بها .

وقد جاءت قرارات المؤتمر الذي عقده المجلس الوطني للثورة الجزائرية تؤكد

صحة اعتقاد الحزب بان الثورة قادرة على التغلب على كل التناقضات الجانبية التي تحدث اثناء مسيرتها الظافرة ...

لن يلقي شعب الجزائر السلاح ، وسيواصل النضال .

تحت راية قيادته الوطنية من اجل تحقيق ظفر الثورة الكامل ..

لقد طرح حزبنا رأيه بالمفاوضات ، وطالب الحكومات العربية ان توفي بالتزاماتها للثورة .. وأعلن عن استعداده الكامل لوضع كل امكانياته تحت تصرف الثورة . الا ان بعض التطورات التي حدثت اخيرا ، ولو انها لا تغير شيئا في موقف الحزب واستعداده الدائم لدعم الثورة في سبيل انتصارها .. تحتم معالجة مسألة المفاوضات من جديد للاجابة على التساؤلات المطروحة .

الظروف الموضوعية المحيطة بالثورة :

١ ـ ان فرنسا الاستعمارية التي مارست حرب الابادة خلال سبع سنوات كانت امتدادا للتقتيل والقمع الذي سارت عليه منذ احتلالها ارض الجزائر .. لا يمكن ان تعيد مليون جندي فرنسي الى باريس بخطاب من ديغول .. والشعب الجزائري لن ينخدع برغبة فرنسا في تحقيق عمل سلمي لان فرنسا التقتيل والابادة هي نفس فرنسا ديغول ...

٢ ـ اذا سلمنا بوجود بعض الصدق في رغبة فرنسا هذه ، نتيجة الوضع الحرج الذي وضعتها فيه الثورة امام الرأي العام العالمي ، ونتيجة عجز المليون جندي فرنسي عن تحقيق انتصار عسكري حاسم على جيش التحرير البطل بالرغم من اختلاف الامكانيات .. ونتيجة العار الذي مرغ سمعتها وهيبتها في التراب . فهل يمكن ان نتصور او ان نسلم بأنها سترضخ لمطاليب الثورة الجزائريةبالاستقلال الناجز الكامل ؟.. هذا ما يعجز تاريخ فرنسا والاستعمار العالمي عن وجود جواب بالايجاب عليه .

٣ ـ ان القضايا الاساسية التي تواجه الطرفين المتفاوضين هي : مسألة الصحراء الكبرى ، قضية الاوروبيين (الاقلية الفرنسية) ، شكل الحكم الذي يعقب الاستقلال وشكل علاقة فرنسا به .

وكل الدلائل تشير الى ان فرنسا لن تذعن للحلول التي قدمها باستمرار ويقدمها الجانب الجزائري لهذه المشاكل الا اذا ارغمت على ذلك .

٤ ـ ان الثورة محاطة بأعدائها ، في جناحيها ـ المغرب وتونس .. ومهما اظهر الحكم الرجعي الاقطاعي في المغرب من العطف على الثورة ، فان مصالحه مرتبطة بالاستعمار ، السند الوحيد لحكمه المنهار ـ أمام يقظة الشعب والتفافه حول الاتحاد الوطني للقوات الشعبية . واذا كان اليوم يكتفي باظهار العواطف نحو الثورة فانه لن يروق له قطعا حدوث تحول جذري لمصلحة الشعب في الجزائر ـ وبالتالي فانه ليس مستعدا لدعم الثورة وتحقيق ظفرها ، لان انتصارها الكامل يهدد حكمه الرجعي البالي .

اما الحكم في تونس الذي لا يختلف من حيث الاساس الا في شكله الجمهوري، فهو لا يعرقل انتصار الثورة فحسب ويعوق تقدمها ، ويخشى المجتمع المشرق (الذي يحققه انتصار الثورة) الذي يهز اركان حكمه ، بل هو مستعد لان يقف في احرج الظروف ليطعن الثورة من الخلف .. وما مطالبة بورقيبة بجزء من الصحراء الجزائرية الا تصديقا لما نقول .

وحال معظم الحكومات العربية الاخرى ليس بأحسن من حال حكومتي تونس والمغرب ، اذ يشكل انتصار الثورة الشعبية الاجتماعية في الجزائر خطرا يهدد انظمة حكمها القلقة ، التي ليس لها سند شعبي .

وهذا ما يفسر تقاعس الكثير من الحكومات العربية عن القيام بالتزاماتها لثورة الجزائر . ويفسر ايضا اساس موقف الحكومات العربية من الثورة ، القائم على مدى ما تحققه مساعداتها لها من كسب سياسي على حساب قضية الجزائر وحريتها واستقلالها .

وليس المؤتمرات الحكومية -كمؤتمر شتورا- وحدها التي فضحت هذا الموقف المساوم المتخاذل من الثورة ، بل اضطرار الثورة حتى الى قبول المعونة من الدول غير العربية كالصين الشيوعية وروسيا ، وحتى قبول المتطوعين . الامر الذي اثار لدى الكثير من ابناء الشعب التساؤل عن مدى اثر هذا الموقف المحرج الذي تضع فيه الحكومات العربية ثورة الجزائر ، واثره ايضا على مستقبل الثورة ذاتها ، التي تجد ان استعداد الصين مثلا اكثر من استعداد اي قطر عربي اخر لدعم الثورة ، الى درجة استعدادها لارسال المتطوعين .

٥ - ان الرأي العام العالمي بجانب الثورة . فكل الشعوب المناضلة في سبيل الحرية والاستقلال ، وكل احرار العالم يؤيدون شعب الجزائر في الحصول على حريته وحقه في تقرير مصيره .

وبالرغم من هذه الظروف المحيطة بالثورة التي لا يشجع بعضها على التفاؤل في امكانية نجاح المفاوضات ، فان المفاوضات تبقى ضرورية لفضح كل حيل الاستعمار الفرنسي وحججه ، ولقطع الطريق على اكاذيبه التي يروجها على الذين ما يزالون يعتقدون ان فرنسا ما زالت (ام الحريات) ، على شرط تسليم فرنسا بالاستقلال الناجز التام .

الظروف الذاتية :

ان ثورة الجزائر -كما قلنا- ثورة شعبية اجتماعية تستمد قوتها من تمثيلها للجماهير الشعبية . وهي بالرغم من اختلاف الامكانيات والوسائل بينها وبين قوى الاستعمار الفرنسي الغاشم المدعوم من قوى الاستعمار العالمي ، وبالرغم من ضآلة المعونة التي تلقاها من الدول العربية ، فهي قادرة على تخطي كل العقبات التي تقف في طريقها، قادرة على الاستمرار في النضال حتى الظفر . ولن تفكر بالتراجع او المساومة او الوقوف . وستمنى بالفشل الذريع كل العراقيل التي يزرعها

اعداء الثورة في طريقها .والدعايات المفرضة التي يبثها هؤلاء الاعداء ، والتـــي يقصدون منها التأثير على خط سير الثورة ، وارغامها على قبول حل وسط ، اي المساومة والخروج على اهداف الثورة .

ان اي مطلع على ما يروجه اعداء الثورة وعملاؤهم يجد خطا اساسيا يجمع كل هؤلاء ، يمكن حصره بالنقاط التالية :

١ ــ ان الثورة لا تستطيع ان تحقق انتصارا عسكريــا حاسما ، وما دام تحقيق هذا الانتصار امرا شبه مستحيل .. اذن لماذا لا تقبل الثورة بحل وسط. لماذا لا ترضى بما تسمح به فرنسا الان.. لتعمل في المستقبل على الحصول على ما تريد ؟.. ويسمي اعداء الثورة هذه الخيانة للثورة بسياسة «خذ وطالب» .

٢ ــ ان اكثر من ست سنوات من الكفاح المسكري ، ارهقت الثوار واتعبتهم واستنزفت عددا ضخما جدا من الضحايا ، وان هذه البلوى التي اصيب بها كـل بيت في الجزائر اصابت جماهير الشعب بنوع من اليأس والقنوط ، وخففت من إقدامهم ، وأضعفت معنوياتهم .. اذن لماذا لا تقبل الثورة ايقاف الحرب ؟ وترضى بحل وسط ؟ من اجل الضحايا والمشردين ؟!!.. كذا ..

٣ ــ ان جيش التحرير لا يملك السلاح والعتاد الكافي والمـــؤن للاستمرار بالثورة الى امد طويل ، ومعونة الحكومات العربيـــة لا تتناسب مع مهام الثورة وقوة الخصم .. وهذا يضطر الثورة لكي تستمر الى قبول المساعدة من الدول الشيوعية ، مما يؤدي الى خطر كبير يهدد الثورة . اذن لماذا لا ترضى بالحـــل الوسط .. (والمقصود لماذا لا تتصالح الثورة مع الاستعمار الفرنسي) لتفادي الخطر الشيوعي المحدق ؟!.

كل هذه الاشاعات التي كان يروجها المفرضون اعداء الثورة والمحيطون بهـا من كل جانب اوجدت قلقا مشروعا عند جماهير الشعب تخوفا من نتائج مفاوضات يسمى عدد من اعداء الثورة لانجاحها ــ دور بورقيبه للتمهيد للمفاوضات الاولى ــ.

الا ان القرارات البالغة الاهمية التي اتخذها المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وتاكيد المجلس على انه لا يمكن ان تقوم اية مفاوضات مع فرنسا الا علـى اساس الاعتراف بالاستقلال الناجز ووحدة الاراضي الجزائرية ، وتأكيد المجلس علـى توسيع خطة نطاق الثورة وتعبئة الشعب الجزائري لخوض المعركة الحاسمة . هذه القرارات جاءت لتزيل كل المخاوف التي كانت ترد في اذهان المخلصين للثورة ، ولتصفع المساومين ودعاة الحلول الوسط ، ولتؤكد للجميع ان الثورة سائرة في طريقها الذي اختطته يوم انبثاقها الاول ..

٥ و١٤ تشرين الاول ١٩٦١

نكسة الانفصال

كان الانقلاب الرجعي الذي وقع في سوريا في ايلول ١٩٦١ والذي ادى الى فك الوحدة بين سوريا ومصر حدثا مهما في السياسة العربية . فهو من جهة قد كشف مواضع ضعف الحكم في الجمهورية العربية المتحدة اثناء الوحدة من جهة ، ووضع قضية الوحدة على بساط البحث من جهة اخرى ، خاصة قضية اسلوب تحقيقها والمحافظة عليها . والحزب الذي قاد سوريا للوحدة في ١٩٥٨ وساهم في الحكم الذي انبثق عنها ونبه الى اخطاء الحكم واعلن رايه فيه قد واجه بعد الانفصال وضعا سياسيا جديدا لم تعد فيه الخطة القديمة القائمة على تصحيح الوحدة من الداخل ، مجدية . وقد اصدرت القيادة القومية البيانين التاليين عن موقفه من قضية الانفصال : في البيان الاول حللت القيادة القومية اسباب الانفصال ورفعت شعار تجديد الوحدة على اسس ديمقراطية بالاتجاه نحو الشعب لتنظيمه وقيادة نضاله . وفي البيان الثاني كشف لمخطط الاستعمار والرجعيـة لتكريس الانفصال وطعن فكرة الوحدة .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي حول نكسة الانفصال في سورية

يا جماهير شعبنا المناضل ،

قامت الجمهوريةالعربية المتحدة تلبيةلارادة جماهير الشعبالعربي لتكون اساسا

للوحدة الشاملة ، ومنطلقا لتحرير الشعب العربي من أغلال الاقطاع والرجعية والحكم الرأسمالي . قامت الوحدة باجماع شعبي منقطع النظير لتحقق للشعب العربي في مصر وسوريا حريته واشتراكيته ولترسم أمام الشعب العربي كله طريق الوحدة الكبرى والتحرر الكامل من الاستعمار والرجعية والصهيونية .

لذلك فان التطورات الخطيرة التي حدثت اخيرا في الجمهورية العربية المتحدة بقيام الحركة العسكرية والحكم الرجعي في الاقليم السوري ، ليست بالحدث العادي الذي يمكن ان يجابه بالاستسلام او باصدار بيانات الشجب ، وانما تتطلب اتخاذ موقف مسؤول يوضح الاسباب الحقيقية لهذه النكسة الخطيرة ويحدد لجماهير الشعب طريقة معالجتها .

ان الحركة العسكرية التي وقعت في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة هي نتيجة الحكم الاقليمي الفردي الذي طبقه الرئيس عبد الناصر في دولة الوحدة .

وحتى لو لم تقع الحركة العسكرية الانفصالية امس فان احتمال وقوعها كان سيظل قائما ما دامت الامور تسير في الاتجاه الخاطىء الذي ادى اليها .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قام بدور طليعي في حركة التحرر وناضل بقوة من اجل تحقيق وحدة سوريا ومصر قد بذل منذ الاشهر الاولى للوحدة عام ١٩٥٨ جهودا كبرى ومستمرة مع الرئيس عبد الناصر شخصيا لتوضيح الاخطاء التي سار عليها نظام الحكم والتحذير من وقوع نكسة انفصالية نتيجة السياسة الاقليمية والفردية التي عزلت الحكم والوحدة ذاتها عن جماهير الشعب. وقد كانت استقالة الوزراء البعثيين نتيجة لفشل هذه الجهود آخر محاولة بذلت للتصحيح من داخل الحكم .

ولقد استمرت جهود الحزب من اجل تصحيح دولة الوحدة دون انقطاع سواء في التنبيه لخطورة الانحرافات او في تهيئة الشعب العربي لتصحيحها . وقد تجنب الحزب فتح اي معركة عنيفة في التصحيح لوعيه ان المقاومة العنيفة تؤدي حتما الى انفصال الاقليمين في هذه المرحلة .

ولقد اوضح حزب البعث ان الوحدة يجب ان تضمن تكافؤا وتفاعلا بين الاقليمين وتتجنب كل سياسة اقليمية تتجاهل تجربة الاقليم السوري الوطنية وانتصاراته الشعبية في التنظيم السياسي والنقابي .

ولكن الحكم في الجمهورية العربية المتحدة عمد الى تطبيق نظام حكم الانقلاب العسكري في اقليم مصر بمنطقه واجهزته على نطاق الجمهورية بكاملها ، فقام في دولة الوحدة حكم فردي استمر في تجاهله لضرورة واهمية الانفتاح على جماهير الشعب والاستناد الى منظماتها السياسية والنقابية وقواها الثورية الحية. لقد عمد الحكم الفردي الى تفكيك جماهير الشعب وتفتيت تعبئتها الثورية بسياسته المعادية للتنظيم الشعبي المعتمدة على الدعاية واجهزة الامن والمخابرات ، فضرب الحكم الفردي بذلك انطلاقة الشعب الهائلة نحو الوحدة العربية الشاملة والحكم الشعبي الديمقراطي الذي بدأت اطلالته في ثورة الوحدة عام ١٩٥٨ .

لقد صورت الوحدة بين الاقليمين خطأ على انها عطاء وتضحية من اقليم ومنة وحماية لاقليم سوريا ، لا اندفاعا من الشعب العربي في سوريا مدعوما بجماهير العرب في كل مكان الى تحقيق نواة صلبة للوحدة العربية تجذب بثوريتها وقوتها الاقطار العربية الاخرى لتحقيق اماني العرب في الوحدة الشاملة والحرية والاشتراكية .

يا جماهير شعبنا ،

لئن كان نضال الوحدة قد طعن في الجمهورية العربية المتحدة وفي الوطن العربي بصورة مؤقتة فلأن سير حكم عبد الناصر بمفهومه الخاطىء للوحدة وللحكم الشعبي كان في طريق خاطىء ، اضعف الوحدة ومكن الانفصالية من التغلب عليها.

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تعرض لأذى كبير وحملة افتراء ظالمة بسبب تحذيره من مغبة السياسة الاقليمية والبعيدة عن التنظيم الشعبي التي ينتهجها الحكم في اقليمي الجمهورية ، يؤكد اليوم ان تجديد وحدة سوريا ومصر وتحقيق الوحدة العربية الشاملة يتطلب التوجه الى جماهير الشعب وتنظيم قواها الطليعية وتمتين منظمات طبقتها الكادحة في نظام ديمقراطي شعبي ، والاقلاع نهائيا عن اسلوب تعبئة الشعب بالدعاية السطحية وضبطه بأجهزة الامن والمخابرات وتفكيك قواه القيادية ومنظماته وتركه ضعيفا مستسلما امام السلطة الفردية .

ان قوة اي حكم هي في قوة الوعي والتنظيم الشعبي الذي يدعمه . وقوى الشعب المنظمة كانت هي ضمانة قوة الجمهورية العربية المتحدة وضمانة وحدتها، والجمهورية العربية المتحدة التي تمر الان بأزمة عنيفة مهددة باستمرار الضعف اذا لم تعدل اتجاه سيرها .

ان اعادة وحدة اقليمي الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن ان تتحقق اليوم بالتعبئة العاطفية التي تدفع عناصر الشعب الحية الى انفعالات مرتجلة عاجزة عن مواجهة الوضع الانفصالي . ان مثل هذه الانفعالات المرتجلة لا يمكن ان تؤدي الا الى نحر قوى الشعب الطليعية وتحطيم امكانيات معالجة الوضع الانفصالي لسنوات طويلة .

يا جماهير شعبنا ،

ان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي ناضل من اجل حماية الوحدة بالعمل من اجل اقامة اوضاع ديمقراطية في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة والدفاع عن مفهوم الوحدة البعيد عن التسلط الاقليمي ، يعاهد الشعب العربي على استمرار النضال من اجل اقامة اوضاع ديمقراطية في اقليمي الجمهورية تكون ضمانة تجديد الوحدة وصيانتها وضمانة السير في طريق الوحدة العربية الشاملة.

في ٥ـ١٠ـ١٩٦١

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

هدف الرجعية والاستعمار
من نكسة الانفصال في سوريا

ان دراسة الاسباب التي ادت الى نكسة اول تجربة وحدوية ، وتحديد المسؤوليات وكشف نقاط الضعف وممارسة النقد الذاتي من قبل حزبنا وجميع الاطراف القومية التقدمية ، هي في هذه المرحلة مهمة قومية لا يمكننا بدونها اغناء وتجديد النضال الوحدوي التقدمي في الوطن العربي ، كما يصعب بدونها على الوحدويين في سوريا ان يعيدوا توحيد الصف التقدمي لتجديد الوحدة على اسس وشروط اكثر رسوخا في الميدانين القومي والتقدمي .

ولكن عملية النقد الذاتي ، على اهميتها للانطلاق من جديد ، يجب ان تختلف عن حملة التهديم والتشهير والتحريض التي قادتها في السابق اجهزة الدعاية الجاهلة المكتسبة والمأجورة التي اعطت لنفسها صفة النطق باسم الجمهورية العربية المتحدة لتغطي عملية سحق القوى التقدمية وتشويه الوعي الثوري للجماهير ، فضللت الشعب بدل ان تعمق وعيه على النتائج الحتمية لضرب القوى التقدمية التي بدونها وبدون الشعب المنظم المعبأ ثوريا لا يمكن حماية اي بناء تقدمي . فكان حصاد الشعب من ورائها نكسة الوحدة ونكسة النضال التقدمي .

ان المواجهة المسؤولة للانفصال والنكسة لا تكون بتجاهل حقيقة المعركة في سوريا ومتطلباتها واهدافها سواء بالنسبة للتيار الوحدوي الديمقراطي او بالنسبة الرجعية والاستعمار .

ومعركة تجديد الوحدة ، وان كانت الان بالدرجة الاولى بيد شعب سوريا وطلائعه التقدمية ، فانها ايضا والى حد كبير ، تعتمد على المساندة الشعبية العربية الواعية لهذه الطلائع التي ستواجه يوميا اقسى واخبث اساليب الاستعمار والرجعية الحاقدة .

لقد فتح الانفصال باب سوريا لمخاطر استعمارية ورجعية قوية . فالرجعية السورية التي التقت مصلحتها بالأمس مع سير النظام الدكتاتوري في ضرب القوى التقدمية النامية عام ١٩٥٨ ، تحاول الان جاهدة ان تدفع الحياة السياسية في سوريا نحو حكم دكتاتوري عسكري يضمن المحافظة على مصالحها الاقتصادية الرأسمالية ، ويستمر في ضرب القوى التقدمية وعزلها وتعطيل فعالية الشعب الثورية .

وان قسما كبيرا من اليمين السوري يدرك اليوم ان غلبته على الاتجاه الوحدوي التقدمي لم تكن لتتم بمثل هذه البساطة الا لان عبد الناصر خلال سنوات

الوحدة سار في الاتجاه التحرري والوحدوي بأسلوب يضرب قاعدة هذا الاتجاه في سوريا ممثلة بالجبهة التقدمية التي فرضت الوحدة ..

ويدرك هذا اليمين ايضا ان اية حياة ديمقراطية تستند الى حياة حزبية سليمة وتنظيم نقابي حر ، ستؤدي من جديد الى تعبئة ثورية جديدة ، يستطيع الشعب من خلالها ان ينتصر ، وينتزع من الرجعية هذه الفرصة السانحة لتركيز قواها والسيطرة على الحكم .

ومن خلال التجربة السابقة للرجعية في سوريا يتبين بوضوح نشاط هذه الرجعية للوقوف بوجه كل طموح ديمقراطي ولاستخدام اخطاء الوحدة لتركيز دكتاتورية البورجوازية السافرة لضرب كل عمل شعبي يمكّن الحركة التقدمية من استعادة دورها في قيادة الجماهير ، كما تعمل هذه الرجعية على تركيز واقع سياسي في سوريا تدعمه وتؤيده الرجعية العربية الحاكمة ويحول دون استعادة سوريا دورها الثوري الشعبي في حركة التحرر والوحدة العربية .

وامام هذه المخاطر الرجعية والاستعمارية تتوضح طبيعة الاعباء النضالية الملقاة على عاتق الحركة الوحدوية التقدمية في سوريا . فالرجعية لا تريد الاكتفاء بطعن وحدة الاقليمين بل تريد ان تتابع سيرها للقضاء على امكانية العود السريع للتيار الوحدوي الديمقراطي .

والشعب العربي في سوريا ادرك منذ اليوم الاول للانقلاب ان سلاحه لمواجهة هذا الهجوم الاستعماري الرجعي لا يكون الا بجبهة قومية واسعة ، تحفظ للشعب وحدته الوطنية ، وتقود نضاله الديمقراطي بوجه محاولة الرجعية لفرض الحكم العسكري الدكتاتوري قبل ان يتسنى للشعب وللقوى الديمقراطية ان تباشر فعاليتها السياسية .

والقوى الوحدوية الديمقراطية في سوريا ، اذ تضع الان في مقدمة مطالبها موضوع الحريات الديمقراطية والجبهة القومية فلأنها تثق بأن الشعب في سوريا ما زال هو الشعب العربي المناضل تحت راية الوحدة العربية ، وان هذا الشعب عندما ينتصر في معركة الحريات لن يختار غير الوحدة طريقا . وسيستند هذا الشعب الى تجربة الوحدة ليستخلص منها اسسا وشروطا اكثر رسوخا في عمله لتجديد الوحدة .

ولهذا فان العناصر الوحدوية الديمقراطية ، ترى ان طرح اي شكل للوحدة قبل ان يتمكن الشعب في سوريا من تجميع قواه وابداء رأيه في جو ديمقراطي ، انما هو محاربة للوحدة باسم الوحدة ، وجزء من مخطط الرجعية والاستعمار لدعم وضع رجعي في سوريا ضمن الرجعية الحاكمة في الاقطار الاخرى .

ان الرجعية والاستعمار يعتبران الان معركتهما الاساسية في سوريا ضد العناصر الوحدوية الديمقراطية .

وكما استفادت الرجعية من حملة عبد الناصر ونظامه ضد القوى التقدمية لعزلها وضرب دورها في حماية مكاسب نضال الوحدة ، فان هذه الرجعية لتهلل اليوم لاستمرار هذه الحملة باسم الوحدة وعبد الناصر ضد اكبر تنظيم وحدوي

وتقدمي ، يؤلف مع الفئات القومية المخلصة ومع جماهير الشعب في سوريا والعراق وسائر اقطار الوطن العربي ، قاعدة الوحدة الجماهيرية الديمقراطية .

ان هؤلاء الذين يعملون لتحويل المعركة ضد الانفصال وما تمخض عنه من اخطار ، الى معركة ضد العناصر الوحدوية الديمقراطية في سوريا والوطن العربي، انما يضربون الوحدة بضربهم عناصر تجديدها وتوسيعها ، ويسهلون للرجعية ضربة جديدة ضد نضالنا الوحدوي التقدمي .

آن نفس الاقلام والحركات التي ايدت بالأمس عبد الناصر في ضرب الجبهات الوطنية العربية ، واتهمت حزب البعث العربي الاشتراكي بالانحراف عن الوحدة عندما اراد حماية الوحدة بحماية قاعدتها الشعبية التقدمية المنظمة في اطار من الحكم الديمقراطي الشعبي ... هي نفسها اليوم الاقلام والحركات التي تمتدح عبد الناصر لاعترافه بخطأ تفتيت الجبهات وبالتالي اضعاف دور الجماهير ، ولكن لا لتغير اسلوبها بل لتستمر في تفتيت الجبهات القومية ، وضرب جزء هام من هذه الجبهات وهو حزب البعث العربي الاشتراكي .

ان محك الاعتراف بالخطأ ليس مجرد الاعلان عنه بل هو في التخلي عن الخطأ .. في التغيير الكامل في الاسلوب والنظرة . فاذا كان تفتيت الجبهات واضعاف دور الجماهير هو المسؤول عن النكسة الوحدوية ، فان متابعة السير في هذه الطريق ستؤدي ايضا الى نكسات ابعد واخطر وستنعش حتى الرجعية النفعية في نطاق القرية والحي والمدينة وستؤخر سيرنا التحرري والوحدوي سنوات طويلة .

ونحن لسنا بحاجة لان نكشف اهداف الحملة ضد حزب البعث العربي الاشتراكي من قبل الطائفيين والانتهازيين والمرتزقة الذين لا يهمهم الانتصار او النكسة الا بقدر ما يدعمان مصالحهم الشخصية البعيدة عن كل ارتباط بالمصلحة القومية . ولكن يهمنا ان نكشف واقع حركة القوميين العرب .. هذه الحركة التي تسير باتجاه تفقد فيه يوميا مقدرتها على ان يكون لها موقف مسؤول يرتفع فوق الاستغلال الانتهازي للأحداث . ان حركة القوميين العرب ادخلت قاعدتها في خدمة اسلوب لا يستفيد منه الا اعداء الوحدة وأعداء دور الجماهير المنظمة الواعية . وان قيادة حركة القوميين العرب اصبحت جزءا من الحاشية التي ساهمت في خلق ظروف نكسة الوحدة ، ومارست حملة ضغط على قاعدتها في العراق ، للانسحاب من الجبهة القومية والهجوم على البعثيين رغم ما في هذا الموقف من دعم لحكم عبد الكريم قاسم المعادي للاتجاه الوحدوي ...

اننا ندين هذا الموقف التخريبي لايماننا بأن الجبهة القومية التي يريدها الشعب والتي تستطيع ان تقود نضال الجماهير القومي لا بد وان تكون بين أطراف ثوريين مسؤولين ، يمارسون النقد والمراقبة المتبادلة ، وليست ابدا الجبهة التي يتحول بعض أطرافها الى «ادوات» ملحقة عاجزة عن القيام بمهام التصحيح والتوجيه .

ايها الشعب ،

ان الاستعمار والرجعية يريدان من انتكاسة الوحدة ان تكون مصدرا لطعن حماس الشعب العربي واندفاعه الوحدوي . والفئات الوحدوية مدعوة اليوم ان تكشف هذا المخطط وتفضح القوى التي تسهل له دوره بمواقفها الانتهازية ، انها مدعوة لان تحول الانتكاسة الى تجربة حية ينطلق منها النضال الوحدوي ، لتهيئة اسس وشروط افضل للنضال الشعبي ، تغذي سيرنا نحو الوحدة والحريـــــة والاشتراكية .

١٤-١٠-١٩٦١

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

أوائل كانون الاول ١٩٦١

خطة الحزب بعد نكسة الانفصال

وبعد ان تم تحديد موقف الحزب من قضية الانفصال الرجعي ورفع شعار جديد الوحدة على اسس ديمقراطية متكافئة ، اتجهت القيادة القومية نحو الحزب فأصدرت تعميما داخليا سريا للاعضاء ، تشرح فيه الخطة الجديدة التي رسمتها لتحقيق شعار تجديد الوحدة ولمواجهة الموقف الجديد الذي خلقته اوضاع الانفصال . وفيما يلي نص ذلك التعميم الداخلي ، وهو يتضمن قسمين متتاليين، يحلل القسم الاول تجربة الوحدة في الجمهورية العربية المتحدة ، ويحلل القسم الثاني موقف الحزب قبيل الانفصال وبعد ان تخلى الرئيس عبد الناصر عن الوحدة بين الاقليمين ، وشعارات الحزب في المرحلة الجديدة .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي القيادة القومية	امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

تعميم الى المنظمات الحزبية

الاحداث الاخيرة في ج.ع.م ، او خطتنا بعد الانفصال

ـ ١ ـ

الاحداث الاخيرة التي وقعت في ج.ع.م ابرزت بوضوح ثغرات اساسية في تفكيرنا ومواقفنا العملية ، ووضعت اجهزتنا الحزبية بمواجهة قضايا لم يكن من

السهولة مواجهتها ، بحيث اختلف تكييف هذه الاحداث واختيار المواقف الملائمة والمنسجمة مع رأي الحزب ، كما ان تريث القيادة القومية باصدار بيان يوضح موقف الحزب ، اوجد بلبلة في موقف الحزبيين واظهر مدى الاجتهاد الخاطىء لدى بعض المنظمات الحزبية ، ومدى تأثر منظمات حزبية اخرى بعوامل ومؤثرات ليست منسجمة مع خط الحزب ونظرته . وقبل بحث النقاط العامة والمتعلقة بالاحداث الاخيرة ، نورد الملاحظات التالية :

١ ـ ان اعتماد النقد والنقد الذاتي ، في هذه المرحلة ، سوف يساعد في توضيح هوية الحزب وتجديد خطته .

٢ ـ ان الاشارة الى بعض المواقف الخاطئة ، تعتبر كأمثلة لا يراد منها اكثر من توضيح المنطلق الفكري ، اما التقييم الكامل للمواقف الحزبية بصدد هذه الاحداث ، فسوف يكون في وقت اخر وبشكل محاسبة مسؤولة .

٣ ـ ان المناقشة التي نجريها اليوم ، نعتبرها بداية لوضع الحزب في مكانه الصحيح ، في خطه وموقفه العملي ، ونعتبر ان هذا الموقف وتلك الخطة سوف يعتمدان كأساس جديد لبناء الحزب .

بعد هذه الملاحظات الاولية ، نبحث موضوع الوحدة والاحداث الاخيرة التي وقعت في ج٠ع٠م٠

الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨

لا حاجة الى التذكير الان ، ان الحزب كان ذا دور اساسي في قيام الوحدة بين مصر وسوريا سنة ١٩٥٨ ، فبعد ان طرح الحزب شعار الاتحاد وجعله مطلبا شعبيا في سوريا ، تبنى هذا الشعار في البرلمان ثم اشترك بالحكم على اساس تعهد الحكومة الائتلافية بالدخول مع مصر بمفاوضات لاقامة اتحاد بين البلدين ، ورغم ان هذا الشعار كان مطلب جموع الشعب ولاقى صدى في نفوسها ، فان صورة الاتحاد الذي كان يريده الحزب لم تكن واضحة تماما ، بحيث ان عدة عوامل أثرت في هذه الصورة ، حتى اخذت ملامحها الاخيرة على الشكل الذي تمت عليه سنة ١٩٥٨ . ويجب هنا ذكر بعض المنطلقات الفكرية التي تفوق غيرها اهمية والتي حددت طريق السير :

١ ـ ان هدف الوحدة ، الذي اعتبره حزبنا ركنا هاما من أركانه الثلاثة تقدم على غيره من الاهداف نتيجة عوامل عديدة ، وقد ادى هذا التقدم الى اعتبار الاهداف الاخرى مشتقة من الهدف الاول او مكملة له ، وترتب على ذلك ان هدف الوحدة كان يحرك حزبنا ويدعوه لاتخاذ مواقف قد لا يتخذها لو ان الاهداف الاخرى كانت تحتل نفس الاهمية ونفس المركز (١) .

---

(١) سوف تبحث هذه الفقرة بنشرة مستقلة .

٢ ـ ان وضع مصر الخاص الذي ابعدها عن النضال العربي ، خلال فترة طويلة ، جعل من الاهمية بمكان كبير ، التضحية والسخاء من اجل اعادة مصر الى حظيرة العروبة ، فقد كانت العزلة التي عاشتها ، طوال الفترات الماضية ، قد طبعتها بطابع ، لو استمر يصبح معه اعادة مصر الى عروبتها في منتهى الصعوبة. لذا فان كسب مصر كان يعتبر كسبا كبيرا، مما ادى الى التغاضي عن التدقيق في توفير الضمانات لان تكون الوحدة دعما للاتجاه الديمقراطي الاشتراكي .

٣ ـ الاعتقاد الخاطىء الذي سيطر على الحزب ، خلال مفاوضات الوحدة وقبلها ، بأن الوحدة ، بأي صورة ، كفيلة بتحقيق المطالب الاخرى ، بشكل حتمي، نتيجة التفاعل والاحتكاك واعتمادا على حكمة ومرونة وفهم القائمين على الحكم في مصر وان الدعم الشعبي والالتفاف الجماهيري حول الحكم كفيلان بتجريد الحكم من نزعاته وأساليبه الدكتاتورية ، وبعبارة اكثر وضوحا ، ان الديمقراطية التي كانت معدومة في مصر ، قبل الوحدة ، كان يعتقد الحزب ان الوحدة سوف توجدها ، عندما تنعكس تجربة سوريا على مصر ، وقد ظهر العكس حيث نقل اسلوب الحكم في مصر الى سوريا واهملت تجربة سوريا واهينت .

٤ ـ النقص في فهم مهمة الحزب ، وكيفية تحقيق هذه المهمة ، والبدائيةفي تحليل وتفسير ظواهر اجتماعية وسياسية قائمة في المجتمع العربي ، مثل الانقلابات العسكرية ، ادى الى اتخاذ مواقف عاطفية بعيدة عن الموضوعية ، ونتيجة للنقص والبدائية التي سادت تفكير الحزب ومؤسساته وقعت أخطاء كبيرة في حياة الحزب واسلوب عمله .

اذن ، الصورة التي اخذتها الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ لم تكن ارادية ، وانما فرضتها الظروف ، فأثناء المفاوضات بين القوى الوطنية ، لاختيار شكل الوحدة ، لم يتقدم حزبنا بصورة واضحة بمشروع للوحدة التي يريدها ، اما مشروع الوحدة الاتحادية الذي وضعه الحزب فلم تتح فرصة مناقشته ، مما ادى الى تجاوزه في مفاوضات الوحدة بحيث لم يكن هناك مجال للمفاضلة . كما ان تدخل عوامل كثيرة ، كمحاولة بعض القوى الوطنية والعسكرية احراج حزبنا ، وتردد بعض المسؤولين في قبول الوحدة ، دفعت بالوحدة لأن تأخذ هذه الصورة.

لقد خلت الوحدة من اي ضمانات تمنع انحرافها ، وتمنع انهيارها ، الضمانات الوحيدة التي حصل الحزب عليها ، كانت مجرد وعود لم يلبث الحكم ان تخلى عنها . مقابل ذلك تنازل الحزب عن تنظيماته في سوريا ـ اقوى تنظيمات الحزب سنة ١٩٥٨ ، ومركز الحزب القومي ـ وجرى حل حقيقي لهذه المنظمات ، وسكوت عن بعض الاجراءات التي كان واضحا منذ البداية ان الاستمرار فيها سوف يساعد في خلق اخطاء واضرار كبيرة .

ان عدم وجود صورة مسبقة واضحة عن الوحدة ، ساعد الحكم في ان يبدأ بالتجربة من الصفر ، كما ان عدم وجود ضمانات للوحدة ادى بالحكم ان ينقل اسلوب الحكم في مصر ، بكل أخطائه وعيوبه الى سوريا . وقد خلف ذلك الظاهرتين اللتين ميزتا الحكم فيج.ع.م ، هاتان الظاهرتان هما الاقليميةوالحكم الدكتاتوري.

وبسبب هذه الاخطاء الاساسية القتالة نجحت الحركة العسكرية التي وقعت في سوريا . لقد ظهرت الاقليمية والدكتاتورية واضحتين في نظرة الحكم الى الوحدة وفي اسلوب تنفيذه للوحدة ، في نطاق ج٠ع٠م٠ وفي الوطن العربي كله، فالتسلط الاقليمي والاعتماد على المخابرات والعملاء ومحاربة التنظيمات الشعبية والنقابية وخلق منظمات مهمتها الدعاية والاستقبال وتزوير الارادة الشعبية بالاستفتاء والتهريج والحشود، ثم محاربة الحركات الشعبية على نطاق الوطن العربي ومحاولة استبدالها بالعملاء والمغامرين واتباع اسلوب الانقلابات العسكرية والاغتيالات السياسية ، كل هذا ادى الى ابتعاد الحكم عن الشعب ، الشعب الممثل بقواه الطليعية ومنظماته السياسية النقابية المنظمة ، وهذا البعد خلق العزلة والعداء. وقد استطاع الحكم خلال ثلاث سنوات ونصف من حكم الوحدة ان يكسب عداء واسعا على كافة المستويات : فعلى مستوى العمال سلب الحكم من العمال حق الاضراب، وحق التنظيم النقابي الحر وسيطرت روح المخابرات الهستيرية التي هدفها تحطيم قيادات العمال ومضاعفة الانتاج بشكل غوغائي ، اما الفلاحون فان الفشل الذريع الذي لاقاه قانون الاصلاح الزراعي والاحتيالات والتجاوزات التي طغت على تطبيقه ، ثم الجهل السياسي في خلق طبقة جديدة سياسيا من الفلاحين ، واخيرا سوء المواسم الزراعية ادى الى فشل تطبيق قانون الاصلاح الزراعي ، وبالتالي الى ازدياد نقمة الفلاحين . اما في اوساط المثقفين ، فيكفي ان نذكر بشدة وطأة المخابرات التي ساءت ، في الاذاعة ، والصحافة ، والتنظيمات المهنية . لنعرف مدى استياء هذه القطاعات العامة . اما الاوساط الاخرى من تجار وصناعيين ورجال دين فان الحكم لم يكسبهم ، وان كان قد هيأ لطبقة الصناعيين والتجار ان تلعبا دورا في محاربة القوى التقدمية . اما الجيش فانه صفي من خيرة ضباطه : التسريح والنقل الى الوظائف المدنية والابعاد الى الخارج او النقل لمراكز نائية ، ثم تسليط اساليب المخابرات والاستفزازات والاهانات... كل هذه الاوساط والقوى الشعبية اصبحت ترى في الحكم القائم عدوا يجب التخلص منه مع اختلاف الاسباب التي تحرك كل طبقة وكل فئة . ولهذا اصبح الشعب معاديا للحكم ، واصبح الحكم محاطا بجو ثقيل من النقمة ، وبالتالي فان سقوط هذا الحكم وانهياره اصبح مسألة واردة .. وذلك يعني سقوط الكسب الشعبي العام الذي ناضل الحزب وضحى من اجله : الوحدة . لذا اعتبر الحزب ان اية هزة عنيفة معناها تهديد هذا الكسب الشعبي ، وتقديرا لهذا الموقف الدقيق آثر الحزب ان يسلك طريقا يوصله الى تصحيح الاوضاع في ج٠ع٠م والحفاظ على الوحدة . وقد تجلى ذلك بمظاهر عديدة ، فبالاضافة الى الاتصال الشخصي مع عبد الناصر وايضاح كل المخاطر المترتبة على استمرار ذلك الاسلوب في الحكم، الى الاستقالة من الحكم . الى محاولات الضغط الخارجية التي مارسها الحزب في خارج الجمهورية . الى اتخاذ مواقف صريحة تبرز الاختلاف بين نظرة الحزب ونظرة الجمهورية لكثير من القضايا .. ولكن هذه المحاولات المخلصة الجادة التي اتبعها الحزب لانقاذ الوضع في ج٠ع٠م٠ لم تجد ، بل خلقت عند القائمين على

الحكم في ج.ع.م نقمة معادية للحزب ومحاولة لتصفيته في الوطن العربي كله . ولا حاجة الى ذكر الامثلة الكثيرة التي لجأ اليها الحكم للوصول الى تلك الغاية . يكفي ان نشير الى عبد الله الريماوي وفؤاد الركابي وعلاقتهما بالجمهورية ، ويكفي ان نذكر الاساليب التي اتبعتها الجمهورية في العراق لتصفية الحزب وتحريض كل القوى عليه واستعداء واضح لبعض الحكومات .. ازاء هذا الوضع الدقيق والبالغ الخطورة كان يجب على الحزب ان يقوم بحساب القوى وتقدير مدى اهميتها وبالتالي الاحتمالات المنتظرة في الجمهورية العربية المتحدة . ولكن بدل الوقوف ذلك الموقف الموضوعي الصارم ، كانت بعض المواقف المسبقة تسيطر على تفكير الحزب ، وبالتالي جعلته يقف مترددا تجاه الاحداث ولا يستطيع مواجهتها، بما يناسبها من سرعة ووضوح وقوة .

الفكرتان الاساسيتان اللتان سيطرتا في داخل الحزب هما : ان الوحدة عملية ثورية ومن شان هذه العملية ان تقوّم ، وباستمرار ، الانحرافات ، وتقترب نحو التكامل والتفاعل ونحو استكمال الشروط الاخرى التي تمكن من قيام الدولة الجديدة وتطورها . والفكرة الاخرى التي ميزت تفكيرنا هي ان الجماهير الشعبية سوف تحمي الوحدة ، وعليه فان معالجة الموقف ما زالت منتظرة في داخل الـ ج.ع.م. ، وهذه سوف تأخذ شكلا لا يمكن ان يصل الى فك الوحدة، لان الجماهير الشعبية التي خلقت الوحدة سوف تحميها . وكان يفوتنا باستمرار تحديد هذه الجماهير وتقدير قواها ، فحزبنا الذي قاد الجماهير للوحدة حل نفسه في ج.ع.م. ولم يعد يمارس اي دور قيادي على المستوى الشعبي ، والنقابات العمالية جزئت وسلبت اسلحتها ومكتسباتها وزاد التناقض العدائي بينها وبين الحكم ، والفلاحون ظلوا على هامش النضال السياسي لانه لم يرافق الاصلاح الزراعي خلق وعي طبقي ليصفي الاقطاع كقيمة اجتماعية وسياسية .. التجار والصناعيون يتناقضون مع الخط الاقتصادي العام الذي سار في ج.ع.م. خلال الفترة الاخيرة نتيجة القرارات الاقتصادية . المثقفون .. الجيش الخ ... اذن بعملية حساب القوى يتوضح لنا ان الجماهير التي تمثلها القوى السياسية والنقابية ان لم تكن معادية بمجموعها ، فانها على احسن الحالات كانت قوى سلبية لن تتدخل عمليا لحماية الحكم . وكان يرافق التناقض المتزايد بين الحكم والشعب تهديد مباشر قوي لوحدة الاقليمين – بعبارة ثانية لم تكن هناك قوى تستطيع ان توضح الفرق بين الوحدة ونظام عبد الناصر ، حتى يتم من خلال التمييز شق الطريق لحماية الوحدة وتقليم أظافر الحكم الدكتاتوري الاقليمي . ولكن التداخل الذي كان قائما بين الوحدة وأسلوبها جعل من المتعذر ايجاد مرتكز شعبي يكون اساسا للتصحيح . اذن كانت الوحدة مهددة في ظل النظام القائم ، وقد اضطر هذا الوضع الدقيق الحزب ان يقف بحذر تجاه نظام الحكم لشعوره ان اية عملية عنيفة يمكن ان تؤدي الى فك الوحدة بين الاقليمين .

من خلال هذا الواقع الموضوعي في بناء الوحدة وتطورها ، فقد ظلت نقاط

الارتكاز ضعيفة ومهددة بالاضافة الى مجموعة الاخطاء والتصرفات التي اسهمت في خلق قوى معادية للوحدة وتنمية اليمين والروح الانفصالية . فمسؤولية الردة الرجعية التي قامت في سوريا ترتبط ، بشكل حاسم ومباشر ، بنظام عبد الناصر ، فالنظام الذي ضرب القوى الشعبية ، ولم يفهم ولم يقدر طبيعة القوى الرجعية ، الداخلية والخارجية ، هو الذي سهل للقوى الانفصالية ان تنجح وتجد بين جموع الشعب استجابة ان لم تكن ايجابية كاملة ، ففيها الحد الادنى الذي يحمي النظام الجديد ويزكيه لفترة من الزمن ، بالمقارنة مع النظام السابق. لقد رادفت الوحدة الاقليمية والتسلط وطغيان روح المخابرات وأسلوبها وامتهان كرامة الشعب وحريته . وللقضاء على هذه المظاهر السلبية كانت ترد حلول لم يستطع اي منها في هذه المرحلة ، ان يوفق بين الحفاظ على الوحدة وممارسة نضال جماهيري في كلا الاقليمين تحت شعارات شعبية تؤمن المطالب الشعبية الحقيقية .

من العرض السريع المتقدم نتبين ان الحكم في ج.ع.م. قد عزل عن الشعب، وأخذ التناقض يزداد بين هذا الحكم وبين الشعب ، خاصة في الاقليم السوري ، وكانت هذه الظاهرة كافية لتوضيح عمق الازمة وخطورتها . ولكن بدل ان يعود الحكم الى الشعب يستقي منه ويلبي رغباته استعاض عن الشعب بمنظمات شكلية جمعت العناصر الانتهازية الضعيفة واسندت لهذه المنظمات مهام تافهة ، لاضفاء الشعبية الخارجية على الحكم . اما القرارات التي اريد بها تحسين ظروف وحياة الطبقة العاملة وتقييد استغلال الطبقة الرأسمالية ، فانها لم تساعد في خلق التقارب والتلاحم اللازمين لعودة الحكم الى الشعب ، نتيجة الروح البيروقراطية الصارمة والمعادية للطبقة العاملة التي حلت محل الرأسماليين في المصانع والمؤسسات المؤممة . كما ان نتائج مثل هذه القرارات تحتاج الى فترات قد تطول حتى تظهر ، هذا اذا سلمنا ان القرارات كانت اشتراكية بروحها وأسلوبها . اذن الوضع في ج.ع.م ، خاصة في الاقليم السوري ، كان يزداد ضعفا يوما بعد اخر، يقابل هذا الضعف في الحكم نمو الرجعية واستفحالها ، واستعدادها للدخول في معركة حاسمة بعد ان هددت مصالحها . وازاء الفراغ الشعبي وعدم وجود حماية حقيقية للحكم ، اندفع عدد من ضباط الجيش ليعلنوا حكما يمينيا انفصاليا .

هذا الحدث الهام كيف قابلناه ؟ وما هي المواقف وردود الفعل التي خلقها في اجهزتنا الحزبية ، وكيف نواجه مثل هذا الحكم .. وما رأينا في وحدة ج.ع.م. ؟

***

ايها الرفاق

ان التطورات الاخيرة التي تتابعت في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ، اثارت موجة عارمة من الانفعال والقلق المشروعين في نفوس كافة جماهير الشعب العربي ، وقد عبرت عن ذلك القلق على مصيرها ومصالحهـا وامانيها بأساليب مختلفة في كافة ارجاء وطننا العربي ... وطبيعي ان يتعرض جميع الرفاق الى ضغط من جماهير الحزب ، التي جزعت من الاحداث ، لتحديد موقف الحزب من هذه التطورات ، ومن المتوقع ان تحدث بعض المبادرات الحزبية لتحديد مواقف عامة للحزب ، تحت وطأة هذه الظروف .. وفي الوقت الذي تشعر فيه القيادة القومية بأهمية معالجة الاوضاع بروح مسؤولة بعيدة عن الانفعال بالجو العاطفي الذي يحيط بالمنظمات الحزبية ، وبعد ان توضحت الامور واصبح من الممكن معرفة كل احتمالات تطوراتها ، تضع القيادة القومية بين ايدي جميع الرفاق ، خلاصة وافية للظروف التي املت عليها المواقف السياسية واستراتيجية الحزب القومية ازاء هذا الحدث الجديد ... وتود القيادة القومية ان توضح باديء ذي بدء الامور التاليـة :

١ ــ من الواجب علينا ، عندما نحدد موقفنا السياسي ، ان نبعد عن عملنا هذا كل التمنيات والاماني الطيبة ، وان لا ندع للعاطفة اثرا في نفوسنا ، لكـي نجابه المشكلة على ما فيها من قسوة وبكل ما فيها من مرارة بروح علمية موضوعية مزودين لذلك بنظرتنا الطليعية ووعينا الثوري وايماننا بمسؤولية حزبنا التاريخية.

٢ ــ ان اهدافنا ، الحرية والوحدة والاشتراكية ، قد وضعها حزبنا منـذ قيامه على انها متكاملة ، ولكن ذلك لا يعني اننا نسير في تحقيق هذه الاهـداف بخطوات متساوية ومتوافقة .. وانما يعني ان اي انجاز وحدوي او ديمقراطـي او اشتراكي نحققه يجب ان لا يكـون معطلا مناقضا للهدفين الآخرين ، وان اي انجاز وحدوي واشتراكي وديمقراطي يحقق ويكـون موجها ضد أي هدف من اهدافنا ، لا يكـون بالنسبة لنـا انجازا تقدميا . فراسمالية الدولـة مثلا تعتبر اقتصاديا خطوة تقدمية بالنسبة للنظـام الراسمالي على شرط ان يكـون ضمن اوضـاع ديمقراطية وباتجـاه عربي والا فانـه يكون تعزيزا للحكم الدكتاتوري البيروقراطي .. وان اي انجاز وحدوي لا يعتبر انجازا ثوريا اذا استخدم الزخم الثوري الناتج عن هذا الانجاز لتصفية القوى القومية التقدمية ، واقـامة نظام دكتاتوري فردي ... وقد وصم حزبنا ــ بحق ــ في السابق الكثير من المشاريع الوحدوية بكونها استعمارية ومشبوهة ، انطلاقا من هذا المفهوم .

٣ ــ من الاشياء الهامة التي تعلمناها من الازمة الاخيرة ان بعض الرفاق ما زال ايمانهم بالحزب وبدوره التاريخي ايمانا غنائيـا عاطفيا لا يتطلب منهـم أي موقف عملي يجسد هذا الايمان . ان اول متطلبات هذا الايمان بالحزب هو جعل مصلحـة الحزب فوق كـل اعتبار وفـوق كـل مصلحة اخرى ، ان الاحزاب

البورجوازية والانتهازيــة قــد اشاعت مفهوما انتهازيا عندمـا رفعت الشعـار الخاطىء القائل بان «المصلحة القومية فوق المصلحة الحزبية» . ان هذا الشعار تستفيد منه الحركات الانتهازية بطريقتين ، الاولى هو انها بحكم انتهازيتها تتقيد باي مصلحة عامة وطنية وبالتالي فان هذا الشعار يبرر انتهازيتها ويفسر تراجعاتها، والثانية ان هذا الشعار يجرد حزبنا من امضى اسلحته عندما توجد نظريا امكانية قيام تناقض بين مصلحة حزبنا والمصلحة القومية .. ان امكانية قيام تناقض بين المصلحة القومية ومصلحة الحزب مستحيلة ، لان المقياس الوحيد الصحيح لمعرفة المصلحة القومية هو مصلحة الحزب ما دام حزبنا يمثـل مصلحة مجموع جماهير الشعب العربـي وما دام حزبنا بعقيدته الثورية ونظرته الطليعية قـد عبر عـن اهداف امتنا العربية ورسالتها للانسانية ، وما دام حزبنا باساليبه الكفاحية قد رسم الطريق الثوري لتحقيق هذه الاهداف . وما دامت مصلحة الحزب هي التي تحدد المصلحة القومية ، فلا بـد ان ننظر الى مصلحة الحزب نظرة تختلف عما تنظر اليهـا الاحزاب الانتهازية . فمصلحــة الحزب لا يمكن ان تكـون اذن في مصلحة جماهيره في الحياة المادية فحسب ، ولا يمكن ان تكون في التفاف الجماهير حوله فقط ، كما لا يمكن ان تكون مصلحــة الحزب في تهيئة ظروف واوضـاع موضوعية تسهل متطلبات نضاله فقط .. وانما هي كل ذلك على شرط ان تكون ضمن خطة للعمل موضوعة على اسس ومبادىء ثابتة في العمل والكفاح ، اذ بدون هذه الخطة يبقى العمل مهما كانت دوافعه مجازفة ان لم يكن عملا انتهازيا .

وطبيعي ان تأمـل القيادة القومية ان يكـون الايمان الواعي والمسؤول هو الطريق الصحيح لتحديد مهام الحزب ورسم سياسته .

لقد حددت القيادة القومية في جلستها الموسعة صيف ١٩٦١ النقاط التالية :

ان اهداف الحزب الاساسية متساوية في القيمة ، وبالتالي فان موقف الحزب من اية خطوة وحدوية يقوم على اساس المحتوى الوحدوي والديمقراطي والتقدمي لهذه الخطوة ــ اي ان الحزب يؤيد ايــة خطوة تكـون من نتائجها ، المباشرة او غير المباشرة ، تهيئة ظروف موضوعية تساعد على نمو القوى الوحدوية الديمقراطية التقدمية وتطوير نضالها . ويعارض اية خطوة وحدوية تؤدي الى خنق القوى الديمقراطية والتقدمية في احد الاقطار المتحدة . وقد درست القيادة في مجلسها هذا ما يلي :

أ ــ الفقرة المتعلقــة بوحدة العراق مع ج.ع.م. مـن برنامج الحزب في العراق وقرر ، ان تحقيق هذه الوحدة يأتي على رأس المهمات التي يناضل حزبنا في العراق من اجل تحقيقها .. ولذلك فان حزبنا يناضل من اجل تحقيق الوحدة التي يقر الشعب ، في ج.ع.م. والعراق ، شكلهـا ونظـام الحكم لهـا ، في ظروف ديمقراطية سليمة يستطيع الشعب فيها ان يعبر عن ارادته بوعي وحرية ، ويرفض حزبنا الوحدة المشروطة بالقضاء على الحيــاة الديمقراطية ، كما يريدها الرئيس عبد الناصر ، لان قبولنا مثل هذه الوحدة المشروطة يعني اهمال هدف اساسي من اجل تحقيق هدف آخر مساو له في القيمة .

ب ــ درس المجلس الاوضــاع الديكتاتورية الارهابية القائمة في ج.ع.م.

والتي ادت الى تجميد الوحدة في حدود سوريا ومصر والتي ستؤدي الى جعل هذه الوحدة مهددة باستمرار ، وايد المجلس القرار المتخذ في المؤتمر القومي الرابع الذي يوصي القيادة القومية بضرورة العمل من اجل تصحيح اوضاع ج.ع.م. على نطاق اقليمي الجمهورية لان محاولة التصحيح في الاقليم الشمالي فقط سيؤدي الى تهديد للوحدة ، كما ان المجلس ارتأى ان اي عمل عنيف يقوم في الاقليم الشمالي سيؤدي الى فك الوحدة ، لذا فانه يوصي القيادة بضرورة العمل لاحباط اي مسعى بهذا الاتجاه . كما ايد المجلس القومي اسلوب النقد الايجابي البناء الذي اتبعته القيادة القومية في محاولة تصحيح اوضاع الجمهورية وتجنب الدخول في اية معركة للتصحيح حماية للوحدة ... لماذا اقر المجلس القومي هذا الاتجاه ؟ لان الوحدة القائمة لا يجوز ان يضحى بها من اجل الديمقراطية ، وانما يجب العمل من خلال الوحدة ، ومن خلال الحرص عليها ، لاقامة اوضاع ديمقراطية في اقليمي الجمهورية .. ولكن القيادة القومية اخطأت اذ لم تقدر امكانية قيام عمل سريع كهذا ، يتطلب لمجابهته وضع خطة سريعة ، فوضعت بدلا عنها خطة طويلة الامد لتصحيح اوضاع الجمهورية . وحافظت القيادة القومية على تطبيق خطة الحزب هذه . ولكن الحركة العسكرية التي قامت في دمشق واستطاعت ان تسيطر على الاوضاع في سوريا ، وان تجد نقمة شعبية ضد نظام الحكم ، كانت عاملا مهما في توطيد هذه الحركة ، قد ادخلت عنصرا جديدا لم يكن قائما عند وضع الخطة. ولمعالجة هذا الوضع الجديد اعتبرت القيادة القومية نفسها في حالة اجتماع مستمر لتتبع تطورات الاوضاع في دمشق والقاهرة ولتتعرف على كل المقترحات والمواقف الحزبية والعامة لكي تستطيع ان تجابه الموقف وتحدد شعارات الحزب التي يجب ان تقوم على معطيات الواقع الجديد ، وطبيعي ان تكون القيادة القومية عاجزة عن وضع خطة استراتيجية جديدة ، ما دام الموقف متطورا بشكل لا يمكن رصده بدقة ، ويحمل في ثناياه الكثير من المفاجآت ، لذا لجأت القيادة القومية الى اتباع اسلوب التاكتيكات القصيرة والمرنة ، نعرضها فيما يلي :

١ ــ قدرت القيادة القومية منذ اللحظة الاولى لقيام الحركة الاتجاه اليميني للحركة ، انها انفصالية في النتيجة حتى وان لم تكن انفصالية في عقيدة القائمين بها .

٢ ــ قدرت القيادة القومية مساء الخميس الذي قامت فيه الحركة ، بعد اعلان تأييد حلب واللاذقية للحركة ، ان عبد الناصر اصبح عاجزا عن قمع الحركة عن الطريق العسكري ، كما ان الفراغ السياسي والعقائدي في سوريا الذي اوجده حكم عبد الناصر ، بالاضافة الى الشعور العدائي بين جماهير الشعب لحكم عبد الناصر قد جعل من المتعذر قيام اية حركة شعبية للدفاع عن الوحدة ما دامت مقترنة في اذهان الجماهير بالحكم الارهابي الذي لازمها . لذا فقد ابلغت القيادة القومية مسؤولا في ج.ع.م. صباح الجمعة ٢٩ ايلول خطورة الوضع وطلبت ابلاغ الرئيس عبد الناصر ان اسلوبه في الحكم قد ادى الى هذه الانتكاسة.. ولا بد لحماية الوحدة من عمل ثوري يجمع القوى الوطنية في داخل الجمهورية حول الوحدة من جديد ، ولا بد لهذا من اجراء حاسم سريع يعيد للوحدة ثوريتها ،

اي لا بد من اعطاء ضمانات لحماية الوحدة من التسلط الاقليمي والحكم الديكتاتوري والمفهوم المنحرف للوحدة ، وان اي اعتبار آخر يجب ان لا يقف حائلا دون هذه الخطوة ، ما دامت هي الوسيلة الوحيدة الممكنة لحماية الوحدة . كما ابلغت المسؤول ان في هذا العمل الثوري المجال الاخير للرئيس عبد الناصر ، لاثبات اخلاصه للوحدة وحرصه واستعداده للتضحية في سبيلها . وكان من راي القيادة القومية ان يبادر الرئيس عبد الناصر الى الاعلان عن تغييرات اساسية في نظام الحكم ، وان يعلن ان حماية الوحدة يجب ان تكون فوق كل اعتبار وفوق كل مطلب حتى انه مستعد للاستقالة اذا كان في استقالته الحل الاخير لحماية الوحدة ، كما ابلغت المسؤول ان القيادة القومية لن ترفع هذا الشعار حرصا منها على عدم احراج الرئيس عبد الناصر وترك المبادرة لهذا العمل له . وقد عاد هذا المسؤول الى القاهرة في نفس اليوم .. ولكن الرئيس عبد الناصر عندما تكلم بعد ذلك بثلاثة ايام ، لم يطرح اي شعار يمكن ان تلتف حوله الجماهير ، وحتى في اعترافه بالخطأ على الرغم من انه عمليا لا يعني الا اصرارا على نهجه السابق فانه حاول ان يتهم الآخرين بانهم نازعوه السلطة وتغلبت عليهم شهوة الحكم . كما اوضح، ذلك السيد محمد حسنين هيكل في تعليقه الاسبوعي في جريدة الاهرام بتاريخ ٦ ـ ١٠ ـ ١٩٦١ .

وعلى الرغم من ان القيادة القومية لم تصدر بيانا توضح فيه هذا الطريق الوحيد لحماية الوحدة لكي تسمح للرئيس عبد الناصر ان يأخذ المبادرة في هذا العمل ، الا انها عممت شفويا اهمية القيام بنقد ذاتي جريء ، وطرح شعارات عملية تلتف الجماهير حولها داخل الاقليم الشمالي ، وقد لاقى هذا المطلب تأييدا اجماعيا في الحدود التي طرح بها ... والقيادة القومية على الرغم من انها تطرح هذا الشعار جماهيريا ، لحرصها على توفير كل الضمانات لحماية الوحدة وابعاد قضيتها عن ان تكون وسيلة للانتهازية السياسية ، الا انها تسجل على نفسها تقصيرا ، لانها وضعت في الرئيس عبد الناصر ثقة واملا لم يكونا في محليهما مع معرفتها ان عقيدته السياسية وفهمه للوحدة يناقض هذا المطلب ... هذه العقيدة التي عبر عنها السيد هيكل الناطق باسم الرئيس عبد الناصر بتعليقه الاخير عندما كتب ما نصه «لم تكن هناك في الواقع بين الشعبين العربيين في مصر وسوريا من روابط فعلية وايجابية لقيام الوحدة الا شيء واحد .. هو جمال عبد الناصر وشخصيته وشعبيته» .

٣ ـ وبانتظار ما يقدم عليه الرئيس عبد الناصر من خطوات ، درست القيادة امكانيات العمل ، ورغبات الجماهير داخل الج.ع.م. وخارجها فوجدت تناقضا هائلا بين مطالب الجماهير داخل الج.ع.م. والجماهير العربية خارجها . فقد استطاعت اساليب الدعاية التي اتبعها الحكم في الج.ع.م. ان تضلل الكثير من خارج ج.ع.م. وان تشوه القيم وتزيف المبادىء : مفهوم الوحدة ، علاقة الوحدة بنظام الحكم ، علاقة الوحدة بعبد الناصر ، دور الحركات الشعبية (السياسية والنقابية) ، كل هذه استطاعت اساليب الدعاية المبتكرة ان تزيف مفهومها حتى باتت الوحدة في اذهان الكثيرين مقرونة بشخص

عبد الناصر ، ولذا فقد كان موقف الجماهير خارج الجمهورية منذ اليوم الاول لقيام الحركة المسكرية دفاعا عن شخص عبد الناصر وعن حكمه ، وقد شارك في هذا الموقف عدد ممن كانوا يأخذون على حكم عبد الناصر مآخذ كثيرة . اما الوحدة بين سوريا ومصر وكيفية حمايتها ، والطرق الكفيلة باستمرارها وتجديدها ، فلم تكن تعني هذا الاتجاه العاطفي . وقد غذّت هذا الاتجاه الخاطىء اذاعات صوت العرب والقاهرة عندما حولت المعركة من معركة لحماية الوحدة عن طريق المعالجة الصادقة الجذرية للازمة التي تمر بها الوحدة الى تهريج باسم عبد الناصر وكيل الثناء عليه دون حساب ، كما غذّى هذا الاتجاه موقف بعض المنظمات السياسية الانتهازية من هذه الازمة ، وانتهازها فرصة للدعاية السياسية والكسب الشخصي .. فحركة القوميين العرب – مثلا – لم تكترث الا باظهار ان (الحركة) هي فقط التي تدافع عن الوحدة ، كما ظهر ذلك من مظاهراتهم التي حرصوا ان يظهر على كل لافتة فيها اسم حركتهم ، اما الدفاع عن الوحدة بشكل عملي فشيء لا يعنيهم ، وانما يعني غيرهم من المناضلين . كما ان الصحف العميلة والاقلام المرتزقة جندت في معركة من اجل تضليل الجماهير العربية ، والدفاع عن حكم عبد الناصر والدخول في مزايدات لشتم الحركة العسكرية من اجل تغطية مسؤولية حكم عبد الناصر ، تحت هذا الضجيج من السباب على الاستعمار والانفصاليين والانتهازيين .

وفي الوقت الذي ادت هذه التعبئة الدعائية الديماغوجية الى تعزيز التيار العاطفي الذي استفاد منه عبد الناصر لتعطيل كل متطلبات الوعي الثوري لمجابهة الموقف ، وانقاذ الوحدة وهو ما كان عاجزا عنه ، فقد كان تأثيرها عكسيا عند الجماهير في سوريا ، اذ وجدت في حملة التهريج هذه اصرارا على الاخطاء التي رافقت قيام الوحدة . اذ ان الراي العام داخل سوريا كان مشحونا بالنقمة على الحكم ، وعلى الارهاب والتسلط الاقليمي .. وعندما قامت الحركة العسكرية صادفت جوا مهيأ نسبيا لتقبلها ، مهما كان اتجاه هذه الحركة ..

ان جماهير شعبنا العربي في سوريا التي حرمت من حرياتها لم تعد تؤثر عليها الدعايات والتهريج باسم الوحدة ، لانها خبرت هذا الحكم وعرفت فهمه للوحدة والعروبة ، ولكنها مع ذلك لم تفقد ايمانها بالوحدة . وعندما قامت الحركة العسكرية كان ولاء الجماهير موزعا بين التأييد والخوف ، التأييد للقضاء على حكم الارهاب والتسلط ، والخوف على مصير الوحدة . ان هذا التشخيص الصادق لمشاعر الجماهير في سوريا هو الذي املى على القيادة القومية ان تطلب من عبدالناصر العمل على رفع التناقض القائم داخل ضمير وعقل كل مواطن عربي في سوريا ، لتعود معركة الوحدة الى اصالتها وتسترد كل ثوريتها . الا ان اذاعات صوت العرب والقاهرة ونداءات العملاء والمأجورين امثال الريماوي والركابي ، الذين عرفت فيهم الجماهير العربية في سوريا التنكر لمصالح الجماهير وخيانة حزب الجماهير ، قد ادت الى حصول قناعة لدى الجماهير ان حكم عبدالناصر لم يعد قابلا للرجوع والمسير مع الطليعة العربية .

٤ – تابعت القيادة القومية تطبيق الخطة التي اقرها المؤتمر القومي الرابع في

معالجة الازمة وهي التصحيح ضمن الوحدة ، الا ان تكتيكها السابق القائم على اساس ان يبذل الجهد الرئيسي خارج ج.ع.م. للضغط على الحكم ، لم يعد صالحا بعد قيام الحركة العسكرية التي هددت الوحدة في صميمها ، لذا ارتأت القيادة القومية ان يبذل الجهد الاساسي ـ اي ان يكون ميدان النضال الاساسي داخل الجمهورية العربية وان يكون شعار النضال « التصحيح ضمن الوحدة ، من اجل حماية الوحدة » على ان يدعم هذا النضال في الداخل نضال الجماهير العربية خارج ج.ع.م. لذلك فقد اعطت القيادة القومية متطلبات العمل الجماهيري داخل ال ج.ع.م. اولوية وقررت اخضاع العمل الحزبي خارج ج.ع.م. لمتطلبات النضال داخل الجمهورية .. وانطلاقا من هذا الموقف المسؤول فقد ارتأت القيادة القومية ان اصدار بيانات ونداءات الشجب والتأييد في الخارج لا يمكن ان تكون مفيدة ما لم تكن ضمن خطة عامة للعمل داخل الجمهورية ، وعلى أساسها تتحدد طبيعة الاعمال ونوعيتها في الخارج ، ويكون التأييد او الشجب حينذاك موقفا ثوريا لا انتهازيا . فالقيادة القومية عندما درست الاوضاع واطلعت الرئيس عبد الناصر على حقيقة الموقف كانت تسعى من وراء ذلك ان توجد منطلقات سليمة للعمل الشعبي من اجل حماية الوحدة في الداخل على أساس الشعارات الجديدة التي صاغتها القيادة القومية من معطيات الواقع وطلبت من الرئيس عبد الناصر اعلانها ، ليكون العمل الجماهيري خارج الجمهورية العربية مؤيدا لهذا النضال في الداخل ومتمشيا معه ـ اي لكي يكون سدا لحاجة نضالية تضطلع بمهمات ثورية ، لا صراخا ومزايدات فارغة .

٥ ـ حرصت القيادة القومية ان تكون على اتصال دائم بالقاعدة الحزبية في لبنان لمعرفة متطلبات العمل ، كما حرصت على ايجاد تماس مستمر مع الرفاق في سوريا لمعرفة متطلبات العمل والنضال . وقد درست القيادة القومية خلال هذه الفترة الكثير من الاقتراحات الواردة من الرفاق والمنظمات الحزبية وفيما يلي بعضها:

أ ـ طلب عدد من الرفاق اصدار بيان يوضح موقف الحزب (العقائدي) من الازمة وباعلان تأييده للوحدة وشجبه للانفصال .

وقد درست القيادة هذا الطلب وارتأت ان مثل هذا البيان لا يصدر الا ردا على اتهام الحزب بالعمل ضد الوحدة ، وحيث قد استقر في أذهان الجماهير موقف الحزب خلال تأريخ كفاحه الطويل من أجل الوحدة ، فان اصدار مثل هذا البيان لا يمكن ان يؤدي عمليا الا لجلب انتباه الرأي العام بأن الحزب نفسه بدأ يشك بموقفه وأصبح في حاجة الى توكيده ، بالاضافة الى انه لا يعني عمليا التزام اي موقف سياسي ، وهذا غير جائز بالنسبة لحزبنا الذي سيتحمل كل تبعات الانتكاسة .

ب ـ طلب عدد آخر من الرفاق تأييد الرئيس عبد الناصر ، اذ ان الوقت ـ في رأيهم ـ ليس وقت نقد وانما وقت عمل لحماية الوحدة . قد درست القيادة هذا الطلب ، واقترحت على الرفاق أصحاب هذا الطلب ان يقترحوا العمل اللازم لحماية الوحدة والذي يجب من اجله تجنب النقد وتأييد الرئيس عبد الناصر ، حتى تستطيع القيادة ان تتخذ موقفا عمليا يعطي الوحدة ضمانات لحمايتها . ولكن

الرفاق اصحاب هذا الطلب ، لم يكن باستطاعتهم ان يحددوا هذا الموقف العملي من اجل حماية الوحدة ما دام الرئيس عبد الناصر نفسه لم يستطع ان يحدد مثل ذلك الموقف . وطبيعي ان لا توافق القيادة على اصدار مثل هذا البيان ان لم يكن له على الصعيد العملي قيمة من أجل حماية الوحدة ، وانما يعني فقط التخلي عن الوحدة وتحويل المعركة الى تأييد شخصي للرئيس عبد الناصر ، وفي ذلك انحراف عقائدي .

ج ـ طلب رفاق آخرون اصدار بيان يشجب حركة الانفصاليين وشجب مؤامرة الاستعمار القذرة .

وقد درست القيادة هذا الطلب فوجدت انه على الصعيد العملي لن يكون له اي مردود ، ولن يستفاد منه لحماية الوحدة ، ما دام هذا الموقف عاجزا عن تحريك الجماهير ، داخل الجمهورية ، للدفاع عن الوحدة وبالتالي فان هذا الموقف في حقيقته انغماس في موقف عاطفي ، اذ ان تحميل الاستعمار تبعية هذا العمل لا تعني اي شيء جديد .

فالطلب باصدار بيان يحمل الاستعمار تبعات هذه الانتكاسة لا يعني الا تخديرا لعواطف الجماهير الملتاعة وتطمينا كاذبا للضمائر يخفي وراءه محاولة لتهرب المسؤول الحقيقي عن هذه الانتكاسة . ان الموقف الثوري من الاستعمار يكون في العمل الواعي والتنظيم المتين لمجابهته وفضحه والانتصار عليه . أما الموقف الانتهازي فهو في هذا الاجترار السطحي لدور الاستعمار وشتمه في كل أزمة وتحميله تبعاتها .

من الطبيعي ان تقدر القيادة القومية صدق واخلاص الدافع لدى الرفاق اصحاب هذه الاقتراحات ، وان تدرك ان حرصهم على التجاوب مع الجماهير ورغبتهم في عدم الابتعاد عن الجماهير ـ هو الذي أقنعهم بصحة هذه المواقف . والقيادة القومية إذ تقدر للرفاق آرائهم وحيويتهم ، تود في هذه المناسبة ان تؤكد من جديد انها في كل أعمال الحزب ومواقفه لا تستهدف تمتين علاقة الحزب بالجماهير فحسب وإنما تهدف أيضا الى تنفيذ سياسة الحزب وتحقيق أهدافه المرحلية . وفي هذا الموضوع كانت مهمة الحزب النضال للمحافظة على الوحدة ، هذا النضال الذي قدرت القيادة القومية ان ميدانه الاساسي ـ في هذا الظرف ـ سوريا ، وان السلاح الوحيد من أجل انتصار نضال الوحدة يكمن في ايجاد محتوى ديمقراطي قومي للوحدة ، ونفي المحتوى الديكتاتوري والمفهوم الاقليمي عنها . ان هذا الشعار الثوري ، قد لا يفهمه الكثيرون من أبناء الشعب في مثل هذا الجو العاطفي خارج سوريا الذي خلقته اذاعات صوت العرب والقاهرة واقلام المرتزقة والعملاء الذين لا تعنيهم الوحدة الا بمقدار ما توفر لهم من موضوعات للكتابة المأجورة .. وفي مثل هذه الحالة تأتي أهمية المرونة في العمل واتباع الاسلوب الملائم لشرح هذا الموقف وتعميم هذا الشعار . ان اتباع الاسلوب الذي يستفيد من تأجيج العاطفة عمل خاطىء ، ولا بد ان يصار الى اتباع أسلوب العمل الهادىء الصبور الدائب .

اما الحركات البهلوانية التي قامت بها بعض المنظمات والهيئات الانتهازية

لجلب الانتباه اليها ، فيجب ان تكون محلا لهجومنا وجلب نقمة الجماهير عليها . ان اسلوبنا لتعميم شعارات الحزب وتوضيح مواقفه ، يجب ان لا يكون انطلاقا من موقف دفاعي ، وإنما يجب ان يوضع ضمن هجوم على الحكم الديكتاتوري الاقليمي الذي أقامه الرئيس عبد الناصر وعلى المواقف الانتهازية التي وقفها الحكم في ج.ع.م. ــ لمعالجة هذه الازمة ــ والتي حولت المعركة الى الدفاع عن عبد الناصر وحكمه . اما الوحدة ــ أما الوحدة بين سوريا ومصر ، فلم يبذل هذا الحكم اي جهد للمحافظة عليها ، والهجوم على المواقف الرخيصة والاساليب المرتجلة التي تمارسها حركة القوميين العرب وفئات أخرى ، والتأكيد على ان النهج الثوري العلمي الذي لا يهمل العاطفة بل يضعها في اطارها الصحيح ، الذي انتهجه حزبنا هو النهج الثوري السليم ، وان تفرد حزبنا به ناتج عن شعوره بأنه المسؤول عن حماية المكاسب الشعبية ومسؤول عن تحقيقها .

أيها الرفاق ،

ان حزبا مسؤولا عن مستقبل أجيال الامة العربية ، مسؤولا عن تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الديمقراطي ، لا يمكن ان ينفعل بالاحداث مهما كانت جساما ، ولا ان يجزع من النكبات مهما كانت عظاما . وان حزبنا قد جابه هذا الموقف متسلحا دائما بالوعي والمعرفة العملية ومتذرعا بالشجاعة والصمود ، ولم يدع الخوف يدب الى قلبه ، ولم يدع اليأس والتشاؤم يسيطران على سياسته واساليبه .

أيها الرفاق ،

تلك هي الوقائع المادية والظروف الموضوعية التي استلهمتها القيادة عندما طورت شعارات المرحلة وغيرت ميدان المعركة . فقد كان الشعار « التصحيح ضمن الوحدة » وكان ميدان المعركة الاساسي خارج ج.ع.م. ، لكن قيام الحركة العسكرية والتطورات السريعة التي تلتها أوجبت طرح شعار « التصحيح ضمن الوحدة من أجل حماية الوحدة » ، كما انها أدت الى نقل ميدان المعركة الرئيسي الى داخل الج.ع.م. وقد حافظت القيادة القومية في الايام الاولى على تخطيطها الجديد ضمن الاستراتيجية السابقة ، ولكن تطورات الموقف ادت أخيرا الى قيام أوضاع جديدة لم تعد تنسجم معها الاستراتيجية السابقة الموضوعة على ضوء معطيات واقع تغير كليا . وطبيعي ان حزبكم الثوري لا يمكنه ان يعيش في الاوهام ، ولا يجوز له ان يتشبث ــ ارضاء لعواطف ورغبات مخلصة ــ بواقع لم يعد ذا موضوع . ان قيادتكم القومية مطالبة بأن ترصد تطورات الاوضاع وتبني سياستها وتضع مخططاتها على ضوء معطيات الواقع الجديد حتى وان كان جنينيا ، لم يتطور الى واقع ملموس من قبل الجماهير . ان نظرية الطليعة التي يتسلح بها حزبنا والمعرفة الثورية التي يتميز بها حزبنا ، تؤهلانه لأن يكون طليعة النضال العربي التحرري . وعلى هدي النظرية الطليعية والمعرفة العلمية ادركت القيادة القومية ، ومعظم المنظمات الحزبية ، ان الوحدة التي حققها حزبنا بنضاله وكافح من أجل حمايتها ، قد أعلن الرئيس عبد الناصر بخطابه مساء الاثنين الموافق ٢ تشرين الاول ١٩٦١ تخليه عنها . فقد قال الرئيس عبد الناصر انه لن يستخدم القوة للقضاء على الحركة العسكرية التي سيطرت على سوريا ، وانه يترك حماية

الوحدة للشعب العربي في الاقليم الشمالي، مع علمه ان حكمه قد فتت كل قوى الشعب وابعد خيرة مناضليه ، وان الوحدة ــ كما يفهمها الرئيس وكما مارسها ــ لا يطلب من الشعب حمايتها ، لانها لم تعد تثير حماسه بعد ان أفرغها الحكم من اي محتوى ثوري ديمقراطي ، وبعد ان اصبح هذا التطبيق للوحدة مناقضا لمصالح الجماهير وأمانيهم .

ان اعتراف عبد الناصر بفك الوحدة يعني بالنسبة لحزبنا الثوري قيام اوضاع جديدة تتطلب صياغة شعارات جديدة على ضوء المرحلة التي بدأت ، وتتطلب تغيير استراتيجية الحزب وخططه من الحكم الذي لم يعد قائما في اقليمي الجمهورية وانما اقتصر على مصر وحدها .

ان بعض الفئات حاولت ان تثير ضجة رعناء حول حزبنا من أجل جره الى مستنقع الانتهازية ودفعه الى العمل ضمن مخطط أجوف لجعله يدور حول نفسه، لا يعرف من أين جاءت الطعنة ومن أين ستأتيه الطعنة التالية . ان هذه الفئات مارست ضغطا استخدمت فيه كل الاساليب من أجل وضع الحزب على هامش الاحداث وضمن جوقة المتفرجين الذين لا يملكون الا الهتاف والتصفيق . ان كثيرا من الصحف والاقلام التي كانت تهاجم حزبنا وتسفه عقيدته وتسخر من تاريخه ونضاله ، تحولت فجأة فأظهرت حرصها وغيرتها على عقيدة الحزب ونضاله التي ستشوه ما لم يبادر الحزب للالتحاق بزمرة المتفرجين والمطبلين . ولكن حزبنا لم ينخدع بهؤلاء الحريصين « جدا » على مصلحة الحزب وعقيدته ، واستطاع ان يرتفع الى مستوى رسالته والى مستوى مسؤوليته التاريخية . ان اقلاما عديدة ورخيصة وفئات انتهازية شرعت بعد فك الوحدة بحمل «رسالتها» في تبصير الراي العام العربي في المخاطر والمحاذير التي تنجم عن الانفصال ، بعد ان لم يعد لمثل هذا التبصير أي نفع عملي بعد ان وقع الانفصال . ان هذه الاقلام الرخيصة هي نفسها التي هاجمت حزبنا وشتمت قياداته وسخرت من عقيدته ونضاله ، لان حزبنا أدرك هذه المخاطر عندما كان التنبيه لها يعتبر عملا نضاليا ، وادرك هذه المحاذير التي كان تلافيها عملا ثوريا يحمي الوحدة ، عندما ادرك هذه المخاطر والمحاذير فنبه لها وطلب تلافيها وتعرض بسبب ذلك الى حملات الافتراء والى محاولات التفكيك خارج الجمهورية والى حملات الاعتقال والتعذيب داخلها .

ان شعبنا العربي وحبزنا الطليعي يدركان هذه المخاطر التي نشأت عن الانفصال ، ولكنهما لا يريان في هذا الترديد الذي جندت له أقلام مرتزقة وأفواه مأجورة الا محاولة سطحية لتمييع المسؤولية وتهريب الجناة . ان حزبنا اذ يرفض ــ الان ــ مثل هذا الترديد ، فلانه يدرك ان هذه المرحلة قد تجووزت وان ثمة مهمات جديدة لا بد ان ينهض بأعبائها وان يناضل من أجل تحقيقها . ان مهمة حزبنا في المرحلة الجديدة هي مجابهة هذه المخاطر التي نجمت والتي ستنجم عن الانفصال، ومجابهتها للقضاء عليها . أما الفئات الانتهازية ، التي تعيش على هامش التاريخ ، فلا يمكنها ان تعطي أكثر من هذا الضجيج الذي لعب دورا أساسيا في تخريب الوحدة وفكها ، عندما اعتمده الرئيس عبد الناصر اسلوبا لحكمه .

ان مهمتنا شاقة ، وعسيرة ، ولكن حزبنا بأعضائه وجماهيره ، ما حسب

النضال في يوم من الايام ، الا صعودا داميا شاقا ، وهذه النشأة الثورية لحزبنا ، بجميع مناضليه ، هي التي أدت به في هذه اللحظة ان يكون وحده في طليعة الشعب ليقوده في دروب النضال . أما الفئات الاخرى ، التي رافقت حزبنا الطريق في بعض الفترات ، فقد تسرب الوهن الى ساعدها ودب الخوف في قلبها وتملكها جزع قاتل ، وهي اليوم لا تملك غير الولولة ولعن الاقدار القاسية ، أما حزبنا الذي يسترشد بالمعرفة العلمية ويتسلح بالخبرة الثورية فقد صاغ منذ اليوم الاول الذي أعلن فيه الرئيس عبد الناصر فك الوحدة ، شعارا ثوريا جديدا للمرحلة الجديدة ومارس نضاله وفق مقتضيات الواقع الجديد . قليل من الرفاق وبعض المؤازرين جزعوا من هذا الموقف وحسبوه تخليا عن وحدة سوريا ومصر التي لا تزال ، في نظرهم ، امكانية استمرارها قائمة ... والحملة الهوجاء التي تقودها اجهزة الدعاية الحكومية في ج.ع.م. ، التي كانت قبل فترة وجيزة تسفه عقيدة حزبنا قد تحولت الان الى مهاجمة حزبنا لخروجه على عقيدته ، « وتنكره لأقدس شعار رفعه » . بالامس كان حزبنا ، في نظر هذه الاجهزة ، انتهازيا لانه يزعم انه حقق الوحدة ، واليوم أصبح في نظر هذه الاجهزة ذاتها ، انتهازيا لانه تخلى عن الوحدة التي حققها . ان حزبنا لم يتخلّ عن وحدة سوريا ومصر ، في اي يوم ولن يتخلى ، وقد قام بدور الحامي الوحيد لهذه الوحدة عندما ساهم في الحكم ، وعندما ترك الحكم وزراؤه ، وعندما تولى مهمة التحذير من مخاطر السياسة الاقليمية والديكتاتورية التي مارستها أجهزة الحكم في ج.ع.م. والتي كان من المقدر ان يكون الانفصال نتيجتها المحتومة .

ان حزبنا قام بدور الحامي لوحدة مصر وسوريا عندما تعرضت عمليا للانفصال عند قيام الحركة العسكرية ، فأرشد الى السبيل الوحيد لحماية هذه الوحدة واعلن عن استعداده لوضع كل قواه وكل امكانياته في هذه المعركة . وان حزبنا لم يتخلّ عن الوحدة ، عندما طعنها من أقامه الشعب حاميا لها فأعلن عجز نظامه عن حمايتها ، الذي أبى ان يضع فاصلا بين الوحدة وبين حكمه المتداعي ، فآثر حفظ حكم المخابرات والارهاب على المحافظة على الوحدة ، ان حزبنا لم يتخل عن الوحدة بعد هذه الطعنة ، فطرح الشعار الصحيح لتجديد الوحدة ومارس النضال في هذا السبيل دون ان يفوت عليه لحظة يقضيها في الاسى والتأسف ... ان حزبنا قد تخلى عن الحكم الذي شوه مفهوم الوحدة وطعن نضالها ، ورفض ان يساهم في المعركة القومية التي تقودها القاهرة ، لا من أجل المحافظة على الوحدة ، وانما من أجل المحافظة على هيبة الحكم ، من أجل الدفاع عن الحكم الديكتاتوري ، حتى ولو كان ذلك على حساب الوحدة وقضيتها ، كما تفعل صحف القاهرة واذاعاتها ، وكما عبر عنها الاستاذ محمد حسنين هيكل عندما أصدر حكمه القاطع بأن « الامة العربية لم تملك بعد مقومات التدعيم الحقيقي لوحدة شعوبها » .

أيها الرفاق .. ان اسباب الحملة الجديدة على حزبنا هي ذات الاسباب القديمة ولكنها أخذت اليوم شكلا جديدا . ان الحكم الديكتاتوري المنحرف الذي أقامه الرئيس عبد الناصر يرى على الدوام في حزبكم خنجر الحقيقة التي تفجر

اكاذيبهم وتفضح زيفهم . ان الشعار الثوري الذي صاغه الحزب من معطيات الواقع الجديد « النضـــال من أجل اقامة اوضـــاع ديموقراطية في اقليمي الجمهورية لتكون ضمانة تجديد الوحدة وصيانتها وضمانة السير في طريق الوحدة العربية الشـاملة » قد فضح مرة اخرى خيانة فئات عديدة للوحـــدة عندما تنكـــرت لهذا الاسلوب الوحيد لتجديد الوحدة ، فشرعت تستر خيانتهـــا بالثرثرة الفارغة عن الوحدة . ان هذه الفئات لم تفضح بهذا الاسلوب خيانتها للوحدة فحسب ، وانما فضحت بالاضافة الى ذلك نظرتها الانتهازية عندما ظنت ان جماهير شعبنا المناضلة ستنخدع بهذه الثرثرة .

أيها الرفاق .. ان تجديد الوحدة مهمتنا ، مهمة حزبنا المقدام ، ومـــن أجل ارساء هذه الوحدة على اسس راسخة متينة لا بد من اقامتها على قدميها لا على راسها ، وذلك بأن نسعى لتحقيق وحدة الشعب لا وحدة الحكم ، وحدة الشعب التي تقوم على أساسها وحدة العمل ووحدة الحكم . ولا سبيل لنا من أجل تحقيق هذه الوحدة الراسخة الا العمل من أجل اقامة اوضاع ديموقراطية تهيىء للشعب العربي امكانية التعبير الحـــر عن ارادته بوحدة مصالحـــه ووحدة نضاله ووحدة تاريخه ووحدة مستقبله . تلك هي مهمتنا ، وهذا هو سبيلنا ، فلنسر قدمـــا في طريقنا ، مخلفين وراءنا كل انتهازي وخائن ومنحرف ومرتد .. فلنسر في طريقنا دون ان تشدنا الى الخلف آمال ضاعـــت او مكاسب تبعثرت ، تحدونا أهدافنا العظام والانتصـــارات الضخام ، وترشدنا التجربة الثورية التـــي استفدناها من نضالنا ، من انتصاراتنا وتراجعاتنا .

أوائل كانون الاول ١٩٦١ .

٢١ شباط ١٩٦٢

تجربة الوحدة

اصدرت القيادة القومية بيانا سياسيا مطولا ، كتبه الامين العام ، تحلل فيه تجربة الوحدة بين سوريا ومصر وأسباب فشلها وانفصالها . وجاء هذا البيان بمثابة بحث ضمنته التحليل الفكري والسياسي لهذا الحدث القومي المهم . ومن جديد ثبتت القيادة القومية في هذا البيان ان وحدة سوريا ومصر لم تكن صدفة عابرة بل شعارا ناضل الحزب من أجله طويلا ، ورفعه رسميا في أعياد الجلاء في سوريا سنة ١٩٥٦ . ان هذا البيان قد تضمن اعتراف الحزب بأخطائه عندما قبل بحل نفسه ، وبوحدة اندماجية سريعة وبدون ضمانات مادية لبناء نظام شعبي ولتكافؤ الاقليمين على أمل الوعود واعتمادا على الثقة الشخصية برئيس الدولة وان تلك امور سيحلها الوقت . وطالب الحزب بهذا البيان بوحدة اتحادية تضمن تجنب الاخطاء الماضية ، وأوضح مسؤولية القوميين التقدميين في تحقيقها وكشف حقيقة الدعوات الانفصالية .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي عن تجربة الوحدة

أيها الشعب العربي

ان الانتكاس الموقت الذي أصاب فكرة الوحدة نفسها واضعف الثقة بها يدفع حزبنا الى دراسة تجربة الوحدة وفشلها من اجل تحديد المسؤولية وتوضيح الاخطاء واظهار الدروس التي نفيدها منها . والجدير بالطليعة العربية الثورية ان تتناول هذه التجربة واسباب فشلها بالدراسة العلمية ، مبعدة كل اثر للانفعال والعاطفة والافكار المقلدة . فعلى مثل هذه النظرة الموضوعية الهادئة يتوقف مستقبل

هذا الهدف القومي الاساسي في حياة الامة العربية العربية الذي هو الوحدة، ويتوقف استئناف العمل والنضال في سبيل الوحدة على أسس سليمة تصمد لكل امتحان .

عندما قامت اول تجربة للوحدة منذ اربع سنوات ظهر من الحماسة العميقة الشاملة التي اثارتها هذه البداية في الشعب العربي من مشرق الوطن الى مغربه انها عمل تاريخي يتجاوز القطرين اللذين تمت فيهما ، والافراد والاحزاب التي اسهمت في تحقيقها . وعندما منيت هذه التجربة بالانتكاس ظهر من الالم العميق الذي شمل الامة العربية كلها ان فشل تجربة الوحدة يتجاوز ايضا اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ويتجاوز الافراد والهيئات التي تتحمل بنسب مختلفة المسؤولية المباشرة في هذا الفشل ، وان الشعب العربي من مشرق الوطن الى مغربه يتطلع الى جواب يفسر اسباب هذه النكسة ويكون في مستوى الحدث التاريخي الذي حقق الوحدة من حيث الارتفاع فوق المصالح والنظرات الاقليمية والفردية ومن حيث حصر الاهتمام بمصير الامة وبقائها .

ان الوحدة التي قامت بين سورية ومصر في شباط من عام ١٩٥٨ لم تكن بنت ساعتها ولا ارتجلت ارتجالا او جاءت هبة من الظروف والصدف . فان لها ماضيا وتاريخا ووراءها فكر وتخطيط وجهد ونضال . لقد خطط لها حزب البعث العربي الاشتراكي قبل قيامها بسنتين ، وأدخل ممثلين عنه في الوزارة القومية بسورية منذ حزيران عام ١٩٥٦ على أساس تبني الحكومة لمشروع الاتحاد بين سورية ومصر والعمل على تحقيقه . وكان حزب البعث يفكر ويصرح بأن قصده من وراء تحقيق اول خطوة للوحدة العربية هو ان يرجع الى العرب جميعا ثقتهم بفكرة الوحدة وقابليتها للتحقيق وان يجعل من دولة الوحدة الاولى سندا وقاعدة للنضال العربي في كل جزء من اجزاء الوطن الكبير ، ولنضال الجزائر وفلسطين خاصة ، وكان يرى في اوضاع سورية ومصر اكثر الشروط سلامة من اجل بداية عملية للوحدة . وفي الوقت الذي ذهب فيه ممثل الحزب ليبحث مع الرئيس عبد الناصر موضوع الاتحاد تمهيدا لذهاب وفد حكومي لبحث الموضوع ذاته ، أعلن عبد الناصر تأميم شركة القناة وفتح المعركة المعروفة فتحول عمل الحزب في جميع فروعه العربية منذ ذلك اليوم الى دفاع عن مصر في معركتها الجديدة ضد الاستعمار ، لا لأن هذا الموقف هو ما تفرضه وحدة النضال العربي فحسب، بل تمهيدا وتعبيدا لطريق الوحدة واشعارا لمصر بحقيقة الوحدة وواقعيتها. وقد خاض الحزب في جميع اقطار المشرق معركة القناة كتمهيد ونموذج لمعركة الوحدة . وكان الحزب في ذلك كله يعمل بوحي فكرته العربية الثورية وبوحي عقيدته القائلة بثورية الوحدة ، وبأنها لا تأتي عفوا دون نضال يومي في سبيلها . وكان من خطة الحزب تشجيع الميل الذي ظهر بمصر في عهدها الجديد نحو الفكرة العربية تشجيعا قويا ، ايمانا منه ان مصر عنصر اساسي خطير في كل محاولة لتحقيق الوحدة العربية، وانها كانت حتى ذلك التاريخ عاملا سلبيا ومعوقا. من هذه الاعتبارات والعوامل انطلق الحزب منذ اوائل عام ١٩٥٦ يعمل ويمهد للوحدة مع مصر . وكان يرى لهذه الوحدة صيغة توفق بين متانة الارتباط وواقعيته ،

اذ كان يسعى الى اقامة دولة واحدة اتحادية لا الى اتحاد بين دولتين .

وكانت الصيغة التي اختارها الحزب توفر للاقطار العربية الداخلة في الوحدة ضمانات ضد التسلط وردات الفعل الانانية والاقليمية وشروطا تتسع للفروق الراهنة بين الاقطار العربية وتسمح بتطويرها نحو الانسجام تطويرا سليما. ولقد فوجيء الحزب اثناء مباحثات الوحدة حين اشترط عبد الناصر حل الاحزاب في سوريا وحين ارجأ دراسة صيغة الوحدة الى ما بعد اعلانها . ولكنه لم يضع هذه العوائق بمستوى الوحدة نفسها ومضى في تنفيذ خطته وقبل بشروط عبد الناصر ، لانه كان يريدها وحدة يتقوى بها العرب جميعا ويتدعم بها نضالهم في كل مكان ، يريدها ضمانة لانتصار الجزائر وبداية لتحرير فلسطين . ولذلك ، ومن اجل بلوغ هذه الاهداف القومية الكبرى ، اقدم على الوحدة اعتمادا منه على ان التفاعل الشعبي الثوري بين اقليمي الجمهورية الجديدة والتفاعل الشعبي بين دولة الوحدة وحركات النضال العربي سوف يكونان الضمانة الحية ضد كل انحراف ، وايمانا منه بانه لن يكون من السهل على اي حاكم ـ ولاسيما اذا كانت الجماهير الثائرة هي التي امدته بالتأييد والقوة ـ ان يستهين بارادة هذه الجماهير ويستسهل المجازفة بالاهداف القومية الكبرى عن طريق استغلالها لتركيز نظام دكتاتوري اقليمي . هذا ، مضافا اليه الاندفاع الجماهيري نحو الوحدة ، والاطمئنان الى عبد الناصر ، اوقع الحزب في تناقضات اساسية ، ما كان له ان يقع بها ، لو تمسك بدوره القيادي للجماهير كحركةشعبية ثورية ، ولو انه اصر على حمايته لقضية الشعب من خلال حمايته الفعالة المنظمة للوحدة .

ومن اخطائه آنذاك ، ارجاؤه البحث في محتوى الوحدة وصيغتها ، ككيان قومي جديد ، الى ما بعد اعلانها ، وبالتالي موافقته على حل نفسه والغاء دوره القيادي في حماية الوحدة وانمائها ، مما افسح المجال امام الحكم الفردي ، اللااشتراكي ، لافراغ الوحدة من مضمونها الديمقراطي الاشتراكي وبنائها على اساس التسلط الفردي والبوليسي ، المستند الى تفتيت القوى الشعبية التقدمية، كما افسح المجال ، بفصله بين الوحدة والديمقراطية ، بين مصلحة الجماهير ووجوده ، امام الحكم الفردي والرجعية واعداء الشعب ، للتلاعب بمقدرات ومصير الوحدة وجماهيرها التي تركت دون قيادة وتوجيه .. وحدثت الانتكاسة ... وطبقت الوحدة بعناد واستهتار عجيبين ، واستغلت وطنية الشعب وطليعته الثورية ابشع استغلال . وصبر الشعب طويلا على الظلم والانحراف لكي لا يتأثر نضال اخوانه في معارك التحرر ، ولكي لا يطعن الامل في استعادة فلسطين . وحال نظام الحكم الناصري وضعف مستوى الوعي العربي العام في البلاد العربية وتفتيت القوى الثورية وغياب الحزب دون امكانية تصحيح الاوضاع ضمن اطار الوحدة. فاذا بالاستعمار والرجعية والجماعات المعادية للقومية العربية الذين لم يهدأوا عن الكيد للوحدة يستطيعون اخيرا ان يضربوا ضربتهم المشتركة لأن الشعب كان مبعدا ومكبلا ومفتت القوى .

والمهم الان ان يعرف الشعب العربي في جميع اجزاء الوطن الاسباب التي اوصلت الى هذه النكسة ليتفادى الاخطاء ويصحح السير ويتأكد ان الذي فشل

ليس هو فكرة الوحدة بل تطبيقها المشوه ، وان هذه التجربة ، رغم ما حملته معها وادت اليه من آلام وخسائر واخطار ، هي ايضا غنية بالدروس وكفيلة بأن تنتزع من نفوس العرب وعقولهم بعض الاوهام الى الابد ، كوهم قدرة الحكم الفردي في ان يحل محل جماهير الشعب ومنظماتها في بناء الوحدة وحمايتها .

ونحن عندما نشير الى تلك الاخطاء التي وقع فيها نظام الحكم في عهد الوحدة التي جاوزت في فداحتها كل حد ، انما نقصد ان تدخل معرفتها في تجربتنا القومية لتصححها وتغنيها ، ونعتبر الكشف عن هذه الاخطاء بروح موضوعية بعيدة عن الانفعال والطعن واجبا من اقدس واجبات الموجهين تجاه امتهم ، لان هذه الاخطاء ليست من النوع العادي الذي يجوز اغفاله في ظروف الخطر ، والا سمح لها بأن تتكرر وتتضخم في حين ان الكشف عنها يعني بداية تصحيحها وتلافيها. الا ان اخطاء نظام الحكم في الجمهورية العربية المتحدة مهما بلغت من الخطورة فانها لا تبرر الانفصال ، اذ يبقى ان فشل الوحدة هو نتيجة اخطاء ، وقيام الانفصال نتيجة تدبير وتصميم .

ان خطر الاخطاء التي سببت فشل تجربة الوحدة على القضية القومية ينتهي بمجرد ان يطلع الشعب على هذه الاخطاء ويعرف كيف يصححها ويتلافاها ، اما خطر الوضع الانفصالي فلا ينتهي بمجرد الاطلاع على حقيقته التي هي حقيقة مفضوحة ، وانما يترتب على الشعب ان يستجمع كل طاقته النضالية ليقاوم المصالح الرجعية والاستعمارية التي يتكون منها الوضع الجديد .

ايها الشعب العربي

لقد استطاعت نظرة الحزب الثورية ان تكشف خلال نضاله الطويل ، قبل الوحدة ، عن مدى التناقض الذي كان قائما بين واقع الاقطار العربية المجزأ وتفكير الفئة المسيطرة فيها ومصالح هذه الفئة من جهة ، وبين ايمان الجماهير العربية بالوحدة وحاجتها الحيوية اليها من جهة اخرى . وكان هذا التناقض الذي وعته نظرة الحزب الثورية لا يقل خطورة عن التناقض القائم في الاوضاع الاجتماعية بين طبقات المجتمع العربي . وكان ظهور الحزب الذي انطلق من هذا الوعي الثوري بداية لمفهوم جديد للوحدة العربية . اذ نظر اليها على انها عملية ثورية لا تتم عفوا كمحصلة آلية لتحرر الاقطار العربية ولتحقيق المجتمع الاشتراكي فيها بل اعتبر الحزب ان الوحدة هي حالة مناقضة للاوضاع الراهنة وللعقلية السائدة التي اسماها عقلية التجزئة وهي عملية تناقض المصالح الراهنة . بينما كان المفهوم السائد عنها قبل الحزب يعطيها صورة عاطفية تصلح لان توضع في برامج الاحزاب والخطب فتخدر عند الشعب حس الحاجة للوحدة والمطالبة بها بدلا من ان توقظه وتنميه ، وجعلها الحزب في مستوى الثورة الاشتراكية وفي مستوى الحرية ، اي ان الوحدة تحتاج الى تغيير جذري للواقع الراهن كما تحتاج الاشتراكية الى تغيير جذري في الوضع الاجتماعي الراهن وبالتالي يكون كل ادعاء للوحدة دون تبني هذا المفهوم الثوري لها وما يترتب عليه من نضال يومي فكري وعملي لتغيير العقلية

وتغيير الاوضاع ادعاء كاذبا للتضليل والتخدير .

ولكي لا تبقى الوحدة عرضة لتلاعب السياسيين ومتاجرتهم الكلامية ولأن يدعي العمل لها من تجعلهم مصالحهم الطبقية والاقليمية أبعد ما يكونون عنها فقد اعطاها الحزب مضمونها الجماهيري الاشتراكي وبذلك اعطاها الدم والحياة فاستقطب القوى الشعبية المخلصة لها والقادرة على تحقيقها .

من هذه النظرة انطلق الحزب يوم اخذ يعمل ويوجه ويناضل من اجل نقل شعار الوحدة الى مجال التطبيق . ولم يدفعه الى التخطيط للوحدة بين سوريا ومصر اي دافع سلبي وأي خوف من خطر خارجي وداخلي مزعوم ، ولم يفعل ما فعل ليتحد مع عبد الناصر بعد انتصاره على العدوان الثلاثي ، بل كان دافعه في ذلك ايجابيا خالصا ؛ يكفي للتدليل على ايجابيته انه طرح شعار الوحدة بين سوريا ومصر منذ عيد الجلاء في نيسان من عام ١٩٥٦ .

لقد انطلق الحزب اولا وقبل كل شيء من عقيدته وايمانه بضرورة النضال من اجل تحقيق شعار الوحدة ووجد في الظروف التي اجتمعت آنذاك ما يدفعه الى القيام بخطوة عملية حاسمة في هذا السبيل .

ففي تلك الفترة كان المد الشعبي آخذا في الازدياد في اكثر الاقطار العربية بينما كان الاستعمار يتراجع ويندحر ، وكانت الرجعية تضطر محرجة اما الى تمزيق براقعها والتعاون السافر مع الاجنبي ضد وطنها واما الى مجاراة التيار الشعبي الصاعد . وكان يرافق هذا التقدم في الحركة الشعبية العربية انتصار حركة التحرر في اكثر بلدان العالم وفي آسيا وافريقيا خاصة . فكانت الشعارات العربية تأخذ هكذا معنى تاريخيا وانسانيا . وبدت هذه الفترة وكأنها انسب وقت لتحقيق اول خطوة في طريق الوحدة العربية تطبع بدايتها الثورية الانسانية الطريق كله بطابعها . وكانت شروط وظروف متماثلة كثيرة قد اتيحت لقطرين عربيين هما سوريا ومصر ، في مجال السياسة الخارجية ومكافحة الاستعمار والدعوة الى الحياد الايجابي والقومية العربية والنظام الاجتماعي التقدمي . فأراد الحزب الا يضيع هذه الفرصة وان يقدم البرهان على ان الوحدة وليدة التقارب في الاتجاه والمبادىء . اما الاختلاف الاساسي الذي كان قائما بين السياسة المطبقة في القطرين ، ونعني الخلاف حول الحرية والديمقراطية ، فقد امل الحزب ، بتفاؤل سطحي ، في قدرة الوحدة على ازالته ، وتوقع ان يؤدي التفاعل الشعبي بين اقليمي الدولة الاتحادية والتفاعل الشعبي بين هذه الدولة وبين حركات النضال في باقي اجزاء الوطن العربي الى تطوير النظام الفردي الذي كان قائما في مصر تطويرا سريعا نحو الديمقراطية .

وكان الحزب ، منطلقا من مفهومه للوحدة ومستقبلها ، يرى في هذه الوحدة التي تمت بين مصر وسوريا بداية للوحدة الشاملة ، وانها لا بد ان تكون واعية لكونها بداية فتضطلع بالتالي بمسؤليتها كقدوة وكنواة جذابة . وكان يأمل ان يقود هذا الايمان بالجمهورية الجديدة كبداية للوحدة الكبرى ، الى سياسة داخلية وخارجية وعربية واجتماعية تقوم على اساس تنمية هذه البداية وجذب الاقطار العربية الاخرى اليها ، ويرى ان سياسة الدولة الجديدة في سائر المجالات

لا بد ان تتغير تغيرا جذريا حين لا تعتبر نفسها خاتمة المطاف بل بداية يجب ان تنمو وتتطور . فتلك السياسة ،حين تنطلق من هذه النظرة . ستكون مدعوة الى ان تقيم توازنا بين جهدها الداخلي في التطور والتنمية الاقتصادية وبين تحملها اعباء مساندة الثورة والنضال في الاقطار العربية الاخرى . وتوازنا بين سياستها الخارجية، وبين مهمة تمية الوحدة وتغذية النضال العربي وجذب اقطار جديدة الى الوحدة .

ايها الشعب العربي ،

امام هذه المسؤوليات التاريخية لأول تجربة للوحدة بعد مرور مئات السنين على تجزئة الاقطار العربية ، كان من الواجب ، كيما تأتي هذه التجربة سليمة ومشجعة وحاملة بذور الحياة والنماء ، ان تجتمع لقيادتها والاضطلاع بمسؤوليتها الجسيمة خبرة نخبة العناصر النضالية في الامة العربية من مشرقها الى مغربها وان يكون التفاعل عميقا ومستمرا بين هذه التجربة وبين التجربة الثورية العربية لكل قطر . وكان من الواجب ان تكون تلك التجربة منتبهة منذ البدء لامراض التجزئة ورواسبها ولمشكلات المجتمع العربي المتخلف وللعقبات التي تضعها المصالح الرجعية والاقليمية والاستعمارية في طريق الوحدة . وبدلا من هذا كله طبقت التجربة الاولى للوحدة على اساس الانفراد في الرأي والاستئثار بالسلطة والانغلاق الاقليمي والانتهاز في السياسة ونشأ تناقض ومفارقة عجيبة بين الحماسة النادرة التي قابل بها الشعب العربي بأسره هذه الوحدة والثقة التي لا حد لها التي اولاها للمسؤول عنها وبين انكماش عبد الناصر وحذره من الشعب ومن اية مشاركة له في الرأي . ووقعت الوحدة التي اردناها ان تكون ثورية شعبية ، منذ الساعات الاولى ، في قبضة الدولة وأجهزتها الضخمة وتقاليدها القديمة البعيدة عن الثورة والمصرة على الابتعاد عنها ، اللهم الا في اجهزة الدعاية . واخذت الامور تتكشف يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر عن نظرة معكوسة الى الوحدة والى الاسباب التي هيأت تحقيقها والمرامي التي يهدف اليها هذا التحقيق في المستقبل . فاعتبرت سوريا نفعية الغرض في دعوتها وسعيها للوحدة ، كانما قامت بها للتخلص من مشكلات عابرة، ونظر باستخفاف وعداء حاد الى تجربة الحزب القومية والى تجربة جميع الذين ناضلوا في سبيل الوحدة والقومية العربية في سوريا وسائر الاقطار وهكذا انحرفت تجربة الوحدة منذ ايامها الاولى عن واجبها الاول ، وهو ان تغدو مثالا ونموذجا للنضال العربي كله ، وان تتوفر على قيادتها قيادة جماعية متفاعلة باستمرار مع الاقطار العربية الاخرى .

لقد كان المراد من تلك التجربة ان تكون تجربة ديمقراطية ثورية ، على النطاق العربي والمحلي ، ولكن النظام القائم استغل عظم وسائل الدولة واجهزتها ليستعيض بها عن الشعب وعن الخبرة النضالية وليقدمها بديلا زائفا عن الشعب وعن الحرية وعن التفاعل الشعبي الصادق . لقد كانت ضخامة مصر ووسائل الدولة وقوتها وما تملكه من مال وأدوات دعاية واسعة مغريات طبيعية ، من واجب المسؤولين

اجتناب مزالقها ، فاذا بها تستثمر ابشع استثمار . وكانت الحماسة الشعبية الكبيرة التي قوبلت بها ولادة الجمهورية العربية المتحدة قوة هائلة ينبغي ان تستخدم من اجل الديمقراطية وتطويرها فاذا بالسلطة الحاكمة تستخدمها من اجل الامعان في الدكتاتورية .

ونتج عن غياب الحزب والمنظمات النقابية والشعبية والانفراد بالراي وحرمان هذه التجربة من التفاعل مع الشعب العربي ومع ثوراته في كل مكان ومع روحه القومية ان اخذت تلك التجربة في التطبيق ومنذ الايام الاولى طريقا انفصاليا رغم كل ضجيج الدعاية الرسمية التي كانت تسعى الى تغطية هذا الانحراف . فلأن نظاما من الحكم كان قائما في مصر قبل الوحدة ، طبقت الوحدة على اساس عدم تغيير اي شيء في مصر وعدم المساس بذلك النظام . وظهر بالتالي ان سوريا وحدها هي المحتاجة الى التغيير ، وان اي قطر يريد ان ينضم الى هذه الوحدة عليه ان يخضع للتغيير والتكييف الذي يقربه من النظام السائد في مصر . في حين ان حقيقة الوحدة كانت تفرض التغيير العميق على اقليمي الدولة الجديدة وعلى كل قطر يدخل فيها . وكان هذا التغيير مطلوبا من مصر خاصة لحداثة عهدها بالتجربة القومية العربية .

وهكذا قام مقابل الآمال الضخمة التي بناها عشرات الملايين من ابناء الشعب العربي على الوحدة حين نظروا اليها على انها مصير ، عمل سياسي فردي ينظر من زاوية المصلحة الفردية الضيقة ومن زاوية مصلحة النظام القائم . وبذلك جمدت السياسة الاقليمية الوحدة ، وزاد تجمد الوحدة بدوره في اقليمية السياسة . فالسياسة الاقليمية الضيقة التي اتبعها نظام الحكم في مصر لم تشجع نماء الوحدة ودخول اقطار جديدة فيها .

لقد كانت لسوريا تجربتها القومية الطويلة ونضالها الغني في سبيل تجاوز نفسها الى الامة العربية . وكان الشيء المنطقي ان تؤدي الوحدة التي كانت سوريا هي العنصر الفعال في تحقيقها الى المزيد من نضج تلك التجربة القومية وتفتحها ونشاطها وان تشعر سوريا بانها ما تزال في صميم القضية العربية التي عملت لها طويلا . فاذا بالامور تتخذ طريقا معكوسة في هذا المجال ايضا ، فيلغى دور سوريا الغاء تاما . ولقد كان مثل هذا الالغاء مقبولا لو ألغي دور الاقليمين معا ولو كانت سياسة الدولة الجديدة التعبير الكامل عن الوحدة والعمل بروحها والبعد عن اية تفرقة اقليمية .

ايها الشعب العربي ،

لقد اراد الحزب ان يحقق عن طريق الوحدة قفزة ترتد على التنظيم الشعبي لتغذيه . ولكن الذي وقع هو ان الحكم استغل الوعي والتنظيم الشعبي ليضرب الحزب والحركة الشعبية وليقدم نفسه بديلا عنها مكتفيا باقتباس شعاراتها وتزييفها . وليس خطأ الحزب في اقدامه على مثل هذه القفزة الثورية ، بل في حل نفسه وتركه القيادة لحاكم فرد لم يخرج من وسط النضال الشعبي ولا عاش

في جو هذا النضال . لذلك لم يتردد في ضرب اسس هذا النضال وفي تركيز العداء على الحركة الشعبية لتفتيتها ومحوها ، غير مقدر للتضحيات الطويلة التي قامت بها الامة من اجل بناء اسس الحركة الشعبية ولما تتضمنه الحركة الشعبية من جهود في سبيل تكوين ذاتها ، وغير مقدر لعواقب الفراغ الذي ينشأ عن تفتيتها وتهديمها .

وكان الحزب عند اقدامه على الوحدة يشكو بعض النقص في تنظيمه وانتشاره وعمق فكرته ، ولم يستطع من قبل ان يوفر الوسائل اللازمة لانتشاره في جميع الاقطار العربية وفي مصر خاصة ، كما ان الوعي الذي نشره لم يكن على حظ واحد من العمق في مختلف الاوساط وظل انتشاره مقتصرا على مجالات ضيقة ، وقد كان من نتائج سطحية الوعي هذا وثغرات هذا الانتشار والتنظيم ان الشعارات التي كان الحزب اول من رفعها لم تستطع اكثرية الجماهير في عهد الوحدة ان تكشف تزييف الحكام لها بسبب غياب الحزب وعدم كشفه للاخطاء في حينها كما ان تلك الثغرات جعلت ارتباط الجماهير بالحزب لا يبلغ الحد الذي يجعله قادرا على قيادتها من اجل تصحيح انحرافات تجربة الوحدة . ولقد كانت تجربة الوحدة بحق اول تجربة لتحقيق مبدأ كبير من مبادىء الحركة الشعبية وكشفت لهذه الحركة حقيقة المستوى الذي ينبغي ان تبلغه في مدى النضال والتنظيم .

الى جانب هذا المستوى الذي كان عليه الحزب عند قيام الوحدة ، كان مستوى الوعي العربي العام في مختلف البلدان العربية يعوزه الكثير من النضج والتنسيق . وقد اثار تحقق الوحدة من الحماسة والتفاؤل في نفوس الفئة الواعية من ابناء الشعب العربي اكثر مما اثار عندها من التقدير الواعي لاهمية هذه الخطوة ولضرورة السهر عليها وتجنيبها الاخطاء والعثرات . ولقد ادخلتها اكثر الحركات العربية الثورية والتقدمية في حسابها ورصيدها ، تستغلها وتتقوى بها من اجل قضاياها الاقليمية ، دون ان تكون مستعدة لتحمل قسطها من المسؤولية في مراقبة الوحدة وسلامة اتجاهها . بل ان تأييدها الاعمى المنطلق من النظرة الاقليمية الضيقة ومن المصالح العابرة ، قد شجع الانحراف وسهله واسهم في الفشل الذي شملت نتائجه هذه الحركات كلها بل الشعب العربي كله .

ان نكسة الوحدة غنية بالدروس والعظات للقائمين على النضال العربي في سائر الاقطار العربية ومن اهم هذه الدروس ان وحدة النضال العربي هي في هذه المرحلة التعبير العملي عن وحدة الامة العربية ، وان كل تجاهل لهذه الحقيقة من قبل الحركات الشعبية في الوطن العربي وكل تلكؤ منها في توحيد نضالها وتنسيق خطتها وتفاعل تجاربها يبقي قضية امتنا عرضة للنكسات والاخطار وان كل خطوة في طريق الوحدة معرضة للتعثر والفشل بمقدار ما في وحدة النضال من فتور وثغرات .

ولقد تجلى هذا الضعف في مستوى الوعي العربي اثناء الوحدة في الاقليم المصري خاصة . وكان حزبنا يعلق أملا كبيرا على التفاعل الشعبي بين اقليمي الجمهورية ، من اجل ان تتلافى مصر شيئا كثيرا من هذا التقصير في الوعي

العربي ، ولكي تتعمق الافكار والشعارات التي بدأت تنطلق فيها نتيجة التوجيه الرسمي وحده دون ما مشاركة شعبية فعالة . ولكن الذي حدث ان نظام الحكم الفردي قد حال بدافع الخوف على سلطانه دون اي تفاعل بين شعب اقليمي الجمهورية كما حال دون اي تفاعل بين شعب الجمهورية وسائر الشعب العربي . بل ان هذا النظام ، بدافع المحافظة على نفسه وتوطيد حكمه ، كان يتملق النزعة الاقليمية في مصر محاولا ان يعطي الوحدة معنى الامتداد المصري . وهو بسياسته هذه اظهر الشعب العربي في مصر بمظهر المتعصب المتسلط ، مشوها بذلك حقيقة ذلك الشعب ، مصورا للمصريين ان الوحدة مع سوريا عبء وخسارة .

ولكن مسؤولية الحكم لا تقلل من مسؤولية الفئات الواعية ولابسيما الكتاب ورجال الفكر في الاقليم المصري ، انهم لم يرفعوا صوتهم أمام كل ما اصاب الوحدة من تشويه وأمام كل ما قام به نظام الحكم من استغلال لكل ما يمثله الاقليم المصري من وزن مادي وحضاري في سبيل ارتكاب هذا التشويه . ولقد كان من ابسط واجبات هذه الفئات المفكرة ان تتجاوب ولو بقدر بسيط مع العناصر الواعية في الاقليم السوري من اجل استنكار مثل هذا الانحراف لتكون بذلك قد اسهمت في توطيد الوحدة الشعبية بين الاقليمين وبالتالي في اضعاف خطر الانفصال .

ان الحكم في مصر ، مطالب بالتخلي عن فرديته وعقليته الاقليمية عمليا ، وليس كافيا ما نسمعه من خطب وتصريحات تهاجم الفردية وتدعو لاشراك الشعب والقيادة الجماعية ، انه مطالب بدراسة واعية وعميقة للتجربة السابقة ودور الفردية والانغلاق الاقليمي واغفال دور الشعب في فشلها ، انه مطالب بافساح المجال أمام الشعب لينظم نفسه بحرية تامة في احزاب تقدمية ومنظمات ونقابات حرة ، تتبنى اهداف الشعب في الوحدة والحرية والاشتراكية وتدافع عنها وتراقب الحكم وتساهم في التخطيط ، انه مطالب بعزل الرجعية والقضاء عليها وعلى نفوذها وواجهاتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية .

ان منطق الخوف من الحزبية ومن حرية التنظيم الشعبي التقدمي منطق مرفوض ومشبوه ، ويبقى الشعب دوما متخلفا في النضال المنظم الواعي الفاعل ، وفي وعيه الديمقراطي القومي ، بالاضافة الى كشفه عن ضعف الحكم وعدم جرأته على سحق الرجعية وعزلها وإماتتها نهائيا . ان طاقات وكفاءات الشعب تنمو من خلال حريته ، وان حريته تنمو وتتطور من خلال التنظيم الثوري الديمقراطي ، الهادف لبناء مجتمعه الاشتراكي العربي .

اننا نعتبر مصر ذات وزن خطير وامكانية ضخمة في كل نضال عربي ، وبصورة خاصة في النضال من اجل الوحدة ، واننا بالرغم من رفضنا القاطع الحاسم لكل دعاية تريد ان تظهر مصر وشعبها بمظهر الغرباء عن العروبة نعتبر ان الفئات الواعية مطالبة بعملية نقد صريح عميق لجميع العوامل والرواسب التي توجد هذا الضعف الشامل في الوعي العربي في مصر ذلك الضعف الذي كان مرتكزا هاما لنظام الحكم اثناء تجربة الوحدة ، يسر له تزييف الشعارات العربية وخنق كل محاولة لتصحيح انحرافات الوحدة . كما ان هذه الفئات مطالبة بدفع الشعب العربي في مصر الى الافادة من طاقات مصر من اجل الاسهام في بناء الامة العربية بناء سليما

بدلا من استغلال ذلك لاغراض اقليمية .

ايها الشعب العربي ،

يجب التفريق بين حقيقتين واقعيتين في وقت واحد : الحقيقة الاولى ان تطبيق عبد الناصر للوحدة بالاضافة الى ضعف المستوى العربي العام جعل فشل هذه التجربة الاولى للوحدة محتوما او شبه محتوم ، والحقيقة الثانية ان الانفصال ليس هو مجرد فشل تجربة الوحدة بل هو بالدرجة الاولى مصالح رجعية مستندة الى الاستعمار في هذه المنطقة وفي الوطن العربي كله استغلت سوء تطبيق الوحدة لتقيم اوضاعا جديدة في سوريا وفي المنطقة تعود بالقضية القومية القهقرى وبقضية الطبقة الشعبية سنين الى الوراء ، تعيد الاستعمار بعد ان كان في مرحلة التصفية وتمكن لاسرائيل وتفتح أمامها مستقبلا واسعا من الاطمئنان وتثبت حكم الملوك والامراء والشركات وكل مستغلي الشعب ومستعبديه وترجع الوحدة العربية الى نطاق الوهم والخيال وشبهات المشاريع الاستعمارية .
فالشيء الذي لم يكن واضحا كل الوضوح عند فشل الوحدة هو هذا التفريق بين الحقيقتين كما لم يكن واضحا التفريق بين الوحدة وبين نظام الحكم في الجمهورية العربية المتحدة ، فالشعب في سوريا والفئات الثورية في الوطن العربي حكمت على ذلك النظام بالفشل ، ولكن الشعب في سوريا وفي الوطن العربي كله كان متعلقا بالوحدة يريد لها ان تبقى دون ان يتبين الطريق الواضح والاسباب الفعلية التي تضمن بقاءها . وكان هذا الشعب اذن عند وقوع الانفصال يرفض النظام الدكتاتوري ويرفض الانفصال في نفس الوقت . واذا لم يتمكن الشعب من الحيلولة دون وقوع الانفصال فانه قادر على منع الانفصال من ان يتبرقع ويخدع وان يحقق اغراضه . فالشعب يعرف اليوم ان الانفصاليين ليسوا مؤهلين لان يدافعوا عن سلامة المفهوم القومي او عن مفهوم الديمقراطية ولا ان يقدموا انفسهم للشعب كمصححين للانحرافات ولا ان يقدموا الانفصال كبداية جديدة سليمة للوحدة وللحكم الديمقراطي . ولقد جاء فشل الوحدة على يد الحكم الفردي الدكتاتوري ونجاح الانفصال بتصميم الطبقة الرجعية مؤكدا مرة اخرى وبشكل تاريخي ذلك الترابط العميق بين اهداف الشعب الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية ومؤكدا التلازم المحتوم بين اعداء القومية العربية واعداء الحرية والاشتراكية .
ان الحكم الرجعي القائم يشوه حقيقة سوريا ويظهرها امام الرأي العام العربي في مظهر الحامية للرجعية والانفصال بعد ان كانت على رأس من يحمل لواء الوحدة والتقدم . ومن واجب الشعب العربي في سوريا المؤمن بوحدته ونضاله الطويل في سبيل الوحدة ان يسترجع نضاله الوحدوي ويسترد مهمة الوحدة من جديد .
ليس الانفصال الذي وقع محصلة لفشل تجربة الوحدة وانما هو سعي حثيث وعمل مدبر لاعادة اوضاع رجعية واستعمارية ، فان كان فشل تجربة

الوحدة سهل نجاح الانفصالية والرجعية ، فالطبقة الرجعية ساهمت بكل وسائلها في تفشيل تجربة الوحدة ، ومصالحها المستندة الى الدعم الاستعماري هي التي حققت الانفصال ولجأت كعادتها الى الخداع فسايرت عواطف الشعب في اعلان الشكوى من تشويه مفهوم الوحدة واستنكرت الضغط على الحريات وممارسة الطغيان والنظام البوليسي لتكسب الوقت ، ولكنها لم تأبه للوقوع في التناقض فهي التي ادعت الثورة على الطغيان احتفظت بأجهزة الطغيان وحبس الحريات . وهي في حقيقتها الطبقة الرجعية ذات المصالح الكبرى من رأسمالية واقطاعية التي تستبيح التفريط بالحقوق القومية ومنعة الوطن وسلامته وترضى ان تعود بلادنا مطوقة بالاخطار الاستعمارية في سبيل اشباع جشعها الاستغلالي ، وهي ذاتها التي تعاونت مع الحكم الدكتاتوري لضرب الحركة الشعبية التقدمية المتمثلة بحزبنا ، ايام حكم الوحدة ، وهي ذاتها التي كانت ولا تزال تهاجم حزبنا من نفس المنابر التي اتخذتها لتأليه الحاكم الفرد .

فان يحاول الاستعمار والرجعية ان يرجعا بلادنا الى الوراء الا ان الشعب سيواجه اعداءه الاستعماريين والرجعيين بعزم اقوى نتيجة ازدياد وعيه وصقل خبرته النضالية في السنوات الاخيرة . ومما يسهل على الشعب مهامه النضالية هو ان اعداءه في هذه الفترة مكشوفون لا مجال لان يتقنعوا ويتستروا وان يوقعوه بالالتباس بانتحال الشعارات القومية الثورية وتزييفها .

فالاستعمار لا يمكن ان يدعي الدفاع عن الاستقلال او العمل للوحدة العربية وتقنع دعواه احدا ، والاقطاعيون والرأسماليون لا يمكن ان يدعوا ادعاء جديا انهم يعملون للاشتراكية ولمصلحة الشعب في حين ان الواقع قد دل على انهم انما تآمروا على الوحدة وضربوها لكي يقضوا على مكاسبها وينقضوا على مكاسب العمال والفلاحين التي ضمنتها لهم قوانين التأميم والاصلاح الزراعي فيلغوها الغاء تاما . فاذا كانت الرجعية والاستعمار قد تآمرا تآمرا عربي النطاق على اول تجربة للوحدة ، تآمرا متكافئا مع ما كانت تمثله الوحدة من خطر عليهم فالجدير بشعبنا وقياداته الثورية ان يواجه المؤامرات الجديدة في جبهة نضالية عربية موحدة تقف في وجه الذين يريدون ان يرجعوا عجلة الزمن الى الوراء .

ولا يتأتى للشعب العربي ان يوقف هذا التآمر على بقائه ومصالحه وان يدفع الاخطار المحدقة به الا اذا استخلص من النكسة الاخيرة كل عبرتها وبنى معركته المقبلة على مستوى جديد من الوعي والتنظيم والتخطيط يقضي نهائيا على مواطن الضعف والسطحية التي كانت تنتاب المستوى العام لوعيه ونضاله .

ايها الشعب العربي ،

ان كل ما مر بك في تجربة الوحدة بين سوريا ومصر يوم تحقيقها واثناء انتكاستها وبعد انفصالها يكشف لك عن العامل الفعال دوما في الحفاظ على الوحدة وسلامتها الا وهو بناؤها على اساس الارادة الشعبية والنضال الجماهيري الموحد في الوطن العربي المستند الى تفاعل الحركات الشعبية في سائر البلدان العربية

وتآزر تجاربها وجهودها . وسبيل العودة الى النضال الحقيقي في سبيل الوحدة وفي سبيل تعميق الثقة بها في نفوس ابناء الامة العربية لن يكون الا بتوحيد نضال الحركات الثورية في الوطن العربي توحيدا جديا من اجل رفع مستوى الوعي العربي والتنظيم الشعبي وبتكتلها جميعها ضد الرَجعية التي تجمع قواها وضد سائر الاوضاع الراهنة التي تعمل على ابقاء التجزئة واذكاء الفروق الاقليمية والمصالح المحلية . ولا بد لهذا النضال العربي الموحد كيما يجنب مفهوم الوحدة ما اصابه من شكوك وتعثر ان يكون عمله في سبيل الوحدة مستندا الى تصور واضح لنظام في الوحدة قادر في آن واحد على حفظ معناها القومي وعلى الحيلولة دون انحرافها نحو التسلط الاقليمي . والنظام الذي دعا اليه الحزب منذ مباحثات الوحدة والذي يراه محققا لهذا الغرض هو نظام الدولة الواحدة الاتحادية .

ان هذا النظام يأخذ بعين الاعتبار في نفس الوقت حقيقة وحدة الشعب العربي من جهة وواقع الاقطار العربية من جهة ثانية .

ان هذا النظام الاتحادي هو الذي يحقق المعنى الحقيقي للوحدة وهو تحقيق قوة الامة العربية ومنعتها وبناء نهضتها وحضارتها وضمان استقلالها وحمايتها من اعدائها ، كما انه هو الذي يزيل المخاوف والشكوك وما يمكن ان تخلقه النزعات الاقليمية ورواسب التجزئة ويراعي الفروق المحلية والاوضاع الخاصة لكل اقليم ويحقق التفاعل الخصيب بين الاقاليم المشتركة حين يضمن مشاركتها الفعلية في رسم سياسة الدولة الواحدة وفي تنفيذ تلك السياسة . ان حماية الوحدة من مخاطر الطغيان الاقليمي ومزالق النزعات المحلية الضيقة لا تعني ان تفقد الوحدة معناها وأن تتخذ التجزئة اصلا بل تعني ان نضع لها الضمانات الواقعية التي تحول دون انحرافها محتفظين بجوهر الوحدة وروحها وقدرتها على الانماء والصبر وهذا ما يحققه شكل الدولة الواحدة الاتحادية ، ومضمونها الاشتراكي الديمراطي.

يا جماهير شعبنا المناضل ،

ان مسؤولية تحقيق الوحدة الاتحادية ذات المحتوى التحرري الاشتراكي الديمقراطي تقع على عاتق الطبقات الشعبية والحركات الثورية التحررية . وان حزب البعث العربي الاشتراكي يعاهد الشعب على متابعة النضال لتحقيق اهداف العرب الكبرى في الوحدة والحرية والاشتراكية .

عاش نضال الشعب العربي في سبيل اقامة وحدته الاتحادية .

عاشت وحدة النضال الشعبي لتحقيق الوحدة وتحطيم اعداء حرية الشعب ووحدته وتقدمه من رجعية وانفصالية واستعمار .

٢١ شباط ١٩٦٢

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

٣٠ حزيران ١٩٦٢

الامانة العامة لحزب البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيـان

في هذا الجو المشحون بالاثارات والمشاحنات الكلامية تحاول بعض الجهات المغرضة ان تنسب الى حزب البعث العربي الاشتراكي او الى بعض قادته تصريحات وآراء لم تصدر عنهم او تحاول ان تفسر آراء الحزب تفسيرا خاطئا ومغرضا لتشوه مواقف الحزب وآراءه . فهي تستغل التمسك المبدئي لحزب البعث بقضية الوحدة ونضاله في سبيلها لتصم الحزب بالتابعية ولتنسب اليه آراء ومواقف تتناقض مع مواقفه وآرائه كالتصريح الاخير المحرف الذي نشرته جريدة «المحرر» اللبنانية واخذته عنها الصحف الدمشقية ، والذي نسبته الى الاستاذ ميشيل عفلق حول نظام عبد الناصر ووصفه بـ (حركة تقدمية ذات محتوى شعبي تقدمي) في حين ان مراسل الجريدة لم يطلب تصريحا بل حديثا ـ لم يكتب منه كلمة واحدة ـ حول نظرية الحزب في الوحدة ونظرته الى الانفصال ، ولم يجر الحديث مطلقا حول نظام حكم عبد الناصر بل تناول توضيح الضمانات التي تجنب الوحدة اية انتكاسة في المستقبل ومنها قيام جبهة من الحركات العربية التقدمية وعلى رأسها قيادة الثورة الجزائرية والاتحاد الوطني للقوات الشعبية في المغرب مع حزبنا للضغط على نظام الحكم القائم في مصر من اجل تطويره بسرعة نحو الديمقراطية والمفهوم القومي السليم للوحدة العربية والافادة من دروس التجربة الاولى وانتكاستها .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وهي اعلى سلطة في الحزب تعتبر ان كل تصريح او بيان لا يصدر عنها او عن المراجع الحزبية المخولة من قبلها ، لا يمثل رأي الحزب ولا يجوز ان ينسب اليه . وتعتبر ان الافتراء والدس على الحزب هو تغذية للحملة المسعورة التي تقودها الرجعية والانتهازية ضد حزبنا وشعبنا .

الامانة العامة لحزب البعث العربي الاشتراكي

٢١ تموز ١٩٦٢

في العدد الاول لجريدة البعث التي صدرت اثناء فترة الانفصال كتب الرفيق ميشيل عفلق الامين العام للحزب المقال التالي محللا دور الرجعية والاستعمار في عملية الانفصال مستغلا الاخطاء الجسيمة التي وقع بها الحكم اثناء الوحدة .

***

الاستعمار والرجعية ينفذان اكبر مؤامرة على أمتنا [١]

في عهد الوحدة كانت الطليعة العربية الثورية تعيش اعمق واعنف ازمة في تاريخ نضالها . لقد اسهمت في صنع حدث تاريخي عند قيام الوحدة بين مصر وسوريا . واذا هي تصاب بعد زمن قليل بخيبة امل كبرى نتيجة التشويه والتضليل اللذين داخلا تطبيق هذه الوحدة . ولقد زاد ازمة الطليعة العربية حدة وتعقيدا ادراكها بعد فوات الوقت انها لم تكن في مستوى الخطوة التي اسهمت في تحقيقها ، وانها لم تكن مهيأة لتصحيحها وحمايتها . ولكن ذلك لا ينقص شيئا من مسؤولية نظام الحكم الذي كان سبب التشويه والانحراف . ومن اسباب صعوبة تلك الازمة وتعقدها ان ذلك الحكم كان قد استطاع قبل تحقيق الوحدة وبهذا التحقيق بالذات ، ان يكون لنفسه رصيدا من الثقة الشعبية على نطاق الوطن العربي كله لم يسبق ان توافر لحاكم من قبل . وهكذا مرت سنوات عهد الوحدة في جو من الالتباس الخطير . فالجماهير عاجزة عن ان تنظم نفسها وتلم شتات وعيها أمام الضغط الهائل للاجهزة البوليسية واجهزة الدعاية التي كانت تفتت التنظيم والوعي على حد سواء . وكان في نفس الطليعة العربية ، المقهورة امام وسائل الدولة الضخمة ، خوف عميق ، تتمنى ايصاله الى كل فرد عربي واشاعته بين الجماهير ، خوفا على المستقبل العربي كله من ان يتخذ ذلك السبيل الزائف ويبنى على تلك الأسس الواهية ، كما كان في نفس الطليعة العربية حرص عميق

---

(١) جريدة «البعث» ٢١ تموز ١٩٦٢ ، العدد ١ .

على بقاء الوحدة وعلى امكان معالجة الاخطاء والانحرافات التي شابت تطبيقها ، لايمانها بان الوحدة العربية يجب ان تبقى حركة تاريخية جدية ، ولا يجوز ان تكون كفيرها من المشكلات السياسية المحلية عرضة لتقلبات السياسة واخطاء الحكم .

ولكن التمادي في الاخطاء ، من جهة ، وتآمر قوى الاستعمار والرجعية ، من جهة اخرى، قد عرضا تلك الخطوة التاريخية لانتكاسة قاسية. ووقع الانفصال قبل ان تتاح للطليعة ان تتصل بالجماهير وأن توصل اليها خلاصة تجربتها مع ذلك الحكم ، بغية ان يدفعها وعي هذه التجربة الى الضغط وتصحيح الاخطاء دون التفريط بالوحدة . وهكذا نشأ وضع جديد يحمل في طياته تناقضات العهد السابق وتناقضات جديدة . فالقوى الاستعمارية والرجعية والشعوبية التي عملت منذ اليوم الاول للوحدة على تهديم الوحدة ، وجدت في الانفصال الذي غذته ، فرصة العمر لها ، تغتنم ما فيها من يأس وتشتت وفقدان للتنظيم الشعبي ، وتتخذها مناسبة نادرة لتسديد ضربتها وسط بحران الشعب وضياع اهداف المعركة ، ولتهيئة شروط في سوريا والبلاد العربية تنتفي معها لأمد طويل امكانية قيام وحدة جديدة . وبذلك تحاول ان تجعل من الانفصال حقيقة ايجابية تحل محل الوحدة وتقتلعها من جذور ضمير الشعب العربي كفكرة وعقيدة .

وخطورة الانفصال هي في كونه وضعا جديدا يستمد مقوماته وطبيعته من فشل تجربة الوحدة وليس هو -كما قد يظن- مجرد عودة الى اوضاع التجزئة التي كانت قائمة قبل الوحدة . فالتجزئة في ذلك الحين لم تكن سوى ذلك الواقع المريض الذي كان يتراجع يوما بعد يوم امام يقظة الوعي الشعبي . ولقد كانت تلك التجزئة واقعا لا يتضمن فكرة ولا يجرؤ ان يكون له اسم او منطق ، كانت واقعا منفعلا مشتتا يقف موقف الدفاع أمام فكرة الوحدة وتيار الوحدة الذي كان هو التيار الفعال النشيط المهاجم المتماسك .

واليوم بعد ان تحققت اول وأثمن تجربة للوحدة ، وبعد ان فشلت هذه التجربة يمثل الانفصال تجزئة من نوع جديد ، ترتكز الى اسس ومنطق ومبررات، وتوحد قواها التي هي قوى الاستعمار والرجعية العربية والشعوبية لا لتواجه اي احتمال لقيام وحدة جديدة فحسب ، بل لتلاحق فكرة الوحدة والقوى الوحدوية وتدمرها في كل مكان . فالانفصال هو تحقيق التجزئة اي جعلها حقيقة وحقا . انه محاولة تريد ان تجعل من فشل تجربة الوحدة شيئا يدحض الوحدة من اساسها ويعطي البرهان العملي على ان واقع التجزئة اصيل ابدي وأن وجود الكيانات العربية المستقلة هو الوجود النهائي الخالد .

امام هذا الواقع وجدت الطليعة العربية نفسها مطالبة بواجبين وبأن تخوض معركتين في آن واحد : المعركة الاولى هي الدفاع عن الوحدة ضد الانفصال والقوى المعادية للامة العربية التي تريد ان تكرسه وتخلده ، الدفاع عن الوحدة وفكرتها وواقعيتها وقابليتها للتحقيق ، والدفاع عن تقدميتها وارتباطها بمصلحة الجماهير وعن جديتها وضرورة وضعها فوق الظروف العابرة وفوق الانفعالات والاحقاد .

واما المعركة الثانية فهي التي لم تتمكن الطليعة العربية من خوضها في حينها، اي معركة تصحيح اخطاء التجربة الاولى للوحدة ، تلك الاخطاء التي لا بد من

الكشف عنها ونقدها لكي يبقى وعي الشعب سليما ويكون المستقبل العربي في مأمن من الضلال والخطأ .

فلقد كنا زمن الوحدة امام نظام للحكم يمثل من حيث ضخامة وسائله وتأثيره على الجماهير العربية ونزوعه الى الامتداد والسيطرة والشمول شيئا جديدا في حياة العرب . لقد كنا نواجه نظاما جديدا كل الجدة يختلف اختلافا كاملا عما عرف قبله من انظمة : فهو يتمتع برصيد شعبي ضخم ، وهو قادر بفضل اجهزته الضخمة ان يزيد من هذا الرصيد ويصل الى قناعة عشرات الملايين من ابناء الشعب العربي ، ليعطيهم بفضل هذا كله صورة عن القومية والنظام الاجتماعي والوحدة ، فيها تشويه اساسي وانحراف خطير رغم ما يخالطها من بعض الصفات التقدمية وما يكمن وراءها من كفاءة وقدرة على الانجاز . وجوهر هذا الانحراف ما يتصف به الحكم من فردية وتأليه للحاكم والغاء لدور الشعب واستعاضة عن الشعب الحقيقي الواعي المنظم بالغوغاء والفئات المرتزقة والمتملقة ، وما اعطاه للقومية العربية من مفهوم منحرف يقيم في صلبها بذور التمييز الاقليمي والتسلط . فالوحدة التي هي امل الشعب العربي كله لم تفهم ولم تطبق من قبل نظام عبد الناصر الا على انها وسيلة لتوطيد هذا النظام في الاقليم المصري ولمد نفوذ هذا الاقليم على سائر اجزاء الوطن العربي . ولقد كانت ضربة الانفصال جديرة بان تهز اعماق كل مخلص للوحدة ولقضية الشعب العربي ، ولكنها لم تغير في عقلية نظام عبد الناصر واسلوبه شيئا ، وظلت دعوته للوحدة في البلاد العربية وفي سوريا خاصة ، مسخرة لهدف اساسي هو حماية نفسه في مصر ، وفي هذا استمرار في الاساءة الى قضية الوحدة واعطاء اسلحة جديدة لاعدائها لكي يطعنوها ويطعنوا من خلالها حرية الشعب ومكاسبه الاجتماعية التي حققها بالنضال الطويل .

ان اخطاء وانحرافات نظام عبد الناصر تتخذ اليوم ذريعة وستارا لتنفيذ اكبر مؤامرة على الامة العربية في تاريخها الحديث يحيكها الاستعمار والصهيونية بالتعاون مع الرجعية والشعوبية على نطاق الوطن العربي كله . وادهى ما فيها انها هذه المرة تعمد الى تفتيت جسم الامة من الداخل بالانقسام والتناحر والتشكيك في العقيدة القومية بكل الاساليب والوسائل . ولما كانت الطليعة العربية الثورية هي القوة المهيأة والمسؤولة تاريخيا عن رد كيد هذه المؤامرة الرهيبة لتواصل امتنا العربية سيرها الصاعد المنتصر نحو اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية ، لذلك وجب ان يزال كل التباس يمكن ان يجزىء تفكير هذه الطليعة ونضالها في سبيل هذه الاهداف ، ووجب بالتالي ان ينقد نظام عبد الناصر نقدا موضوعيا صريحا لكي ينتزع هذا السلاح من ايدي الرجعية وتفوت عليها فرصة ضرب الاهداف القومية والمكاسب الشعبية وتخليد الانفصال وتنفيذ مؤامرات الاستعمار بحجة مكافحة الدكتاتورية والحكم الفردي . وعندما يزول الالتباس من صفوف الطليعة المخلصة ، ويتوضح امامها الطريق ، طريق الوحدة بمحتواها الشعبي الديمقراطي وبارتباطها الوثيق بالحرية والاشتراكية ، وعندما تتضح امامها مهمتها في هذا الظرف العصيب ، وهي التغلب على نكسة الانفصال وما تلاها من ردة رجعية شرسة ، يصبح امر انحراف افراد قلائل عن الركب

الثوري بدافع الكسب السياسي الشخصي او الانجراف مع الاحقاد الشخصية ، امرا غير ذي بال . المهم ان تعي الطليعة العربية دورها التاريخي وان تقوم به . ولقد برهنت الطليعة على هذا الوعي عندما اقامت تنظيمها ونضالها ، قبل عشرين عاما ، على نطاق الوطن العربي كله ، وتحدت بذلك العقلية الاقليمية والانتهازية، والمكاسب الآنية . ولا يعقل ان ينتكس ايمان الطليعة بالوحدة العربية وايمانها بوحدة تنظيمها ونضالها ، اذ انها هي المطالبة بمداواة النكسة والابقاء على شعاع الفكرة في وجه العواصف . فما دامت النكسة عميقة والاخطار جسيمة ومداهمة، وكل موقف اما ان تتناوله القوى الرجعية لتستغله في تكريس الانفصال وضرب قضية الشعب ، واما ان تتناوله اجهزة الحكم الفردي لتخلق الالتباس حول الوحدة ومفهومها في اذهان الشعب ، فليس امام الطليعة العربية الا ان تجدد معنى الرسالة التي ندبت نفسها لها قبل عشرين عاما ، عندما ارادت ان تمثل ، من فوق الحدود الاقليمية ، والمصالح المحلية المؤقتة ، ضمير الامة الواحد ، ومصلحتها العليا الدائمة . ولئن كان واجب الطليعة ان تدخل في هذا الظرف معركتين في آن واحد ، فمن واجبها ايضا ان تظهر من الوعي والتجرد ما يرفعها فوق المعترك .

١١ آب ١٩٦٢

لا بد للوحدة من موقف ثوري ونضال يومي

وفي العدد الرابع من «البعث» كتب الرفيق ميشيل عفلق هذا المقال حلل فيه موقف بعض التقدميين الذين تعبوا من نضال الوحدة واستسلموا للواقع المجزأ ، وأوضح ان تحقيق الوحدة لا يتم بسهولة او لوحده .

***

لقد كان الاتجاه الجديد الذي اتت به الحركة القومية التقدمية منذ حوالي عشرين عاما هو ذلك الدمج بين الثورة القومية والثورة الاجتماعية ، بين الفكرة القومية والفكرة الانسانية . وعلى اساس هذا الفهم الجديد للحركة القومية قام النضال الشعبي الذي قادته الطليعة العربية ، منذ عقدين من الزمن .

ولقد ادركت الطليعة بسبب ذلك ان العمل للوحدة صعب لا بد له من موقف ثوري ونضال يومي . ولقد كانت هذه الطليعة بالفعل ثورية في نظرتها وعملها عندما تخطت الحدود والفوارق الاقليمية وتخطت كل الصعوبات التي تعترض العمل العربي الموحد ، فأقامت تنظيمها على النطاق العربي الشامل . وما تزال هذه الصعوبات تواجهها : فهذه الردة الانفصالية الناشئة عن فشل اول تجربة للوحدة ما هي الا صور للمصاعب الضخمة التي تعترض التفكير والعمل الوحدويين، لاسيما في الصف القومي التقدمي نفسه . اذ ان هذه الردة في احدى صورها تعبير عن التعب الذي ينال احيانا من بعض المناضلين المؤمنين بالاتجاه القومي التقدمي ، عندما تبدو لهم المهمة وكأنها مستحيلة ، بينما تجتذبهم سهولة النجاح اذا هم سلموا بالواقع الاقليمي .

على ان هذه الردة ، وهذا اليأس الذي انتاب الكثيرين ، لا يجوز ان ينسينا الخطوات التي حققها الاتجاه القومي التقدمي منذ عشرين سنة حتى الان ، في طريق تذليل المصاعب وتقريب فكرة الوحدة من اذهان الجماهير الشعبية وحياتها، وادخال هذه الفكرة في صميم نضالها اليومي من اجل نيل حقوقها الاجتماعية .

لقد اعترف الحزب الشيوعي لاول مرة عام ١٩٥٦ ، في بيان نشره ، بالوحدة العربية كتيار تقدمي شعبي . على انه قال في ذلك البيان مستدركا ان هذه الوحدة من صنع التطور التاريخي ولا فضل فيها لحزب او هيئة او افراد . ذلك لان الحزب الشيوعي كان دوما في سوريا ، وفي باقي الاقطار العربية ، متجاهلا كل التجاهل فكرة الوحدة والنضال من اجلها وكونها مطلبا شعبيا . وكان يشتبه بكل دعوة للوحدة ويصنفها ضمن الدعوات والمشاريع الاستعمارية . حتى اذا جابهه الواقع القومي القوي لم يجد بدا من الاعتراف به .

وهنا نستطيع ان نسأل الحزب الشيوعي : ما عسى ان يكون عليه مصير الوحدة العربية فيما لو وقفت سائر الاحزاب والهيئات والافراد من الوحدة منذ عشرات السنين موقفه هو منها ؟ هل كان التطور التاريخي قادرا ان يقود حتما الى تكوين هذا التيار القوي دون اسهام الاحزاب ورجال الفكر وتوجيههم وقيادتهم للنضال الوحدوي ؟

وهناك في قلب الصف القومي التقدمي منطق يستخف بالوحدة العربية وكانه ينتظر لها التحقق بصورة آلية على يد التطور التاريخي دون مساهمة جدية ودون تضحيات ونضال من اجلها . لقد كان عمل بعض الآخذين بهذا المنطق مقتصرا على رفض الاشكال والمشاريع غير السليمة للوحدة . اكثر منه عملا في سبيل نشر فكرة الوحدة وتغذية نضالها والتماس السبل العملية لتحقيقها .

ان التطور التاريخي لا يأتي بالوحدة عفوا ومجانا ، بل لا بد لها من خلق وتغذية يومية وتوضيح وتثقيف وتنظيم . وهي اكثر الاهداف القومية احتياجا الى ذلك كله ، نظرا لانها عمل على مستوى اخر غير المستوى المباشر الذي يواجهه الشعب العربي في اقطار وطنه المجزأ ، عمل من فوق الحدود ومن فوق المشكلات المحلية المباشرة . وما دامت كذلك فالمهم اذن هو التحقيق واخراجها من حيز النظر والفكر والاماني ، وتقريبها يوما بعد يوم من امكانية التحقيق . وليست المشكلة الاساسية هي اتقاء شر المشاريع المزيفة والمشبوهة : فالاستعمار والرجعية وجميع اعداء الوحدة قد شغلوا العرب عشرات السنين ، وفي امكانهم ان يشغلوهم ايضا سنين طويلة بالمشاريع المشبوهة والزائفة ، ليكون العمل العربي كله مقتصرا على الرفض والسلبية ، اي على ابقاء التجزئة والضعف والاستغلال .

المسألة اذن مسألة صحة الاتجاه القومي التقدمي ، مسألة بقائه كحركة وحدوية ثورية في وجه الاتجاه اللاقومي . ذلك ان الرجعية أعجز من ان تكوّن للأمة العربية اتجاها فكريا في مرحلة الانبعاث ، ولا يهمها اكثر من المحافظة على مصالحها واستغلالها تحت اي ستار فكري ، قوميا كان او غير قومي . المسألة هي التالية : هل يمكن ان تبقى في البلاد العربية حركة عربية تقدمية اشتراكية تتسع لأعمق حاجات الشعب العربي الى الثورة الاجتماعية ، والوحدة والحرية ، دون ان تكون حركة قومية ؟.

ان الردة الانفصالية اليوم عبارة عن مصالح رجعية ومنطق شعوبي واقليمي. وان واجب الحركة التقدمية ان تعود الى جوهر الاتجاه الذي اختطته منذ البداية

في مجال القومية العربية ، نعني التفاعل بين الثورة القومية والثورة الاجتماعية والعمل لهما عملا مترابطا .

ان الطليعة العربية التي قامت بأكبر عمل ثوري عندما تلاقت وتوحدت منذ عشرين عاما من فوق الحدود الاقليمية ومن فوق عقلية التجزئة ومصالحها مطالبة اليوم بان تترفع عن دخول المعركة بمنطق الرجعية والانفصالية ، لكيلا يتشوش وعي الشعب وتتزعزع ثقته عندما يرى الالتباس بين الرجعية والتقدمية، ولكيلا تزيف المعركة وتجزأ القوى النضالية . فالدفاع عن سلامة اتجاه الوحدة وعن مضمونها التقدمي في وجه تزييف الحكم الفردي البوليسي لها انما هو واجب مقدس ، ولكن له طريقه المستقل عن طريق الرجعية والانفصالية ، وله ايضا منطقه الموضوعي ولهجته الرصينة ونظره البعيد .

حزب البعث العربي الاشتراكي   امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

نشرة دورية سرية خاصة بالاعضاء فقط
(شهر آب ١٩٦٢)

***

حول بيان حكومة العظمة ورد القاهرة عليه بشأن الوحدة بين مصر وسوريا

ان البيان الذي اعلنه الدكتور بشير العظمة رئيس الحكومة السورية ثم رد المحرر السياسي لجريدة الاهرام الناطقة بلسان الحكم في مصر عليه في ١١ـ٦ـ١٩٦٢ جديران بان يلقيا من الرفاق اهتماما جديا . ذلك لانهما يدوران حول موضوع الوحدة بين مصر وسوريا بصورة عامة وحول الشكل الاتحادي لهذه الوحدة بصورة خاصة .

ان حزبنا الذي اطلق دعوة الوحدة الاتحادية هو اولى الجهات لدراسة بيان العظمة ورد القاهرة عليه وتوضيح موقفه من البيان والرد في ضوء مفهومه العقائدي والسياسي للوحدة وتجربتها الاولى كما اكدتها قرارات المؤتمر القومي الخامس في ايار عام ١٩٦٢ .

ان هذا التوضيح بالاضافة الى كونه ضرورة فكرية وسياسية ملحة لجلاء مفهوم الوحدة والنضال من اجل تحقيقها عند الحزب هو جواب على سؤال ما زال مطروحا منذ ٢٨ ايلول ١٩٦١ على الحركة القومية العربية في سوريا وخارجها.

ان التفكير الرجعي والانفصالي والشعوبي والانتهازي بعد ان تيقن انه لا يمكنه ان يركز الانفصال على عقيدة انفصالية سافرة راح يطرح موضوع الانفصال مقرونا بفكرة الوحدة مشوهة ومفرغة من اي نضال جدي في سبيل تحقيقها .

بينما راح دعاة الوحدة الفورية من المنتفعين بالنظم البوليسية والمخدوعين بهم يطرحون موضوع الوحدة مقرونا بالنظام الدكتاتوري الذي شوه الوحدة وافرغها من محتواها الديمقراطي الشعبي وشل طاقات الشعب في تنمية وحدته وقضى على قدراته في حماية مكتسباته القومية .

كل ذلك جعل من شعار الوحدة شعارا يتطلب من الحزب اهتماما جديا مضاعفا لحماية فكرة الوحدة كأساس عقائدي من اسس عقيدته ، من كل تشويه

انفصالي او رجعي او شعوبي او ناصري او انتهازي .

ان الوضع الانفصالي الذي نشأ اثر حركة ٢٨ ايلول المدعومة من الرجعية والاستعمار في سوريا تتناقض معطيات وجوده مع الوحدة ولذلك لا يمكن ان يكون مخلصا في دعوته الظاهرة لها وليس ترديده لشعار الوحدة الا محاولة منه لاخفاء حقيقته .

كما ان نظام الحكم القائم في مصر الذي شوه الوحدة ، وما زال ، لا يمكن هو الاخر ان يكون مخلصا في دعوته للوحدة بمفهومها ومضمونها الثوري الديمقراطي الحي .

وقد كانت هذه الحقيقة نصب عين الحزب عندما وضع الحكم في كل من مصر وسوريا امام مسؤوليات العمل للوحدة فجاءت نتيجة التحدي لصالح الشعب العربي وفكرة الوحدة لانها كشفت بوضوح اكثر موقف الحكومتين الذي يعود الفضل في سرعة كشفه لحزبنا الذي اراد ان يشرك الشعب العربي باسره في حكمه على مدى وحدوية الحكمين بعد فشل تجربة الوحدة الاولى .

ان حكومة بشير العظمة التي اعلنت تبنيها نظريا لشعار الوحدة الاتحادية قد اعترفت في بيانها باصالة تعبير موقف الحزب عن ارادة الجماهير العربية في سوريا حين ذكرت ان الاغلبية الشعبية الساحقة في البلاد تشجب دعوة الوحدة الفورية ودعوة الانفصال وتطالب بوحدة اتحادية ديمقراطية لا اثر فيها للحكم الفردي او التسلط الاقليمي . وان جماهير الشعب لا تعبر عن ارادتها الفئات الانفصالية من رجعيين وحاقدين على الفكر القومي العربي .

الا ان تبني حكومة العظمة لشعار الوحدة الاتحادية كان لا يعبر عن ايمان الاغلبية من اعضائها بما تقول ولذلك لم تلبث ان تراجعت عن موقفها نتيجة ضغط القوى الانفصالية في داخل الوزارة وخارجها وكرست هذا التراجع علنا بمجرد ان اعطاها رد القاهرة على بيانها الذريعة التي تغطي بها تراجعها فكأنها كانت تنتظر الفرصة للانعطاف النهائي والحاسم باتجاه تثبيت الانفصال والمنطق الداعي له ومقاومة الاتجاه الوحدوي الديمقراطي الثوري وتغذية الحملات للتشكيك بمنطقه ومواقفه .

اما رد القاهرة على بيان العظمة فعلى الرغم من كونه قد اعترف بأن تجربة الوحدة الاولى كانت رائدة ورافقتها اخطاء ، وابدى ايجابية مبدئية نحو شكل الحكم الاتحادي ، الا انه تضمن وقائع ومغالطات وانحرافات تمس جوهر المنطق القومي الثوري ومفهوم الوحدة السليم .

وفيما يلي الملاحظات الرئيسية على ما انطوى عليه الرد :

اولا : ان اسلوب الرد والطريقة التي طرح بها تدل على عدم تحسس مسؤول تجاه مطلب الوحدة كهدف نضالي فجاء :

أ ـ ليس على لسان مسؤول رسمي وانما على لسان المحرر السياسي لجريدة الاهرام .

ب ـ ورد الرد تحت عنوان «هل نحن على استعداد لتجربة وحدة جديدة» وفي ذلك تصوير للوحدة وكأنها مطلب من جانب قطر وتخضع لمصلحة اقليمية.

ثانيا : انطوى الرد على مغالطات ووقائع برزت من خلالها روح اقليمية [illegible] مفهوم الوحدة ودروس تجربتها الاولي وقد تجلت هذه الامور بما يلي على سبيل المثال لا الحصر :

أ ــ ورد في الرد قوله : ان الطريقة التي عومل بها المصريون الذين كانوا يخدمون في سوريا واخرجوا منها بطريقة جعلتهم اقرب ما يكونون الى اللاجئين لا نضيفها على حساب الشعب السوري : فمثل هذا القول بالاضافة الى كونه يذكي الروح الاقليمية في مصر فانه يصور ما حدث وكأنه اهانة موجهة الى الشعب بأسره في مصر وفي ذلك مغالطة واقليمية لا تنسجم مع المنطق القومي السليم .

ب ــ ورد في الرد قوله ايضا : «ان الجمهورية العربية المتحدة تعتقد ان دورها في خدمة النضال الثوري للامة العربية يفرض عليها التجاوز عن كل الاعتبارات المؤقتة في سبيل الهدف الدائم » وفي ذلك اشارة ودلالة على الروح الاقليمية التي تسيطر على الحكم واجهزته ونظرته للعمل القومي التي تصور وتعتبر ان استجابة مصر لمطلب الوحدة ما هو الا من قبيل التضحية والتنازل والتجاوز عن اعتبارات ومكاسب ، وكأن الوحدة ليست تحقيقا لمزيد من المكاسب للشعب في كل من مصر وسوريا ...

ثالثا : فصل الرد قضية الوحدة عن قضية الديمقراطية ولم يخف استمرار نظرة الحكم المنحرفة للتنظيمات الشعبية وفي مقدمتها الاحزاب فنعتها «بالجماعات الحزبية الانتهازية» مما يشير الى ان الحكم في مصر ما زال ينكر على الشعب حقه في التنظيم الشعبي الديمقراطي . كما تجاهل الرد دور التنظيمات الشعبية في عملية تجديد الوحدة على الاسس الاتحادية الديمقراطية المتكافئة مما يتناقض ودروس تجربة الوحدة السابقة والمفهوم السليم للوحدة المقترحة .

رابعا : حمّل الرد مسؤولية فشل تجربة الوحدة الاولى لسوريا والاحزاب السياسية فيها واختلاف زعمائها ، وتجاهل دور نظام الحكم البوليسي في عملية الفشل ومحاربته للتنظيمات الشعبية الوحدوية التقدمية وافراغه الوحدة من مفهومها الشعبي الديمقراطي وتشجيعه لعملية التسلط الاقليمي .

خامسا : دعا الحزب الى ضرورة اقامة مجلسين في دولة الوحدة الاتحادية: مجلس نيابي ينتخب على اساس عدد السكان ، ومجلس اتحادي ينتخب على اساس التساوي بين ممثلي الاقليمين وذلك لتحقيق التكافؤ بين اقليمي الوحدة والشعور به ، ومنع بروز وتأثير الرواسب الاقليمية . فجاء الرد يشير الى مجلس نيابي واحد فقط ، الامر الذي يكشف عن عدم وعي لحقيقة اخطاء تجربة الوحدة الاولى وعدم رغبة في الاستفادة من اخطائها وانحرافاتها التي كان من ابرزها قضيتي الديمقراطية والتسلط الاقليمي .

سادسا : وضع الرد شرطين للمناقشة في تفاصيل الوحدة المقترحة وهما:

١ ــ ان يثبت تعبير الحكومة في سوريا عن ارادة شعبية سورية حرة بعيدة عن اي ضغط مهما كان مصدره بعيدة في نفس الوقت عن اي مساومات ومناورات حزبية تلعب بهدف الوحدة العظيم في سبيل مصلحة شخصية ، قصيرة النظر ومحدودة الفكر .

٢ ـ ان تثبت هذه الحكومة صدق نيتها باجراء تحقيق في كل الاتهامات الظالمة التي وجهت الى القاهرة في اعقاب الانقلاب الانفصالي الرجعي .

ان الشرط الاول لا يمكن ان يفيد الا احد معنيين :

فاما ان الحكم في القاهرة يرغب في اقامة حكومة عسكرية لا اثر فيها للاحزاب والسياسيين وفي ذلك نسف لمفهوم الوحدة الشعبي واعتبار الجيش هو مجسد ارادة الشعب الوحيد ، وهذا هو المنطق الذي يلجأ اليه عادة الحكم العسكري ليبرر وجوده في الحكم .

واما ان الحكم في القاهرة يرغب في وضع عراقيل وعقبات بوجه الوحدة الاتحادية الديمقراطية المقترحة ، والا فما معنى اشتراط قيام حكومة تكون بعيدة عن الاحزاب وعن التأثر بها في الوقت الذي يعرف فيه حكام القاهرة اليوم وهم نفس حكام دمشق بالامس ان الاحزاب هي القوة السياسية الرئيسية التي تؤثر في اتجاه سوريا ومستقبلها .

اما الشرط الثاني فهو يفضح نظرة الحكم الفردي لنفسه وحرصه على كرامته الذاتية التي يضعها فوق كرامة ومصلحة الامة . كما يكشف النظرة غير الثورية التي ما زال ينظر فيها الحكم الى عملية الوحدة ، والا فما معنى اخضاع ثورة الوحدة الى اجراءات تحقيق حكومية مسبقة ؟ وما معنى المغالطة في اعتبار ما وجه الى الحكم قد وجه الى مصر ؟ وما معنى هذا الحرص على كرامة حكم داس كرامة المواطنين في داخل دولة الوحدة وخارجها واستهتر بالشعب وحقوقه الديمقراطية وما زال يوجه الاهانات والاعتداءات المتلاحقة لكرامة شعبنا في مصر بواسطة اجهزته البوليسية .

ان الوحدة التي يؤمن الحزب بها ويدعو اليها ويناضل من اجل تحقيقها هي الوحدة الاتحادية الديمقراطية التي تدين وتقاوم الانفصال ومنطقه واسلوبه وتدين وتقاوم الحكم الفردي ومنطقه واسلوبه . وان نضال الحزب بتجديد الوحدة بين سوريا ومصر يعني نضالا قوميا مسؤولا في سبيل احداث تغيير جذري وشامل في الوضعين الانفصالي والدكتاتوري ، باعتبارهما عوائق تقف في وجه تجديد الوحدة ولا يستقيم مفهوم الوحدة باستمرارهما .

ان القيادة القومية بتوضيحها لرأي الحزب في بيان العظمة والرد عليه انما تستلهم مقررات المؤتمر القومي الخامس التاريخية التي ردت للحزب اصالة مواقفه الوحدوية وفضحت الانحرافات الخطرة التي استهدفت مس جوهر عقيدة الحزب وقضت على محاولات جره الى تبني مواقف وآراء غريبة عن اتجاهه العقائدي وتاريخه النضالي ، كما مكنت للحزب الانتقال من الموقف السلبي الذي يعرف من خلاله ما لا يريد الى الموقف الايجابي الثوري المسؤول الذي يعرف فيه ما يريد ايضا ، وبذلك انتزع الحزب زمام المبادرة من يد اعدائه ومدعي اهدافه وانطلق كما كان طليعة ورائدا للكفاح القومي الثوري في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

***

القيادة القومية للبعث العربي الاشتراكي
تهاجم الحكومة القائمة في سوريا بعنف
وتعلن ان الريماوي ورفاقه مطرودون بسبب تبعيتهم لعبد الناصر .

نشرت الصحف الصادرة يوم السبت الموافق ٢٥-٨-١٩٦٢ تحت عنوان «تفاصيل الانقلاب الفاشل الذي اعده عبد الناصر» نقلا عن مذكرة للحكومة قدمت الى مجلس الجامعة العربية المنعقد في شتورا. وجاء في هذه المذكرة اتهام لحزب البعث باتصاله بالسفارة -المصرية- في لبنان وبعلاقته بحركة تستهدف الاطاحة بالقيادة الحالية وبالحكومة الحالية في سوريا .

ان القيادة القومية للحزب اذ تربط هذا الدس المقصود بالحملة التي تركز ضد حزب البعث العربي الاشتراكي تعلن استنكارها لهذه التخرصات التي يراد بها النيل من نضال الحزب المشرف ومن استقلاليته النابعة من فكرته القومية العربية .

والقيادة القومية اذ تعلن ان الاشخاص الذين تذكر وثيقة الاتهام اسماءهم كبعثيين وهم : عبد الله الريماوي ، علي ابن احمد شحادة ، عبد الوهاب بن محمود عيش - قد فصلوا من الحزب منذ عام ١٩٥٩ لخروجهم عن مبادىء الحزب ووقوفهم في صف اعدائه وتبعيتهم لاجهزة عبد الناصر ، كما وسبق للحزب ان اتخذ قرارا باعتبار كل من سلك طريق التبعية مطرودا من صفوفه . وهي تطالب السلطة السورية بالكف عن مثل هذا التلفيق وتتحداها ان تجري تحقيقا نزيها وسريعا وعلنيا بمشاركة مراقبين عن المنظمات القومية الشعبية لكي يقف الشعب العربي على حقيقة الموقف ويتكشف له من هم الذين يخدمون القضية القومية ومن هم الذين يهدمونها ويتآمرون عليها عن طريق التلاعب بعواطف الشعب .

٢٦-٨-١٩٦٢ **القيادة القومية**

٢٥ آب ١٩٦٢

في هذا المقال المطول شرحت «البعث» اسس السياسة الامريكية في العالم العربي القائمة على تثبيت مركز اسرائيل ومقاومة الوحدة العربية ، ردا على ما اخذت تردده العناصر المشبوهة اثناء حكم الانفصال عن حصول تغيير في موقف الولايات المتحدة وعن تأييد هذه الدولة للوحدة العربية ولرجوع وحدة ١٩٥٨ .

***

موقف امريكا من الوحدة [١]

مما يثلج الصدور ، كثيرا من الصدور ، ان تقف الدول ، «كل» الدول ، الى جانب الحكومة والجهاز السياسي في سوريا ، في هذه المعركة «الثائرة العجاج الرهيبة» ، ولذلك كان خبرا مبهجا حقا ذلك الخبر الذي نشرته احدى الصحف عن قناعة اعضاء السلك القنصلي في حلب بأنه «لا ناصرية على الاطلاق حيث يتم التوزيع ، وأن كل ارض يملكها فلاح معناها حصن وطني جديد ضد ناصر والناصرية » .

واثمن من قناعة السلك القنصلي ، والدبلوماسي ايضا ، انحياز امريكا الى صف«نا» في المعركة . فمما يدعو الى الطمأنينة اذن ويبشر بالنصر النهائي تلك المحاولات المستمرة من قبل السفارة الامريكية «لافهام وزارة الخارجية» ــ على ما تتمتع به وزارة الخارجية من فهم يغني عن الالحاح ــ انها عدلت عن فكرة دعم عودة ناصر ــ كما ذكرت نفس الصحيفة ــ .

اما ما ستحاوله امريكا من اثبات قائمة بالمساعدات الامريكية لسوريا والمساعدات الامريكية لمصر في لوحة تعرض في معرض دمشق الدولي ، فهو محاولة يائسة لاقامة الدليل على ان المساعدات متماثلة نسبيا ، لسبب واحد على الاقل وهو ان هذه المساعدات تجعل من مصر امريكية بل «صهيونية» ، بينما

(١) جريدة «البعث» العدد ٦ .

تنقلب هذه المساعدات لسوريا ، بصفتها «قلب العروبة النابض» ، عربية خالصة الاعراق .

ذلك ما علينا ان نسلم به ، ولكن يبقى امر «بسيط» لا بد لنا من المخالفة فيه ، وهو ان موقف امريكا من القومية العربية والوحدة العربية كان كذلك ولم يختلف منذ زمان بعيد . وأن الصورة التي اعطيت لهذه المعركة وهي انها صراع بين الاستعمارين الانكليزي المؤيد للرجعية والامريكي الذي يؤيد عودة وحدة ١٩٥٨ ـ ان هذه الصورة زائفة ككل ما قاءته وتقيئه القرائح المريضة في هذه المعركة « الزائفة » .

لم تختلف السياسة الامريكية في هذه المنطقة . قد تكون اختلفت شيئا في مظاهرها، في عنفها والحاحها او دماثتها وتخفيها، ولكنها لم تختلف في جوهرها. لقد كانت دائما كذلك ، خصما وعدوا للوحدة العربية منذ صفقة الاسلحة التشيكية وبيان ايزنهاور والمؤامرة الامريكية على سوريا قبل الوحدة ، بل منذ نكبة فلسطين والبيان الثلاثي الذي تلاها ... منذ ايام دالاس ، ايام التهجم على سوريا ومصر واتهامهما بالشيوعية، تمويها وستارا من دخان يخفي الهدف الحقيقي وهو التخوف من «تقارب شعوب منطقة الشرق الاوسط ، تلك الشعوب التي تربط بينها روابط وثيقة ، ينتهي الى تكوين اتحاد بينها يهدد مصالح الغرب الاساسية في المنطقة» .

ومضت السياسة الامريكية في خط سيرها ، لم تخالف عنه قط ، بعد الوحدة . ففي الاسبوع الثاني من حزيران سنة ١٩٥٨ صدر عن دالاس تصريح علقت عليه جريدة البعث (١٧ حزيران ١٩٥٨) بمقال عنوانه «طريق الكوارث» نجتزىء منه الفقرة الآتية : «وكذلك نجده (دالاس) في الاسبوع الماضي يتحدث عن بعض الاتجاهات «الخطرة» للقومية ، فيعيد ما كنا سمعناه منه ومن راونتري وكيله منذ اكثر من سنة عندما تحدث عن القومية «السلبية» ـ والاحاديث في المرتين تعني القومية العربية ـ .. انه دالاس يصر منذ سنين على تطبيق نفس السياسة بجمود غريب لا يمكن ان يخفيه لا الالتواء ولا التعقيد المصطنع ولا التناقضات .. » .

وتجلت السياسة الامريكية باوضح صورها بعد ١٤ تموز مباشرة . فقد كان عهدنا بها انها لا تأخذ صورة العنف والهجوم المباشر الا لمواجهة خطر شيوعي مداهم ، وانها تتخفى وراء السياسات او الاجراءات العنيفة التي تتخذها حليفاتها الدول المستعمِرة القديمة لتتدخل فيما بعد ، وهي تهاجم الاستعمار ، لتثبت مناطق النفوذ الغربي مع تبديل في مراكز القوى فيه ، ولتحل الاستعمار الجديد محل الاستعمار القديم . اما بعد ١٤ تموز فقد خالفت عادتها ونزلت بقواتها في لبنان بالاتفاق مع حليفتها بريطانيا التي انزلت قواتها الى الاردن . ولم تتورط في هذه الفضيحة الدولية لتحافظ على كيان لبنان فهذا الكيان لم يكن معرضا للخطر ، ولا للمشاركة في ايجاد حل للصراع القائم فيه حينذاك لان الامور كانت تسير نحو هذا الحل دون هذا التدخل الفظ . ولكنها عمدت الى هذا الاجراء العنيف لمنع وحدة العراق مع الجمهورية العربية المتحدة ، ذلك الخطر المداهم الذي لو نزل لهدد اسس السياسة الامريكية في المنطقة وكل قواعد الاستعمار بالدمار.

لان وحدة بغداد ودمشق والقاهرة تجعل تصفية الاستعمار كله في المنطقة وتصفية اسرائيل مسألة وقت لا اكثر . وحين حصلت على الضمانات الكافية لمنع هـذا الخطر المروع ، الوحدة ، انسحبت بقواتها ، ولم ترجع الى مثل هذا الموقف العنيف ولا الى دونه عنفا حتى بعد انتطورت الاحداث في العراق تطورا مزعجا بالنسبة لتقاليد السياسة الامريكية وبدا ان الشيوعية تتسلم القيادة في هذا التطور .

ولم يبد على السياسة الامريكية بعد رئاسة كنيدي ، اشارات تدل على تبدل جوهري فيها ، ان لم يكن نحو التشدد والعنف. وسياسات الدول الكبرى عامة لا يطرأ عليها التغير بسرعة ولا تنقلب انقلابا مفاجئا ، قد يتغير التكتيك ولكـن الاهداف تظل واحدة ولمرحلة طويلة . ولقد بدا بالفعل على سياسة امريكا بعض المداهنة بالنسبة للمشرق العربي ، اعترافا منها بالامر الواقع ومحاولة لمنع تطور الاوضاع نحو الاسوأ ، ولكنها لم تبدل مواقعها بالنسبة للوحـدة العربية . واذا كانت قد توارت في هذه المعركة الاخيرة ، فلأنها تركت قيادتها لحليفتها بريطانيا، كما فعلت من قبل في العراق ، وهي تعود اليوم لاستلام القيادة بعـد ان انهت بريطانيا مهمتها او اوشكت على انهائها ، كما فعلت من قبل ايضا في العراق . ولو ان الامر كان غير ذلك لمارست اذن بعض الضغط على سوريا ، ولو في المجال الاقتصادي . وكيلا نبعد نكتفي بذكر فقرة من خطاب تشستر باولز ، المندوب الشخصي والمستشار الخاص للرئيس كنيدي في الشؤون الافريقية والآسيويـة وامريكا اللاتينية ، الذي نشرته احدى الصحف في ١٧ حزيران ١٩٦٢ على اساس انه الوثيقة التي تدين عبد الناصر بالعمالة لأمريكا :

«واذا اقتنع قادة الحكومة المصرية بان دورهم في التاريخ سيحدده لا مـا يوجهونه بالراديو الى شعوب الدول الاخرى في الشرق الاوسط ، بل ما يقومون به فعلا تجاه الفقر والشقاء المؤلمين اللذين ينوء تحتهما شعب مصر ، فسينفتح مجال التعاون السلمي البناء بين الحكومتين الامريكية والمصرية» .

ونكتفي بهذه الفقرة لاننا لسنا في معرض الدفاع او الهجوم على احد ، ولكننا في معرض بيان اهداف السياسة الامريكية واسلوبها . ومن هذه الفقرة يتبين ان امريكا تريد من حكومة مصر ان لا تأخذ مأخذ الجد اذاعاتها الى الدول المجاورة . ولكن ما هي موضوعات هذه الاذاعات ؟ القومية العربية ، الدعوة للوحدة العربية، الاصرار على الوحدة مع سوريا (او التدخل في شؤون سوريا الداخلية ، موضوع مؤتمر شتورا !) ، الدعوة للاشتراكية التي تتبناها حكومة مصر ولمقاومة الرجعية العربية . وإذن ما زالت السياسة الامريكية عند موقفها الاصيل من الوحـدة العربية لم تتزحزح عنه .

ويؤكد موقفها هذا موقفها من ابن بلة ـــ الثوري العربي الصلب ، الذي لم يتورع أقزام هذا البلد ، دأبهم دائما ، عن وصفه «بالناصري الامريكي» ـــ ذلـك الموقف الذي القت فيه بثقلها الى جانب الطرف الاخر في الصراع ، الطـرف الديمقراطي المتأثر بالنزعات اليسارية «جدا» ، ثم القت المسؤولية على ضلال جهاز مخابراتها ، مع ان المسألة ليست مسألة ضلال ولكنها مسألة موقف معاد للاتجاه

لعربي ؛ لاتجاه مغرب العرب الى مشرقه .

ولكن لماذا نبعد ؟ لماذا لا نكشف الأسس التي تقوم عليها السياسة الامريكية تجاه هذا الوطن العربي والتي لا يمكن ان تتبدل خلال مرحلة طويلة ؟

ان هذه الاسس يمكن ان ترتد في نهاية التحليل الى ثلاثة :

١ ـ الحفاظ على اسرائيل ، او على حد قول المحترم تشستر باولز ... ان علاقاتنا مع مصر (ومع كل الدول العربية ـ والزيادة من عندنا) ستبقى مشروطة باعتقادنا العميق بان استقلال اسرائيل وسلامة اراضيها يجب ان يحافظ عليهما».

٢ ـ الحفاظ على المصالح النفطية ، اي درء كل خطر على استقلال السعودية والكويت و.. سلامة اراضيهما ، ولا شيء يهدد هذا «الاستقلال» كالوحدة العربية.

٣ ـ محاربة الشيوعية .

ويبدو ان السياسة الامريكية التي كانت حساسة جدا بالنسبة للخطر الشيوعي في هذه المنطقة ، اصبحت اقوى اعصابا الان ، وبخاصة بعد تجربة العراق ، فقد اقتنعت بأنه مهما بلغ من الشدة فيمكن مكافحته بسهولة . وليس كمثله خطر الوحدة العربية الماثل ، والذي حل في يوم من الايام وأوشك ان يزلزل الارض تحت أقدام الاستعمار ولذلك جعلت الخطر الشيوعي في المكان الثاني بعد خطر الوحدة العربية .

فليس مفاجأة سارة اذن الحاح السفارة الاميركية لافهام وزارة الخارجية.. الخ ما ذكرنا في اول المقال بل هو استمرار للسياسة الامريكية . واذا كانت له دلالة ، فهي ان امريكا ستتقدم الصفوف لقيادة المعركة ، وقد آن الأوان .

« البعث »

١٥ ايلول ١٩٦٢

في هذا المقال الذي كتبه الامين العام الرفيق ميشيل عفلق في سلسلة المقالات التي نشرتها «البعث» في عهد الانفصال استهدف تحليل مؤسسة الجامعة العربية التي قامت منذ الاساس لتعطل الوحدة والاشتراكية عن طريق تفاهم الفئات الحاكمة في الاقطار العربية على تكريس الواقع والمحافظة على التوحيد الشكلي في الجامعة بدلا من التوحيد الثوري الحقيقي ، ذلك ان هذه الفكرة قد برزت من جديد بعد الانفصال . فقد برز اتجاه في صفوف الرجعية العربية يحاول ان يستغل فشل وحدة سوريا ومصر ليرجع للصيغة القديمة : صيغة الجامعة العربية .

***

الشعب العربي يطلب تصحيح التجربة لا إلغاء الوحدة (١)

منذ ان تأسست الجامعة العربية عام ١٩٤٥ كانت مهمتها مزدوجة . محافظة على التجزئة الراهنة .. ومحافظة على الاوضاع الداخلية الرجعية ، احتياطا واحباطا للتطور التاريخي الذي كان ينذر ، بظهور تيار شعبي جارف نحو الوحدة العربية ونحو المجتمع الاشتراكي . منذ ذلك الحين كانت الانفصالية والرجعية توامين متحالفين ، وكان شعار التمويه : العمل للوحدة الشاملة . وقد أريد للجامعة ان تقوم منذ تأسيسها على تناقض اساسي يشلها ويمنعها من تحقيق اي عمل ايجابي لصالح الامة العربية ، بينما يسمح لها هذا التناقض – ما دام مستترا غير مكشوف – ان تضع العراقيل الجمة في طريق نضال الشعب العربي وتقدمه، وان تقوم في مناسبات خطيرة حاسمة بدور التآمر والتستر على الخيانة كالدور الذي قامت به في نكبة فلسطين . هذا التناقض يكمن في ادعاء العمل للوحدة

(١) جريدة «البعث» ، العدد ٩ .

العربية من جهة ، وفي الانطلاق لهذا العمل من احترام وتكريس الكيانات الاقليمية، واحترام وتكريس الانظمة الداخلية الرجعية من جهة اخرى .

لقد كانت الجامعة تقوم على اساس احترام استقلال كل دولة عربية ، ليس تجاه الدول الاجنبية والاستعمار ، بل استقلالها عن الدول العربية الاخرى ، وتكريس الكيانات الاقليمية باسم مبدأ «الاستقلال» بتحريف معناه ، من معنى التحرر القومي ، الى معنى الانفصال الاقليمي .

كذلك كانت تقوم على اساس عدم تدخل اية دولة عربية في الشؤون الداخلية للدول العربية الاخرى . اي منع الدول التي استطاع النضال الشعبي ان يطورها نسبيا ، سواء من حيث التحرر من القيود الاستعمارية ، او من حيث التحرر الداخلي السياسي والاجتماعي ، من ان تنبه الشعب العربي الى أخطار ارتباطات بعض حكوماته بالاستعمار ، وأخطار تخلفها السياسي والاجتماعي على قضية هذا الشعب في كل مكان ، وبتعبير اخر كانت الجامعة ترفع شعار الوحدة العربية لتتمكن من ضرب وحدة النضال العربي ، فلم تكن بذلك سوى خدعة اخترعتها الحكومات العربية الممثلة لطبقة اجتماعية رجعية ذات مصالح تجعلها معادية للشعب متآمرة مع الاستعمار .

وقد بلغ هذا التناقض ذروته في الدور الذي لعبته الجامعة في حرب فلسطين ، فتحقق اجماع الحكومات العربية على شيئين سلبيين : الاول منع شعب فلسطين من النضال والحرب ، والثاني ، تغطية الهزيمة والخيانة ، وتضييع المسؤولية برفعها عن الحكومات العربية ، تفاديا لثورة الشعب عليها ، وتحمل الجامعة لتلك المسؤولية لأن الشعب لا يستطيع محاسبتها ، فقد ادخلت الحكومات جيوشها الى فلسطين لخداع الشعب العربي ، ولتبرير منع شعب فلسطين من الحرب ، وتبرير الهزيمة فيما بعد ، لانها كانت تعرف ان هذه الجيوش ـ طالما لم يكن ممكنا توحيدها الحقيقي بقيادة مخلصة سليمة وبقيت كل منها تعمل على انفراد حسب توجيهات الدول الاستعمارية ـ لن تنتصر .

فمن النكبة والهزيمة في فلسطين لقيت الجامعة نهايتها كفكرة ، واستمرت كواقع لم يعد له اي اثر في الاحداث ، بينما ولدت من هذه النكبة ذاتها فكرة عملية للوحدة بمضمون اشتراكي ديمقراطي ، وتفكير جديد يتمرد على منطق الكيانات الاقليمية ويجرمه كما يجرم الوضع الاجتماعي الرجعي كأكبر معطل لامكانيات الشعب . وتركز في اذهان الجماهير العربية انه لا بد للوحدة ، كيما تتحقق ، من ان تقفز من فوق الجامعة لتتجاوز منطق التناقض والاحتيال الذي ادى الى ضياع فلسطين . وبدأ السعي للتوحيد بين دول متقاربة في النضال والاهداف .

ومنذ عام ١٩٥٥ بدأ التقارب بين مصر وسوريا على اساس التماثل في السياسة الخارجية (تحرر ومقاومة للاحلاف العسكرية ، حياد ايجابي) والسياسة العربية ، والسياسة الاجتماعية مثل الاصلاح الزراعي وغيره ، وفي عام ١٩٥٦ كان اجماع الشعب العربي في جميع اقطاره على تأييد مصر في معركة تأميم القناة اروع مثال على التفكير الجديد المناقض والمصحح للتفكير الذي قامت عليه الجامعة.

كان انفراد حكومة عربية في اتخاذ موقف قومي جريء اقوى من دول الجامعة كلها ومن اجماعها . وكانت سوريا تعرف اد داك مدا شعبيا تحرريا فوقفت حكوماتها الى جانب مصر وتحققت وحده القطرين عام ١٩٥٨ نتيجة هذا التقارب.

فالانفراد الثوري نال اجماع الشعب العربي ، اما الاجماع الرجعي فكان متهما ومجرما في نظر الشعب . ووحدة سوريا ومصر لم تتم في الجامعة ، ولا بمعرفتها ومنطقها بل كانت هي ايضا انفرادا وتمردا على المنطق القديم . وظلت كذلك في نظر الشعب العربي الى ان انحرفت التجربة وظهر ان المنطق الاقليمي كان هو السائد في حكم الوحدة بدلا من المنطق الوحدوي ، ومنطق الحكم الفردي بدلا من منطق الحكم الشعبي فانتكست الوحده بذلك وانهارت .

واذا كانت الوحدة قد افادت من فشل الجامعة ، فهل افادت الجامعة من فشل تلك التجربة للوحدة ؟ هل استطاعت الجامعة او تستطيع ان تعزز وجودها ونفوذها نتيجة فشل تلك المحاولة الوحدوية المتمردة على الكيانات الاقليمية وعلى الانظمة الرجعية واجماع الدول العربية ؟ لقد كادت الجامعة ان تنهار نتيجة انهيار تلك التجربة للوحدة ، وهذا يعني ان الرجوع الى الوراء لم يعد ممكنا ، ففشل تجربة الوحدة لا يداوى بالمرض نفسه الذي كان سبب الفشل ، اي بالعقلية الاقليمية التي تجاوزها الزمن ، بل بخطوة جديدة الى الامام في طريق الوحدة السليمة . لم يعد لمنطق الجامعة امكانية البقاء والحياة في المرحلة التي وصل اليها الوعي عند الجماهير العربية ، فاذا بقيت الجامعة فاما ان تتطور وتغير مبادئها ، واما ان تقبل بدور رمزي بسيط كمجرد رابطة ومكان للالتقاء ..

بعد تجربة الوحدة لم يكن المنطق الاقليمي قادرا ان يعرض نفسه على الراي العام (في الجامعة) بل عليه ان ينحصر في حدود الاقليم ، وعند الطبقة الرجعية المتآمرة والشعوبية الحاقدة ، فالخداع لم يعد ممكنا لان الوعي الشعبي قد نضج وخاصة بتجربة الوحدة وانتكاسها . التآمر بشكل علني وعلى مسرح الجامعة العربي الشامل اصبح متعذرا في حين ان التآمر على نطاق الاقليم بالارهاب والتنكيل يمكن ان يحدث ، فاذا ظن البعض ان بامكان الجامعة ان تلعب هذا الدور فظنهم خاطىء . فالتآمر على الوحدة هو بالدرجة الاولى تآمر على الاشتراكية والعودة الى المنطق الاقليمي هو بالدرجة الاولى عودة الى المنطق الرجعي الرأسمالي. وقد تأسست الجامعة بقصد التآمر على الوحدة والاشتراكية معا . ويراد لها اليوم ان تكون البديل للوحدة ، وان تجسد فشلها وفشل مضمونها الاشتراكي وأن تلعب نفس الدور الذي قامت لتلعبه ، خداع العمل الوحدوي القائم على احترام التجزئة واحترام الانظمة الرجعية ، ولكن ذلك ضرب من المحال ، فان تنتكس الوحدة في قطر ، وان ينتكس مضمونها الاشتراكي ، هو شيء مختلف جدا عن تكريس هذه الردة في الجامعة ، اذ ان الجامعة تحاول ان تعطي لما يقرر فيها من مواقف وتوجيهات صفة قومية ، ولا يجرؤ احد اليوم على تحدي الرأي العام العربي بمثل هذا الشكل العلني الاجماعي والا كان اعضاء الجامعة يسعون الى انهائها ليعود كل منهم الى تنفيذ المؤامرة بشكل مستور في نطاق الاقليم .

لقد جاءت تجربة الوحدة لتبرهن رغم كل ما فيها من نواقص وانحرافات على

حقيقتين خطيرتين بالنسبة لقضية الشعب العربي . اولها ان الوحدة ممكنة وقابلة للتحقيق ، ولذلك لن يهدأ للشعب العربي بال بعد اليوم قبل ان يحقق خطوة وحدوية شعبية . والثانية ان الوحدة ارتبطت بحياة الجماهير ونضالها اليومي من اجل معاشها ولن تستطيع قوة ان تفصل بين نضال الفلاحين والعمال من اجل الوحدة ، وبين نضالهم من اجل الاشتراكية والحرية .

ولقد اتت انتكاسة تجربة الوحدة لتؤكد ان منطق الوحدة هو المنطق الصحيح وبالتالي اذا كان هناك اماني واوهام لدى الرجعية في ان تستعمل انتكاسة تلك التجربة للوحدة بالرجوع لمنطق الكيانات والمحافظة على الاوضاع الرجعية فهذا وهم وتضليل لان الوعي الشعبي اقوى من ان تصمد امامه مثل هذه المحاولات ، الشعب العربي يطلب تصحيح التجربة لا الغاء الوحدة .

٢٢ ايلول ١٩٦٢

القيادة القومية تدين المنحرفين

بعد المؤتمر القومي الخامس الذي قرر تجديد الوحدة على اسس تضمن عدم تكرر اخطاء الوحدة السابقة ، وطرح الحزب هذا الشعار على الجماهير وقاد نضالا واسعا ضد الحكم الانفصالي في سوريا ، ظهر ازاء ذلك اتجاه منحرف يقول برفض الوحدة مع عبد الناصر يقوده اكرم الحوراني وبعض البعثيين السابقين في سوريا وبعض الاعضاء في لبنان ، فقرر الحزب تصفية هذا الاتجاه المنحرف وتطهير صفوف الحزب منه . وعلى اثر حملة التطهير التي فصل بها جماعة الحوراني واتباعهم في سوريا ولبنان ، حاولت هذه العناصر خاصة في لبنان ان تقوم باعمال تخريبية ضد تنظيم الحزب القومي . فاخذت تدعو لتجزئة الحزب قطريا وتحقيق الاقليمية في التنظيم . فاصدرت القيادة القومية البيان التالي .

***

القيادة القومية لحزب البعث تدين المنحرفين

الحزب مصمم على تطهير صفوفه من الانتهازيين والمتآمرين على وحدته (١)

ما من حركة ثورية ، الا ويتساقط منها على طريقها الشاق الطويل ، من تخبو الروح الثورية في نفوسهم ، او يتعبهم النضال ، او تكشف الايام عن انحرافهم ، فيسلكون سبيل الوصول السريع والانتهاز .

وهناك ظروف صعبة تمر بها الاحزاب الثورية وامتحانات قاسية تتعرض لها، وان لهذه الظروف فضلها في الكشف عن حيوية الحزب وقابليته للصمود والتجدد، كما ان لها فضلها ايضا فيالكشف عن ضعاف النفوس وعن الطفيليين الذين اندسوا

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١٠ .

في صفوف الحزب وعن الانتهازيين الدخلاء على عقيدة الحزب والمنحرفين عن طريقه الثوري .

ان اولئك الافراد القلائل الذين راحوا في الاسبوع الماضي يشنون حملات الافتراء والدس على القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ان اولئك الانتهازيين الذين كانوا في عداد البعثيين في لبنان هم من بين الذين انحرفوا عن خط الحزب العقائدي والذين خرجوا على تنظيمه القومي ، الذين سقطوا من صفوف الحزب كما سقط غيرهم من المنحرفين .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، وهي السلطة الشرعية في الحزب ، التي انتخبها المؤتمر القومي ، والتي تمثل التنظيم القومي الموحد للحزب ، قد مارست سلطتها الحزبية ، وحلت قيادة الحزب القطرية في لبنان ، بعد ان ثبت لها انحراف بعض اعضاء هذه القيادة عن مبادىء الحزب وخروجهم على نظامه ، وسيرهم في خطة تخريبية ضد وحدة الحزب القومية .

لقد اتخذ قرار الحل في جلسة رسمية للقيادة القومية بتاريخ ١٤ آب ١٩٦٢ كما هو مبين في الكتاب الموجه من مكتب الامانة العامة الى امين سر قيادة قطر لبنان . وسننشر في العدد القادم نص الكتاب ، كما سننشر تفنيد القيادة القومية للتحريف النظري لمبادىء الحزب الذي تلجأ اليه زمرة الانتهازيين .

ولقد عمد ممثلو القيادة القومية في لبنان الى تنفيذ هذا القرار وتعميمه على الحزب في ١٠ ايلول الحالي ، وكان هذا التأجيل تدبيرا من القيادة القومية بقصد تمكين القاعدة الحزبية المناضلة في لبنان من كشف نوايا هذه الفئة المنحرفة وخططها التخريبية .

وبالفعل فان هذه الفئة القليلة قد انكشف امرها كمتآمرة على وحدة الحزب القومية وكمنفذة للخطة التخريبية التي وضعتها لها الفئة المعادية لوحدة الحزب القومية في سوريا والتي عملت وتعمل بكل وسائل الدس والتخريب ضد عقيدة الحزب ووحدته .

ازاء هذا الموقف المعادي للحزب ، اجابت الغالبية الساحقة من القاعدة الحزبية في لبنان على تصرف هؤلاء الموتورين بالاستنكار الشديد ، معربة عن ارتباطها الوثيق بوحدة الحزب القومية وعقيدته الثورية مطالبة بتطهير الحزب من جميع المنحرفين والانتهازيين والمخربين .

ونورد فيما يلي بيان القيادة القومية الذي توضح فيه موقف الحزب من هذه الفئة المنحرفة :

بيان القيادة القومية

في الاسبوع الاخير نفذت القيادة القومية القرار المتخذ بتاريخ ١٤ آب ١٩٦٢ والقاضي بحل قيادة قطر لبنان لتمرد بعض اعضائها على قرارات المؤتمر القومي واوامر وتعليمات القيادة القومية ولمخالفاتها الصارخة لنظام الحزب الداخلي منذ انتهاء دورة المؤتمر القومي في ١٤ ايار الماضي وحتى هذا التاريخ . وكانت اعمالهم

طوال هذه الفترة اعمالا تخريبية ضد الحزب ، فنشروا عن المؤتمر القومي وعن قيادة الحزب القومية شتى الاكاذيب والافتراءات ، ومنعوا وصول معظم بيانات ونشرات وتعليمات القيادة القومية الى جهاز الحزب بلبنان ، بينما اخذوا يشوشون افكار الاعضاء ويحرضونهم على التمرد ويستعينون بأعداء الحزب وبالصحف المعادية للحزب داخل لبنان وخارجه لتنفيذ مؤامرتهم في تخريب الحزب .

ان المؤتمر القومي الذي يعترض عليه هؤلاء المتمردون قد عقد بناء على اقتراح قدمته قيادة قطر لبنان ، وهم منها ، في جلسة رسمية وفي كتاب رسمي مؤرخ في ٢٠ نيسان ١٩٦٢ ومرفوع الى القيادة القومية السابقة يطالبون به بدعوة مؤتمر قومي في عطلة عيد الاضحى «١٤ ايار ١٩٦٢» ويقتصر على الحزب المنظم خارج سوريا ، مع العلم أن اقتراح القيادة القطرية في لبنان جاء تنفيذا لقرار اتخذه مؤتمر الحزب القطري في لبنان قبيل ذلك .

ولما اتت آراء الاغلبية في ذلك المؤتمر على غير ما كانوا يتوقعون ، وجاءت مقرراته امينة لعقيدة الحزب ولماضيه النضالي ، ترفض بصراحة الاستسلام لنكسة الانفصال وللمؤامرة الاستعمارية الرجعية التي تكمن وراء النكسة وتحاول استغلالها الى اقصى حد ممكن لضرب فكرة الوحدة من اساسها ولضرب النضال الشعبي العربي من اجل تحقيق المجتمع الاشتراكي ، عند ذلك صمم هؤلاء الذين نالتهم اجراءات الحزب مؤخرا على التمرد والتخريب ، ووجدوا الفرصة مؤاتية لتنفيذ خطة قديمة لهم ، تستهدف تغيير الحزب وتبديله في عقيدته ، وفي اسس تنظيمه ، ملخصها اغفال عقيدة الوحدة بمفهومها الثوري كما عرفها حزب البعث لاول مرة في تاريخنا الحديث وفي انهاء وحدة الحزب القومية التنظيمية ، والاستعاضة عن حزب البعث باحزاب قطرية ، بهذا الاسم او بغيره ، تحتفظ بالاتجاه والشعارات العربية الثورية ، بعد ان تكون قد افرغت من ثوريتها ، وتحولت الى اتجاه وشعارات اصلاحية ، وبتعبير آخر «انتهازية» ، نتيجة التخلي عن مطلب الوحدة كمطلب ثوري جماهيري ، وعن وحدة التنظيم للحركة العربية الثورية . وما كنا لنهتم بهؤلاء الاشخاص وباقوالهم لولا انهم يمثلون ظاهرة في الحزب ، ويمثلون نوعية من المنتفعين الانتهازيين ، لا يقتصر وجودها على فرع الحزب في لبنان ، ومن الواجب تحليل هذه الظاهرة وهذه النوعية لاتقاء ضررها ، وتطهير الحزب منها .

كان الاشخاص الرئيسيون في محاولة التخريب التي ظهرت مؤخرا في لبنان من اوائل المشرفين على تنظيم الحزب في ذلك القطر ، اذ بدأت مسؤولياتهم في الحزب منذ ١٩٥٥ — ١٩٥٦ . واستغلوا ضعف الاشراف القومي على فروع الحزب ، فسيروا الحزب في طريق منحرف سواء بالنسبة للنضال الشعبي او بالنسبة للتنظيم الداخلي . وفي مجال نضال الحزب الشعبي لم يبذلوا اي جهد لشق طريق صادقة صحيحة يستطيع منها الحزب ان ينفذ الى مشاكل الشعب العميقة الاساسية ، سواء منها الاجتماعية ام المذهبية ، ليصلوا من خلال معالجتها الى توضيح الفكرة العربية الثورية المتميزة عن العروبة التقليدية ، ولكي يكشفوا بالتالي للبنان عمق ارتباطه بهذه الفكرة . اما على الصعيد التنظيمي الداخلي فقد

لجأوا منذ استلامهم للمسؤوليات الحزبية الى اسلوب التكتل واحتكار السلطات وتزييف الديموقراطية الحزبية في التدخل في الانتخابات الحزبية على كل المستويات لكي تكون نتائجها دوما استمرار شلتهم على رأس الحزب ، فمارسوا طوال سنوات ديكتاتورية فعلية مقنعة . لقد كان همهم الاول وشغلهم الشاغل الاحتفاظ بالسلطة الحزبية على حساب رسالة الحزب وواجباته الكبرى نحو جماهير الشعب. فكانوا دوما معرقلين ومعطلين لنضال القاعدة الحزبية ، يوجهونها في الطريق السهلة ويحاولون اطفاء شعلة اندفاعها الثوري بان يحولوها الى صدى لنضال البعثيين في سوريا ، ويحولوا الحزب في لبنان الى حزب تابع يستمد قوته ونفوذه من القوة التي يبلغها في سوريا ، خاصة ان استلام هؤلاء المسؤوليات الحزبية في لبنان بدأ مع بدء بروز الحزب سياسيا في سوريا واشتراكه بالحكم ، وكاد الحزب في لبنان ينحصر في اوساط معينة تتجاوب تجاوبا سطحيا مع شعاراته العربية . وعندما حقق الحزب اول خطوة وحدوية بتوحيد سوريا ومصر استرسل هؤلاء القياديون في الركض وراء الحصاد السهل ، فاخذوا يوسعون صفوف الحزب بالجمهور المتأثر تأثرا عاطفيا بسمعة عبد الناصر وزعامته ، وكان اعضاء القاعدة باكثريتهم الساحقة ينتبهون الى خطر هذا الاسلوب السطحي النفعي الرخيص في بناء حزب ثوري فيعترضون ويحذرون ولكن السلطة الديكتاتورية التي كانت بيد تلك الشلة سمحت لها بان تسكت الاصوات المعارضة بالضغط والتهديد والتجميد والفصل . وعندما تراكمت اسباب الخلاف بين الحزب وبين حكم عبد الناصر ، وادى ذلك الى انسحاب الوزراء البعثيين من الحكم في اواخر عام ١٩٥٩ كان هؤلاء اقل الاعضاء تجاوبا مع هذه الخطوة التي كان يريد منها الحزب تنبيه الشعب العربي في داخل الجمهورية وخارجها الى انحرافات الحكم الخطيرة ، وان تكون بداية عملية التصحيح تفاديا لانهيار الوحدة . وكانوا يضعون شتى العراقيل ويختلقون شتى الذرائع لتفادي هذا الافتراق بين الحزب وبين حكم عبد الناصر ولتأجيل ظهوره بشكل ثوري نضالي حاسم ، فكانوا يصرون على ابعاد جريدة «الصحافة» التي في يدهم عن هذا الخلاف وعلى استمرار سيرها في سياسة ممالئة لسياسة الجمهورية العربية المتحدة. في عام ١٩٥٨ حقق الحزب اكبر خطوة قومية في تاريخ نضاله ، خطوة الوحدة بين سوريا ومصر ولكنه وقع في خطأ جسيم عندما قبل بحل تنظيمه داخل الجمهورية وتسليم قيادة تلك الخطوة التاريخية الى حكم عبد الناصر الذي ظهر فيما بعد انه كان بعيدا عن تفهم شروطها وبعيدا بصورة خاصة عن تفهم اهمية التنظيم الثوري للشعب وكونه ضرورة لتطبيق الوحدة وحمايتها ولتحقيق الثورة ؛ كما ظهر أن الحزب نفسه لم يكن في مستوى الخطوة التاريخية التي حققها فلم يعد لها الاعداد الكافي لكي يبقى الشعب هو المشرف على تطبيقها والمدافع عنها ضد انحرافات الحكم ومؤامرات اعداء الامة . هذه الحقائق التي كشفتها تناقضات عهد الوحدة كان يجب ان يكون الجواب الثوري الحزبي عليها تراجعا عن الاخطاء ومعالجة لاسباب الضعف والنقص في الحزب ومزيدا من التعلق بالعقيدة الثورية مع توضيحها وتعميقها لكي يتجاوز الحزب اخطاءه بالسير الى الامام لا بالانتكاس والتراجع . وهذا ما ادركته قاعدة الحزب في كل قطر وهذا ما طالبت به وعملت

وما تزال تعمل لتحقيقه . الا ان الامر مختلف بالنسبة الى بعض القياديين من المثقفين الانتهازيين ، فلقد دخل بعضهم الحزب كما هي الحال بالنسبة الى الذين قادوا التمرد في لبنان في فترة كان فيها الحزب في بعض الاقطار وخاصة في سوريا ، يتمتع بنفوذ سياسي كبير فلم يعرف هؤلاء من الحياة الحزبية الا جانبها المريح ، فلما عاد الحزب الى ظروف النضال الصعبة وجدوا انفسهم امام مسؤوليات ثقيلة لم يألفوها واعباء نضالية لم يكونوا مهيئين لها ، فانكشفت سطحية ايمانهم بالمبادىء الثورية وراحوا يلتمسون الهرب من تلك الاعباء وينشدون الطريق التي توصلهم الى النجاح السريع لاشخاصهم لا لقضية شعبهم فانحرفوا عن عقيدة الحزب واخذوا يشككون فيها ويحملونها مسؤولية التعثر والفشل ليهبطوا بالحزب كله الى المستوى اللاثوري الذي تضيع فيه دوافعهم الانتهازية .

فالمؤامرة التي يدبرها الانتهازيون منذ سنين على حزب البعث العربي الاشتراكي ويشرعون الان بتنفيذها هي مؤامرة خطيرة على قضية الامة العربية ومستقبلها تلتقي مع المؤامرة الكبرى التي يدبرها الاستعمار والرجعية لترسيخ التجزئة واضعاف امكانيات الثورة الاشتراكية في الوطن العربي لكي يبقى هذا الوطن مجزءا ومستباحا لاستغلال الدول الكبرى وفاقدا مقومات الاستقلال الحقيقي .

لقد اخطأ الحزب خطأ ما يزال حتى الان يجني اضراره ونتائجه السلبية عندما فصل بين الوحدة والديمقراطية لدى قيام وحدة سوريا ومصر لا بقصد ولا عن عمد وانما بتفاؤل سطحي في ان تؤدي الوحدة بصورة حتمية الى الديمقراطية وتفرض ذلك على الحكام . اما اليوم فيرتكب الانتهازيون خطأ متعمدا يصح ان يسمى تآمرا عندما يهملون دروس تجربة الوحدة ويدعون العمل لاقامة اوضاع ديمقراطية مرجئين مطلب الوحدة ومستهترين به ومعادين له ومستهترين بمنطق الحزب الثوري الذي لا يجيز الفصل بين اهدافه الثلاثة ، وهم لا يجهلون مطلقا ان كل ديمقراطية او كل اشتراكية بلا وحدة انما هي صورة مزيفة وممسوخة عن الديمقراطية والاشتراكية ، كما جاءت الوحدة مزيفة عندما انفصلت عن الهدفين المتممين لها . وهم يعرفون قبل غيرهم أن استعاضتهم عن الوحدة العربية بالوحدة الوطنية ليس الا تخليا عن الاشتراكية ومهادنة للرجعية وقبولا بتزييف الديمقراطية لان تزييفها محتوم ضمن الاوضاع التي تتحكم فيها الرجعية . والانتهازيون يعرفون ايضا ان تمردهم على التنظيم القومي ووحدة الحزب القومية انما هو تجزئة للحركة العربية الثورية . وتجزئة هذه الحركة انما هو قضاء على ثوريتها والانحدار بها الى مستوى العمل الاقليمي الاصلاحي المقنع بالفاظ الثورة للخداع والتضليل والانتهاز . لقد كان الموقف الصحيح لمواجهة انتكاسة الوحدة والمؤامرة الاستعمارية التي تعمل على استغلال هذه الانتكاسة هو ان يتكتل الحزب في كل قطر مع القوى القومية الثورية وان يتكتل مع الحركات العربية الثورية في انحاء الوطن العربي كثورة الجزائر والحركة الشعبية في المغرب ليقف مع هذه القوى والحركات صفا واحدا فيقاوم الردة الرجعية الاستعمارية ، وهذا ما عمله الحزب وما يزال يعمل من اجل تحقيقه . اما العناصر الانتهازية التي تعبت من النضال فقد تنكرت لعقيدة الحزب ولكل القيم الثورية فرضيت بان تحارب في

صفوف الرجعية وان تستغل الوسائل المشبوهة التي وضعتها الرجعية بين ايديها لتحارب بها العقيدة القومية ووحدة الحركة العربية الثورية ، واستطابت العودة الى النغمة الاقليمية ، كما ارتاحت لانبعاث الروح الطائفية والاحقاد الشعوبية ، كل ذلك لكي تغطي انهزاميتها وقصورها عن السير في طريق الحزب الثوري الاصيل .

لقد كانت العقيدة وواجبات النضال تفرض عليهم ان يعالجوا النكسة ويجدوا لها الدواء . فاذا بالنكسة تصيبهم وتجرفهم ويمسون جزءا اساسيا منها بل اوضح مثال عليها . ان هؤلاء الانتهازيين المنحرفين واشباههم ممن كانوا دوما علة تعثر الحزب واخطائه ، يحاولون اليوم ان يحملوا القيادة القومية وان يحملوا الحزب الموحد والمنظم في الوطن العربي ميراث الاخطاء الماضية ، وان يتحللوا منها على حساب قضية الحزب .

ولكن حزب البعث في انطلاقته الثورية والتنظيمية الجديدة ، مصمم على انه لا يترك بين صفوفه اي مجال للانتهازيين والمنحرفين . وكما استطاع الحزب ان ينفي من صفوفه الانحراف الانتهازي العميل الذي تمثل في الريماوي والركابي وجماعتهما ، وكما استطاع ان يقصي عنه الانحراف الانفصالي الذي يتمثل في بعض الحزبيين السابقين في سوريا ، فهو مصمم على ان يصمد دائما في طريقه الثوري الوحدوي الاشتراكي ، متجاوزا جميع العقبات التي تحاول تلك الفئات الانتهازية المنحرفة ان تقيمها في طريق هذه الانطلاقة الجديدة للبعث .

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

٢٩ ايلول و ٦ تشرين الاول ١٩٦٢

كتب هذا المقال والذي يليه في فترة الانفصال ، وهي الفترة التي تعاظم فيها المد الرجعي المعادي للوحدة العربية ، وجاءت الثورة في اليمن بمثابة هجوم معاكس جديد على الرجعية والانفصالية ، في الذكرى الاولى لمأساة الانفصال .

***

الوحدة ، نداء الثورة الأول (١)

زلزال الثورة ، يهز اركان المجتمع العربي ، وتنهار كيانات الرجعة وعروش التخلف وركائز الاستعمار والاستبداد . وان هذه الثورات اذا كانت في اهدافها المباشرة القريبة ضد الرجعية والتخلف والاستعمار ، فانها من حيث الاساس والجوهر ، تمثل نزوع الشعب العربي العميق الكاسح نحو الوحدة . لذا كان الطريق الى الوحدة يمر عبر دك العروش ودفن كل ما هو رجعي ومتخلف وسلبي في الواقع العربي .

في الجزائر ، صعد الشعب العربي الى آفاق ثورية رفيعة ، وهو ، عبر هذه الآفاق الثورية رأى وتلمس عروبة المغرب بأجلى مظاهرها واروعها ، لذلك كانت الكلمات الاولى التي نطقها رئيس حكم الثورة (بن بله) عند خروجه من السجن «نحن عرب ، نحن عرب ، نحن عرب» .

وفي صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ في بغداد كانت كلمة «الوحدة العربية» هي الصيحة الاولى التي استقبلت بها الثورة الحياة .

وفي اليمن ، حيث يعيش شعبنا العربي في عزلة عن العالم ، تحت كابوس اقسى نظام استبدادي من مخلفات القرون الاولى ، تنشب الثورة لتحطيم الملكية وتعلن الجمهورية . وتتحدث الثورة فتكون العروبة والقومية العربية والوحدة

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١١ .

اولى كلماتها التي نطقت بها ووجهتها الى العالم .

وتأتي ثورة الشعب العربي في اليمن في ايام الذكرى الاولى لنكبة الانفصال .

ان يوم ٢٨ ايلول ، يوم الانفصال ، هو يوم نكسة ونكبة . ومهما تكن عوامل الانتكاسة ، وايا كانت اسباب الانفصال ، فانه يظل مأساة في حياة الشعب العربي ، لا يوم فرح يحتفل به وتقام الزينات لاجله !

ان الذين يحتفلون بهذا العيد ، من رسميين وغير رسميين ، يرفعون اصواتهم عالية بانهم طلاب وحدة عربية شاملة ، وبان الانفصال كان ضربة لا بد منها في سبيل الحرية وفي سبيل اقامة وحدة سليمة صحيحة . ان اعيادهم تفضح كذبهم ، فلو كانوا طلاب وحدة ، ولو كانوا يتحسسون بتلك النكبة التي اصابت امتهم ، لما سمحوا لانفسهم بان يفرحوا ... انهم في حقيقتهم ، ليسوا قوميين وليسوا وحدويين ولا يريدون لهذا الشعب حريته ولا اية وحدة ، انهم انفصاليون اصحاب مصالح راسمالية وانتهازية ، لا يجدون مجالا لتحقيقها وللتحكم برقاب هذا الشعب ، الا عن طريق الانفصال وعزل سوريا .

انهم لا يلتقون مع اماني الشعب العربي في الوحدة في اي مكان ، وردود الفعل التي ظهرت عندهم ايام التطورات الاخيرة في ثورة الجزائر وصعود بن بله الى الحكم ، وردود الفعل التي نلمسها اليوم عندهم تجاه الثورة التي نشبت في اليمن ، لتكشف عن مدى ايمانهم بهذه الكلمات والشعارات الوحدوية والثورية التي يعلنون كذبا تمسكهم بها .

ان هذه المظاهر التي تضج بها الدعايات والاشاعات لا تثير الا السخط في نفس هذا الشعب الذي ادان الانفصال وعبّر عن نقمته عليه منذ وقوعه .

ان هذا اليوم ، ليأخذ معناه بالنسبة للشعب العربي ولطلائعه الثورية الاشتراكية ، معناه كنكبة .

ان هذا اليوم ، وان الاخطاء والانحرافات التي وقعت قبله ، وان الخطط والمؤامرات التي تكشفت بعده ، تجعل القوى الاشتراكية اشد تصميما على المضي في طريق الوحدة وفق اسلوب شعبي ثوري .

لقد ظنت الرجعية العربية والاستعمار من ورائها ، في ٢٨ ايلول وبعد ٢٨ ايلول ، ان باستطاعتها عزل سوريا وضرب الوحدة وتعزيز الكيانات الرجعية وتمزيق وحدة النضال العربي . ولكن ها هو زلزال الثورة يطيح بعروش الرجعية وركائز الاستعمار في مغارب العرب ومشارقهم وينسف خططهم ويبدد آمالهم .

انها الجماهير وقد استيقظت ولن تستطيع قوى الرجعة ايقاف تيار التاريخ الجارف .

« البعث »

***

برقية القيادة القومية لحزب البعث (١)

«انتصاركم البطولي في الاطاحة بعرش الرجعية والطغيان نصر عظيم لنضال الشعب العربي في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية .

عاشت ثوره الشعب العربي في اليمن . وعاشت الجمهورية العربية اليمنية. وعاشت وحدة النضال العربي» .

***

ريح الجنوب تعصف بريح الشمال .. (٢)

الثورة التي عصفت بحكم الامامة في اليمن قلبت حسابات اعداء الثورة القومية العربية ودعاة الاستقرار الرجعي في الوطن العربي كله ، واذا كانت ثورة اليمن قد قدمت للبلاد العربية المتحررة هديتها المثلثة المعنى ــ جمهورية ، عروبة، ثورة ــ فانها تقدم للأمة العربية ــ في ظروف الانتكاسة القومية التي تحياها اليوم ــ شيئا اغلى من ذلك بكثير ، هو الامل المنعش للآمال القومية التي عصفت بها ريح الشمال المرتدة العاتية التي استهدفت وما تزال تستهدف اقتلاع جذور الثورة والعروبة والجمهورية من ضمير كل عربي بل اقتلاع العقيدة القومية العربية نفسها .

حقا ان ريح الجنوب عصفت بريح الشمال ، بالرغم من الحسابات الدقيقة التيتوفر على وضعها الراسمال«الوطني» العربي والراسمالية الدولية والديمقراطية الشيوعية والشيوعية الدولية وما بينهما ، وبالرغم من التخطيط السياسي الذي توفرت على وضعه قيادات جماعية «ديمقراطية» داخل قصور الرياض وعمان وأبو رمانة .

وحدة وحرية واشتراكية ، هذه هي الاماني القومية العربية الواحدة التي يصبو الى تحقيقها الشعب العربي الواحد عبر الحدود المصطنعة ، في الشمال والجنوب وفي المشرق العربي ومغربه .

وحدة وحرية واشتراكية ، هذه هي معاني الثورة الحقيقية ، الثورة القومية العربية . فاذا ما انتكست الثورة النامية في الشمال وقامت ردة عليها باسم ثورة مزعومة ذات معان محرفة ، هبت رياح الجنوب لتعصف بهذه المعاني المحدثة ولتعيد للمعاني الاصيلة طاقتها وانطلاقها .

---

(١) جريدة «البعث» ، العدد ١١ .

(٢) جريدة «البعث» ، العدد ١٢ .

وهكذا فان ثورة اليمن العزيزة ثورة قومية عربية ، او بالاصح جزء من الثورة القومية العربية الكامنة هنا والنامية هناك ، لا لان البلاغات التي تذيعها حكومة الجمهورية العربية اليمنية تعبر عن ذلك ، بل لحتمية هذا المحتوى القومي الاشتراكي لكل ثورة تسمي نفسها ثورة ، في اي بلد عربي ، وتريد ان تحقق لشعب هذا البلد امانيه القومية ، وتريد ان تحقق لنفسها النجاح والحماية اللذين لا يمكن ان يتوافرا الا بمساندة الشعب العربي كله لهذه الثورة بصورة مباشرة ، وعلى الاخص بما يقوم به من ضغط على الحكومات العربية لمساندة هذه الثورة في مختلف المجالات او بما يقوم به من شل لتآمر الحكومات الرجعية لخنق هذه الثورة .

ومن الطبيعي ان تصيب ريح الجنوب اول ما تصيب ، الحكم في المملكة العربية السعودية لا بالنظر لواقع الجوار السعودي اليمني ، او لاختلاف نظام الحكم في اليمن فحسب (وقد اصبح جمهوريا) عنه في السعودية (وهو ملكي) ، ولكن للمحتوى القومي العربي الاشتراكي لثورة اليمن . وان الحكم السعودي هو اول من يعرف ذلك ، بل انه ، وقد اعطى لنفسه الحق في ان يمارس دور حامي الرجعية في البلاد العربية جمعاء من الكويت الى عمان الى لبنان الى سوريا ، والى سوريا بصورة خاصة ، قد ساهم سلبيا في دفع الثورة في كل قطر عربي في طريقها القومي العربي الاشتراكي المحتوم ، وفي جعلها ثورة تؤثر في كل بلد عربي وتشرك بالتالي كل بلد عربي في مساندتها او في مقاومتها .

لهذا نرى اليوم تحرك الحكم السعودي ضد ثورة اليمن لا يقتصر على احتضان الامام الجديد ومحاولة اعادة الامامة الى اليمن لاعادة اليمن الى سابق عهده في العزلة «الاقليمية» وفي الملكية والقبلية «التخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي» ، بل يمتد الى البلاد العربية ، لكسب تأييدها الى جانب خنق الثورة كالأردن ، او على الاقل لكسب حيادها موقتا كما هي حال سوريا .

ومنذ بدء العهد الانفصالي في سوريا ، والسياسة السعودية لا تفتأ تعمل على تدعيم الجبهة الرجعية في الاردن والسعودية وسوريا التي التقت مصالح الفئات الحاكمة فيها ، وتوحدت سياساتها في عدد من المجالات وللحد الذي يسمح به الوضع في كل قطر .

وجاءت اليوم ثورة اليمن لتهز هذه الجبهة الرجعية ولتكشف عن مدى ارتباط الحكم في سوريا بهذه الجبهة. لقد كشفت ثورة اليمن القومية، بتصريحات وزارة الخارجية وتصريحات السياسيين الذين يدعمون الحكم السوري ، ومقالات الصحف الموالية للحكم ، لأي مدى سار الحكم السوري في طريق الرجعية والاقليمية والتنازل عن الاهداف القومية وعن مبدأ وحدة نضال الشعب العربي. وما ان تبدى له نجاح الثورة حتى هرول يمحو اثر موقفه السلبي بتصريحات ايجابية جديدة واعتراف تاكتيكي بالجمهورية العربية اليمنية .

ولكن تاريخ النضال العربي علمنا وما زال في كل يوم يعلمنا ان الشعب العربي ، لا حكوماته غير الممثلة ، هو الذي يصنع ثورته وتاريخه . بالأمس قامت ثورة الجزائر لتحقق اكبر انتصار على الاستعمار وما الحقهبالنفس العربية والشعب

العربي من اهانة واذلال ، ولتقدم للعروبة ، وقد حررت الفرد والشعب العربي في الجزائر ، معرفة وتجربة ثورية جديدة .

واليوم ، بعد قيام الثورة في اليمن ، ترتسم على جبين كل عربي يمني امارات الاحساس بالعزة والكرامة وقد كان هذا الاحساس مضبوطا في اعماق نفسه . كما تظهر على وجهه ابتسامة الرضا بأنه ، في مجال تحقيق الثورة ، قد لحق بالركب العربي الثوري ليقدم للعروبة ايضا معرفة وتجربة ثورية جديدة .

كان لا بد من ان يبلغ المد الثوري العربي صنعاء ولا بد من ان تحقق صنعاء ثورتها حتى تنضج الثورة العربية وتكتمل .

لا بد من صنعاء وان طال الزمن .

« البعث »

١١ تشرين الاول ١٩٦٢

مؤامرات الرجعية والشعوبية والانتهازية

كان ادعاء الحكم الانفصالي في سوريا انه جاء لتحقيق الديمقراطية وانهاء عهد التسلط . وقد فضح الحزب هذا التزوير فكشف ان ذلك الحكم يقوم على تحالف بين الرجعية والانتهازية ومن ورائهما الاستعمار ضد جماهير الشعب ومطاليبها العادلة . وعندما اخذت جريدة «البعث» تكشف حقيقة حكم الانفصال المعادية للوحدة الموغلة في الرجعية لم يجد ذلك الحكم غير الدكتاتورية سبيلا لحماية نفسه فعدل قانون الطوارىء والغى امتياز جريدة «البعث» وشرع يطارد الحزب واعضاءه . وقد اصدرت القيادة القومية بيانا على اثر ذلك . وقد القي القبض اثناء توزيع هذا البيان على عدد من مناضلي الحزب وانصاره وبقوا مدة تزيد عن الشهرين في السجون .

***

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

بيان الى جماهير الشعب العربي

ايها الشعب العربي المناضل ،

لقد قال حزب البعث العربي الاشتراكي رايه في الوضع الرجعي الانفصالي في البيان الذي اصدره بتاريخ ١٨ ايار ١٩٦٢ . ان الانفصال في نظر الحزب لا يخدم الكفاح العربي بل يضعفه ، ولا يساعد على العمل من اجل الوحدة لان القوى التي تحمي الانفصال هي عدوة الوحدة ، ولا يمكن ان يقوم مع الانفصال حكم ديمقراطي صحيح يحقق للشعب اهدافه اذ ان الانفصال ما دام بطبيعته ضد مصالح

الجماهير وارادتها الوطنية لا يمكن ان يستمر الا بالقمع والارهاب .

وها نحن نشهد تكشف هذه الحقيقة للرأي العام العربي بعد مرور عام على الانفصال .

فلقد بذلت القوى الرجعية هذا العام في سوريا وأقطار المشرق العربي اقصى جهودها لتثبت حكمها وسيطرتها والقضاء على كل امكانية للوحدة والاشتراكية في هذه الاقطار ، ولكنها ما لبثت ان فوجئت بثورة الشعب العربي في اليمن التي اطاحت بعرش الرجعية والطغيان لتقيم حكما جمهوريا شعبيا يزلزل عرش سعود ومملكة حسين ، ويزعزع القواعد الاستعمارية في الجنوب اليمني ، كما فوجئت قبل ذلك بفترة قصيرة بالانتصار الرائع الذي حققته الجزائر باقامة حكم ثوري شعبي زعزع أركان الرجعية والاستعمار في المغرب العربي كله .

وفي هذا الوقت بالذات نرى القوى الرجعية في الجزيرة العربية وفي اقطار المشرق العربي تجمع فلولها لتقف في وجه هذا المد الثوري الجديد لجماهير الشعب العربي ، وتكشف بشكل سافر عن تحالفها الراسخ مع الاستعمار . ويستغل الاستعمار الاميركي الظرف الذي بلغ فيه الصراع أشده بين قوى الرجعية وقوى الشعب التقدمية في الوطن العربي ، ليعمل على تنفيذ مخططه التآمري في تدعيم وجود اسرائيل عن طريق تحويل مجرى نهر الاردن ، وفي فرض تصفية نهائية لقضية فلسطين .

ان الحكومات المتسلطة في عدد من الاقطار العربية ، ضالعة في التآمر مع هذا المخطط الاستعماري في ضرب القوى الثورية للشعب العربي وفي تصفية قضية فلسطين ، رغم جميع المظاهر الدعائية الكاذبة التي تتستر وراءها ، وان سياستها التي تقوم على تعزيز الكيانات الرجعية وعلى تفتيت وحدة النضال العربي وعلى التنكيل بالقوى الشعبية التقدمية داخل كل قطر من اقطارها ، هي التي تساعد بصورة مباشرة على تهيئة الظروف المؤاتية لتطبيق ذلك المخطط الاستعماري.

ولقد استطاع حزب البعث العربي الاشتراكي ، في بياناته وفي جريدته «البعث» ان يكشف التكوين الرجعي الانفصالي الذي يقوم عليه الحكم في سوريا، ويفضح تآمر هذا الحكم على مصالح الطبقات الشعبية وتحالفه مع الرجعية العربية ومع الاستعمار . ولقد تجلى هذا التآمر بشكل سافر في الموقف المائع الذي وقفه هذا الحكم من ثورة اليمن كما تجلى من قبل في موقفه من انتصار الاتجاه العربي الثوري في الجزائر . لقد استطاع حزب البعث ان يكشف الستار عن طبيعة هذا التحالف القائم بين القوى الرجعية والانتهازية داخل سوريا ، وعن مراميه المباشرة في تكريس الانفصال وفي ضرب القوى الشعبية الثورية وفي رد الاعتبار للجهاز السياسي الفاسد الذي لفظه الشعب ، وفي تعزيز نفوذ الرأسمالية الخاضعة لمصالح الاستعمار الاقتصادي الجديد .

ان هذا الحكم الرجعي الانتهازي ، قد اصبح مكشوفا رغم الادعاءات الكبيرة والدعايات الضخمة التي يحيط نفسه بها ، وهو لا يلقى من جماهير الشعب الا الاعراض والاحتقار ، فكان لا بد لهذا الحكم ، لكي يعزز تسلطه على الشعب ولكي يستر افلاسه ومعارضة الشعب له ، الا ان يعمد الى سياسة التضليل والاستبداد،

ولقد لجأ الى اغلاق جريدة البعث كمقدمة للمؤامرة التي يسير عليها في خنق كل صوت حر معارض ، بينما اطلق أبواق اجهزة الدعاية والصحف العميلة المأجورة التي يمولها سعود والاستعمار واصحاب البنوك والشركات الكبـــرى ، للدس والتحريض وتغطية تآمر السلطات على حرية الشعب وقضاياه .

ان هذا الحكم الذي ضم ركائز الرجعية واقطاب الرأسماليـــة الى جانب العناصر الانتهازية من أتباع الحوراني ومن يسيرون مثله في خط هذا الحكـــم الانفصالي واللاقومي ، لا يستطيع ان ينفذ سياسته المعادية لاتجاه جماهير الشعب، الا في السر وإلا في جو استبدادي ارهابي تدعو له صحافة عميلة محتكرة لاتجاه الحكـم .

لقد بادرت جماهير الشعب منذ اليوم الاول للانفصال لتقول كلمتها فيه وفي الحكومات التي تعاقبت عليه ، ان الانفصال كان مؤامرة رجعية استعمارية . فهو لم يأ تللقضاء على مفاسد الحكم الفردي في عهد الوحدة ولا لازالة تسلط اجهزة المباحث والمخابرات ، ولا لاطلاق الحريات الديمقراطية ورد الحرية والكرامـــة للمواطنين ، بل هو جاء لحماية المصالح المعادية لجماهير الشعب ولأمانيه القومية، وجاء ليجعل من سوريا موطنا للرجعية والانتهازية وبلدا يدور في فلك الاستعمار مع سعود وحسين وجميع الحكومات الرجعية والعميلة . لقـد راح الانفصاليون يعلنون دائما في دعاياتهم ان الانفصال ما تم الا ليقوم في سوريا حكم ديمقراطي بعيد عن التسلط يفسح المجال لحرية الرأي والصحافة والتنظيم الحزبي ، وها قد مر على الانفصال اكثر من سنة لم يلمس الشعب خلالها الا كذب الحكومات والقوى الانفصالية التي تناصرها والا اغراق السلطات في التسلط وفي كبت حرية الشعب وارادتـــه .

لقد حاولت السلطات دائما ان تبرر استمرار تسلطها ، عن طريق خلق جو مصطنع من التوتر في الداخل ، وسخرت اجهزتها والصحف العميلة الموالية لها، لبث الدعايات الكاذبة وخلق الاثارات والمناداة كل يوم بوجود مخاطر ومؤامرات ، ولكن الشعب استطاع ان يكشف بوعيه كذب هذه الدعايات وان يعرف ان قضيته في الحرية والوحدة والاشتراكية هي الهدف الحقيقي للتآمر ، وان السلطات هي التي تدفع الى خلق هذا الجو المتوتر لتبرر تسلطها واستبدادهـــا وان المؤامرات الحقيقية هي تلك التي تقوم بها الرجعية وتنفذها الحكومات الانفصالية .

ايها الشعب العربي ،

ولقد جاءت اخيرا حكومة العظم في سلسلة تلك الألاعيب والمؤامرات ، وبعد ازمة اصطنعتها الرجعية تحت ستار «المشروعية وتحقيق الاستقرار» ، وقد قامت بتلك المهزلة المضحكة في تعديل الدستور ، لتعطي هذه الحكومة لنفسها جميـــع الصلاحيات والسلطات ، ولقد استطاعت جريدة «البعث» ان تكشف طبيعة تكوين هذا الحكم منذ قيامه ، وفضحت مرامي هذا التحالف بين الرجعية والانتهازية ، وبينت انه حكم ضد جماهير الشعب ، وانه لا يستطيع تنفيذ سياسته المتآمرة على

قضايا الشعب الا في جو من الارهاب والاستبداد .

ولقد جاءت الوقائع ، لتفضح حقيقة تكوين هذا الحكم ، ولتكشف ضعفه وخوفه من الشعب وتآمره على قضايا الشعب .

ولقد كان المبرر الوحيد الذي جاء هذا الحكم يتستر وراءه ، انه سيقيم الاستقرار وسيهيىء لحياة ديمقراطية دستورية بادئا بالغاء قانون الطوارىء واطلاق الحريات العامة وحرية التنظيم السياسي والشعبي . ولكن المبدأ الفعلي الذي يسير عليه هذا الحكم انما هو المبدأ الدائم للرجعية في تزييف حرية الشعب ، وانما هو المبدأ المعروف الذي يعمل به الحوراني وزمرة الانتهازيين «في ان لا حرية للمعارضة» . واذ ان المعارضة هنا هي الغالبية الساحقة من جماهير الشعب ، فليس امام هذا الحكم الا الاغراق في الاستبداد او ينهار امام معارضة الشعب .

ولذا فان هذه الحكومة بدلا من ان تلغيقانون الطوارىء ، وهو اسوأ قانون استبدادي تعسفي ، عمدت الى تعديله بشكل يزيد من تعسفه ويعطيها مزيدا من التسلط ، مستهترة بارادة الشعب وكرامته ، وادخلت في هذا القانون نصا جديدا يبيح لها الغاء صحف المعارضة ومصادرة حرية الرأي مصادرة كاملة ، تحت ستار كاذب من حماية الامن وسلامة البلاد . واستطاعت عن هذا السبيل ان تقضي على حرية الصحافة وان تلغي جريدة البعث ، لتبقى الحرية وقفا على الرجعيين والانتهازيين والعملاء واعداء القومية العربية ، ولتستطيع ان تنفذ مؤامراتها بحرية ومن غير معارضة ، ولكن «البعث» كشفت تآمرها وعبثها بقضايا الشعب، والمخطط الذي وضعته لتثبيت نفوذها ولستر سياستها المتحالفة مع الرجعية العربية والاستعمار .

يا شعبنا العربي المناضل ،

عندما صدرت جريدة «البعث» ، كان حزبنا يدرك المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتق القوى الثورية في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ نضالنا القومي . فوقفت جريدة «البعث» في صف الجماهير تدافع عن قضاياها وتوضح طريق العمل والنضال ، كما وقفت تكشف بصراحة ووضوح عن طبيعة تكوين الحكم الانفصالي وعن المصالح الرأسمالية المستندة الى الاستعمار التي يمثلها هذا الحكم، وكشفت عن مرامي ذلك التحالف بين القوى الرجعية وبين الانتهازيين من ادعياء الاشتراكية والتقدم وبين الشيوعية المحلية التي افلست في ان تشق طريقا لها في الوطن العربي فسارت هي ايضا سير الاشتراكية السورية في سياسة انتهازية انفصالية .

ومنذ صدور «البعث» حاولت القوى الرجعية والانتهازية بدعم من سلطات الحكم الضغط على هذه الجريدة وارهابها . فسلطت عليها ابواق الدس والتحريض وشنت عليها كل يوم حملات الكذب والافتراء عن طريق الصحف العميلة . بل وكانت اجهزة المباحث نفسها توزع البيانات والمقالات على هذه الصحف محملة سيل من الاكاذيب والافتراءات على جريدة «البعث» وعلى كتّابها . ولكن جريدة

«البعث» استطاعت ان تصمد في وجه الارهاب والضغط وان تفضح الاعيب السلطات وان تتحداها ، واستطاعت ان تكشف اكاذيب الدعاية الانفصالية ، وان تبدد ذلك الجو من التضليل الذي خلقته الرجعية والانتهازية لطعن قضية الوحدة العربية ، ولقد لقيت جريدة «البعث» تجاوبا كبيرا من جماهير الشعب التي احاطتها بالعطف والتأييد .

ان اعداء الشعب من الراسماليين والاحتكاريين ، وان الابواق العميلة والصحف المأجورة هي التي اخذت زمام المبادرة في الهجوم على جريدة «البعث» وفي المطالبة بايقافها وتعطيلها . فالغاء امتياز البعث عمد اليه هذا الحكم بدافع مباشر من الرجعية ، كما نفذ باصرار من الوزراء الانتهازيين وزمرة الحوراني الذين فضحت جريدة «البعث» تكوينهم الكاذب وسياستهم الانتهازية .

ان هذه المصادرة التعسفية لحرية «البعث» انما جاءت في الوقت الذي تحاك فيه اكبر المؤامرات على قضايا الشعب في الداخل ، وعلى قضية فلسطين وثورة اليمن وعلى جميع القضايا التحررية في الوطن العربي ، ليستطيع هذا الحكم ان يمضي في سياسة تكريس الانفصال وفي تعزيز ركائز الراسمالية والرجعية ولينفذ في الخفاء مخططه التآمري في جر سوريا في طريق الرجعية العربية المتحالفة مع الاستعمار . وان تذرع ابواق الدس والدعاية الخ .. بان جريدة «البعث» تدعو لعبد الناصر او انها تشكل خطرا على سلامة البلاد ، اكذوبة مفضوحة تكشف افلاس هذا الحكم . وان حزب البعث العربي الاشتراكي وجريدته كانا دوما ضد الحكم الفردي والاستبداد والطغيان ، كما يشهد بذلك عشرون عاما من النضال ، وكل انواع التنكيل والاضطهاد التي تعرض لها الحزب في العهود الرجعية والدكتاتورية ، وما تعرضت له جريدة «البعث» من الوان الاضطهاد والملاحقة والتعطيل .

ان بلادنا وان هذه المنطقة من الوطن العربي ، مقدمة على احداث خطيرة ومعرضة لتآمر كبير . وجاء اغلاق البعث في هذا الوقت بالذات ، ضمن مخطط التآمر الذي يسير عليه هذا الحكم .

ولكن صوت البعث ، صوت الحقيقة ، صوت جماهير الشعب لن يخنقه ارهاب السلطات المسيرة المستبدة ولا تحالف القوى الرجعية والانتهازية والعميلة.

وامام هذا التآمر ، ندعو جماهير الشعب ، ندعو قوى التقدمية التي تؤمن بوحدة الامة العربية ووحدة نضال الشعب العربي ، لكي تتكتل وترفع صوتها بقوة في وجه هذا التحالف الرجعي الانتهازي ، وفي وجه هذا الحكم المستبد المعادي لحرية الشعب .

ايها الشعب العربي المناضل ،

لن تزيدك الدكتاتورية الرجعية والشعوبية والانتهازية ، الا تصميما على مواصلة نضالك البطولي لانهاء عهدها الاسود واقامة حكم شعبي مؤمن بالديمقراطية عامل للوحدة العربية ، ولن يكون لالغاء امتياز جريدة «البعث» الا عكس ما يظنه

الحاكمون من نتائج ، فصوت الشعب اقوى من اجراءاتهم وتصميمه امضى من وسائل تسلطهم وارهابهم وطغيانهم .

عاش نضال الشعب العربي في سوريا لدحر الرجعية والشعوبية والانتهازية.

عاش نضال الشعب العربي من اجل ارساء دعائم الحريات الديمقراطية .

عاشت وحدة نضال الشعب العربي لتحقيق الوحدة والحرية والاشتراكية .

الجبهة العربية الشعبية كفيلة بتحطيم كل مؤامرات الاستعمار والرجعية والشعوبية والانتهازية .

دمشق ، ١١ تشرين الاول ١٩٦٢ **القيادة القومية**

فهرست

Imprimé en France. — 778986-3-77. -- 6.